کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح صحیفه کامله
مؤلف شارح محمد سلیم رازی
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۱۳۱۷۷
۱۲۴۵
۱۲۴۵
۱۸۲۴۰
بازدید شد
۱۳۸۱
بازدید شد
۱۳۸۱
خطی - فهرست شده
۱۲۴۵

بازدید شد
۱۳۸۱

کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۱۳۱۷۷
۱۲۴۵
کتاب شرح صحیفه کامله
مؤلف شیخ محمد سلیم رازی
موضوع
۱۸۲۴
۱۲۴۵

خطی - فهرست شده
۱۲۴۵

شرح صحیفهٔ کامله محمد سلیم

قیمت

عدد ابیات ابیاتش
یازده هزار

شرح صحیفهٔ کامله

انتقل الی بالبیع الصحیح الشرعی
فی شهر ذی قعدة الحرام سنه ۱۲۲۱
وانا العبد الفقیر الی الله عفی الله عنه جرائمه
الموسوی
حرره

بسم الله الرحمن الرحیم
وقد طالعت ... وانا العبد
الموسوی ... الحرام

هو

قد انتقل الی هذا الکتاب بالمبایعة الصحیحة الشرعیة
من عمی الماجد ابی الفضل محمد ... بن محمد ... الموسوی
وانا الاحقر ... بن السید محمد ... الموسوی ...
... الله ... علی رسوله واله اجمعین

١٢٤٥

١٨٦١

كتابخانه مجلس شوراي ملي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المدعو في المهمات القاضي للحاجات والصلوة على سيد
السادات ومنبع السعادات الذي بيمنه اجابة الدعوات وعلى ذريته
المعصومين افضل الصلوات **وبعد** يقول العبد المحتاج الى رحمة
ربه الكريم محمد سليم الرازي عفى الله عن سيئاته لما رايت وفور رغبة الناس
الى قراءة الصحيفة الكاملة السجادية وكانت لآليها المنظومة غير مثقوبة
الى الآن بحيث يصل الى الاذان والفاظها كانت مثل معانيها محجوبة عن الاذهان
فاستخرت الله تعالى ان اكتب شرحا يذلل صعابها ويكشف عن وجوه المستورات
نقابها وشرعت ومن الله العصمة والسداد فانه ولي الهداية والرشاد
واعلم قبل الخوض في المطلب ان نسخة الاصل منسوبة الى ابن السكوني واختلف
مع ابن ادريس في بعض المواضع فالمعلم بحرف س من روايته ولما لم يكن النسخ
منحصرة فيهما فلنذكر نسخة رايناها غيرهما اذا عرفت هذا فاعلم انه
قال عميد الدين ابن اخت العلامة الحلي حدثنا السيد الاجل نجم الدين
بهاء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن
يحيى العلوي الحسيني رحمه الله التحديث بمعنى الخبر الذي يأتي على القليل
والكثير وجمع الحديث احاديث على غير قياس قال الفراء ان واحد الاحاديث
احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث ومفعول حدثنا العميد والسيد من السود
بمعنى الجليل وتقديره عند الاكثر سويد على وزن فيعل بدليل جمعه على سائد
بالهمز مثل افيل وافائل وعند البصريين سيود على وزن فيعل وقالوا انما
جمعت العرب السيد على سائد بالهمز على غير قياس لان جمع فيعل فياعل
بلا همزة والاجل افعل التفضيل من الجلال بمعنى الامر العظيم فذكره بعد
السيد تاكيد ومبالغة في السيادة ونجم الشيء بالضم نجوما بمعنى طلع
وظهر كما يقال نجم السن والنبت اي طلع والنجم من النبات ما لم يكن على
ساق قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان والنجم مع الالف واللام علم

تفعيل الحديث

للثريا

للثريا مثل زيد وعمرو فاذا قالوا طلع النجم يريدون الثريا وقد يطلق على
الكوكب مطلقا سيما اذا نزعت الالف واللام فالمراد منه هنا هذا
المعنى فيكون في الكلام استعارة مكنية بان شبه الدين بالفوائد وذكر
ما يناسبه من النجم والتشبيه باعتبار اضاءته بنور العلم وضياء المعرفة
والدين بكسر الدال الطاعة ومنه الدين المصطلح وبمعنى الجزاء والمكافاة و
يقال كما تدين تدان ومنه الديان في صفة الله تعالى والبهاء الحسن من بهي
الرجل غير مهموز وقال الاصمعي ناقة بهاء ممدودة بالفتح اذا كانت قد انست
بالحالب فهو من بهائت به اذا انست به وكلا المعنيين مناسب للمقام
والاول بسابقه انسب والشرف العلو والمكان العالي جمعه شرفاء واشراف
ابو الحسن كنيته ومحمد اسمه والاسم اعم منهما ومن اللقب فانها هي
المصدرة بالاب والام والابن واللقب ما يشعر بالمدح او الذم والاسم
يطلق على كل منهما او على غيرهما قال اخبرنا بيان لقول حدثنا ويحتمل
ابد الله في شهر ربيع الاول متعلق بقول اخبرنا قراءة عليه حال من اخبرنا
يبين هيئة المفعول الثاني المحذوف بقرينة المقام ومرجع ضمير عليه
الشيخ السعيد وحاصله ان السيد الاجل قال اخبرنا الشيخ السعيد الرواية
الآية حال كونها مقروة عليه وانا اسمع يعني كان القاري على الشيخ غيري
وانا سامع قال سمعتها على الشيخ الصدوق بيان لقول اخبرنا الشيخ
السعيد ومرجع الضمير مدلول قراءة اي المقروة وتعديته بكلمة على مشعر
بان الشيخ السعيد ايضا سمع من الشيخ الصدوق حال كون الرواية
مقروة عليه وبدل على في بعض النسخ عن والعكبري قرية وفاعل قال حدثنا
الشريف الشيخ الصدوق وفي بعض النسخ هكذا حدثنا الشيخ الاجل
السيد الامام السعيد ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ادام الله
تاييده في شهر جمادي الاخر من سنة احدى عشرة وخمسمائة قال اخبرنا
الحسين بن عبيد الله بن المطلب الشيباني في شهور سنة خمس وثمانين
وثلثمائة وبعد تلك الفقرات قال حدثنا الشريف الخ وفاعل قال

حدثنا عبد الله الشريف الزيات بالرفع صفة لعبد الله عمي و فاعل
قال لقيت المتوكل بن هرون الذي ينتهي سلسلة رواة الروايات اليه وفي بعض
النسخ بعد بن علي هكذا بعد قتل ابيه وجمله وهو متوجه الى خراسان حال
عن مفعول لقيت واحفى من الحفى بالحاء المهملة بمعنى المستقصي في السؤال
والمرجع لضمير فاخبرته يحيى ولضمير يخبره جعفر بن محمد ولابيه يحيى في على
قول الشارح بكلمة على لتضمنه معنى التنبيه وفي بعض النسخ بعد محمد بن
الباقر موجود فيكون عطف بيان لمحمد وما في ما يكون موصولة والجملة
ان هو خرج وقوله فهل لقيت ابن عمي تمهيد لسؤال فهل سمعته يذكرنا من اخرى
واستدراك عن قول ولحفي السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فا خبر
بخبره فان الاخبار لا يستلزم الملاقات فلذا قال فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد
وبالموت تخوفني لا يدل على ان يحيى فهم من كلام المتوكل ان جعفر بن محمد
عليه السلام ذكره بالموت البتة اذ يمكن ان فهم من كلامه صعوبة الامر على
الجملة ولكن ذكره الموت من قبيل ذكر اشد افراد الصعوبة مبالغة في عدم
خوفه من شيء وقوله تع يمحوا الله ما يشاء ويثبت تسلية لنفسه اما باعتبار
امكان عدم وقوع المسموع وذلك باعتبار الجزء الاول اي يمحوا الله ولكن لا بمعنى
انه يكذب ابن عمه بل بعد تصديقه بتجويز عدم وقوع ذلك الخبر يعني ان ذلك
الخبر من جملة ما شاء الله لا نه اخبره ابن عمي ولكن قد يمحو الله ما يشاء الله
فالغرض من ذكر ذلك القول تصديق جعفر بن محمد عليه السلام مع تجويز عدم
وقوعه واما باعتبار ان قضاء الله تعالى مما يقع ولا راد لقضائه فهذا ايضا
نوع من التسلية فالغرض منه التصديق مع تسلية قبله نحو اخبر في بوته
هذا ما سيأتي من قوله وانه سيصح وهذا باعتبار الجزء الثاني اي ويثبت والمراد
من هذا الامر الخلافة ولا يلزم من قوله وجعل لنا العلم والسيف دعوى مرتبة
على بني عمه اذ يمكن حمله على ادعاء المساواة بان يكون السيف فيه بازاء العلم
الزايد في بني عمه ويؤيد ذلك قوله بعد هذا كلنا له علم غير انهم يعلمون
كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون فحجمها في اكثر النسخ بصيغة المجهول وفي بعضها

فحجمها

فحجمها في اكثر النسخ بصيغة المجهول وفي بعضها وكذا في البعض بدله
وخص بنو عمنا بصيغة المجهول خص بني عمنا بصيغة المعلوم والثاني و
انسب بالثاني كالاول بالاول وقوله متوكلا فقلت جعلت فداك اني رأيت
الناس ورد لقول يحيى وجعل لنا العلم والسيف سواء حمل هذا على ادعاء
المزية او المساواة مستدلا بكون الناس اميل الى ابن عمك والمفضل
عليه لا اميل الناس والتغاير بينهما اعتباري فانهم من حيث الميل الى ابن
عمك مفضل ومن حيث الميل اليك مفضل عليه فلما اجاب عن دليله بقوله
ان عمي محمد بن علي وابنه جعفر عليهما السلام وحاصله ان الاميل لا يكون لمزيتهما علينا
استمسك متوكل بدليل اخر لرد دعواه وهو زيادة العلم
فيهم عليهم السلام بحيث يكون العلم الزايد فيهم اقوى من سيفهم حتى يبطل دعوى
المساواة ايضا والاطراق من الطرق بمعنى الضرب بالحصا والملي
بمعنى الطويل قال الله تعالى واهجرني مليا اي طويلا وفي رواية س
مليا بالهمزة وقال كلنا في قوة قبول دعوى المتوكل ولكن لما اراد ان لا
بالكلية قال اكتبت من ابن عمي شيئا ولم يتوجه الى ما يوهم الجواب واملاه
على بمعنى قرأه لان اكتبه وقيل اصله الاملال كما في القرآن فليملل الذي
عليه الحق وفيه تأمل اذ هما بمعنى واحد كما قال الجوهري واما ان اصل
الاملاء الاملال فلا ويظهر الصحيفة الكتاب تجمع على صحايف وصحف ويرك
عنكم في رواية س عندكم والتصريح بلفظ عمي في قال عمي قال الى مع ان ليس
المقام الاشتباه لبعد الكلام وقوله ولم يكن ابو عبد الله يتقدم الحكم
الا ادفعه الى احد عذر لما فعله من دفع الصحيفة الى يحيى ومن هذا يظهر
ميل قلبه الى ابي عبد الله ع وفي رواية س ان لا ادفعه بالظهار ان فاعل
دعا يحيى وعيبه مثل بدره ما يجعل فيه الثياب وجمعه عيب مثل بدرها عنا
وعيناب والضن الكسر بالتفرقة وبدل ابني في رواية س الى والضنين فعيل
من الضن بمعنى البخل وفي نسخة س بهم لا انفسهم هكذا فدونك هذه
الصحيفة فاكتمها فاحفظها وضنينا او تربص التربص الانتظار و يقال

للمتكو المتربص والوجد الحزن وقوله ع ادعح الله ابن عمي دعا له من باب صلة
الرحم وحمله على التعرض بعيد بدليل قوله والحقه بآبائه واجداده
ولا يضح ادعاء الحاجة الى الدعاء له مشكل اذ ورد في الاخبار من الائمة الاطهار
ان الناصب والزيدي في البطلان سواء روى الحسين بن محمد الاشعري
باسناده عن عبد الله بن المغيرة قال قلت لابي الحسن ع ان لي جارين
احدهما ناصب والاخر زيدي ولابد من معاشرتهما فمن اعاشر فقال
هما سيان من كذب باية من كتاب الله فقد نبذ الاسلام وراء ظهره
وهو المكذب بجميع القران والانبياء والمرسلين قال ثم قال ان هذا نصب
لك وهذا الزيدي نصب لنا ويمكن ان زيد ذو منزلة عظيمة بمقتضى هذا
الحديث وامثاله ولا منافاة بين رفعة شانه وحرمة المنسوبين اليه كما
في التصريح بالنسبة الى علي عليه السلام فتامل والمراد من الدعاء الدعاء
الذي دعاه يحيى الى غلام كان معه فقال الكتب بعد اخذه من المتوكل
فان قلت كان خوف يحيى على صحيفة ابيه من جهة وقوعها الى بني امية
وهذا المعنى لا يكون سببا لمنعه ع الدعاء عنه قلت الخوف المذكور
يجري في الدعاء ايضا اذ يمكن ان يقع اليهم من قبل يحيى فيكتمونه ويحرزونه
والمراد بابيه ان كان زيد فلا مجاز في لفظ الاب واضافة الصحيفة اليه
باعتبار المالكية وان كان المراد منه علي بن الحسين ع فان قلنا ان اطلاق
الاب على الجد حقيقة فلا مجاز ايضا وان لم نقل بذلك فلفظ الاب مجاز
والاضافة باعتبار انها من كلامه عليه السلام واما كونها من املائه ع
على زيد فلانه ع قال حفظ عمي زيد ودعا بجدي ولم يقل املاء جدي
كما قال في الصحيفة التي اتاها ابنه اسمعيل اسمعيل هو الذي احدى
فرق الشيعة ينتمون الامامية اليه والمراد بحفظه ضبطه في الخاطر
ويصون ضبطه في المكان المستحكم بدليل العطف وكون التاسيس
اولى من التاكيد فنقول اما الضبط الثاني فمعلوم من قيامه و اخراجه
واما الضبط الاول فغير معلوم اذ الامر لا يقتضي الاتيان بالمأمور به

وان يتحقق

وان يتحقق في بعض الموارد وان اقتضى فلا يقتضي الفورية فيمكن ان لا يحفظه
الى الان وكان مريد الحفظة بعد ذلك الوقت والمشهد اسم مكان
من الشهود اي كان املاء جدي علي ابي في مكان كنت حاضرا او جزاء
ان رايت محذوف اي ان تامر بالعرض فاعرض فاذن على صيغة
الماضي ومن قول متوكل وقال قد رايتك لذلك اهلا عطف عليه
ويمكن ان يكون فعل امر حتى يكون جزاء للشرط ويكون الكلام من باب
الاكتفاء والتقدير هكذا ما طلبت الاذن فاذن وقال قد رايتك
ح في قوة العطف على الفعل المقدر وفي بعض النسخ هكذا قال فاعل
وقال رايتك وقوله لم اجد حرفا منها يخالف ما في الصحيفة الاخرى
بيان لكونهما متحدا فان عدم الاختلاف بين الشيئين من جميع الجهات
يرفع الاثنينية بينهما وينجر الامر الى الاتحاد سواء كان نوعا او شخصا
فان فرض عدم الاختلاف بين النوعين ينجر الى انهما نوع واحد وان فرض
عدم الاختلاف بين الشخصين ينجر الى انهما شخص واحد والوحدة المعتبرة
هنا النوعية وحرجع فيما يحتمل كلا من الصحيفتين بدون ترجيح
لا رجاع الى احديهما بخصوصها وفي بعض النسخ بدل يخالف يختلف
وابني بصيغة التثنية والنهض القيام يعني لما قمت لاجل ارتهنتهما قال
مكانك اي اجلس في مكانك فيكون مفعولا فيه وتقدير الذهنية موهم
بجعل المكان مفعولا به وهو كما ترى ولعل ان يكون سبب ذلك المنع
خوف الفساد الذي ينشأ من اجتماعه معهما ومعنى ثم في وجه
الى محمد وابراهيم انه بعث الى طلبهما وكون يحيى ابن عمهما من جهة
ان الحسن بن الحسن الذي جدهما ابن عم مع جد يحيى اعني علي
بن الحسين عليهما السلام وفي رواية من لا تخرجا هذه الصحيفة من
باب الافعال والامر الذي اخاف ابن عمهما يحيى وقوع مثل هذا العلم
في بني امية حين قتل فمعنى اخاف انا عليهما كالتي ايضا اخاف وفي ع
في بني امية حين قتلكما وفي رواية من اخافه عليهما تاكيد التاسيس

مع عدم التصريح بقتلهما اولاً ثم الا ان يقيد ببيهما عليهما الغرض لا لاحتمال
فهما بقرينة المقام ولكن لم يفهما كما يفهم من قولهما انما اخاف عليه ان علم انه
يقتل اذ معناه انا لا نقتل فلذا قال ع وانما لا تامنا وتستخرجان كما خرج بصيغة المعلوم
كان ستقتلان كما قتل بصيغة المجهول ولما علم ع ان يحيى مدع للمساواة او الازيدية
لانفسهم عند المتوكل حيث اسند العلم والسيف الى انفسهم والعلم خاصة الى ابي عبدالله
وابيه عليهما السلم ولم يكن المقام مقتضيا لابطال قوله صريحا ع حتى خرجا
فاعاد قول يحيى بحديث الرؤيا وحاصل الابطال انا نعلم باخبار رسول الله صلى الله
عليه وآله ان مدعي الخلافة في ايام بني امية على الباطل فان قلت ما لم يدعى
الكلية في الكبرى لا ينتج المدعى ولو ادعت يلزم ان يكون ابو عبدالله وابوه
عليهما السلام ايض على الباطل لو ادعى ذلك الامر قلت اولا انا لا نسلم ان الكلية بالنظر
الى الكل احد بل بالنسبة الى غير الائمة صلوات الله عليهم ولو سلمنا فنقول لغاية الامر من
استلزام ادعائهما البطلان ولا يبعد ان يستلزم محال محالا اذ تعلق علم الله
تعالى بعدم ادعائهما جعله محالا فلو فرض وقوع ذلك الادعاء لزم البطلان على ذلك
التقدير هذا فلنرجع الى ما كنا فيه من الشرح فنعسة واحدة النعاس السنة
النزو الوثوب القهقرى الرجوع الى الخلف وهذا كناية عن ارتداد الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تعدية تعرف بكلمة في مبالغة لطيفة
لشدة الحزن وكثرته فانها يفيد ظرفية الوجه للحزن اللبث المكث فلبثنا عشرا
عبارة عن ابتداء الهجرة الى وفاته صلى الله عليه وآله فانها كانت عشر سنين
وخمسة وثلثون تمام مدة الهجرة مع ايام الخلفاء الثلاثة فبعد وضع ايام
الهجرة عن ذلك المجموع يبقى خمسة وعشرون سنة تدور فيها رحى الضلالة
ولبثنا خمسا على راس خمسة وثلثين مجموع ايام خلافة علي والحسن عليهما السلم
ثم ايام استيلاء بني امية في الف شهر ليست فيها ليلة القدر وفي تلك الايام
ان اعتبرنا السنة اثنى عشر شهرا يكون كل شهر ثلثين يوما يكون زمان دولتهم
ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر وان اردت حسابها بحساب السنة الشمسية
والقمرية التي عند اهل التنجيم فعليك الاستخراج وهي قائمة على قطبها كناية

عن كال

عن كمال بشاعتها على الضلالة لا لاثبات ايامها وكثرتها اذ ورد في الخبر ان الله
تعالى لم يخلق منذ خلق السموات والارض سنين ولا ايام اقصر من سنتهم ان الله
عز وجل يامر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيا الفراعنة جمع الفرعون الذي
علم للظالم كالجلود للحاتم والمراد منهم بنو عباس ويملكها في رواية بكسر اللام
وكذا يملك واطلع على وزن افعل وليس من الافتعال فانه يتعدى بكلمة
على كما يقال اطلعت عليه ويملكها في رواية منصوبان اما الاول فبالمفعولية
واما الثاني فبالظرفية وعلى نسخة الاصل فملكها مبتدأ وطولهم خبره والضمير
راجع الى بني امية وطاولتهم على ما في الصحاح يحتمل ان يكون من الطول والطول
جميعا يعني لو ارادت الجبال الغلبة عليهم ليغلبون عليها بمشية الله تعالى
وارادته ويستشعرون من الشعار وهو اللباس الملصق بالبدن والشعار مثل
لما هو المقصود والمهم كما يقال شعارة العبادة او الفسق فقوله وهم
في ذلك يستشعرون مشعر بان ارادة ذلك الامر في زمان بني امية موجب
لوصول المكروه الى محبي اهل البيت البوار مطابقة فاسرهم من السر والاخفاء
وذلك بيان لسبب عدم خروجهم وعدم تمسكهم بالسيف فمن هذا يظهر ان
يحيى ومحمد وابراهيم ليسوا من اهل البيت وان كانوا من اولاد
الرسول صلى الله عليه وآله اذا عرفت اذا عرفت هذا فاعلم ان امثال
هذا الخبر في الكافي وغيره كثيرة واكثر ما رايناه يدل على ان الرسول
صلى الله عليه وآله راى النوم في ليلة ذلك اليوم والمذكور هنا يدل
على انه راى في المنبر حال النعاس ومن جملة ذلك الاخبار المذكورة
في الكافي رواية زرارة عن احدهما عليهما السلم قال اصبح رسول الله صلى الله
عليه وآله يوما كئيبا حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي اراك يا رسول الله
كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك فقد رايت في ليلتي هذه ان بني
تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن
الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حيوتي وبعد موتي فقال بعد موتك
فالتوفيق بين المذكور هنا وبينها ان يقال راى ذلك النوم مرتين

[illegible]

مرة في الليل ومرة في المنبر فان قلت فما وجه السؤال ح ثانيا وقد سأل اولا
قلت اولا انه من باب السهو فانه جاير على الرسول صلى الله عليه وآله كما
نقله الصدوق وثانيا بان فائدة الاعادة اطمينان القلب والتذاذ
من جهة انه لا يكون في زمانه ويؤيد هذا الجواب كون المسؤول عنه في الرواية
المذكورة هنا جبرئيل عليه السلام وفي المذكورة في الكافي هو الله تعالى وان لم يجوز
رؤيته تعالى في النوم ايضا ويمكن التوفيق بوجه آخر بان يقال نام رسول الله
صلى الله عليه وآله ليلة على منبره ورأى ذلك النوم في تلك الليلة فلما
اصبح قال للعلي عليه السلام ورآه مرة اخرى على منبره يوما ولما فرغ عليه السلام
عن الرواية الدالة على عدم جواز الخروج في زمان بني امية ولم يكن
سبب ذلك مستفادا منها وكذا لا يعلم ان امتداد تلك المدة الى متى
اراد عليه السلام ان يبينهما فقال عليه السلام ما خرج منا اهل البيت الى قيام
قائمنا عليه السلام ح النعش الرفع يقال نعشه الله ينعشه نعشا اي رفعه
ولا يقال انعشه الله والاصطلام الاستيصال والمراد بالادعية الصحيفة
وانما احتاج الى الاملاء لعدم دفع صحيفته الى بني عبد الله الحسن حيث
امره عليه السلام بذلك حيث قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
نعم ما دفعها ولم يعطه عليه السلام صحيفته لانها كانت خط بيده واملاء
جده عليهم السلام نيف ككيس بمعنى الزيادة يخفف ويشدد و اصله
ينوف وكلما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني و لقوله
وحدثنا ابو المفضل فايدتان احديهما بيان الطريق الآخر للرواية المنتهية
الى المتوكل وثانيهما ان الابواب المذكورة في بعض النسخ المشهورة منتهية
على هذا الطريق والابواب اربعة وخمسون وذلك لا ينافي في كون حفظهما
المتوكل نيفا وستين فان بقية الابواب التي بلفظ ابي عبد الله الحسني
ومنتهية الى متوكل ليست مذكورة في النسخ المشهورة على الطريقين
المذكورين روذبه فارسية والرحبة بفتح الراء وسكون الحاء المهملة محلة
بالكوفة ثم اعلم ان ترتيب الادعية في النسخ مختلف فيه وبناء شرحنا

على الترتيب

على الترتيب المشهور ولا يتوجه الى شرح الفاظ الفهرست فان احتاج
لفظ الى الايضاح فحله محله ولما كان عنوان الادعية من كلام عميد الرؤساء
ونحن اردنا الاعلام بمرتبة كل منها فالتزمنا ذكر المرتبة اولا وبعد نقل ذلك
العنوان ثم التوجه الى الشرح والتوفيق من الله تعالى **الدعاء الاول**
وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل
والثناء عليه فقال هذا قول العميد ومعناه انه عليه السلام كان
يجعل هذا الدعاء بمنزلة البسملة والتحميد لساير الادعية تنبيها
على الاهتمام بشان الدعاء الذي اراد قراءته فانه ورد في الماثور كل امر
ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع ولذا قدم في الذكر ايضا على الجميع
وقال عليه السلام الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده
الحمد لغة هو الثناء باللسان على جهة التعظيم والتبجيل واصطلاحا مرادف
للشكر اللغوي الذي عبارة عن فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما
سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان والله بمنزلة العلم للذات
الواجب المستجمع لجميع الكمالات والاول مقابله الآخر بكسر الخاء
ومضايف له واصله اول على وزن افعل مهموز الوسط جعلت الهمزة واوا
وادغمت والدليل على ذلك جمعه على اوائل ويقال وال اليه اي لجأ
وقال قوم اصله ووول على وزن فوعل فقلبت الواو الاولى همزة و
وانما لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع الواوين وبينهما الف الجمع
وعلى التقديرين فان جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول
واذا لم تجعله صفة صرفته تقول لقيته عاما اولا فاحفظ الفرق
وقراءته بلا اول بالنصب مبني على جعله صفة ومفاد هذه الصفة
على نسخة الاصل ان ذات الله تعالى اتصف بالاولية بحيث لم يكن ذا قبلية
ثابتة لذات اخر قبله وعلى نسخة س ان ذات الله تعالى اتصف بالاولية
بحيث لم يكن ذات آخر موصوفا بتلك الصفة وعلى التقديرين يلزم
قدمه تعالى اذ لو كان حادثا لكان الوقت المقدم عليه متصفا بتلك الصفة

وقد عرفت ان لا اول قبله فان قلت لا يلزم هذا نفي المساوي في المرتبة اذ لو وجد
قديم آخر مع الله تعالى في الوجود يصدق عليه ايضا انه ليس قبله اول قلت
المراد من قوله عليه السلام الاول بلا اول كان قبله الحصر بمعونة المقام
فهذا الوصف مقصور عليه تعالى فيلزم منه تقدمه تعالى على جميع الموجودات
من وجهين الاول انه تعالى قديم وما سواه حادث والثاني ان غيره
وان اتصف بالاولية كالفرد الاول من كل نوع من انواع الممكنات لكنه
ليس بحيث لا يتقدم عليه اول آخر بل يتقدم عليه لما عرفت من انحصار
اول بلا اول كان قبله في حقه تعالى وذلك المتقدم في جميع المراتب
من سلسلة الممكنات الحادثة فيلزم ان ينتهي سلسلة المتقدمين اليه
تعالى ويكون هو مقدما على الجميع ثم اعلم ان الاولية صفة اضافية تعقل
بالقياس ان الآخر الذي طرف لتلك النسبة اذا اتصف الله تعالى بالا ولم
ليس الا الممكنات اذ المواد ثلث ونظير هذا ما قيل في تعريف الخط المستقيم
بانه اقصر الخطوط الواصلة بين النقطتين من ان الخطوط المنحنية ليست
من نوع المستقيم فلا يصح جعلها طرفا له واجيب بانه اذا انحصر التعريف
ولم يكن شيء من نوع المعرف نضطر الى جعل غير نوعه طرفا له الآخر بكسر الخاء
مضايف للاول وبفتح الخاء بمعنى غير وسواء فاذا تعددت افراد السلسلة
فاخرها الفرد الذي انتهت السلسلة اليه وليس بعده فرد ولما الآخر
بالفتح فيصدق على كل منهما سوى الاول بل يمكن ان يقال انه قد يصدق عليه
ايضا كما اذا اعتبرت الثاني اولا وبعده الاول ولو بوصف الاولية مثلا
اذا جاءك زيد ثم عمرو وانت اكرمتهما يمكنك ان يقول اكرمت عمرو او الآخر الذي
هو الاول فتامل وقس على ما قلنا في الاول قول والآخر بلا آخر يكون بعده فمن
هذا يلزم ابديته تعالى على قلنا اللزوم قدمه من الاول وكذا يلزم فنا
جميع الممكنات والا لم يختص به تعالى انه الآخر بلا آخر يكون بعده فان قلت
كيف يصدق الاول والآخر معا على الله تعالى وهما متقابلان قلت صدق
كل منهما عليه تعالى ليس من جهة صدق الآخر عليه بل من جهة اخرى

فاذا تغايرت

فاذا تغايرت الجهة يصدقان عليه تعالى من جهتين مختلفتين كما ان الابوة
والنبوة يصدقان على ذات واحدة من جهتين مختلفتين والحوان المراد
بالاول والآخر في حقه تعالى بمعنى الازلية والابدية وليس المنظور فيهما معنى
التضايف الذي يستلزم جعل الممكنات طرفا لتلك الاضافة ثم اعلم ان في كل
من العقربين طباق السلب واذا لاحظناهما معا فبينهما طباق السلب والايجاب
معا اذ الاول والآخر ايجابيان واللا اول واللا آخر سلبيان والذي قصرت
عن رؤيته يناسب مذهب القايلين باخراج الخطوط الشعاعية في الابصار
اذ المتبادر من القصر ما هو ضد الطول وهما يستعملان فيما له امتداد خطي والا
منه ههنا العجز يقال قصرت عن الشيء قصورا عجزت عنه ولم ابلغه والاوهام
جمع الوهم الذي هو المدرك للجزئيات كما ان الذهن هو المدرك للكليات
فان اعتبرنا ذلك الاصطلاح نقول المراد بالاوهام ما هو اعم من الوهم والذهن
من باب التغليب والا فلا حاجة لنا الى ذلك وعلى التقديرين انه لكن نعته
مدركا لشيء من قسمي الادراك ومن ذلك يلزم نفي الادراك عن ذاته
تعالى بالطريق الاولى وابتدع من الابتداع بمعنى الاختراع وهو على ما قاله
الجوهري ايجاد الشيء بدون ان يكون شيء آخر منظورا للموجد في ايجاده حتى
يكون ذلك الشيء مثالا وسببا له لذلك الآخر وهذا اولى مما قيل في تفسير ابتدع
من انه بمعنى انشاء من غير مادة فانه قال الله تعالى بديع السموات والارض
والبديع بمعنى المبتدع كما صرح به الجوهري وليس من قبيل حسن الغلام اي
سموات بديعة عجيبة كما نبين في دعاء يوم عرفة فظاهر ان ليس هناك مادة
للايجاد ههنا زمان عينه الله تعالى في قوله ستة ايام للخلق بمعنى
المخلوق يطلق على القليل والكثير ابتداعا واختراعا مصدران للنوعية
اي ابتداعا عظيما غريبا بعجز عن دركه الاوهام والعقول وفي بعض النسخ
بدل ثم سلك بهم طريق ارادته ثم سلكهم في طرف ارادته فعلى الاول قول
اضافة الطريق من باب اضافة المشبه او شبهت الارادة بالمقصد
والمنزل واثبت له لازمه اي الطريق وما يناسبه اي السلوك فالكلام

من الاستعارة المكنية وعلى الثاني اضافة الجزء الى الكل وشبهت الارادة
بالشيء الوسيع الذي صاحب الظرف كالوادي وفي تعدية البعث الى الكلمة في دون
الى تنبيه على استغراقهم في بحر المحبة فهي ان كانت من الله تعالى يكون اضافتهما
الى الضمير من الاضافة الى الفاعل ويكون بعثهم تاكيد القول ثم سلك بهم طريق
ارادته فان الارادة والمحبة هنا بمعنى واحد وان كانت من العباد فالاضافة
من الاضافة الى المفعول ويكون بعثهم ناسبا ويكون الحكم مختصا بالمؤمنين
المحبين لله تعالى وفي رواية س سبل بصيغة الجمع وقوله لا يملكون تاخيرا مع
قول ولا يستطيعون لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستاخرون
والفرق بينهما من وجوه احدها ان الوقت الذي قدره الله تعالى بحيث لا يقدر
العباد التقدم والتاخير بالنسبة الى ذلك الوقت مذكور صريحا في الاية في الاجل
واما في تلك الفقرتين فما قدره الله تعالى مذكور صريحا في الاولى ضمنا وكناية
في الثانية لان ما اخرهم عنه عبارة عن الزمان الذي تعلق ارادة العبد بوقوع
الفعل فيه ومنه يعلم كناية ان الله تعالى زمانا موخرا عن ذلك الزمان وثانيها
ان التقديم والتاخير في الاية مخصوصان بالعباد وهنا مزاقة ومن العباد
جميعا وثالثها ان الوقت المذكور في الاية وقت مخصوص هو وقت حلول الموت
وفي الفقرتين اعم منه ومن غيره لا يقال قرينة المقابلة يقتضي ان يقال
ولا يستطيعون تقدما على ما اخرهم به حتى يكون كلمة ما في هذه الفقرة ايضا
على النحو المذكور اولا عبارة عن الزمان الذي قدره الله تعالى وتحد الى صواب
لانا نقول لا نسلم ان الموصولين على النحو المذكور في الفقرتين متغايرين
من جميع الوجوه وليست لهما جهة الوحدة لاشتراكهما في كونهما زمانا مقدرتا
في الجملة لكن في الاولى التقديم من الله تعالى وفي الثانية من العبد باعتبار تعلق
غرضه به وبدل تاخيرا في رواية س تاخرا والمراد من الروح الذات كما
ان النفس يطلق عليه ايضا وزعم ابو عبيدة ان العرب يقول روح لكل شيء فيه
وفي بعض النسخ زوج بالزاء المعجمة والجيم فالمراد منها الصنف ويمكن ان
يراد منه المعنى المشهور كما قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين

والقوت

والقوت بالضم اسم لما يقوت به بدن الانسان من الطعام والمراد بها المعلوم
معلومية الرزق وبالمقسوم مقسوميته في الازل بتقدير الله تعالى وضمير من
رزقه راجع الى الله تعالى ويمكن ارجاعه الى الروح ولا ينقص بضم العين من باب
نصر ينصر فاعله ناقص اي مزيد النقص وكذا زايد ومفعوله من زاد وفي
رواية س من نقص بصيغة المجهول وفي الكلام صنعة الطباق وبدا لي في الحيوة
في رواية س في عمر والاجل المدة والموقوت من الوقت بمعنى المعين والمشخص
والامد الغاية يقال ما امدك اي منتهى عمرك ويتخطا من الخطوة بمعنى المشي و
وفي نسخة عميد يتخطا بدون الهمزة ولا يخفى لطف تشبيه الايام بالاقدام
في المعدية اذا قرئ يتخطا من الخطوة ويرهقه من الرهق بمعنى الغشي يقال
رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه ومنه قوله تعالى ولا يرهقه وجوههم
قتر ولا ذلة والفاعل فيه وفي يتخطا الروح وفاعل قبضه هو الله تعالى وندبه
بمعنى استحبه ومنه المندوب ومن موفور ثوابه بيان لما ندبه وفي رواية س
هكذا من محبوب ثواب او محذور عقاب وليجزي الذين متعلق ببعض ل
قبضه وهو مع معطوفه بالنظر الى قوله موفور ثوابه او محذور عقابه لف ونشر
على خلاف اللف وعدلا مفعول له ليجزي اي يجزي لاجل العدل او تمييز اي
من حيث العدل او حال كون ذلك الجزاء عدلا والحاصل ان العدل يقتضي
عذاب المسيء وليس عذابه ظلما ان وقع فلو لم يقع لكان تفضلا واحسانا
من الله تعالى ولذا ورد في الماثور اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك
وتظاهرت بمعنى تعاونت والالاء اعم من الالاء الظاهرة والباطنة
وفي رواية س نعماؤه ولا يسئل عما يفعل ليس مبناه على ما فهمه الاشاعرة
من ان الحسن والقبح ليسا ذاتيين للافعال بل هما من الشارع فالحسن
ما حسنه الله تعالى والقبيح ما قبحه فان اراد ان يجعل ما هو قبيح عند
العقل حسنا يصير حسنا وبالعكس بل مبناه على ان افعاله تعالى محض
الحكمة وعين المصلحة وان تعلمها فان خفاء الحكمة لا يقتضي نفيها
واذا كان كذلك فلا يجوز السؤال عنه تعالى بل وكيف في افعاله فان امثال

هذا السؤال يجرى فى فعل من يحتمل خلو فعله عن المصلحة تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا نظير ذلك ان يأمر الطبيب الحاذق الذى معلوم بالتجربة حذاقته
مريضا بشرب دواء لا يعرف خاصيته فليس له ولا لغيره ان يسال عن كيفية
اذ يعلم كلية ان مثل ذلك الطبيب لا يامر بالمضر الخالى عن المنفعة بل يمكن
ان يقال الوقت مضيق والعمر قصير ان توجهنا الى ذلك التفتيش يفوت فرصة
الطاعة نعم يجب ان نعلم مجملا ان كلما يامره الله تعالى وينهى مبنى على حكم ومصالح
ويحتمل ان يكون عدم جواز السؤال مبنيا على ان عقولنا قاصرة عن ادراك
كنه تلك العلل فمن ليس من شانه ادراك الشئ فسؤاله عبث او مبنى على ان
السؤال عنه تعالى مناف لرعاية الادب وايضا يمكن ان يقال هذا بالنظر
الى الاخرة ويوم الحساب ومعناه انه تعالى لو عذب احدا فى ذلك اليوم ليس له
ان يسال ويقول لم تعذبنى اذ العذاب بعد تمامية الحجة عليه فلو يبقى
محل السؤال ويؤيد هذا المعنى ما بعده وهم يسئلون لو حبس مقدم
شرطية تاليها النص فهو لو لكل منهما جزآن ناظران الى منظور بهما على نحو
اللف والنشر المرتب وابلاهم من الابلاء بمعنى الانعام والاحسان ولكن ينبغى
تجريده عن النعمة وجعله بمعنى اعطاهم بقرينة من منته ومن فيه
بيانية اى ما اعطاهم تلك النعم المتتابعة والجمعية باعتبار ان نعمة كل
احد كثيرة ويمكن جعلها تبعيضية وما مصدرية اى حمده على اعطائه
اياهم بعض النعم فان نعمته غير متناهية وفى كل من النعم عليهم ليس الا قليل
منها وقس على ذلك قوله من نعمه المتظاهرة المنن من المنة بالضم اى القوة
واطلاقها على المنة باعتبار انها سبب لها واسبغ من السبغ بمعنى
والكمال يقال الشئ سابغ اى كامل واف واسبغ الله عليه النعمة اى
اتمها ومنه اسباغ الوضوء وقوله ولو كانوا كذلك شرطية اخرى مقدمها
تالى الاولى وفى نسخة من بدل الى حد البهيمية وكانوا هكذا ودخلوا فى حريم
البهيمية فكانوا والحمد لله على ما عرفنا ناظر الى رفع مقدم الشرطية المذكورة
اعنى لو حبس عن عباده فمعناه انه لم يحبس عنا معرفة حمده ولنا كان

نغ

رفع المقدم غير مستلزم لرفع التالى لم يكتف به بل صرح برفع التالى ايضا بقوله
والهمنا من شكره ومفعول عرفنا محذوف تقديره عرفنا حمده ومن نفسه
متعلق بقوله عرفنا اى مصدر هذا التعريف ومنشاه ذاته المقتضية للاحسان
وليس بيانا للمفعول المحذوف كما ان من شكره بيان للمفعول المحذوف لالهمنا
والالهام من اللهم بمعنى الابتلاع وعرفا عبارة عن ما يلقى فى الروع بفعل الهمه
الله واستلهمه الله الصبر وفتح لنا من ابواب العلم عطف تفسيرى لقوله الشرطية
فتعلق الظرف اعنى بربوبيته بقوله فتح اولى من تعلقه بالعلم والربوبية بضم
الراء والباء مثل الرجولية والانوثية والياء للنسبة والتاء للمصدرية
وجملة دلنا عطف على عرفنا فضمير عليه راجع الى ما ومن الاخلاص بيانه
وهى مع معطوفها اى وجنبنا ناظران الى الشكر الذى من جملة موارده
الجنان والاركان فاشار بالاخلاص الى فعل القلب وقدمه لانه الاهم
اليه والى افعال الجوارح لانه عبارة عن العدول يقال الحد فى دين الله
اى حاد عنه وعدل والعدول كما يكون فى الاعتقاد يكون فى الجوارح ايضا
ثم اعلم انه لما كان للحمد فوايد كثيرة بحيث لا يمكن احصائها مفصلا ولكن
كان ضبطها ممكنا من حيث الدنيا والاخرة فان الفائدة لا تخلو عن القسمين وقد ذكر
بعض فوايده الدينوية وهو خروج الحامد من حد البهيمية ودخوله
فى حد الانسانية اراد ان يذكر بعض فوايده الباقية التى بعضها دنيوى
وبعضها اخروى فذكر اولا ما هى بالنسبة الى الدنيا وهى دخول الحامد فى
سلسلة العباد والزهاد وهذه ترجع الى الاولى حقيقة فان الانسان الكامل
ليس الا الزاهد والتنبيه عليها قال حمدا نعمر به فحمدا مفعول مطلق فعل
محذوف هو نحمده بقرينة نعمر وهو من العمر بمعنى العيش فى الزمان الطويل
فمعناه نعيش به زمانا طويلا فى سلسلة الحامدين العابدين وفى رواية يترس
نغمر بالغين المعجمة وبصيغة الغايب والغمر العلو يقال غمرة الماء يغمره
اذا علاه وقيل منه للرجل غمرة القوم اذا علاه شرفا وجهه بالتخفيف والتشديد
ضبط ولما فرغ عن بيان فوايده الدينوية اراد ان يذكر فوايده الاخروية فلما كان

اسهل طرق ضبطها ملاحظة المواقف تنبه بكل موقف على مرتبة من مراتب الفايدة
فاولها البرزخ الذى مقدم على سائر المواقف فالتنبيه على فايدة فى البرزخ
الى وقت وقوف المحشر الحسا قال الحمد يضئ لنا به ظلمات البرزخ وثانيها وقت ملاحظة
الكتاب وصحايف الاعمال فالتنبيه على فايدة فيه قال الحمد يرتفع منا الى على
عليين فى كتاب مرقوم وثالثها وقت تمحيص الاعمال فالتنبيه على تلك الفا يدة
قال الحمد تقربه عيوننا ورابعها وقت تعين المكان من الجنة والنيران فالتنبه
على فايدة ذلك الوقت قال الحمد نعتق به وخامسها وقت الاستقرار وانعطينا
فالتنبيه عليها فيه قال الحمد نزاحم به ملائكة المقربين واذا عرفت هذا
فلنرجع الى ما كنا فيه من الشرح لالفاظ الدعا فقوله يضئ بضم اليا وفتحها
مضبوط فاعراب ظلمات تتفاوت بالكسر والضم البرزخ ما بين الدنيا والاخرة
من دون الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ وهذا المعنى مشترك
بين اللغة والاصطلاح وقد يقال فى اللغة للحاجز بين الشيئين ويسهل بصيغة
التفعيل فى نسخة الاصل وضبط بفتح اليا من المجرد ايضا فسبيل على الاول
منصوب وعلى الثانى مرفوع وفى بعض النسخ سبل بصيغة الجمع و المواقف
جمع الموقف اسم مكان من الوقوف والاشهاد جمع الشهود وفتح وجدت
مثل هذه الصيغة فان كانت همزتها مفتوحة فجمع وان كانت مكسورة
فمصدر من باب الافعال ويوم تجزى متعلق بمواقف الاشهاد اى عنه
وقوف الاشهاد فى يوم كذا ويوم لا يغنى بدل عنه او تاكيد وفى قول
لا يغنى مولى عن مولى شيئا تنبيه على ان الجزاء يقع يوم الحساب على
من شاء الله تعا ولا يتصور الاستخلاص باعانته التى يكون فى الدنيا ه
اذ الاستخلاص من الغريم فى هذه النشاة يكون باحد من الاقسام
لكن م اما بان يتكفل الشخص بنفسه ان يعطى طلب الغريم اويرده
واما بان يتوصل الى الصديقة ان كان وهذا يتشعب الى اربعة
اقسام اولها ان يبذل الصديق طلب الغريم من عين ماله وثانيها
ان يلتمس العفو فيقبل التماسه وثالثها ان يكون الصديق ذا شوكة

وقوة

وقوة بحيث يقدر ان يستخلص حبيبه من غريمه عنفا وجوازا بعها
انه وان لم يقدر وحده على ذلك الا انهما معا يقدران على دفع
الغريم والاستخلاص باحد من تلك الاقسام غير ممكن يوم الحساب
كما قال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واخراج القسم الاول هنا محتاج
الى تكلف واما الاقسام الاربعة الباقية فثلثة منها تخرج من الجزء
الاول والاخر من الاخر وبدل منا فى رواية سوينا وفى بعضها واسمنا
وعنا مجتمعين واعلى عليين اسم السماء السابعة قال الفرا لا واحد له
من لفظه نحو عشرين وفى كتاب متعلق بقوله يرتفع اى يكون الحمد
مرتفعا من قبلنا او معنا وهو فى كتاب مرقوم يشهده المقربون
وهذا كناية عن كونه من اصحاب اليمين فان مشاهدة المقربين دليل
على انه يتجاوز عن خطر الرد وعدم القبول وتقر من القر بالضم اى
البرد وقرة العين صارت مثلا عند العرب اذ هم مشتاقون الى الماء
وهو متعدى ولازم فيتفاوت اعراب عيوننا بالنصب والرفع وفى روا ية برشد
اعيننا وتبر من الانارة وفى بعض النسخ تثير من الثار بمعنى الثم الذى اذا
اصابه الطالب رضى به فنام برقت من البرق بمعنى التلالؤ يقال برق السيف بروقا
اذا تلالا و اما بالصلب النهاية ومنه حديث الدعا اذا برقت الابصار يجوز
كسر الرا وفتحها فالكسر بمعنى الحيرة والفتح من البريق اللموع والابشار
جمع البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وبشرة الارض ما ظهر من نباتها
والاختيار الابشار على الوجوه وجهان احدهما التنبيه على ان الذنوب
من الكثرة بحيث صارت سببا لسواد كل البدن وثانيهما دعاية
السجع وتعتق بصيغة المجهول والاليم فعيل من الالم وبمعنى المولم
وفى رواية بدل نار الله عذاب الله وعلى التقديرين فالاضافة الى المقدر
الموصوف بدليل قوله تعا عذاب اليم والجار من بيته بقربه بيتك قال
الجوهرى بقول جاورته مجاورة وجوار بالضم والكسر افصح ونزاحم

من الرحمة وهذا كناية عن كون الحمد سببا للشكر والكثرة بحيث لا يقدر الملائكة
على الوقوف في مكانهم تضامّ من الضم يقال تضامّ القوم اذا انضم بعضهم الى بعض
واسناد الزوال الى الادراك من المجاز العقلي لان التقابل بين الزوال وعدمه تقابل
العدم والملكة فالزائل وغير الزائل يكونان وصفين للمتمكن لا المكان الا ان يقال
المراد من الزوال الفنا وبدل محلّ في نسخة عميد محال وفي رواية سريد كرامته
الكرامة والمراد بضمير لنا في اختار لنا محاسن الخلق الانسان وحق خلقه
ناظر الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قيل في هذا
المقام حيث اراد عدّ محاسن خلق الانسان هكذا وكون الراس مما يلي
السماء لا كالنباتات المرتبة المحبوسة التي رؤوسها في الارض هذا
كلامه وظاهر ان اطلاق الراس على الاصل مما ليس له اصل بل النبات تبع
بين الانسان عكس ذلك فانه يقال في المتعارفات خوشه بكسر دارد والنخل
شريك مع الانسان في انه ان قطع راسه يموت ولا يبقى فمن قال بهذا فكانه
لم يفرق بين الراس والقدم والخلق في رواية بضم الخاء والمراد بالملكة
القدرة قال الله تعالى انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون وليست قدرته مقصورة على الانعام بل محيطة بالكل فان
جميع المخلوقات مطيع للانسان وفي تحت فرمانه وهو مسجود للملائك
ومحسود للشيطان وكذلك بقدرته الكاملة واغلق عنا باب الحاجة
الا اليه بمعنى ان الاحتياج لا يكون الا به لان الاحتياج كان الى الغير
وهو اغلق ذلك الباب فان يخيلك الشيطان ان الاحتياج قد يكون
الى الغير فاعلم ان هذا محض الخيال والتوهم يريد ان يضلك عن الحق
فان وقع التاخير فيما تطلب من حضرته فليس لانه لا تك غير مستحق لذلك
ولا لانه البخل غير جائز على حضرته فعليك بالتضرع والخشوع حتى
تستحق الفيض والرحمة نعم ما قال جلال الدين محمد الرومي
تا نگريد طفلك حلوا فروش ... بحر رحمت در نمى آيد بجوش
فكيف نطيق حمده متفرع على اغلق اى ذلك الاغلاق سبب

من ابا

من اسباب عدم القدرة على الحمد فان اسبابه اكثر من ان يحصى
وكيف ومتى اسمان لمقولتي الاعراض التسعة فكيف نطيق كناية
عن عدم امكان تحصيل زمان يكون منتهى حمده ولا متى يحتمل
المعنيين احدهما ان يكون لا داخله على متى وثانيهما ان يكون
قل من لا ومتى كلمة براسها فعلى الاول لا متى نفي لقولك متى
نؤدى وعلى الثاني فالاظهر فيه ان يكون لا ناظر الى فكيف نطيق و
الى متى نؤدى فان متى من باب التعجب والاستفهام الانكاري
المفيد للنفى والالات جمع الالة المشتقة من الاول بمعنى الرجوع
وتطلع على الخشبات التي تبنى عليها الخيمة وفي الاصطلاح يقال
لما يكون واسطة بين الفاعل ومنفعله في وصول اثره اليه
والادوات جمع الاداة التي بمعنى القوة ويستعمل كل منهما في مقام الاخر
ولكن لما كان القوة للقبض ادخل ذكره معه الادوات ووضع البسط
في الالات مراعاة لمعناهما اللغوي والات البسط في الانسان
الاعصاب والرباطات والشريانات وغير ذلك وادوات القبض
العظام والغضاريف ونظايرهما ويمكن حمل القبض والبسط الروحاني
ثم لا يخفى ما في هذه الفقرات الاربع من الاشارة الى مراتب
الخلقة وتماميتها فان اولها مرتبة الايجاد البدن الذي لا بد
لحصوله وتقومه من قبض وبسط اما البسط فلانه جسم وللجسم ماله
طول وعرض وعمق واما القبض فلانه لو لم يقبض اجزائه بعضها
ببعض لم يحصل التركيب والالتيام بينهما فالتنبيه على تلك المرتبة
قال عليه السلم ركب فينا وقدم البسط لان القبض انما يكون لما
يكون له بسط وثانيها مرتبة تعلق النفس بالبدن حتى يصدر
عنه الافعال ويكون منشا للاثار فالتنبيه عليها قال عليه السلام
ومتعنا وثالثها مرتبة اتمام الخلقة بايداع القوى في الاعضاء كقوة
الابصار في شاعدسة وقوة السماع في حرقة وغير ذلك من القوى

الظاهرة والباطنة فالتنبيه عليهما قال عليه السلام واثبت فينا جوارح
الاعمال وفي رواية وانبت من الانبات ثم مرتبة الحفظ والاتها
ايضا محتاج الى موثرة تعالى فالتنبيه عليها قال عليه السلام ثم غذانا
بطيبات الرزق وذلك لان الانسان مجبول بالاكل والشرب الذى
من جملة الستة الضرورية ما دام حيا بدلا عما يتحلل فيه واذا كان
المراد بالقبض والبسط الروحاني كما قلنا فلك ان تحمل الغذاء
ايضا على مراتب الروحاني سيما الغذاء قيل والارواح الخمسة على
ما في حديث جابر عن الباقر ع خمسة للمقربين روح القدس
وبه علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا الله وروح
القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش وروح الشهوة وبه
اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبون ويدرجون
واربعة لاصحاب اليمين لفقد روح القدس عنهم وثلثة لاصحاب
الشمال والدواب لفقد روح الايمان عنهم اقول يمكن ان يكون
المراد من الروح هنا النفس وهى ثلثة اقسام نباتيه وحيوانية
وانسانية وعرفوها بانها كمال اول لجسم طبيعي الى ذي حيوة بالقوة
وتوضيح القيود منوط بمطالعة الكتب الحكمية اقنانا اعطانا ما نقتني
به من القنية والذخيرة الى المال والعقار واذا كان ذلك مشتقا من القنيه
والقنية بمعنى الذخيرة او بمعنى ارضانا ان كان مشتقا من القنى
المقصود والعرب يقول من اعطي مائة من المعز فقد اعطي القنى ومن
اعطى مائة من الضان فقد اعطى الغنى ومن اعطى مائة من الابل
فقد اعطى المنى وعلى التقديرين يحتمل ان يكون المراد بما اقنانا الله تعالى
العقل الذى بمنزلة راس المال او المسايل المعلومة التى بمنزلة مرابحات
التجارات ولما بين مراتب الخلق التى من آلاء الله تعالى عقبها بما هو العلة الغائية
لذلك الخلق من العبودية التى لا طريق اليها الا باعلام الله تعالى ايانا حتى
نميز بين ما هو حسن وما هو قبيح فان عقولنا قاصرة عن درك كثير من الاشياء

على ما هي عليه وليس ذلك الا اعلام الامر والنهي فقال في الامر لنختبر طاعتنا
وفي طرف النهي ليبتلي شكرنا والاختبار والابتلاء وان كانا يستعملان بمعنى
واحد لكن في الابتلاء اشعار الى ان المشقة في النهي الذي عبارة عن
كف النفس عما هي مشتاقة اليه اكثر بالنسبة الى الاتيان بالمامور به وكيف
لا يكون كذلك والناس حريص على ما منع ولذا قال الله تعالى لما كتب
وعلينا ما اكتب بصيغة الامتثال في طرف السية وفي بعض النسخ بعد
نهانا بمنه ففيه تنبيه على ان المنة في النهي اكثر وكيف لا يكون وبعض
الخطايا مهلكات للبدن ايضا فالنهي عنها والاعلام بها ليس الا من
جهة المشفقة وهي عين المنة ثم فرع ع على امره تعالى المخالفة وعلى
نهيه الركوب على متون الزجر وفي الركوب تنبيه على كمال شوق النفس
الى ارتكاب المنهيات فان من اراد التعجيل المقصد يركب حتى لا يعجز
في الطريق ولا يبطى والمتون جمع المتن وهو من الارض ما صلب وارتفع
ويقال لما دون الرئيس الى وسطها الشهر ايضا ولسنام الابل والمراد
منه هنا هذا او الابل نفسها مجازا ففي الكلام استعارة مكنية الذنبه
الزجر بالابل الذي غير مذكور وذكر المتن الذي من مناسباته ملايمة
فلم يبتدرنا ناظرة الى المخالفة ولم يعاجلنا الى ركبنا الى عجلنا في ارتكاب
المنهيات وهو لم يعجل في الجزاء بل تانانا برحمته ولطفه اظهارا لكرمه وانتظر
مراجعتنا حتى نتوب والتاني الرفق والمداراة وفي رواية ثم اناتنا
بسطوته ويدل حلما تحلما وفي قوله ع وانتظر مراجعتنا تنبيه على انه
يريد رجوعنا عن المعاصي وانابتنا الحجنا بارادة مثل الاشتياق
فينا فان الانتظار انما يكون لشئ يكون المنتظر مشتاقا لادراكه ولما
الى سرعة سيرنا في وادى المعصية بحيث جاوزنا من النظر النقمة
اسم من النقم بمعنى العقاب يقال انتقم الله منه اى عاقبه ولما اعترف
بالمخالفة في الاوامر والتجاوز عن النواهي وقد ذكرنا وصفا له نعم
مقتضى عدم ابقائه ايانا على تلك الحالة ومع ذلك ذو فضل عظيم

استدرك بقال الحمد لله الذي دلنا على التوبة اي لم يسقنا على الضلالة
بل هدانا الى الرجوع والانابة التي هي ايضا من فضله ولم نفدها من باب
الافعال وبمعنى الاستفادة لمكان استعماله مع من كذا قال صاحب القاموس
ثم اثبت انها من فضله ومعنى لم نفتقده لم نشق او لم نحتسب فان كان
بمعنى لم نشق يكون معنى هذه الشرطية لو لم نشق من فضله الا بالتوبة
التي هي من جملته ليحصل اكثر ما بنا من حسن البلاء ومحاولة الاحسان
وجسامة الفضل وحاصلها انه يكفينا هذا القدر من الفضل فضله
وان كان بمعنى لم نحتسب يكون المعنى هكذا لو لم نحتسب التوبة من
بان قلنا انها غير الفضل للزم عدم حصول الامور التي لا تحصل الا بها
والتالي بطرفا المقدم اي عدم احتساب التوبة من الفضل باطل فقول القائل حسن
بلائه وان كان بحسب الظاهر تالي الشرطية الا انه حقيقة دليل البطلان وفي هذا
التقرير تامل اذ للقائل ان يقول هذه الامور موقوفة على اصل التوبة لا على
ان التوبة من فضل الله وبينهما فرق ويمكن ان يقال بعد تسليم حصول
هذه الامور بسبب التوبة وتحققها بديهي انها من فضله ولا يقبل المنع
ويمكن توجيه الشرطية على التقدير الثاني بوجه اخر وهو انه لو جوز انكار
كونها من فضله ليسري الى تجويز انكار سائر افضاله اذ منع الشيء من حيث
انه طبيعة يستلزم منع تمام افرادها فتامل فان قلت فما فائدة الا بها
ثم قلت استدراك عما نشا من المقدم من التجويز الى الخ والدعاء ب
وفي رواية س بدل فلو لم نفتقد الى قوله حسن بلائه هكذا التي
لو لم نفتقد الا بها الفقد كان جسيم بلائه وفي نسخة عميد بدل لم نفتقد
لم نفتقد بالادغام ثم اراد عليه السلام ان يبين ان توبتنا اسهل من توبة من قبلنا
وذلك ايضا نعمة وفضل اخر فما في فما الهي كذا نافية دخلت على كانت
والمشار اليه هكذا توبتنا اي ما كانت سنته في توبة من قبلنا مثل توبتنا
ويمكن ان يكون المشار اليه ما بعد هكذا من قوله كانت سنته اغنى
فليست توبتنا مثل التوبة التي كانت لمن قبلنا وفي رواية س لمن كان

قبلنا

قبلنا ومن جملة السنة لمن قبلنا قتل انفسهم كما قال الله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم وغير مقدور لنا وامثالها من الامور الشاقة التي
بالنظر الينا تكليف خارج عن الوسع ففضله اقتضى ان لا يكلفنا بمثل ما كلفهم
بل كلفنا بما هو علينا يسير ومن الله علينا بذلك بقوله تعالى يريد بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ثم لم يكتف بنفي مماثلة التوبتين لان المتبادر منه انهما
ليستا من جنس واحد فقط فيمكن ان يكونا مشتركين في اصل المشقة فلذا فصل
ذلك المجمل بقوله لقد وضع عنا الخ ولم يجشمنا لم يكلفنا ثقل الجشمة واجشمته الامر
اذا كلفته اياه ولما كان للقائل ان يقول التوبة وان كانت من فضله الا انه يمكن
ان لا يوفق العبد بها بسبب عذر من الاعذار استدرك ذلك بقوله وقد لم يدع
لاحد حجة اي التوبة من فضله وحجته علينا تمام بحيث لم يبق عذر لاحد منا فالهالك
منا من هلك على الله اي كانت هلاكته بسبب مخاصمته مع الله فعل على في
موضع الحال وفيه تامل ومفاده مفاد عليه في قولهم المحمود عليه فانه بمعنى الباعث
والسبب والمراد منه ان ذلك الشخص باعث لهلاك نفسه وذلك لان المفهوم
من على الضرر الذي يدل على مخاصمته مع الله تعالى والسعيد منا من رغب
من طيب نفسه الى الله تعالى وفي رواية س هكذا والشقي من رغب الى من سواه
والمرحوم منا من اخطا عفوه ولما ذكر هاتين نعمته تعالى علينا من افضال التوبة
واتمام الحجة وجب عليه الشكر فقال والحمد بكل ما حمده به حمده بالتخفيف في التشديد
وبائكل بالمحمودية اي نحمده بكل افراد حمد الاصناف الثلاثة وبمجموع حمدهم
لمكان كل ووجود الواو العاطفة الادنى من الدنو اي المقرب وتفضيل حمدنا
على سائر الحمد باعتبار الكيفية اي كل فرد من افراد حمدنا يفضل من حيث
الكيفية على كل فرد من افراد حمدهم مثل فضيلة ربنا على كل مخلوق ويمكن
ان يراد فضيلة كل فرد على مجموع افراد حمدهم او فضيلة مجموع حمدنا على مجموع
حمدهم كفضيلة الرب على جميع خلقه ولما بين فضيلة الحمد باعتبار الكيفية
اراد ان يبين كميته ايضا فقال عليه السلام ثم له الحمد مكان منصوب بتقدير
في اي في مكان كل نعمة وعدد ايضا منصوب بنزع الخافض تقديره كعدد

مثا الخاطبر وحاصله ان الحمد له في مكان كل نوع من النعمة مثل عدد افراد
الاشياء وفي مكان فرد من تلك الانواع ايضا مثل عدد افراد الاشيا ويمكن
ان يقتر الاشيا في الاول بالانواع وفي الثاني بالافراد حتى يكون المعنى ان الحمد له
في مكان كل نوع من النعمة مثل عدد انواع الاشياء وفي مكان كل فرد من تلك
الانواع مثل عدد افراد الاشياء وعلى جميع التقادير معتبرة فيها انها حال كونها
اضعافا مضاعفة والاخير انسب والمبالغة فيه اكثر والمراد بضمير علينا
الموجودين في الحال الابد الدهر جمعه الاباد ويستعمل بمعنى الخلود الترمه
ويمكن الفرق بينهما بان الابد يطلق باعتبار ملاحظة عدم انقطاع
الشي وبقاءه في ظرف الدهر والدوام يطلق باعتبار ملاحظة ذلك البقاء
بالنسبة الى الذات فقط ولما كان للحمد اعتبارات واوصاف من جهة
من حيث الكمية متصلة او منفصلة ومن حيث الغاية دنيوية اولى
اشار الى تلك الاعتبارات وقال عليه السلام اولا حمدا لا منتهى لحده اشارة
الاول وثانيا حمدا يكون وصلة الى طاعته اشار الى اعتبار غايته الدنيوية
وثالثا حمدا نسعد به في السعداء اشارة الى اعتبار غايته الاخروية التي
هي اقصى الغايات وتفسير تلك الفقرات ان الاولى اي لا منتهى لحده
باعتبار ملاحظة الحمد كما متصلا كان او منفصلا فالتنبيه على الاول
لحده والحد اعم من المبدا والمنتهى وللتنبيه على الثاني قال ولا لحسابه
والثانية والثالثة مشتركتان مع الاولى في ملاحظته كما متصلا
عنها بان الحد اعم من المبدا والمنتهى كما قلنا والغاية ولا امد
والفرق بينهما ان المبلغ وصف وجودي والانقطاع عدمي الوصلة
الغرفة بمعنى الاتصال وهي كل ما يتوصل به الى غيره الحقير الحجر الوظائف
جمع الوظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق وطعام وغير ذلك
جمع الولي بمعنى ضد العدو ونصير عطف على نسعد بسبقه
بالشهداء اي حمدا نصير بسببه منتظما في زمرة الشهداء الذين
عند ربهم احياء مرزوقين فرحين مقتولين بسيوف اعداء

وفي اختتام

وفي اختتام الدعا بلفظ حميد تنبيه على احاطة الحمد اياه مثل احاطة
لحمد الفاظ الدعا الدعاء الثاني وكان من دعائه عليه السلام
هذا التحميد على رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان الاهم
الحمد الصلوة على محمد عقب دعائه وقال عليه السلام والحمد لله الذي
من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ايراد العاطف في صدر
تنبيه على ان هذا الدعاء من تتمة الدعاء الاول حتى كانه من عطف
على مطلب والمراد بضمير علينا الامة المرحومة بقرينة دون
الماضية وانما لم يعقل دون ساير الانبيا بدل دون الامم تنبيها
ان الغرض منه ذكر مزية تلك الامة على ساير الامم ولان من مثل
الكلام يتوهم ان قايله غير راغب الى مضمون ما هو مدخول
دون وعدم الرغبة بالنسبة الى ساير الانبياء كفر واما بالنسبة
ساير الامم فلا نضرنا وايضا موهم لان يكون الثبات والقرار منذ
والتنزل الى الرسول صلى الله عليه وآله القرون جمع القرن
سنة ويقال ثلثون سنة ايضا والقرن من الناس اهل زمان
والسالفة من السالف بمعنى وسلف الرجل اباؤه المتقدمون والجمع
وسلف وبقدرته متعلق بقوله من علينا والبناء السببية وعظم من العظم
من الجثة والمرتبة والمراد منه هنا الدقايق التي لا تدرك الابعاد
وفايدة هاتين الفقرتين دفع توهم يمكن ان ينشا من الكلام السابق
بان الله تعالى علينا منه في جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وآله دون
اذ هو موجب يترتب وجود الاشيا عليه تعالى بشروط وعلل لا بد لها من التقدم
والتاخير على نحو ما نشاهد ولا يمكن التخلف لهذا الترتيب كما هو مذهب
فارد هذا قال عليه السلام لا يعجز عن شيء وان عظم ثم بعد تسليم قدرته تعالى
اذ تقول فعلى هذا يلزم ان يكون الامم السالفة محرومين عما افضلنا الله
عليهم ويفوت اللطف بالنسبة اليهم فقال عليه السلام ولا يفوته شيء اي بسبب
امور لطيفة لا يدرك عقولنا وهو تعالى لم يفت دقايق حكمته التي يقتضي ذلك

منا ان يكون بعض ... الغير ... او بعض ... اللطف معهود الذي ... ايضا اعم

التقديم والتاخير وبدل ذرأ في بعض النسخ برأ وكلاهما بمعنى خلق والمراد فيهم بنا
كل الامة وبضمير جعلنا الائمة صلوات الله عليهم قال الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط
ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ثم قال فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد
علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه
ومن كذب كذبناه والمراد بالكثرة المستفادة من كثرتنا العزة والغلبة اذ هي من لوازمها
وبالقلة في قوله الذلة والمسكنة بقرينة المقابلة كما قال صاحب الكشاف في احد
تفاسير قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فلا يتوجه القول بان اهل الباطل
اكثر من اهل الحق الامين فعيل من الامن وهو الامانة او بمعنى المفعول الرحمة لغة
الكتاب والاشارة واطلاقه على النبي من باب اطلاق المسبب على السبب والنجيب الكريم
يقال رجل نجيب اي كريم وفي دعاء [illegible] نجيبك قال الجوهري النجي على فعيل الذي
تساره والجمع الانجية قال الاخفش قد يكون النجي جماعة كما قال الله تعالى خلصوا نجيا
وقال الفراء وقد يكون النجوى والنجي اسما ومصدرا اه والصفي فعيل
من الصفوة وصفوة الشيء خالصه يقال محمد عليه السلام صفوة الله من خلقه ومصطفاه
الامام من الام بمعنى القصد وهو المقتدى والقائد من القود يقال قدت الفرس
وغيره اقوده قودا او يستعمل فيمن ياخذ بيد الاعمى حتى يمشي فكونه صلى الله عليه وآله
قائد الخير كناية عن ان الخير يدور مع رضاه كالاعمى المفتاح اسم الآلة من الفتح
اي هو عليه السلام سبب لافتتاح البركات وقيل في كما نصب اي لما نصب اي انتعب
وقال الجوهري نصب الرجل بالكسر نصبا تعب وانصبه غيره فمن كلامه يظهر ان نصب
غير متعد ما لم ينقل الى باب الافعال وغيره من اسباب التعدية ولذا قال
عليه السلام في هذا الدعاء بعيد ذلك وانصبنا فلا يبعد ان يقال هو من النصب
بالسكون اي الاقامة والتعيين يقال نصبت الشيء اي اقمته فيكون مفاد الكلام
فصل على محمد كما اقام نفسه لامرك وبذل نفسه على الاتعاب مع انه لا حاجة لنا
الى اخراج الاتعاب منه اذ يستقيم المعنى بدونه واما حملها على التعليل فظاهر
بعده اما اولا فلان العلة وبيانها مع الدعاء غير مناسب فان في هيئة الدعاء
ليس للتعليل مطلبا سوى الاستغاثة والطلب فاظهار ما يستلزم المراد من الدليل

مناف لذلك واما ثانيا فلان ظاهر الكاف التشبيه والتعليل خلاف الظاهر
فالاولى ابقاؤها على ظاهرها حتى يكون المعنى هكذا صل عليه مثل قدر تعبه ومشقته
ففي ذلك التشبيه ايماء الى كثرة التعب وزيادة المشقة وهذا كما يقال اكرم
زيدا كما جاءك اي اكرمه بدون الطلب وامثاله فان جاءك كذلك من عرض
بالتشديد من التعريض يقال عرضت فلانا الكذا فتعرض ويمكن ان يكون من عرضت
بالتخفيف بمعنى اظهرت له وابرزته اليه وفي فيك وامثاله كفى في هذه والمضاف
هنا محذوف تقديره في اجراء شرايعك هذا وقد ورد في الاخبار ان تكليف الله تعالى
الرسول صلى الله عليه وآله فوق التكاليف قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى
كلف رسول الله ما لم يكلفه احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده
بنفسه اي لم يجد من يقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا
هذه الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وكاشف في الدعاء بمعنى اظهر العداوة
بسبب الدعوة اليك اقرباءه وحامته من الحمو بالتحريك وحماة المرأة ام زوجها
والمراد هنا مطلق الاقرباء اسرة الرجل رهطه اي قبيلته ورحمه بمعنى ذوي
الارحام ثم لا يخفى عليك لطف مراعات الترتيب بين الفقرات فانه توجه اولا الى تبليغ
احكام الله تعالى الى نفسه عليه السلام وبعد ذلك الى بحيث تنبيها على ان الواعظ
للغير حقيق ان يوعظ اولا نفسه فاذا اتعظت وقبلت توجه الى وعظ غيره
والا فلا والاول اشارة الى تخلية النفس عن الرذايل وتصفيتها بالكمالات والثاني
الى تحلي الظاهر بما ينبغي ويليق له وثانيا توجه الى هداية اقاربه لانهم اقرب
منزلة من اهل القبيلة فمن اطاعه منهم فهو بمنزلة نفسه وخاصته كعلي عليه السلام
ومن خالفه فامه هاوية وهكذا وقع التوجه منه صلى الله عليه وآله الى الاهم
فالاهم حتى انتهت الدعوة الى الامة كافة اقصى افعل التفضيل من قصى المكان
بمعنى بعد يقال قصى فلان عن جوارنا اي بعد واقصيته بمعنى ابعدته الادنين
من الدنو بمعنى القرب وفي بعض النسخ على جحودهم عليه وهو مناسب لقولك
في فقرة مقابلها والادنين والاقصين صفتاء الجمع وما قبل الياء فيهما مفتوح
كما في المصطفين ليدل على الالف المحذوف وفي قوله لا يخفى عليك ما في بين الفقرتين

من بعض صنايع علم البديع فان في كل منهما صنعة الطباق ومع ملاحظتهما معا صنعة
العكس ورعاية السجع في البين بحيث يوهم انقطاع الكلام وغير ذلك مما يطلع عليه الوقوف
بعلم البديع وانما المرتقل وادنى الاقصين حتى يكون العكس من حيث اللفظ ايضا حاصلا
تصريحا بالقرب الحاصل للاباعد فان ادنى لفظ مشترك بين الدنو والدناءة وليس نصا
فالقرب والحاصل ان غرضه صلى الله عليه وآله لما كان طلب مرضات الله من اي شخص
كان لم يتوجه الى الارتباط النسبي بل كل من اقربه اقربه ومن انكره ابعده اذ مناط
القرب والبعد التصديق بما جاء به وعدمه وفقيرا والى فيك وعادى فيك
مع بيتك الفقرتين من باب اللف والنشر الغير المرتب ومفادهما قريب من مفادهما
ولكن ظاهر الدنو والقصى القرب والبعد المكاني فالاقصى والتقريب الى النظر
الى المكان وفي الولجة والعدو وليس القرب والبعد المكاني منظورا فان المحبة
والعداوة من الامور القلبية فكذا في الاقرباء والاباعد داب من الداب قال
صاحب النهاية الداب العادة والشان كما يقال هذا دابه كذا اي عادته كذا وليس
المراد منه الاتعاب لانه لا يستقيم المعنى بدون هذا التعب وايضا يلزم ان يكون
وانعبها تاكيدا وفي قول وشغلها بالنصح اشعار بان المركوز في خاطره لبعيد
ذلك وتمام حواسه متوجه الى النصح للامة وقوله هاجر الى بلاد الغربة ناظرا
الى القصى الاذينين يعني سعى اولا في موطن رحله في التبليغ بجميع شقوقه المحتملة
فاذا راى انه لا يمكن الا بد منه فيه اختار الهجرة لان يجري احكام تعالى وهذا
مؤيد لكون المراد من القصى والدنو القرب والبعد المكاني كما قلنا النائي البعد
يقال نايت عنه نايا اي بعدت ورحله مع رجله بجنس وسجع مسقط الراس
كناية عن البلد الذي تولد فيه والمسقط بكسر القاف وفتحها وفي تلك القصة ذكرهم
تنبيه على كمال المشقة والجهاد مع النفس لرواج امر الرسالة فان محبة الوطن
جبلي للانسان ارادة منه خالعن هاجر يعني هجرته صلى الله عليه وآله
من المكة الى المدينة كانت بالاختيار والارادة قال علي بن الحسين
عليه السلام ولم يولد لرسول الله صلى الله من خديجة عليها السلام على فطرة
الاسلام الا فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة

ومات

ومات ابو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله صلى
الله عليه وآله سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد واشفق على نفسه من كفار
قريش فشكا الى جبرئيل عليه السلام ذلك فاوحى الله عز وجل اليه اخرج من
القرية الظالم اهلها وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم ناصر وانصب
للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى
المدينة استتب بهيئا واستقام وهذا مع معطوفه ناظر الى ازادة
واستنصاروا على النشر الغير المرتب وحذف المفعول في حلول
ودبر حتى ينتقل الذهن الى كل ما يمكن ان يسند اليهم من الزلة
والعزة اعزة على المؤمنين اذلة على الكافرين فالحمد لله الذي اوقع
الروع في قلوب اعدائه واذهب الحزن والخوف عن اوليائه الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما كانت قوة الاسلام
بعد الهجرة بسبب الغزوات التي استهلها بالبدر وكل ذلك وقعت
في ديار الاعداء وبلادهم حتى يظهر منه كمال الشوكة والتسلط اراد
عليه السلام ان يشير الى تلك الغزوات وما يلزمها من الشوكة
والقهر للمؤمنين والذلة والعجز على الكافرين على نحو الاجمال فقال
عليه السلام فنهد اليهم وهو بمعنى نهض اي قام الى الاعداء طالبا
للفتح والنصرة بعون الله تعالى ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
وعقرها بالفتح والضم مضبوط وفي الضم بمعنى الوسط والمعظم او المحل
والفتح بمعنى الاصل او القصر وكل بناء مرتفع على ما في الصحاح فمن فرع
على التقديرين بالوسط والمعظم تبع البحبوحة الوسط الذي
كالمركز والاخير اخص وفي ذكرها بعد العقر تنبيه على ان قوة الاسلام
يوما فيوما كانت في التزايد بحيث انتهى امرها الى عدم امكان
خروج الاعداء من ديارهم ويسوتهم الحرب بل الهرب ايضا لاحاطة
المسلمين بتخوم الارض واطرافها فان ارادوا مفرا لا يكون في المسلمين
فليقر وادراك الاسفل الادهم فارفعه متفرع على المذكورين

جميعًا الكدح السعي والعمل خيرًا او شرًا ولا يساوي على صيغة المجهول بقرينة
ولا يكافأ وفي نسخة عميد لا يكافي من الناقص ولا يوازنه بصيغة المعلوم
من الموازنات وفي بعض النسخ بسكون الياء وفي بعضها بفتحها
وعرفه من التعريف اي علمه ومن حسن الشفاعة متعلق به واجل
ما عبارة عن الاجابة فالمعنى اجعل اجابة شفاعته بالنسبة الى اهل بيته
عليهم السلم والمؤمنين معلومًا له وفيه تنبيه على ان اصل شفاعته صلى الله
عليه وآله يتحقق ويقع من غير احتياج الى الطلب والسؤال وانما
يطلب اجابتها ويمكن ان يراد بالشفاعة شفاعة اهل البيت عليهم السلم
والمؤمنين الامة العاصية كما هو المتبادر من كلمة في قيل في تفسير
عرفاني اذقه حلاوة اجل ما وعدته وتمسك في ذلك بانه تكرر في حديث
الدعاء في حلاوة الاجابة ولا يخفى ما فيه من عدم استلزام وجود لفظ
الحلاوة في بعض الادعية تقديرها فيما لم يكن مذكورة فيه سيما
اذا تم المعنى بدون التقدير هذا ويمكن ان يكون من حسن الشفاعة
بيانا للمقدم عليه الظرفية حتى يكون الغرض طلب اصل الشفاعة اما منه تعالى
بالنسبة الى اهل البيت عليهم السلم والمؤمنين او منهم بالنسبة الى
الامة العاصية وعلى هذا فلا تكلف في لفظ من الناقد من نقد السهم من
الرمية يقال بجل نافذ امره اي ماض ومن الدال المهملة بمعنى الذي هاب
ولا يناسب المقام العدة والوعد يستعملان في الخير كما ان الايعاد والوعيد
في الشر وبابا صفا فيها بمعنى مع ومن الحسنات متعلق بقوله يا مبدل والتبديل يتعدى
الى الباء فالمراد من هنا اشارة الى ان منشاء هذا التبديل الاحسان والتفضل فانه
ذو الفضل العظيم الدعاء الثالث وكان من دعائه عليه السلم في الصلوة على حملة العرش وكل
ملك مقرب لما كانت الملائكة نازلة عن الرسل اعظم درجة وايضا هم وسائط امر النبوة و سبب
اجابة الدعوات لنا عقب دعاء الصلوة على الرسول بدعائهم واعلم انه لما كان
اصناف الملائكة من الكثرة بحيث لا يمكن عدها مفصلة وكان بنحو الاجمال ضبطها
ممكنا بان يجعل بعض الاصناف في تحت مفهوم واحد وبعضها

في تحت

في تحت مفهوم آخر مثل كونهم في العرش وكونهم فوق السماء
وكونهم في السماء وامثال ذلك وكان عليه السلم مريدا للصلوة عليهم
فقال عليه السلم اولا وحملة عرشك الى قوله فصل عليهم تنبيها
على الصنف الاول وثانيا وعلى الملائكة الذين من دونهم الى قوله
فصل عليهم تنبيهًا على الصنف الثاني وثالثا على الروحانيين
الى قوله فصل عليهم يوم ياتي كل نفس معها الخ تنبيهًا على الصنف
الثالث واما وجه التقديم الذكري بين افراد كل صنف فليس
لاجل ان المقدم من ذلك الصنف ارفع شانًا من موخر ذلك
الصنف لان من جملة افراد الصنف الاول جبرئيل عليه السلم وهو
ارفع شانًا من اسرافيل وميكائيل مع انه مذكور موخرا ان
قلنا انه ارفع شانا منهما لانه في القرآن ذكر مقدما والتقديم
الذكري في القرآن دليل على التقديم الرتبي كما قاله المفسرون
ومنهم الفخر الرازي حيث جعل في سورة البقرة اصل التقديم
سببًا الافضلية على ميكائيل ولانه صرح بذلك في الاخبار
والاحاديث واتفق المفسرون على ذلك وقالوا في سبب
افضلية جبرئيل عليه السلم على ميكائيل ان مادة حيوة الارواح
اعني الوحي من جبرئيل ومادة حيوة الابدان اعني الخصب
والامطار من ميكائيل فسبب تقديم بعض الافراد على البعض
من تلك الاصناف قد يكون امرا آخر مثل ادخليه المقدم في
الامور الالهية او صرافته في الملكية مثل اسرافيل وميكائيل
بالنسبة الى جبرئيل او كونه ذا جهتين من العبادة وتبليغ
امر الرسالة كجبرئيل عليه السلم بالنسبة الى الروح الذي من امره
تعالى وعلينا بيان تلك الاسباب كل في محلها فالان نشرع
فيما كنا بصدده من شرح الالفاظ فنقول اللهم وحملة
عرشك بيان لاقسام الصنف الاول اي الحافين حول

العرش اللهم كان في الاصل يا الله حذف حرف الندا وابدل
منه الميم المشددة قيل وحملة عرشك مبتدا خبره قوله عليه السلام
فصل عليهم والواو للاستيناف ولا يخفى ما فيه من البعد
يبعد الخبر من مبتدائه كمال البعد وايضا يحتاج التقدير لصحة
الحمل مثل مقول في حقهم او غير ذلك وهذا كما ترى فالحق انه خبر
مبتداء تقديره هولاء حملة عرشك من قبيل غزال فانه حذف
المبتداء فيه لقرينة المقام ولان الخطاب هنا مع من هو
مطلع على الضماير وفتر يفتر من باب نصر ينصر والفترة
الانكسار والضعف ويقال لما بين الرسولين من رسل الله
ايام الفترة لضعف الدين في مثل ذلك الزمان والتسبيح
التنزيه والتقديس التطهير والفرق بينهما يول الى السلب
والايجاب ولا يسامون من السام يقال سامت من الشيء
اذا مللته ولا يستحسرون من الحسر وهو الاعيا يقال حسر
البعير يحسر حسورا اي اعيى والايثار الاختيار ولما لم يكن
الاختيار الا بين امرين وحويين فلا بد من حمل التقصير على
الكف الذي هو ايضا وجودي الوله التحير من شدة الوجد
وذهاب العقل ثم لا يخفى عليك لطف ذكر عدم الغفلة مع
التحير وذهاب العقل فان عدم الغفلة عن الشيء يقتضي
كمال العقل والشعور ففيه تنبيه على ان الوالهين الى الله تعالى
بحد الكمال وما نعده عقلا في جنابه ليس بعقل والعاقل
الكامل هو الواله اليه الغافل عن الغير وحملة العرش على
ما هو المروي عن الرسول صلعم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية قال الله
تع والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة

الاسد

الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر
وهم مطرقون متعجبون وسبب تقديم هذا الفرد من ذلك
الصنف على ساير افراده انهم اقرب مكانا الى العرش واما كونهم
ارفع شانا مطلقا من الباقي ففيه مسلم اذ التقديم الذكري في
الاخبار لا يدل وليس دليل آخر اسرافيل اسم اعجمي مركب من اسراف
وايل والايل في العبراني بمعنى الله كما قيل في وجه تسمية يعقوب عم
باسرافيل من انه بمعنى محب الله فالاسراف ايضا كانه بمعنى
المحب وقال الاخفش يقال في لغة اسرافين بالنون الصور
القرن الشاخص من شخص بالفتح شخوصا اي ارتفع ويقال
شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف
وهذا كناية عن كمال توجهه وترقبه الى وصول فرمان الله تع
لنفخة الصور حتى تقوم الساعة فقول فبينه متفرع
على يشطرصرعى جمع المصروع من الصرع وهو علة معروفة
والطلاقه عليهم من جهة تشبيههم بالمصروع وقت قيامهم فاذا
نفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
واضافته الى رهاين بيانية وفي رواية س صرعى بكسر
الاول والرهاين جمع الرهين بمعنى المرهون تشبيها لهم بالمرهون
الذي لازم للمرتهن في لزومهم القبر وفي رواية س رهاين بنصب
النون وسبب تقديمه على الباقي من جهة ان الحيوة الابدية التي هي اقصى
الغايات باذنه بامر الله تع ميكائيل ايضا اسم اعجمي مركب من ميكا و
والخصب والامطار التي سبب لحيوة كل ذي حي في هذه النشاة
معه ومن الماء كل شيء حي وتقديمه على جبرئيل من جهة ان حفظ
البدن وقوامه مقدم على الطاعات التي من جبرئيل عم ولما تقدم
جبرئيل عم على الباقي فمن جهة انه ارفع شانا واعظم قدرا كما يظهر من
اوصافه المذكورة هنا ويظهر من قوله عليه السلم والروح الذي

هو على ملائكة الحجب ان المراد من الروح الملك المسلط على ملائكة
الحجب بدليل على هو رئيسهم ويمكن ان يقال هو الروح المتعلق
بابدانهم الملائكة جمع الملك الذي همزته بين اللام والكاف وذلك
اتفاقي ولكن عند ابن اليسار مشتقة من الملك بمعنى الرسالة
فملائكة على وزن فعايلة ميمها اصلية وهمزتها زايدة وظاهر
صاحب الكتاب مع ابن اليسار لانه قال جمع ملئك على الاصل
كالشمايل جمع شيمل وعند الاكثر مشتقة من الالوكة وهي عند
الخليل بمعنى الرسالة وعند غيره بمعنى المضغ فعلى التقديرين
ملئك مقلوب من مالك وملايكة على وزن مفاعلة وميمها
زايدة دون همزتها وعند ابي عبيدة مشتقة من الملك الذي
من الالك بمعنى الرسالة فميم الملائكة زايدة وليس قلب
الهمزة ثم اعلم ان العلماء اختلفوا في حقيقتهم وماهيتهم فا
لاكثر على انهم اجسام لطيفة يتشكلون باشكال مختلفة لنزولهم
على الانبيا عليهم السلم باشكال مختلفة وعند الحكما جواهر مجردة
يغاير ذواتها النفوس الانسانية وعند بعض من النصارى هي النفو
الكاملة البشرية التي تفارقت الابدان ويلزم عليهم ان لا
يكون للملائكة وجود قبل موت الابدان ويمكن ان يلتزموا
ولا يابوا ذلك وملائكة الحجب على ما رواه الصدوق باسناده
الى وهب هكذا قال سيل امير المؤمنين ع عن الحجب
فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسماية عام
وطوله خمسماية عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك
قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها
دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها رمل
ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ما ومنها انهار وهي حجب
مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات

الجنان

الجنان وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك
بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسماية عام ثم سرادق العز
ثم سرادق الكبريا ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق
الجبروت ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو
مسيره سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه
وسكت ع فقال له عمر لابقيت ليوم لا اراك يا ابا الحسن
قال ابن الفارسي انما هذه الحجب مضروبة على العظمة
العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها وليست مضروبة
على الله تع لانه تع لا يوصف بمكان ولا بانه مستتر بحجاب
ولما فرغ عن ذكر بعض افراد الصنف الاول شرع في بيان
بعض افراد الصنف الثاني فقال وعلى الملائكة الذين من دونهم
وفي بعض النسخ قبل فصل عليهم لفظة اللهم موجودة وهذا
مويد لما قلنا من ان هو لا خبر مبتدا المحذوف لانه مبتدا خبره
فصل كما قيل وليس المراد من دون دونية المرتبة والقدر فانه
غير مناسب للمقام بل المراد دونية المكان فان مكانهم فوق
السماء الذي دون العرش كما يدل عليه بقول من سكان سماواتك
فجمع ضمير دونهم وعليهم واحد وقدم من افراد الصنف الثاني
الملائكة الذين هم امنا للرسالات تنبيها على اهمية امر الرسالة
ثم الذين فعلهم وشغلهم محض الطاعة والعبادة والسامة الملال
ودؤوب جمع الداب بمعنى الجد والدائبان الليل والنهار الاعيا
واللغوب التعب ومنه وما مسنا من لغوب والمعنى هنا لا تدخلهم
الملال من الجد في الطاعة والاعيا الذي هو التعب فمن لغوب بيان
لقول اعيان ويمكن ان يكون للمعنى فيه ايض هكذا والاعيا
من جهة التعب بان يكون التعب منشا للاعيا لا نفسه ولا فتور
في رواية س بالجر عطف على لغوب والفرق بين ولا يشغلهم

ولا يقطعهم ظاهر فان الاول فعل مع ترك وفي الثاني محض الترك
الخشع جمع الخشوع ويقال خشع بصره اي غضه والخشع
الابصار خبر مبتدا محذوف اي هم الخشع الابصار والاضافة
لفظية مثل الضارب الرجل وكذا النواكس الاذقان والروم
الطلب يقال رمت الشي ارومه روما اي طلبته فعدم النظر
اليه تع كناية عن كمال رعاية الادب فان ذلك يقتضي خفض البصر
كما هو المتعارف بين الناس قل للمؤمنين ان يغضوا من ابصا
رهم وللمؤمنات ان يغضضن من ابصارهن فقوله فلا يرومون و
بيان لخشوع البصر الذي بمعنى حفظه وغمضه النكس القلب
والناكس المطاطي راسه قال الجوهري وجمع في الشعر على نواكس وهو
شاذ على ماذكرناه في فوارس وقال هنا وهو شاذ لا يقاس
عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب او جمع
فاعل اذا كان صفة للمؤنث مثل حايض وحوايض وما كان
لغير الادميين مثل جمل بازل وجمل بوازل فاما مذكر لا يعقل
يجمع عليه الا فوارس وهوالك ونواكس وبدل الاذقان في
بعض النسخ الاعناق وهذا انسب بالنواكس وترك العطف
في الذين قد طالت يدل على ان الموصوفين بهذه الصفة
ليسوا صنفا آخر بل هم من الصنف السابق المستهترون بفتح
التاء في بعض النسخ وفي بعض الرواية المستهترون بذكر الله
بمعنى الذين اولعوا به يقال اهتر فلان بكذا واستهتر فهو مهتر
به ومستهتر اي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره ودون
عظمتك بمعنى عند عظمتك يقال هو دون ذلك اي اقرب منه
ولما بين ع الفرد الذي كان فعله محض الطاعة اراد ان يبين
الفرد الذي فعل الغضب على اهل المعصية فقال والذين
يقولون آه تزفر تصيح والزفير اول نهيق الحمير والشهيق آخره

والجملة

والجملة صفة لجهنم سبحانك مقول يقولون الروح خانيين
بفتح الواو وبالضم لغة في مثل هذه العبارة وهما متعارفان قيل
وكان الروح بالضم جوهر وبالفتح حالة الخاصة به نسبة الثاني
الاول نسبة الروح الى الجسد هذا بيان لافراد الصنف الثالث الى ٣
الذين مكانهم بطون اطباق السموات وهذا الصنف ايضا مختلف
المراتب والافعال فبعضهم محض الروحانية وبعضهم اهل القرب
والزلفى الزلفة القرب والدنو وبعضهم حملة الغيب الى الرسل
بواسطة اخذهم امر الرسالة ممن فوقهم وتحملهم ذلك الامر
وبعضهم الفارغون عن المطاعم والمشارب بسبب شغلهم بالتقديس
والتسبيح وبعضهم حفظة لله الاعمال وما يتبعهما من الامور المتعلقة
بالموت وما بعده حمال نصم الحاجم مثل عباد وسجاد وفي تقديم
هذا الفرد على الباقي تنبيه على اهمية امر الرسالة والمراد من الارجا
الاطراف يعني بعضهم مقيمون في اطراف السموات حتى يقوم
الساعة وخزان على وزن حمال جمع مثله يعني مفاتيح ابواب المطر
بيدهم وزواجر السحاب اي الملائكة الذين يسمعون السحاب وبه فسر
قوله تعالى فالزاجرات زجرا وزجل بالتحريك الصوت والرعود جمع
الرعد والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب فالاضافة بيانية
وقيل الرعد الملك الموكل وهذا وان صح لكن لا يناسب المقام اذ
الملك الموكل واحد شخصي بدليل قوله عليه السلم والذي لصوته زجر
فصيغة الجمع غير مناسب وروي ان الرعد صوت ملك اكبر
من الذباب واصغر من الزنبور ولكن ورد في بعض الاخبار انه
بمنزلة الرجل في الابل فيسرحها هاي كهة ذلك والمراد بصوت
زجره يسمع زجل الرعود ان الرعد نفس ذلك الصوت لا ان صوت
زجره صوت شبيه بصوت الرعد وهذا مثل ان يقال طلع الشمس
حتى نرى من نورها ضوء النهار وكذا واذا سمعت مع التمعت

وبعضهم ابي العمال الفلكي وبعضهم

وسبحت بالتخفيف من السباحة وخفيفة السحاب بالحاء المهملة
والفائين من حفت المرأة وجهها بالشعر وفي بعض النسخ سبحت بالتشديد
من التسبيح وخفيفة بالمعجمة والقاف اخيراً من خفق البرق خفقاً
وخفقت الريح خفقاناً وهو حفيفها اي دويها اي دوي جريها فعلى الاول
بمعنى السحاب المحفوف ولا مجاز في اسناد سبحت اليها وعلى الثاني
يحتاج الى ارتكاب المجاز في الاسناد اذ المسبح نفس السحاب لا دويه
فمن قال اي دويه وكذا الخفيفة بالمعجمة والقاف اخيراً الحسابح فكانه
لم يقف على المعنى الذي نقلنا للحفيف ورأى معناه الاخير المراد
للخفقان واضافة صواعق البروق بيانية اذ الصاعقة نار
تسقط من السماء وهي عين البرق وفي ايراد صيغة الجمع في مشعر
واضافتها الى الثلج تنبيه على ان مع كل قطرة الثلج ملكا موكلا بها
يدل على ذلك المروي في المطر اذ لا فرق بينهما الا بمعنى انهما نقاسي
بل بمعنى ان الثلج ايضاً مطر والهاطل مع المطر غير خزانة وقد روي
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها
ملك يضعها الموضع الذي قدرت له القوام بضبعة الجمع قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وما خرجت ريح قط الا بمكيال
الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة
فاهلك قوم عاد فلا تزول قيد للموكلين اي حتى لا يزول عن مكانها
قال الصادق ع ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه
فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قايم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال
له الملك يا ذا القرنين ما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين
من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن من كل بهذا الجبل فليس من جبل
خلقه الله تعالى الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل
ان يزلزل مدينة اوحى الي فزلزلتها ومثاقيل جمع المثقال
ومثقال الشيء ميزانه من مثله والكيل مصدر كلت الطعام

لكن

كيلاً والمعنى ان ذلك الملك عرفه الله تعالى وزن ما يحويه الامطار يعني
الارض وما فيها وهذا يدل التزاماً على علم ذلك الملك بوزن
اصل الامطار لواعج جمع لاعج بمعنى الايقاد لعجة الضرب اي المه
واحرق جلده وهذا كناية عن الامطار المشتملة على البرق والعلوج
جمع العلج وهو ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض والمراد
بعلوجها الامطار المتراكمة ويمكن ان يراد منه الامطار التي
فيها الرجل فان بعض الامطار متضمنة للرجل والمراد من الملائكة
الى اهل الارض ملائكة الليل وملائكة النهار وبابكره
بمعنى مع وتلك الملائكة خدمة ميكائيل السفرة جمع السافر
بمعنى الكاتب قال الله تعالى بايدي سفرة والسفر بالكسر الكتاب
وجمعه الاسفار كمثل الحمار يحمل اسفاراً والكرام والبررة صفتا
السفرة كما ان الكرام الكاتبين للحفظة والفرق بين السفرة والحفظة
ان كتبة الاعمال بايدي السفرة والحفظة يضبطونها في ايديهم
كما ورد في الاخبار وانما ذكر ملك الموت بعد الحفظة لان وقت
عمله من هذا الوقت والتدبيرات معه واعوانه عبارة عن الملائكة
الذين يبعثهم ملك الموت في حوايجه سئل الصادق ع عن قول الله
عز وجل ولو ترى الذين كفروا الملائكة وقد يموت
في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله تعالى
كيف هذا فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعواناً من الملائكة
يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان
من الانس يبعثهم في حوايجه فيتوفيهم الملائكة ويتوفيهم
ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله
عز وجل من ملك الموت منكر بصيغة المفعول ونكير فعيل
بمعنى المفعول ايضاً من نكرت الرجل بالكسر نكراً وهما اسم
لملكين يجيئان في القبر عند دخول الميت حتى يسألان

عن محض الايمان ويمكن ان يكون وجه تسميتهما بهذا الاسم
يجيئان في الاغلب بصورة منكرة لانّ العاصي اكثر من المطيع و
رومان بالضم على وزن فعلان من رام يروم رامًا اي قصد وهو اسم
ملك يكون ابن آدم في القبر مع المحسن على احسن الوجوه ومع المسيء على
اقبحها وفتان مبالغة الفتنة بمعنى الامتحان والتقدير فتان اهل القبور
وهذا صفة لرومان مالك اسم لبعض خزنة النار ومن الاسماء التي وقع
النهي عن تسميته المولود بها الخزنة عبارة عن خازنا الجنان سدنة جمع
السادن بمعنى خادم الكعبة وفي رواية وليس الذين يقولون بدون حرف
العطف والزبانية ماخوذ من الزبن بمعنى الدفع فالتسمية باعتبار انهم
يدفعون اهل النار فيها وهم تسعة عشر قال الله تعالى عليها تسعة عشر
وضمير خذوه راجع الى المعذب بقرينة المقام ابتدروه اي اجزه اذا قيل وعلى
حال لم ينظروه لم يمهلوه ولما كان لكل امر من امور العالم ملك مخلوقًا
بقدرة الله تعالى وكان ضبطهم مفصلًا موجبًا للاطناب اجمل عليه السلام وقال ومن
اوهمنا ذكره اي تركنا يقال اوهم في الكتاب اي سقط منه شيئًا وفيه
تنبيه على ان علمه محيط بوجود الملائكة الذين ترك ذكرهم هنا للاختصار
ويؤيده ما في بعض النسخ والهمنا بدل اوهمنا وكيف لا يحيط علم الائمة عليهم السلام
وقد ورد عن ابي بصير قال ابو عبد الله عليه السلام يا با محمد ان الله
عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب من ظهور شيعتنا كما يسقط
الريح الورق من الشجر في اوان سقوطه وذلك قوله عز وجل يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا والله ما اراد غيركم فعلومه عليه السلام
من الملائكة اكثر مما ذكره اذ لا فرق بين علم الائمة صلوات الله عليهم
والمراد بالمكان في قوله عليه السلام ولم نعلم مكانه منك القرب والمنزلة ولعل الباعث
على عدم علمه عليه السلام عدم الداعي على ذلك العلم فانه لا يجب ان يعلم الائمة
صلوات الله عليهم جميع ما يكون في العالم الا ان يتعلق غرض بعلمه
من جهة الدين وترك التارمع الهوا والارض والما لان سكونه

الملائكة

الملائكة ليس فيها بل يمكن ان يقال فيه تنبيه على ان النار ليست كرة
براسها بل هي من الهوا فان الطبقة المجاورة للفلك بسبب حركته صارت
نارًا محدبها كرية ومقعرها اهليجي وذكر الارض مقدمة على الما مبني على
الترتيب الحسي الا ان الما فوق الارض وذلك يقتضي تقديمه على الارض
كيف اعتبرت المبتدا اهؤلاء والارض على الخلق بمعنى مشرفون على الخلائق
بدليل كلمة على فصل عليهم متفرع على الروحانيين والضمير غير مختص بهم
وبدل قايم في رواية س سابق ناظر الى ما في القران وقوله وصل عليهم اعادة
الصلوة على جميع الاصناف الثلثة اذ ليس لنا داعي الى ارجاع الضمير الى
الصنف الثالث وبدل صلوتنا عليهم في بعض النسخ صلوة علينا
اي الائمة صلوات الله عليهم قال عميد الرؤسا وكان من دعائه
عليه السلام في ذكر آل محمد لما لم يكن هذا الدعاء مذكورًا في بعض النسخ
كما في الفهرست فحري بنا ان لا نسلكه في نظم العدد لكن نذكره بالفاظه
اولا ونشرحه ثانيًا والدعاء هذا اللهم يا من خص محمدًا واله بالكرامة
وحباهم بالرسالة وخصصهم بالوسيلة وجعلهم ورثة
الانبياء وختم بهم الاوصياء والائمة وعلمهم علم ما كان وما بقي
وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فصل على محمد واله الطاهرين
وافعل بنا ما انت اهله في الدين والدنيا والآخرة انك على
كل شيء قدير فان قلت لم لم يذكر في بعض الصحايف هذا الدعاء
قلت لان الدعاء على الآل كان مذكورًا في ضمن الصلوة على محمد واله
فان قلت فما سبب ذكره في البعض قلت للتنبيه على الاهتمام
بدعائهم بحيث ينبغي ان يعد عليحدة ايضًا فان قلت لم اخره عن الصلوة
على حملة العرش قلت هضمًا لنفسه لانه عليه السلام كان من جملة الآل كما
صرح به في آخر الدعاء حيث قال وافعل بنا ما
انت اهله فاخره تنبيهًا على ذلك والا فمكانه التقديم
واما شرح الفاظه فنقول واله بنصب عطف على

محمدا فان قلت التخصيص انما يكون لاحد القصرين اما قصر مدخوله
على مدخول اليا كما يقال خص زيد بالطب ويراد انحصار علمه
في الطب مع تجويز تحقق علم الطب في غير زيد ايضا واما القصر مدخول
اليا على مدخوله كقول ابن حاجب واختص المندوب بوا اي كلمة
وا مقصورة في المندوب ولا يستعمل في غيره فاي منهما المراد هنا
قلت الثاني اي قصر الكرامة عليهم بمعونة المقام والآل من الاهل
بدليل تصغيره الى اهيل والمراد منه الائمة صلوات الله عليهم ولا يجيء
اطلاقه على غيرهم كما هو المستفاد من الاخبار المتكاثرة المتواترة في
الكافي ابواب على الولاء تدل على ذلك الاختصاص وايضا التزم رسول الله
صلى الله عليه وآله الصلوة على الآل بعد الصلوة عليه وذلك يقتضي
اشتراك الآل معه في الصفات سوى الرسالة وليس غير الائمة بعد المعصوم اذا عرفت
هذا فعليك ان لا تشرك بهم احدا فان قلت فما تقول في حديث كل
تقي آلي قلت ان صح الخبر فمحمول على المجاز والمراد من النفي نفي الآل اذا
الحقيقي ليس سوى الائمة عليهم السلام حباهم اعطاهم يقال حباه
اي اعطاه والمراد بحباهم بالرسالة انهم شجرة وورثة علوم الانبياء
والباء للسببية اي اعطاهم العلوم بسبب الرسالة ختم بهم الاوصياء
موافق لمضمون الاخبار الدالة على ان ختم الرسالة بمحمد صلعم وختم
الوصاية بمهدي فانه كان لكل رسول اثنا عشر وصيا وجعل وافئدة
من الناس اقتباس من دعاء ابراهيم ع حيث قال في سورة ابراهيم
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا
ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون ومن الناس بتعضية تقديره افئدة
بعض الناس والمروي عن مجاهد انه لو قال افئدة الناس لازدحم
عليه فارس والروم واقول هذا التبعيض موجب لاختصاص الشيعة
بمحبتهم ولو قال افئدة الناس لكان كل من في الارض منه واحدة ولم يوجد

بعض النحو

غير الشيعة ويمكن ان يقال تنوين افئدة للتقليل المفيد للتبعيض
ومن الناس بيان لها حتى يكون تنبيها على ان غير الشيعة ليس من الناس
وافعل بنا مويد لما قلنا من ان المراد بالآل الائمة صلوات الله عليهم
الرابع وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على الدعاء
اتباع الرسل ومصدقيهم لما كان الاهم بعد الآل والملائكة
الصحابة والاتباع اتبع دعائهم بدعائهم فقال اللهم واتباع الرسل
ومصدقيهم ولما كان الصحابة والاتباع كلاهما موجودين في
زمانه عليه السلام اراد ان يدعو لهما فدعى اولا من حيث العموم وبعد
ذلك خص صحابة محمد صلعم واتباعه بالذكر حيث قال بعد ذلك
واصحاب محمد صلعم خاصة وبعد ذلك ذكر التابعي حيث يقول واوصل
الى التابعين لهم وذلك لئلا يتوهم اختصاص اصحاب محمد صلعم
واتباعه بالصلوة قيل هنا ايضا الواو للاستيناف واتباع
الرسل مبتدأ خبره فاذكرهم ولنا العود الى ما قلنا في وجه عن شك
ويمكن ان يقال هنا ايضا ان اتباع الرسل مبتدأ خبره قوله على
جميعهم وقوله فاذكرهم كلام متفرع عليه والاتباع جمع التابع
وهو اعم من الصحابة وغيرهم من الموجودين في زمان الرسول وغيرهم
واعم من ان رآه ام لا بقرينة ذكر صحابة محمد صلعم واتباعه بعد ذلك
فالمراد بمصدقيهم التابعون وما دونهم والتابعي في الاصطلاح من لم
يدرك صحبة الرسول ولكن ادرك صحبة الصحابة ومن لم يدرك
الصحابة وادرك التابعي فهو تابعي التابعين وهلم جرا فان قلت لم لم
تجعل الاتباع عبارة عن التابعي المصطلح ومصدقيهم عما دونه
قلت لانه يلزم ترك الصحابة بالذكر عموما وايضا هذا اصطلاح
المتشرعة واهل الاصول نظرا الى امة محمد صلعم واما بالنظر
الى ساير الامم فليس ذلك الاصطلاح جاريا الا من باب
التوسع والمجاز بالغيب متعلق بمصدقيهم ويمكن تعلقه

بالاتباع ايضا من باب التنازع اذا كان المراد بهم ما هو اعم من الصحابة
والتابعين وغيرهما وقس على ذلك عنده وهذا ناظر الى قوله تعالى
ويؤمنون بالغيب فانهم صدقوا النبي صلعم حال عدمه ويظهر من هذا
تفضيلهم على الموجودين الذين راوه ولم يؤمنوا ومن اهل الارض
قيد احترازي لاخراج الملائكة اذ هذا الاسم لا يطلق عليهم و
بالتكذيب متعلق بمعارضة للمعاندين والاشتياق عطف
على معارضة اي يصدقون الرسل عند اشتياقهم اليهم فهذا
من باب تعليق الشيء بالوصف ويحتمل عطفه على الارض ايضا
بحقايق الايمان متعلق بالمرسلين والباء للملابسة ويمكن تعلقه
بالاشتياق فالباء للسببية وبدله في بعض النسخ الاشتياق من
السبق في كل دهر متعلق بمصدقوهم رد لتصديق اليهود و النصارى
موسى وعيسى عليهما السلام الآن اي استحقاق الصلوة لهم
انما يكون من جهة تصديقهم الرسل في وقتهم لا مطلقا وهذا
الحكم غير مختص بامة الرسل وقت وجودهم اذ يصدق علينا
ايضا انا نصدقهم في هذا الزمان الذي زمان نبوة محمد صلعم وظرف
لتصديقنا بانهم رسل من الله تعالى كل في وقته فزمان التصديق
اعم من زمان الرسول ومن لدن آدم متعلق باتباع وبمصدقوهم
ايضا بحيث يشملنا كما قلنا ومنابعه كلمة داخل في المراد قادة
من القود يقال فرس قود وسلس اي منقاد والمنقاد من الدين اهم
ما اخرج منه الزيف واصحاب محمد عطف على اتباع يعني اصحاب
خاصة فاذكرهم بمغفرتك ورضوانك الذين احسنوا صفة
للاصحاب والمراد بهم الموجودين في زمانه صلعم من غير الصحابة اذ لا
حسان يقتضي المغايرة واحسانهم اياهم عبارة عن موافقتهم
في التصديق للنبي صلعم وعدم تكذيبهم ولما كان هذا التصديق
موجبا لرواج الاسلام فانه لو لم يصدقوهم لضاع الدين اذ تكذيب

الصحابة

الصحابة تكذيب الرسول استحقوا الصلوة ويمكن ان يراد من احسانهم
اياهم انفاقهم في الجهاد وبذل المال والانفس في سبيل الله ابلوه من
الابلاء بمعنى الاختبار قال صاحب الصحاح ابلاه وابتلاه بمعنى
واحد وهو الاختبار وفي رواية س ابلوه وفي العطف وارجاع الضمير
الى النبي صلعم تنبيه على ان احسان الصحابة يرجع الى احسان النبي
صلعم وكانفوه من المكانفة بمعنى المعاونة وبدله اسرعوا في
بعض النسخ سارعوا فعلى الاول انما الى انهم كانوا يرغبون الناس
اليهم و وفادة من الوفد يقال اوفدته الى الامير اي ارسلته
فمعناه الى تصديق رسالته صلعم والواو بفتح ويكسر وفاعل اسرعوا
اسمهم الرسول صلعم وبدل رسالاته في رواية رسالته وقدمنا
الازواج والاولاد ناظر الى المهاجرين وتقديم الازواج من جهة
اشدية المحبة بالنسبة اليهن في بعض المراد سيما في الشبان
الذي للجهاد اولى قال الله تعالى وزين للناس حب الشهوات
من النساء مقدمة على غيرهن من الاولاد والذهب والفضة
وايضا الجزم على مفارقتهن حاصل واما على مفارقته الاولاد
فلا اذ يمكن وصول الاولاد اليهم بخلاف النساء المزمنات وفي
اظهار بمعنى سبب اظهار كلمته وانتصروا ناظر الى الانصار ومركانوا
منطوين ناظر الى طائفة اضمروا المحبة في قلوبهم ولم يظهروها عند
احد ولم يهجروا معه ولم ينتصروه لاعذار مقبولة اذ العذر
عند كرام الناس مقبول ومنطوين بمعنى يتعمدين من طوى يطوى
طيا اي تعمد وقصد تبور من البوار بمعنى الهلاك ومنه كنتم
بورا ولما وصفهم لمفارقتهم عن الغير اراد ان يوصفهم بمفارقة
الغير ايضا عنهم استيفاء لشقي الاحتمال فقال عم والذين هجرتهم
العشاير هي جمع العشيرة بمعنى القبيلة وتفسيرها بالمعاشرين
خلاف المصطلح وتخصيص بلا مخصص مع ان ما ذكرنا

انسب وبيان للواقع وفي بعض النسخ اذ تعلقوا تصريحا بالعلية اي
بعروة رضاك سببا الهجرة العشاير عنهم القرابات شامله للنسب
والمصاهره ولا تكرار في الكلام حينئذ اذا عرفت ان الغرض هنا
بيان عكس المذكور اولا وفي بعض النسخ هنا ايض بلفظ اذ
سكنوا تصريحا بالعلية والمراد من قرابته رابطة الاطاعة و
العرفان وحملها على قرابة المصاهرة غير بعيد فلا تنس
لهم ولا تتركهم واطلاق النسيان عليه تع من باب المشاكلة
مثل قوله تع مكروا ومكر الله وما تركوا لله وفي الله عبارة عما
تركوه طلبا لمرضات الله فهذا حقيقة علة لقوله عز وادم
لان الله تع لا يضيع اجر المحسنين والذي تركوه طلبا لمرضاة
تع الازواج والاولاد والاوطان بل العشاير ايض بما حاشوا
عطف على من رضوانك والباء للسببية اي رضهم بسبب ضمهم
الخلق عليك من الحشى وهو ما ضمت عليه الضلوع وكانوا
عطف على حاشوا اي رضهم بسبب هذا الكون ايض ومفعول
دعاة محذوف وهو الخلق بقرينة ذكره سابقا اي كانوا داعين
الخلق لك اليك وفايدة لك ان تلك الدعوة كانت لرضا الله تع
لا لهوا انفسهم والهجرة والخروج عن سعة المعاش مع المذكورات
من لوازم الجهاد واكثر الاسفار قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وضيقة
في رواية س بفتح الاول من كثرت عطف على ضمير الجمع في
واشكرهم اي اشكر من كثرتهم وهم المهاجرون المظلومون
ويكثرهم كناية عن وقوع القتل والجرح على اكثرهم ويمكن ان يكون
المعنى واشكر من عزتهم بعد كونهم اذلة كما في القرآن وقد
في فقره وكثرنا بمنه في دعا الصلوة فان قلت ما معنى طلب
الشكر بعد اعزاز الله تعالى اياهم وانه من قبيل طلب الحاصل

قلت

قلت المراد منه طلب الاجر والثواب في العقبى لا العزة الحاصلة
لهم في الدنيا وفي بعض النسخ بدل من ظلومهم كلومهم من الكلم
بمعنى الجرح وهذا انسب بالمعنى الاول للنسخة المشهورة ولما
فرغ عليه السلام من الدعا للاصحاب والصحابة شرع في دعاء التابعين وقال
اللهم واوصل الى التابعين لهم فمرجع ضمير لهم الصحابة والاتباع
بدليل الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وفقرات البعد يؤيد ما قلنا ثم اعلم ان اوصاف التابعين
نظاير اوصاف الصحابة فعليك الاستخراج وعدم الغفلة وخير
منصوب على المصدرية مثل خير مقدم فالتقدير اجزهم جزاء خير
جزايك الذين قصدوا سمت الجهة تحروا من التحري وهو طلب ما هو
بالاستعمال الى في غالب الظن اي طلبوا قصد الصحابة ما هو اخرى
في ظنهم وفي رواية س وجهتهم بفتح الواو وشاكلتهم طريقتهم
ومنه كل يعمل على شاكلته لم يثنهم من الثني بمعنى العطف
بجملة منصوا ولذا ترك العطف وصدق السالبة باعتبار انتفاء
الموضوع اي ليس لهم ريب لا بمعنى انه كان ولكن لم يصرفهم
على ذلك ولم يختلج شك والريب اعم من الشك اذ قد يطلق على الظن
كما فيما نحن فيه ولذا ذكر الريب مع لم يثنهم والشك مع لم يختلجهم
اذ الاختلاج حالة اضعف من الحالة التي تثني صاحبها وقفوا
يقال قفوت اثره قفوا وقفوا اي اتبعه ومنه قوله تع ثم قفينا
على آثارهم رسلنا والايتمام عطف على قفو بمعنى القصد
قال الله تع فتيمموا صعيدا طيبا اي قصد والطيب المنار
مكانفين ومؤازرين حالان عن قوله مضوا مكانفين من الكنف بمعنى
المعاونة ومؤازرين من الموزر بمعنى الثقل ومنه قوله تع ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى فما قيل من ان مؤازرين عطف
بيان لمكانفين ليس لشيء اذ لا اعانة معنى غير حمل الاثقال

بفتح الهاء واسكان الدال او كسرها بمعنى السيرة وفى بعض النسخ بضم
الهاء وفتح الدال بمعنى الهدايا يتقعون بسكون اليا قبل الفا المكسورة
وفى رواية س يتقفون بالتشديد وعلى التقديرين من وفق
توفق بمعنى الموافقة وفى بعض النسخ يقفون من الاتفاق والايتمون
من اتهمت فلانا بكذا اى ظننته بما اسند اليه والاسم التهمة
والمعنى ان التابعين لا يظنون الاصحاب بالظنون الفاسدة فيما
ادى اليهم الاصحاب بل يصدقون ويأتون بما اتوا بهم ولما لم يكن الدعاء
السابق صريحا للغير الموجودين فى زمانه عام من التابعين بحيث
يشمل جميعهم الى يوم الدين وايراد العاطف بين من والى للتنبيه على
ما قلنا اذ تركه موهم لاختصاص الصلوة بالموجودين فى زمانه
سواء اعتبرت وجودهم مستمرا الى يوم الدين او الصلوة عليهم
وكلاهما بعيد مع ان تجويز طول العمر بهذ القدر من الزمان
ابعد فان قلت هذا التوهم ينشا من ذكر من يومنا الى يوم الدين
ولو اكتفيت بالثالث يشتمل الدعا الموجودين فى زمانه وغيرهم
بعد عقبا الى يوم الدين قلت ذكر من يومنا للتنبيه على الاهتمام
بدعاء الموجودين فى زمانه فلذا ذكره اولا وقال بعد ذلك الى
يوم الدين ثم لما كانت الصلوة سببا لامور كل منها سبب لامر اخر
ذكر مسببا تماما مع مسببات تلك الاسباب مثله العصمة من المعصية امر تشبه
للصلوة وسبب تسعة للمنزلة فى الجنان والمنع من كيد الشيطان
ايضا من مسببات الصلوة ومن اسباب الاعانة على البر فبعد طلب الصلوة
على التابعين وازواجهم وذرياتهم قال صلوة تعصمهم بها
من معصيتك وتفسح لهم الفسحة السعة يقال مكان فسيح على
وزن فعيل بالضم اى واسع فتلك الفسحة ثمرة العصمة من المعصية
والاعانة على البر ثمرة المنع من كيد الشيطان تقيهم من الوقاية
بمعنى الحفظ طوارق الليل والنهار نوازلهما خيرا كان او شرا

بدليل الاستثناء فتفسيرها بالواردات فى احدهما بشر يجعل
الاستثناء مطلقا مع ان اللغة ليست آبية عن حملها على المعنى الا
عم الرجاء الظن لنفع مستقبل ولدفع ضرورة وحسن الرجاء
كناية عن الاعتقاد الثابت الجازم والتهمة فى بعض النسخ بالنون
فعلى الاول بمعنى الشهوة وعلى الثانى بمعنى الحرص قيل فى تفسيره
هكذا بعدم اضافته اليهم بل الى الله تع وفيه تامل اذ على نسخة
النون معناه ظاهر يناسب ما قبله وعلى نسخة التا فالمعنى ترك
الظن الفاسد بما فى ايدى العباد وامثال ذلك مما
يناسب المقام لا ما ذكره من مذهب الاشاعرة تحبب من التحبيب
تفعيل المحبة وفى رواية س بدل للاجل الاجل وفى قوله يحل بهم
يوم خروج الانفس اشارة الى ان الانسان دائما محل الكرب والبلاء
وبعد الموت اكثر ويحل بالتشديد والتخفيف ضبط وهو من الحلول وفى
اسناد الخروج الى النفس تنبيه على ان البدن بمنزلة المنزل الذى
يدخل صاحبه فيه ويخرج كبة النار من كبه بوجهه اى نزعه
يقال كب الله عدو المسلمين ولا يقال اكب فاضافة كبة النار
من اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول محذوف اى النفس مقيل
اسم مكان من القيلولة بمعنى الاستراحة فى نصف النهار وان لم
يكن معها نوم ومن مقيل بيان لامن اذ محل الامن مقيل المتقين

الدعاء الخامس وكان من دعائه عليه السلم لنفسه واهل
ولايته لما كان نفسه منتظما فى الال من جهة وفى التابعين
من جهة فكان له ان يقدم هذا الدعا على الدعا التابعين لكن
اخره هضما لنفسه وقال يا من لا ينقضى عجائب عظمته ذكره
هذ الدعا بعد الاول والتابعين من قبيل ذكر الخاص بعد العام
ثم اعلم انه عم دعى اولا فى ستة فقرات ذلك الدعى امرا واحدا وهو
انه نادى الله تع فى صدر الكلام ذكر بعض صفاته بنحو الغيبة على

النحو المشهور في الصلة ثم التفت الى الخطاب الطلب الصلوة على محمد
وآله حتى يكون وسيلة لاسعاف مسئولة الذي من مناسبات
الصفة المصدرة في فقرة ذلك المسئول ليكون من باب تعليق
الشيء بالوصف كما في قوله تع ما غرك بربك الكريم ووجه كون
الفقرات ستة يمكن ان يكون اشعارا بمرتبة من انه سادس آل
العبا ثم بعد حصول القرب والمنزلة غير الاسلوب بان طلب
مسئولاته بنحو الخطاب من غير تعليقها بوصف من الاوصاف وذلك
عند قوله ع اللهم اعننا الى قول اللهم انما يكتفي المكتفون فطلب
اوايل فقراته الامور الدنيوية وواسطه الامور الاخروية وواخر
ايضا الامور المتعلقة بالدنيا كما ستقف ولما كان اثبات الصفات
الله تع في الفقرات الست الاول غير آب عن كونها لغيره تع ايضا
رأى ع ان يثبت له تعالى صفات اخرى بنحو الحصر لئلا يتوهم اشتراك
الغير معه مع التعليق بما يناسب المسئول والتوسل بالصلوة
على نحو ما ذكرنا وهذا في ثلث فقرات هي قوله ع اللهم انما يكتفي
الى قول واهدنا ولما كان المسئولات الثلث من المكر في العباد
الغلبة على الخصم والله تعالى يغلب بدون ان يخدع وادل من الدولة
والتسلط اي اجعل الدولة لنا ولا تجعلها خارجة لنا الى عدونا
والظاهر ان المراد الامامة فالدعا في هذه الفقرة لطلب الامر الاخروي
لا الدنيوية ولا يطلبها العاقل فكيف المعصوم ع وتعدية قنا
بكلمة من تنبيه على انه سبحانه مصدر التوقي وهي منه والمراد وقاية
من المعاصي حال كونها من الله تع والحفظ والتوفيق واحد ولذا ذكر
في مرتبة النشر ثلث فقرات مع ان لفها اربع وبابك للتبيه وفي
نسخة ابن ادريس هكذا من تقية يسلم ومن تهديه يعلم ومنه
الفقرة دعا بحسب الآخرة ونوايب جمع النائبة بمعنى المصيبة
جمع المصيدة وهي اسم الآلة اي ما يصاد به ويمكن ان يكون

امى

اسما الكان وكلاهما مناسب للمقام وبدل شر مصايد الشيطان
في بعض النسخ سوا صنيعا الشيطان والصولة على ما في النهاية الحملة
والوثبة وفي اضافتها الى السلطان تنبيه على سبعيتهم حين
الغضب في اضافة المرارة اليها اشعار بانقضائها سريعا
مثل انقضاء مرارة المرض عند معالجة الطبيب الحاذق وهذه
الفقرة دعا بالنسبة الى الدنيا وقوله ع اللهم انما يكتفي شروع في طلب
المارب من الله تعالى بعد اثبات الصفات لجنابه بنحو القصر فان
اكتفاء المكتفين عبارة عن حصر اكتفائهم بفضله تعالى وهذا
بحيث لا يحتاجون الى غيره تعالى وهذا الحصر وان كان اولا وبالذات
يثبت للمكتفي لكن يستلزم حصر تلك الصفة لله تعالى ايضا
من باب الوصف بحال المتعلق وقس على ذلك نظيريه المكتفون
بصيغة المعلوم هم الذين كفاهم الله تعالى من الشرور والآفات
والمعاصي فترك الفاعل للتعظيم وترك ما يتعلق به الكفاية
لانتقال الذهن الى كل ما يمكن ان يكون من الامور المذمومة
الجدة العطية قيل في تفسير قوله ع من والبت اي احببته
او توليته والترديد يفيد ان المعنيين متساويا النسبة للمقام
ان لم نقل ان تقديم احببته في الذكر مفيد لترجيحه وليس
الامر كذلك فان هذا القول ناظر الى واكفنا والتولية انسب
بالكفاية من المحبة ويؤيد ما قلنا قوله وامنعنا لانه ايضا ناظر الى
والبت فتامل ومفعول والبت ونظايره محذوف تقديره والبته
وفي رواية س بدل لم يضره لم يضر والخذلان ترك العون
والنصرة يقال خذله خذلانا اذا ترك عونه ولم ينصره قال الا
صمعي اذا ترك الظبي عن القطيع قيل خذل لم يغوه من الاغوا
اي لم يخرجه عن طريق الحق اضلال المضلين وفي رواية
س لم يغوه من غوى يغوي يعزك بغلبتك والمراد من عبادك

للخاذلين ومن غيرك المانعين ارفادك عطائك سبيل
لمحق الهداية وقوله ع اجعل سلامة قلوبنا الى آخره الفقرة بيان
لوارد الشكر الاصطلاحي لانه عبارة عن صرف العبد جميع
ما خلق الله تع له فيما خلقه لاجله فورده مجموع الجنان واللسان
والاركان وطلب ع هذه المجموع في تلك الفقرة الدعاة جمع
الداعي والهداة جمع الهادي وتعدية الدالين بكلمة على لتضمينها
معنى التنبه ومثل على المجحود عليه الخاصة ضد العامة اي
الذين اختصصتهم لنفسك وتوصيف خاصك بالخاصين
مثل توصيف الليل بالاليل في قولهم ليل اليل وعكس ارادة الحضرة لديك
بعني عندك **الدعاء السادس وكان من دعائه عند الصباح
والمساء** لما كان للازمنة والساعات دخل في استجابة الدعاء اي
ان يشرع بالادعية المخصوصة بالزمان بعد الفراغ عن دعا
نفسه ع ولما كان نسبة الصباح والمساء الى سائر الازمنة كنسبة
الخاص العام الى الاكثرية وقوعهما ونظم الطبيعي كان
مقتضيا التقديم العام على الخاص في الذكر قدم دعائهما
على الادعية الباقية المختصة بالائمة وقال ع الحمد لله الذي
خلق الليل والنهار لما كان في خلق الله تعالى الليل والنهار آيات
لاولي الابصار وكانا من آلاء الملك المختار لما فيهما من تحصيل
امور المعاش والطاعات حمد الله تعالى على ذلك لخلقه اياهما اولا
واعلم ان الزمان اي مقدار حركة الفلك معنى جنسي بالنسبة
الى الليل والنهار وفصلهما الضوء والظلمة الحاصلان بسبب
كون الشمس فوق الافق وتحته فمن الزمان الذي بين الطلوع
والغروب نهار والتي بين الغروب والطلوع ليل هذا بحسب العرف
واهل الشرع فالنهار عبارة عن الزمان الذي بين طلوع
الشمس وغروبها وذلك الغروب يعلم من ذهاب الحمرة المشرقية

ضيا

ولهذا اصطلاحا اخر ليس المقام مقام بيانها وفي تقديم الليل
ذكرا ايماء الى انه الاصل لانه عدمي والنهار وجودي فان حقيقة
الهواء ما لم يعرضها الضوء تبقى على ظلمتها التي ليس الليل الا بها
وبعد عروض الضوء عليها يتحقق النهار وظاهر بعض الآيات يدل
على تقديم الليل على النهار قال الله تع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون ٥ فانما تدل على ان الليل محيط بالنهار والنهار
فيه كالحبة في قشرها وهذا كما يقال انسلخ الشهر من سنة
والحبة من قشرها فتامل فان قلت شان الفصل ان يكون
وجوديا وقد قلت ان الظلمة عدمية قلت اولا لا نم ان الظلمة
عدمية بل هي ايضا امر وجودي وانما قلنا انها عدمية لشباهتها
بالامور العدمية وان سلمنا عدميتها فلا نم كونها جزء الليل داخلا
في قوامها بل شبيه به وقريب منه فان كون الليل متصورا بالكنه
غير مسلم وما قلنا من ان الظلمة فصل الليل من باب التسامح ثم اعلم
ان النهار واليوم مترادفان لاتفاقا وبينهما الا ان يقال الاطلاق
اليوم على الزمان المخصوص باعتبار كونه ظرفا للحادثات واما
اطلاق النهار عليه فليس من هذه الجهة بل باعتبار الوسعة التي
فيه قال صاحب الكشاف في مادة كلمة النهر معتبر ان يكون استعمالها
فيما له سعة ثم لما كان الزمان امرا ممتدا اصالحا لان يكون معروضا
للتناهي وعدمه ولم يعلم من قوله ٢ خلق الليل والنهار كونهما اياي
حال من الحالين بين تناهيهما بقوله ع وجعل لكل واحد منهما
حدا محدودا وامدا ممدودا الحد هنا بمعنى الطرف الاول
بقرينه امدا فان الحد وان كان بمعنى مطلق الطرف الا ان الامد
كما قلنا ليس الا الغاية فخصصه بالطرف المقابل لها فالترتيب
الذكري على نظم الطبيعي وتنوين حدا وامدا للنوعية اي نوع
خاص من الابتداء والانتهاء وذلك اما باعتبار النور والظلمة

الليل ابتداءه

بمعنى ان ابتداء الضوء الحادث وانتهاؤه وانتهاؤه وابتداء الظلمة
الحادثة وانتهاؤه انتهاؤهما واما بمعنى ان ابتداء النهار متصل
باخر الظلمة السابقة وانتهاؤه باول الظلمة اللاحقة وابتداء
الليل متصل باخر النور السابق وانتهاؤه باول النور اللاحق واما
باعتبار ان الشمس في اول كل منهما في جزء فلك البروج لانتقال الشمس
بحركتها الخاصة في كل وقت من جزء الى جزء آخر وفي كل آخر منهما
في جزء آخر منه واما باعتبار الحرارة والبرودة المختلفين في فصل
من الفصول واما باعتبار الطول والقصر من جهة مطالع البروج
فان الصباح والمسا مختلفان وهما اولاهما عرفا وقوله
يولج كل واحد منهما في صاحبه الخ جواب لسوال مقدر ينشا
من الجملة السابقة اذ حيث قال وجعل لكل واحد منهما حدا
محدودا للسائل ان يقول ما فايدة تعيين الحد والامد لهما
ولم لم يكتف الله تع بخلق واحد منهما حتى يكون النهار مثلا دائما
او الليل دائما من غير ان يكون كل منهما خلفة للآخر دائبين
دائمين فاجاب ع بقوله يولج كل واحد منهما حتى يتبين فايدة
خلق كل منهما من السكون والتعب والطلب لما فيه نيل
العاجل ودرك الآجل فالفقرة الاولى معناها دخول الليل
في النهار ودخول النهار في الليل والثانية معناها دخول
الليل في الليل ودخول النهار في النهار وانما ذكرها بعد
الاولى استيفاء لشقوق الدخول الذي مناط الاعتبار
في المعاملات والعبادات لانا محتاجون الى ملاحظة
ولايتهما بالتفصيل المذكورة وذلك الولا من لوازم الدخول
فذكر الدخول وارادة الولا من باب الكناية التي ابلغ من
التصريح ومرجع فيه نفس الصاحب وان اردت
اتضاح ملزومية الدخول والولا فاعتبر اولا يومين بينهما

ليل وثانيا ليلين بينهما يوم وثالثا ثلثة ايام مع قطع
النظر عن تخلل الليل بينهما ورابعا ثلثة ايام ليال مع قطع
النظر عن تخلل النهار بينهما فانك اذا اعتبرت الايام والليالي
كذلك تجزم بدخول الليل بين يومين في الاول وبدخول النهار
بين ليلين في الثاني والنهار بين النهارين في الثالث والليل
بين الليلين في الرابع وهكذا اذا فرضت الدخول يلزمه
الولا كما انك اذا اعتبرت الولاء يلزمه الدخول ويؤيد ما قلنا
في تفسير هذا القول قوله تع وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وكيف لا نعتبر الولا
في هذا المقام وامتنان الله تع علينا انما يحصل به اذ به
يعلم اوقات الصلوة والصوم والحج واكثر الشرعيات كما قال
الله تع وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا فعلى ما حملنا كلمة
في باقية على ظرفيتها ويرتبط السببية المستفادة من ما تقدم
منه وينتظم الكلام الى آخره قيل في تفسيره مقتديا بالشيخ
الطايفة والامام بهاء الملة والدين رحمه الله هكذا قوله
يولج كل واحد منهما في صاحبه اي يدخل كلا من الليل والنهار
في الآخر بان ينقص من احدهما شيئا ويزيده في الآخر كنقصان
نهار الشتا وزيادة ليله وزيادة نهار الصيف ونقصان ليله
ويولج صاحبه فيه اي والحال انه يولج يعني ان الزيادة والنقصان
يحصلان معا في كل من الليل والنهار في آن واحد وذلك
بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستوا والجنوبية
عنه فان صيف احدهما شتاء الآخرى بعينه انتهى كلامه
ولم تعتبر ان احدهما وهو الظاهر ان يفرض بقعتان واقعتان

في طرفي الاستوا بعرضٍ واحد فوق الارض كما اذا فرضنا انا في
شماله بعرض الميل الكلي وفي جنوبه بقعة اخرى فوق الارض
بذلك العرض فنقول قوس نهارنا الشتوي اقل من نصف الدور
بقدر وقوس ليلنا يزيد على قوس نهارنا بقدر ضعف زياده
نصف الدور على قوس النهار وقوس نهارهم مركب من
قوس نهارنا وقدر تلك الزيادة فيكون ليلهم انقص
من نهارهم بقدر تلك الزياده فيصدق في ذلك الآن
ان الليل زايد على النهار والنهار زايد على الليل وثانيهما
ان تفرض البقعتان متقاطرتين بان نفرض انا فوق الارض
بذلك العرض في طرف الشمال والاخرى تحتنا بذلك العرض
في طرف الجنوب فقوس نهارنا قوس ليلهم وقوس ليلنا قوس
نهارهم فاذا قلنا ان ليلنا ازيد من نهارنا يكون في قوة ان
نهارا ازيد من ليلهم ثم اقول فيه بحث اما اولا فلان دقة
الرياضيين مع انها لا يليق المقام يأباها الآيات المذكورة
واما ثانيا فلان المتبادر من الولوج الدخول كما جرى به القلم
اولا في الكلام القبيل فبعد الاعتراف من يسمع الانكار
والزيادة والنقصان فان التزامه من قبيل التزام ما ليس
بلازم واما ثالثا فلانه اذا كان المراد بالولوج الزيادة والنقصان
فيناسبه لفظة عليه ومنه اذ الزيادة يتعدى الى على النقصان
الى من الآن يقال الحكم المترادفين قد يختلف كما يقال انك ولا يقال
ان انت فمع وجود تلك المفاسد لا يصح حمله على الزيادة والنقصان
فان قلت الولوج قد يجي لغة بمعنى الزيادة والنقصان ولهما
دخل عظيم في نظم العالم اولا الا نسلم مدخليتهما فيه والا
لكان البلاد الواقعة على نفس خط الاستوا خالية عن النظم
وكيف يكون لهما دخل والفاعل مختار ولو سلمنا ذلك

فلانم

فلانم جواز حمل اللفظ على كل ما يمكن ان يراد منه ما لم يكن مرجح
لذلك الحمل والمرجح هنا النقيضه وقد ابسطنا الكلام في هذا المقام
في كتابنا الموسوم بالملتقطات فمن له شوق الاطلاع عليه فليرجع اليه
حتى نعود الى ما كنا بصدده من الشرح فبا بتقدير منه كما قلنا النسبة
والظرف متعلق بقوله يولج وفيهما متعلق بالتقدير ويمتعهم
عطف على يغذوهم وفاعله هو الله تع والمعنى انه تع يدخل كل واحد
منهما في صاحبه وصاحبه فيه بسبب تقديره الازلي لانتفاع
العباد في الامور التي بها تربيتهم من الغلات والثمرات التي لا توجد
عادة الا بالتدريج ومرور الايام والليالي وفي الامور التي خلقهم
لاجلها من الصلوات والصوم والحج وفي بعض النسخ يغذوهم
بدون به وبدل يمتعهم يثبتهم من الاثبات ولما حمد الله تع
على اصل خلق الليل والنهار فصل منافع كل منهما على حدة
ليظهر انهما نعمة من نعمائه يجب بازائهما ايضا حمد وشكر
وقال عز تخلق لهم الليل الخ وفي تقديم منافع النهار
تنبيه على ان الانسان مشتاق بالطبع الى الراحة والمنة فيه
اكثر فانك اذا تاملت في منافع النهار تجدها عين المشقة
وتحصيلها للراحة والاطمينان اللتان لا توجدان الا في
الليل ويناسب هذا المعنى ما قلنا في الشعر الفارسي
؛ در هند ميتوان دو سه روزي نفس كشيد ؛ شب را
براى راحت تن افريده اند ؛ واضافة الحركات الى التعب
اضافة السبب الى المسبب ان كان بمعنى المشقة وبالعكس
ان كان بمعنى الطلب والكسب ويحتمل البيانية ايضا ونهضات
بمعنى القيام يقال نهض الطاير اى بسط جناحيه وعلى نسخة
س بهظات بالبا والظاء المعجمة من بهظ الحمل اى ثقله وعجز عنه
وبعضات بالبا تصحيف لنسخة الاصل ولما كان التاسيس

اولى من التاكيد بحسب حمل واحدة من الحركات والنهضات على التردد
الدنيئة والاخرى على لتنفسنا والثانية بالثانية انسب وجعله
عطف على خلق واقتباس من القران قال الله تع وجعلنا
الليل لباسا تشبيهه باللباس اما من جهة ان الراحة يكون
معها او من جهة الستر فان اللباس كما يستر العيوب فكذا
الليل يستر المشقة والتعب وفي ليلبسوا ايماء الى تشبيه
راحته ايضا باللباس بل يمكن ان يقال تشبيهه باللباس
باعتبار تشبيه راحته به من حيث الاحاطة بالبدن ثم
لا يخفى لطف منامه مع ليلبسوا والراحة والمنام مع الحركات
والنهضات نشر على ترتيب اللف كما ان جماما وقوة كذلك والجمام
بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه
تنوين لذة وشهوة للنوعية اي نوع من اللذة وهي الاستراحة
البدنية التي لا عين رات ولا اذن سمعت ونوع من الشهوة
التي هي الاستمتاع من النسا والازواج ثم بين فايدة خلق
النهار بقوله عم وخلق لهم النهار مبصرا اي لانتفاع
العباد خلق النهار مبصرا او في اعادة لهم تنبيه على
استقلال كل منهما في الانتفاع ومعنى مبصرا ما يبصر به
فانهم يطلبون فيه بعض فضل الله ويحصلونه وسيلة التحصيل
رزقه تع ويسرحوا من السرح يقال سرحت فلانا الى موضع
كذا اي ارسلته وتسريح المرأة تطليقها وسرحت من المجرد
يجي لازما ومتعديا والمراد هنا المعنى الاول ومرجع ضمير
فيه ما او من دنياهم بيان لها ولا تفاوت بين هذه الفقرة
وفقرة وحرك الاجل في اخريهم فان من دنياهم اذا كان بيانا
لما يصير المعنى هكذا طلبا الدنياهم التي فيها نيل العاجل ولا تفاوت
الا في التقديم والتاخير فانه في قوة لنيل العاجل في دنياهم

والدرك

والدرك اللحاق والوصول الى الشيء وبكل ذلك متعلق بقول
يصلح قدم عليه والمشار اليه لذلك فوايد الليل والنهار باعتبار
تاويلها بالمذكور والشان الامر اي صلح الله امورهم بسبب تلك
الفوايد ولما كانت النعمة مقتضية للشكر وخلق الانسان هلوعا
قال عم بعد ذلك ويبلو اخبارهم اي بعد اصلاح احوالهم لا يعرض
عنهم الصفح بل يختبر افعالهم وامورهم في مقابل تلك
النعمة حتى يرى ماذا يفعلون من الطاعة والمعصية
واطلاق الخبر على الفعل والواقعة كثير باعتبار ان الواقعة مدلول
للخبر وينظر كيفية احوالهم في اوقات طاعة الله اي نوافله
وفروضه اي واجباته وعند وقوع احكامه اي اموراته المخصوصة
التي يقع بعد حين مثل الصوم والحج ويمكن ان يراد من الثلثة
امر واحد اي مطلق الاوامر والنواهي والمعنى ينظرهم ما يفعلون
وقت الامر والنهي هل يطيعون حتى يستحقوا الاجر والثواب
ام يعصون حتى يستحقوا السخط والعذاب وفي تقديم الاساءة
في مرتبة الجزاء تنبيه على اكثريتها لكثرة اشتياق الناس
المعاصي ولما كان تحصيل ما رب الدين والدنيا في اليوم اكثر
واسهل اعاد الحمد على الاصباح بنحو الخطاب لحصول القرب
والمنزلة بسبب الحمد الاول وتكلم في الطلب بنحو الماضي تيمنا
على وقوعه كما قال وفقنا ولم يقل وفقنا والفلق الشق يقال
فلقت فلقا اي شققته والتفليق مثله والمراد منه هنا شق
الظلمة واخراج النور منها والترتيب الذكري في الفقرات على
نحو الترتيب الواقعي فان الفلق مقدم على الضوء وبعد الضوء
طلب القوت والرزق ووفقنا كما قلنا من باب التفأل او بمعنى
الدعاء وفايدة ذكر اصباح اشيا التاكيد لاستجابة الدعاء ووقوع
الخير علينا فانه لا شك في وقوع الخير علينا فلا يليق بحثنا ان يحثنا

اولى من التاكيد بحسب حمل واحدة من الحركات والنهضات على التي
البدنية والاخرى على التنفسات النفسية والثانية بالثانية انسب وجعلنا
عطف على خلق واقتباس من القران قال الله تع وجعلنا
الليل لباسا تشبيه باللباس اما من جهة ان الواحد يكون
معما او من جهة الستر فان اللباس كما يستر العيوب فكذا
الليل يستر المشقة والتعب وفي ليلبسوا ايماء الى تشبيه
راحته ايضا باللباس بل يمكن ان يقال تشبيه باللباس
باعتبار تشبيه راحته به من حيث الاحاطة بالبدن ثم
لا يخفى لطف مناسبة مع ليلبسوا والراحة والمنام مع الحركات
والنهضات … اوقوة كذلك والحما
بالفتح الرا…
تنوين لذ…
البدنية …
التي هي الاس…
النهار بقول…
العباد خلق ال…
استقلال كل م…
فانهم يطلبون …
رزقه تع ويسرحون من السرح يقال سرحت فلانا الى موضع
كذا اي ارسلته وتسريح المرأة تطليقها وسرحت من المجرد
يجي لازما ومتعديا والمراد هنا المعنى الاول ومرجع ضمير
فيه ما ومن دنياهم بيان لها ولا تفاوت بين هذه الفقرة
وفقرة ودرك الاجل في اخريهم فان من دنياهم اذا كان بيانا
لما يصير المعنى هكذا طلبا الدنيا هم التي فيها نيل العاجل والآجل وقت
الاتي التقديم والتاخير فانه في قوة لنيل العاجل في دنياهم

والدرك

الهی غارت نجوم سمائك ونامت عيون انامك

والدرك اللحاق والوصول الى الشيء وبكل ذلك متعلق بقوله
يصلح قدم عليه وللمشار اليه لذلك فوايد الليل والنهار باعتبار
تاويلها بالمذكور والشان الامر اي اصلح الله امورهم بسبب تلك
الفوايد ولما كانت النعمة مقتضية للشكر وخلق الانسان هلوعا
قال عا بعد ذلك ويبلو لاخبارهم اي بعد اصلاح احوالهم لا يرفع
عنهم الصنع بل يختبر افعالهم وامورهم في مقابل تلك
النعمة حتى يرى ماذا يفعلون من الطاعة والمعصية
ولطلاق الخبر على الفعل والواقعة كثير باعتبار ان الواقعة مدلول
للخبر وينظر كيفية احوالهم في اوقات طاعة الله اي نوافله
وفروضه اي واجباته وعند وقوع احكامه اي اموراته المخصوصة
التي تقع بعد حين مثل الصوم والحج ويمكن ان يراد من الثلثة
… ينظرهم ما يفعلون
والثواب …
…م الاساءة
…لناس
…وم اكثر
…ل القرب
…ريد بسبب … وتكلم في الطلب بنحو الماضي تيمنا
على وقوعه كما قال وفقنا ولم يقل وفقنا والفلق الشق يقال
فلقت فلقا اي شققته والتفليق مثله والمراد منه هنا شق
الظلمة واخراج النور منها والترتيب الذكري في الفقرات على
نحو الترتيب الواقعي فان الفلق مقدم على الضوء وبعد الضوء
طلب القوة والرزق ووفقنا كما قلنا من باب التفاؤل او بمعنى
الدعا وفايدة ذكر اصباح اشياء التاكيد لاستجابة الدعا ووقوع
الخير علينا فانه لا شك في وقوع الخير علينا فلا يليق بحثنا ان يجنبنا

بالحرمان ويحيلتهما تاكيد بعد التاكيد كما يقول الناس كلهم جميعهم
كذا واضافة السماء والارض الى الاشيا باعتبار الملابسة
والمجاورة ويثث من الت بمعنى النشر يقال بث الخبر وابثه
اى نشره وفى رواية س كل منهما والمراد بالمقيم غير المرتفع
مثاله ظل بقرينة مقابلته لشاخصه والهواء طرف الفوق
مطلقا فيصدق على ما فى السموات من الكواكب والافلاك
الكلية والجزئية والمتممات وان فسرناها بالجو الواقع بين مقعر
فلك القمر وسطح الارض فالمنبث فى السما غير مذكور
اما لعدم صدق الاصباح عليه او لعدم ادراك اكثر الناس
اياه والدعا تلقين لهم كن من الكن بمعنى الستر وجمعه الا
كنان بمعنى الاغطية قال الله تع وجعلنا على قلوبهم اكنة
الثرى التراب الندى ويراد منه الطبقة الطينية عرفا
واعلم ان مر حديث زينب العطارة بظهر ان الارضين السبع
بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك الذى له جناحان
جناح فى المشرق وجناح فى المغرب ورجلاه فى التخوم والسبع
والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة والصخرة بمن فيهما
ومن عليهما على ظهر الحوت والجموع على البحر المظلم والجموع
على الهواء الذاهب والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر
المظلم والهوى على الثرى كحلقة فى فلادة فى تم تلا هذه الآية
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ثم انقطع الخبر عند الثرى اى يقل ان الثرى على اى شى ولكن قال
رسول الله صلى الله عليه واله والسبع والديك والصخرة والحوت
والبحر المظلم والهوا والثرى ومن فيه ومن عليه عند السما
الاولى كحلقة فى فلاة فى وتمام الحديث مذكور فى روضة
الكافى وعدم انطباق الحديث على اقوال الرياضيين غير مضر لنا

فان انطبق

فان انطبق كلامهم مع الحديث فهو المراد والا فلا تسمع قولهم
سلطانك على وزن غفرانك بمعنى تسلطك قيل فى تفسير
قوله عم ونتصرف عن امرك هكذا اى تصرفنا اشيا عن امرك
وظاهر ان الناشى يتعدى الى من دون على فانما التجاوز الا
ان يقال عن بمعنى من فان حروف الجارة تجى كل منها
بمعنى الآخر والحق ان كلمة عن باقية على معناها والمعنى انا نتجاوز
عن امرك ولا تفسد نا تلك المجاوزة بل ننقلب فى تدبيرك
ولذا ترك العطف فى ليس لنا من الامر حتى يكون جوابا
لسوال مقدر تقديره كيف ننقلب فى تدبيره وقد صرفت
وجاوزت عن امره فاجاب عم بقوله ليس لنا من الا
الا ما قضيت العتيد الحاضر المهيا ومنه رقيب عتيد
ولا يخفى عليك لطف ودعنا مع ان احسنا وفارقنا مع
ان اسانا فان الوداع انما يستعمل عند فراق الحبيب المتبادر
من فارقنا الشوق للفراق وفى استعمال حرف الشرط تنبيه
على ان كلا من الاحسان والاساة فى جلبات الغيب لا يعرف
احد انه ما يفعل فى الزمان الاتى تنوين حمد وذم للتمكين
اذ هما تابعان للعمل وهو غير معلوم الآن وفيه اشارة الى
ان طبيعة الحسن مطلوبة وان قل افرادها والاجتناب
عن المعاصى بتمام افرادها مرغوب اذ انتفاء الطبيعة انما
يكون بانتفا جميع افرادها ولما بين ان اليوم شاهد رقيب
على الحسنات والسيئات توسل بالصلوة على محمد واله وطلب
حسن مصاحبة اليوم حتى لا يفارقه بذم وقال اللهم صل
على محمد واله وانقنا الجريرة الجناية يقال جر عليهم جريرة
اى جنى عليهم جناية وفى بعض النسخ حبرة وهى كناية عن
سواد الوجه الذى يصيب الجراير والاقتراف الاكتساب

واجزل من الجزيل بمعنى العظيم ونسخة بدله اجر وفي بعض النسخ
اللهم صل على محمد وآله هنا ايضا موجود واخل على ذن اعد
اخليت المكان اي صادقته خاليا والمراد من ما بين طرفيه
تمام اجزاء اليوم بحيث يكون المبدا والمنتهى ايضا خارجين عن
الحكم اجرا من حيث الحمد وذخرا من حيث الشكر وهما وان كانا
واحدا الا ان مفهوميهما متغاوتان اذ الثواب من حيث
انه مقابل العمل يسمى بالاجر ومن حيث انه ينفعه يوم لا ينفع
مال ولا بنون يسمى بالذخر وفي فضلا واحسانا تنبيه على
ان الاجر ليس من باب الوجوب بل كل ما يعطي الله تع عبادة
عين التفضل والاحسان ولما كان طلب الحسنات والاجتناب
عن السيئات اهم المطالب واقصى المآرب بحيث يلزم ان
لا يسكت العبد عنهما لحظة فبعد طلبهما من جهة ملاحظة
ظرفية الزمان للعمل اعاد الطلب من جهة من جهة ملاحظة
كون الكرام الكاتبين كاتبي الاعمال وقال اللهم يسر على الكرام
الكاتبين مؤنتنا المؤنة المشقة وتيسيرها عليهم قسمان
ان نترك السيئات بالكلية حتى لا يشقهم كتبهما اذا صارت تلك
الكتابة شاقة عليهم او نقللها حتى لا يشقهم كثرة كتابة السيئة
فعلى الاول تحصل المشقة عليهم من وجهين والوجه الثاني
انسب بالحسنات اذ تجويز المشقة عليهم من جهة كثرة كتابة
الحسنات بعيد لانه يستلزم عدم طلب كثرة الحسنات وايضا
واجزل لنا فيه من الحسنات وما بعد هذه يابى من ذلك التجويز
الا ان يقال الحسنات في الكثرة لا تصل الى حد يشق عليهم
كتابتها من تلك الجهة بخلاف السيئات والصواب ان يبني
التيسير على صورة ترك السيئات مطلقا من جهة ان
كتابة السيئة شاقة عليهم وفقرة واملا لنا من حسناتنا

صحايف

صحايف اعمالنا بخط عميد الرؤسا هكذا واملا لنا
صحايفنا من حسناتنا لا تخزنا من الخزي بفتح الخاء الخزي بالكسر
خزيا اي ذل وهان وهذا كناية عن طلب نفي السيئة
ثم اعاد طلب الحسنات والحذر عن السيئات في مقامين فقال
اولا اللهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظا من
الحسنات ونسخة بدل عبادته عبادك والاول انسب
بقوله شكرك والثاني بملائكتك فان قلت من جملة الملائكة
شاهد صدق لا يلزم كون الاعمال الحسنة فان صدق
الشاهد ان يشهد ما راى وذلك يتحقق مع السيئة ايضا
قلت معنا شاهد صدق ان يكون شهادته مرضية
عندنا وشهادتهم على السيئة ليست كذلك او المراد بصدق
صدقنا اي كون اعمالنا مطابقة للواقع وموافقة لمرضاتك
فان في العرف يقال فلان صادق اذا كانت افعاله بتلك الحالة
وقال ثانيا اللهم صل على محمد وآله واحفظنا طالبا لاجتناب
السيئات بتوفيق الله تع وفي اعادة اللهم تنبيه على تغاير
المطلبين وذكر الصلوة لشدة الاهتمام بذلك واختم
هذا المطلب بطلب الهداية لانها اقصى الغايات ومن
جميع نواحينا من قبيل ذكر العام بعد الخاص فانه شامل للجهات
الاربع المذكورة والفوق والتحت ايضا ووجه التصريح
بالاربع والاجمال في الاخيرين التنبيه على قلة وقوع
العصيان مرتكبا لجهتين بل يمكن ان يقال من جميع نواحينا
تاكيد للاربع من غير ملاحظة الاخيرين ناظرا الى قوله
تع فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ع اللهم صل على محمد وآله
ووفقنا في يومنا هذا اعادة لطلب الحسنات والاجتناب عن
السيئات في اليوم والليل والى هنا كان لم يذكر الليل فذكره
تنبيها على عدم اختصاص قراة الدعا بالصبح فان قلت
اذا قرا الدعا في الصباح فنقول ليلتنا هذه بمعناه ظاهر اذ هذه
اشارة الى الليلة التي قريبة الوقوع فكانها حاضرة مثل يومنا
ويشير اليها واما اذا قرا في المسا فما معنى يومنا هذا قلت اولا
ان المشار اليه لهذا هذا انظير هذه عند قراة الدعا في الصباح
وثانيا ان المشار اليه اليوم الماضي ومعنى الدعا هكذا اللهم
قبل طاعاتنا التي تينا تمها في ذلك اليوم الذي مضى وتجاوز
عن سياتنا التي كتبسناها فيه وثالثا ان هذا في قوة التمني
وليس من الدعا اى نرجو قبولك طاعتنا وتجاوزك عن سياتنا
ومثل هذا التمني في المتعارفات كثير وليس بلازم ان يكون
التمني بالنظر الى الزمان المستقبل فقط كما اذا كنت في بيتك
وعبيدك في تجارة البحر ففي اليوم الذي علمت انهم يخرجون
من البحر يقول ارجوا ان يكونوا سالمين غانمين ودقة
بعض المتاخرين بان بينك الفقرتين على سبيل البدلية
فان كانت القراة وقت الصباح لم يذكر ليلتنا هذه
وان كانت في المسا لم يذكر يومنا هذا اعترض ملتفت اليها
اذ كل ما لم يصل الينا من الائمة صلوات الله عليهم قبوله
وشكر النعم واتباع السنن ناظران الى استعمال
الخير فهنا تفصيل وبيان له والمراد بالسنن ما جاء
به النبي صلعم من الواجب والمندوب والمباح والنهي
والكراهة ومجانبة البدع ناظر الى هجران الشر ولما طلب

هو بر

تهذيب اخلاق نفسه اراد ان يطلب صلاح حال الغير
ايضا فان الانسان ما لم يصلح نفسه لا تاثير لنفسه ولا
يتعظ الغير من وعظه فقال والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والامر بالمعروف في مرتبة اصلاح حال الغير
قرينة استعمال الخير في مرتبة تهذيب الاخلاق والنهي
عن المنكر قرينة هجران الشر وحياطة الاسلام التي في
في حال الغير اى وفقنا الان نحيط الاسلام في الخلايق بان
نهديهم ونجعلهم مسلمين وانتقاص الباطل الخ تفسير
للامر بالمعروف الخ واضافة الانتقاص الى الباطل من الاضافة الى
المفعول اذ الانتقاص متعد يقال انتقصته انا وقد يجي بمعنى
اللازم ايضا كما يقال انتقص الشي اى نقص ويمكن ان يكون
المضاف في النظاير الاربع محذوفا ويكون التقدير هكذا
انتقاص اهل الباطل واذلال اهله ونصرة اهل الحق واعزاز
اهله فح يكون الاسناد فيها من قبيل الاسناد في ارشاد
الضال ومعاونة الضعيف وبدل معاونة في بعض النسخ
معونة وفي بعضها هكذا وادراك اللهيف وهو بمعنى
للمضطر ويمكن ان يكون ضعفه من جهة الاسلام فمعاونة
الضعيف فح قسمان احدهما ان يكون اسلامه قويا والضعف في
اظهاره وثانيهما ان يكون اسلامه ضعيفا فمعاونته
عبارة عن تقوية اسلامه وفي بعض النسخ بدل صحبتنا
صاحبناه وطللنا فيه بمعنى بقينا فيه كما يقال في المتعارف
ظلكم ممدود بمعنى البقا وارضى افعل التفضيل مضاف الى
من الموصولة والمفضل عليه سوانا ومن حملة خلقك بيان
لمن موعليه واشكرهم مع معطوفاته منصوبة على اللفظ
وفي رواية س مجرورة بدلا لارضى ثم لما ان الحسنات والسيئات

من حملة الخلق

كلها تثبت في صحايف الاعمال لا يعزب عنه مثقال ذرة وكان
الشهادتان والاقرار بصفاية المتعال راس كل الحسنات وارفعها
حتى ان السوال في القبر عنهما او لابد عنهما فقط فان الايمان
عبارة عنهما وقد ورد في الاخبار ان السوال عن محض الايمان
فبعد تلك المراتب اخذ الله تع والسماء والارض والملائكة
وجميع خلق الله شاهدا على الشهادتين والاقرارات المضافة
عنده في يومه وساعته وليلته حتى يكون له شهود كثيرة فان قلت
كثرة الشاهد انما يكون لمن ينكره الطرف وهو لا يعلم واما اذا كان
الامر مع الله تع الذي مطلع السراير فما فايدتها قلت فايدتها
معرفة الشهود واطلاعهم فان الانسان اذا فعل فعلا حسنا يريد
نشر خبره واطلاع الغير عليه وايضا تلقين للشهود حتى
لا ينسون الشهادة ويقرون باقراراته مثله وايضا في ذلك
الاخذ تنبيه على كون المطلب مرا مهما عظيما وساعتي
من قبيل التاكيدات العرفية كما يقال اقض حاجتي هذه الساعة
ولم يكن التعجيل منظورا ومستقري هذا عبارة عن المكان
شهيد انك هو الذي اخذ الشاهد له وفي بعض النسخ بدل
قايم قايما وكذا عادلا ورؤفا ومالكا للملك ورحيما بدلك نظايرها
على الحالية القسط بالكسر العدل فقول عدل في الحكم بيان
لقول قايم بالقسط وفي بعض النسخ مالك الملك من غير الا
ضافة وقوله اللهم فصل على محمد تفريع على المذكورات على
البدلية واعتبار المجموع من حيث هو مجموع محتمل بل هذا
ابح بقرينة اكثر ما صليت وفي بعض النسخ بدل اكثر كما
فنصب اكثر بنزع الخافض وفي رواية س لفظ عنا بعد ما انت
موجود وفي بعض النسخ بدل اثبت انت وبل اتيناك الا
نبيا وعن امته بتقدير عن قبل امته وحمل عن هنا على التجاوز

بعيد

بعيد بل هي بمعنى من اذ المراد كون الامة منشا للصلوة على الرسول
والانبيا فان قلت ما فايدة توصيف الله تع بالغفران العظيم
في مقام طلب الاجر للرسول وهو موهم لاثبات الذنب له
قلت فايدته بالنظر الى الامة فانه لما جعل الامة منشا للصلوة عليه
كان لاحد ان يقول توغلهم في المعاصي يمنع ان يكونوا وسيلة
للصلوة عليه من تلك الحيثية فلدفع هذا التوهم وصف الله
تع بالغفران العظيم كما وصفه تعا بالمنان وكونه ارحم الراحمين
لهذا وقوله فصل عطف على فصل الاول بعد اثبات الغفران
وصيرورة الامة قابلة لان يكونوا وسيلة للصلوة على
الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله بدوام المسا
والصباح الدعا السابع وكان من دعائه عليه السلام
اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة عند الكرب
واعلم اولا ان من جملة خواص هذا الدعا على ما في مهج الدعوات
الامن من السلطان ومن البلا ومن الاعدا ومن خوف الفقر
وضيق الصدر فمن جعله ورده يامن منها ان شا الله تع ثم لما
كان عروض المهمات ونزل الكربات والمكروهات في الايام
والليالي من لوازمها ناسب تعقيب هذا بدعا الصباح
والمسا فلذا ذكره بعد دعائهما وقال ع يا من تحل به عقد
المكاره تحل بصيغة المجهول من حللت العقدة احلها حلا
والعقد جمع العقد والعقدة بالضم موضع العقد وهو
ما عقد والمكاره جمع مكروه واضافة العقد اليه من باب
اضافة المشبه به الى المشبه ان شبهنا المكروه بالعقد
للصدر من باب المبالغة والا ففي تشبيه المكاره بالعقد بين
والاضافة لامية كاضافة المصادر الى الفاعل تفثا تسكن
من فثات القدر اي سكنت غليانها بالما وفثات الرجل

اي سكنت غضبه بقول او غيره وفي بعض النسخ يقل يعني
بكسر والحد بمعنى الحدة يقال قد حد السيف يحد حدة
اي صار حادا وسيوف حداد ففي الكلام تشبيه الشدايد
بالسيوف وامثالها من الاشياء الحادة والمذكور من مناسبات
المشبه به الروح بالفتح كما ل الراحة والفرج التخلص من الغم
والهم ويحتمل ان يكون اضافته بيانية ذلت من الذل
بالكسر وضدها الصعوبة وبالضم ضدها العزة وفيه
التفات من الغيبة الى الخطاب اذ صلة الموصولات في
مرتبة الندا بنحو الغيبة واعلم انه ع نادى الله تع ثلث مرات
بثلثة اوصاف ثم اخبر باخبار اولها ذلت بقدرتك الصعاب
وتلك الاخبار وان كان تصح ترتيبها على اي وصف من الاو
صاف السابقة الا ان الاليق بك ان ترتب الخبر الاول
على الصفة الاولى والثانية اذ العقد والشدايد مع الصعاب
متقاربة بالمفهوم ويكون التقدير يا من تحل به عقد المكاره
ويا من يفثا به حد الشدايد ذلت بقدرتك الصعاب ويكون
من باب تعليق الشئ بالوصف اي بسبب حل العقد وافثا
حد الشدايد بك ذلت الصعاب فيكون الاول علة للثاني
وان اردت العكس فلا تمنعك وان ترتب الخبر الثاني
على الصفة الثالثة حتى يكون التقدير هكذا يا من يلتمس
منه المخرج تسببت بلطفك الاسباب وحينئذ يكون
الثاني علة للاول اذ بسبب كون الاسباب بلطفه يلتمس منه المخرج
ونسبة الاخبار الباقية الى الثلثة نسبة واحدة ليس لاحدها
نظر وجهان عند العقل والغرض من ذكر تلك الاخبار التمهيد لقوله
ولهذا نزل بي يارب الخ اذ الاخبار السابقة مرجحات وعلل لطلب
الفتح من الله تعالى كما سيصرح به بعد ذلك بقوله وانخ

بلغ

لي يارب باب الفرج وفي تسبب بلطفك الاسباب تنبيه على
ان سببية الاشيا ليست من ذواتها كما يقول به الحكيم
بل بجعل الله تع بلطفه الازلي كل سبب من الاسباب سببا
لامر خاص حتى لو اراد ان يجعل الثلج سببا للاحراق لامكنه
وليس لاحد ان يمنعه ويقول ان الثلج لا يقتضي الاحراق
ثم اعلم ان لتوضح المقام لابد من تمهيد مقدمات حتى
يتبين مفاد الفقرات التي بعد هذا حق التبين احدها
انه لابد لصدور الاشيا من الله تع وتحققها من امور هي
عين ذاته تعالى مغايرة في اعتبارنا فلابد اولا من القدرة و
بعد ذلك من العلم والمشية والارادة والتقدير والقضا
والامضا وغير ذلك مما لا حاجة لنا الى ذكره في هذا المقام
كما كنا غير محتاج الى ذكر العلم والتقدير لكن ذكرناهما للاتضاح
الباقي فالقدرة عبارة عن كونه تع بحيث ان شاء فعل وان شاء
ترك والمشية عبارة عن ابتداء الفعل اي كونه تع بحيث
يريد ان يفعل والارادة عبارة عن فعليه تلك الارادة
والتقدير عن تشخيص الشئ وتعيينه بالطول والعرض
وساير التشخصات التي لابد من وجودها لوجود الشئ اذ
الشئ ما لم يتشخص لم يوجد والقضا عبارة عن حكمه تع
بوجود ذلك الشئ والامر بتحققه وهذا امر لا مرد له
والامضاء اجراء ذلك الحكم ويظهر الفرق بينهما في قوله تع
اذا اراد الله لشئ ان يقول له كن فيكون فان كن مرتبة
القضاء ويكون مرتبة الامضا ونسبة المشية الى الارادة
كنسبة القضا الى الامضا فابتدا الفعل المشية واتمامه
الامضا وثانيهما ان التخلف مع القدرة جايز او ليس كل
ما هو محاط بقدرته واجب الحصول والتحقق مع الباقي

التخلف غير جائز الا ان الفعل لا يترتب على العلم بل الامر بالعكس وعلى غيره بترتيب بمعنى انه يحتم الشئ مع المشية وامثالها ومع ذلك كان قدرته تعالى باقية على تركها فليس فاعلا موجبا وثالثها انه قد يسند عدم جواز تخلف الفعل الى واحدة منها وذلك ليس الا لجهة استلزام كل واحد منها المجموع الباقية فاسناد ذلك الى واحدها في حكم اسناده الى المجموع ورابعها ان المشية والارادة قد يستعمل كل واحدة منها بمعنى صاحبها وخامسها ان الارادة قسمان ارادة حتم وارادة عزم والفرق بينهما ان الاولى يقتضي وجود الفعل والثانية غير مقتضية بل هي محض اولوية الشئ في نفسه عند الله تعالى ولكن المصلحة تعارضه كاطاعة الشيطان مثلا وسادسها ان الامر والنهي قد يستعملان في القول المنزل لمصلحة سواء كان مدلولهما مما يتعلق به ارادة حتم ام لا واكثر تلك المقدمات مستنبطة من الاخبار والروايات واذا عرفت هذا فنقول معنى قوله عليه السلام وجرى بقدرتك القضاء ان احكام الله تعالى لايجاد الاشيا مبنية على القدرة ليس موجبا في ايجادها وليس معناه ان القدرة توجبها لما عرفت في المقدمة الثانية من جواز التخلف عن القدرة ومعنى قوله عم ومضيت على ارادتك الاشيا ان ارادة حتم تمضي الاشياء كما عرفت في المقدمة الخامسة وليس المراد استقلال تلك الارادة وانفرادها في الامضاء بل اكتفاء بذكرها لاستلزامها الباقي كما قلنا في المقدمة الثالثة وتفريع قوله عليه السلام فهي بمشيتك على معنى ارادتك اما باعتبار ان المراد بالارادة المشية كما قلنا في الرابعة واما باعتبار استلزام كل واحد منهما الاخرى بل المجموع

كما قلنا في الثالثة بقولك امرك بقرينة ذكر نهيك في قوله عم وبارادتك دون نهيك والمعنى ان الاشيا موقرة من مشيتك اي منقادة لها ولا تأتمر من محض القول المغاير لها كما عرفت في الخامسة ايتمارها من المشية وفي السادسة مغايرتها للقول وقس على ذلك قوله وبارادتك دون نهيك منزجرة فالمشية اذا عارضت القول فتغلبه والارادة اذا تعارضت النهي فهي ايضا تغلبه والدليل على ذلك رواية بريد جرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال ان الله عز وجل ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهي وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله تعالى وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشاء ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله تعالى فمناط ايتمارها الا وانزجارها المشية والارادة فان وافقهما تحقق المأمور به والمنهي عنه والا فلا واستعمال المشية في جانب الامر والارادة في جانب النهي محض رعاية المناسبة اذ المشية مقدمة على الارادة كما قلنا والامر من حيث الشرف مقدم على النهي والايتمار كما اشرنا الامتثال والانزجار قبول المنع ونسخة بدل لمشيتك بمشيتك وبدل نهيك بعضها انت المدعو جملة مستانفة بدل عن ذلك تقدير الكلام هكذا يا من تحل به عقد المكاره انت المدعو في المهمات وفيه ايضا التفات والمهمات جمع المهم اي الامر العظيم من الهمة والهمة بالفتح او الكسر القصد والارادة يقال هممت الشئ اهمه هما اذا اردته وقصدته وتسمية الامر العظيم بالمهم من جهة انه لعظمته يصير باعثا على قصده وارادته المفزع الملجأ والمستغاث والملمات جمع الملمة اي النازلة من نوازل الدنيا اذ الالمام بمعنى النزول يقال قد الم بدنا الملما بمعنى النزول به يا رب بالكر ليدل على الياء الساقطة

ويجوز اثباتها ايضا ساكنة او مفتوحة كما يجوز اثبات الهاء بعد الالف
للسكت وقفا ووصلا ويجوز رفع الباء الموحدة ايضا تكاد على
ما قاله الجوهري يحتمل التفعل والتفاعل فعلى الاول مهموزة مشددة
وعلى الثاني مخففة بعد الالف من الكوده بمعنى الصعوبة والشدة
الم بمعنى نزل كما قلنا بهظ نقل كما قلنا في رواية س في دعا الصباح
والمساء لامصدر اسم فاعل من الاصدار وهو من الصدر محركة
قال صاحب النهاية الصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده
والشاربة من الورد وهاتان الفقرتان مع اوردته وجهت على الشرط
المرتب والاربعة الباقية نسبتهما متساوية اليهما فقوله ولا مغلق
مع سابقه من باب العكس وقوله ولا ناصر مع سابقه من باب
اعادة المدعى بلفظ آخر احصل ذا التيسر اعم من النصرة وقوله فصل
على محمد وآله وافتح لي يا رب ناظرا الى قوله يا من يلتمس المخرج منه
الى روح الفرج والطول القدرة وحول الله تعالى هنا قوته انلني امر
من انال نيل مجرده النيل بمعنى الاصابة وفاعل النظر هو الله
تعالى اي اصبني حسن نظرك فيما شكوت واذقني حلاوة صنعك فيما سألت
والظاهر ان اضافة الحسن الى النظر ليست على مشابهة اضافة الحلاوة
الى الصنع فان نظره تعالى لا يحتمل غير الحسن بخلاف صنعه فانه يمكن
ان لا يكون على وجه الحلاوة هنيئا من الهنا يقال هنو الطعام
نميو هنا اه اي صار هنيا ومنه التهنيه خلاف التعزية وحي على
وزن فعيل بمعنى سريع يقال موت وحي اي سريع الاهتمام
من الهم بمعنى الحزن كما في رواية علي بن اسباط ان الكاظم عليه السلام
كان اذا اهتم ترك النافلة وهنا اعم من الغم وحاصل الكلام
انه لا تجعل الغم والهم سببا لشغلي وفراغي عن معاهدة الفروضات
واستعمال المندوبات ويمكن ان يكون المراد من الفروض ما ثبت وجوبها
من الكتاب ومن السنة ما عيّنه الرسول صلى الله عليه وآله

اهتم

اعم من ان يكون واجبا او مستحبا وفي رواية س بدل سنتك
سنتك بصيغة الجمع وقوله ع فقد ضقت لما نزل بي يا رب
ذرعا ناظرا الى قوله تعالى ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا وقولهم ضقت بالامر ذرعا في مقام فقد
ان الطاقة والقوة ولغا يقال هذا في مثل هذا المقام
لان الضيق في اللغة عدم السعة اوذهاب المال والذرع
انما هو بسط اليد فيصير المعنى هكذا لا يسعني بسط اليد
او ذهب بسط يدي وعلى التقديرين فهو كناية عن عدم
وصول اليد الى المقصود وذرعا تميز برفع الابهام الناشئ
عن قول ضقت امتلأت من الملاء بالفتح يقال ملأت
الاناء فهو مملوء فقول همّا تميز مثل ذرعا والهم الحزن وجمعه
الهموم وفي الاغلب لا يفرق بين الغم والهم وقد يفرق بينهما
بان الغم لما مضى والهم لما سيأتي او بان السبب في الغم
معلوم دون الهم ومنيت به ابتليت به وفي منك تنبيه
على ان العبد لا يستحق شيئا من الله تعالى بعنوان الوجوب
بل كل ما يفيض من جنابه فهو من باب التفضل والاحسان
وذكر ياذا العرش العظيم في هذا المقام اشارة الى كمال البعد
بين الله تعالى وبين عبده الدعا الثامن وكان من دعائه
عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام
الافعال لما كان الاخلاق السيئة والافعال الذميمة من
المكاره بل كمل افرادها ناسب تاخير دعا الاستعاذة من المكاره
وسيء الاخلاق من دعا نزول المكاره فقال ع اللهم اني اعوذ بك
من هيجان الحرص لما كان منشأ المكاره الحاصلة في الانسان
اما نفسه او غيره والاول اما باعتبار الصفات المجبولة عليها
التي هي جنود الجهل او باعتبار آثار تلك الصفات استعاذ عليه السلام

في هذا الدعا من جميع تلك الاقسام كما نفصله كلا في محله
فاستعاذ اولا لنفسه من امورا ولها هيجان الحرص والبخل
على ما في النهاية الكثرة فالكلام محمول على الحقيقة والحرص
صفة نفسانية تامر صاحبها بجمع المال وضبطه وهي من جنود
الجهل ولها في صف العقل ضدان القنوع والتوكل وفي تقدمه
على الباقي اشارة الى الحديث المشهور حب الدنيا راس كل
خطيئة وذلك يقوى وقت الشيخوخة كمال القوة قال النبي
صلعم يشيب ابن آدم ويشب فيه الخصلتان الحرص وطول
الامل وسورة الغضب حدته وشدته والغضب صفة
نفسانية تامر صاحبها باخذ الانتقام ممن وصل المكروه
منه اليه وهي ايضا من جنود الجهل وضده في صف العقل الرحمة
والمراد منه هنا الغضب الحاصل له على الغير لا الحاصل للغير
عليه كما يقتضيه سياق الكلام والحسد لغة ان يتمنى زوال
نعمة المحسود اليك وفي العرف ان يتمنى زوال نعمته اعم من ان
تطمع لنفسك ام لا والغبطة والمنافسة ان تتمنى مثل نعمة صاحبه
لنفسك بدون ان تتمنى زوال تلك النعمة بخصوصها منه فالحسد
ينقسم الى قسمين احدهما ان تطمع زوال النعمة من المحسود
من غير ان تطمعها لنفسك والثاني ان تطمعها بخصوصها
لنفسك وهذا اولى من الاول لان ارادة زوال النعمة من
المحسود مقصود بالعرض بخلاف الاول والمنافسة ايضا تنقسم
الى قسمين اذ تمني المثل قد ينجر الى طمع زوال تلك النعمة بخصوصها
كما اذا انحصر الكلي في ذلك المفرد لكن طمع زوال تلك النعمة مقصود
بالعرض وقد لا ينجر الامر الى ذلك الحد كما اذا تمنى المثل ويكون
لذلك الكلي افراد كثيرة انحصرت لكن يجادل مع النفس في ترك
ذلك الفرد المخصوص وهذا غير مذموم بل الشق الاول منه

مخصوص

مستحسن في العبادات والطاعات والحسد بقسميه مذموم ومنه
البخل الذي هو من جنود الجهل وضده السخا فنوع من السخاء
التوقع في مال الغير فتامل والصبر لغة حبس النفس عن الجزع
تقول حبست نفسا صابرة وضده الجزع كما يظهر من اللغة ايضا
والقناعة بفتح القاف الرضا بالقسم ولا يبعد ان يقال ان قلة
القناعة عبارة اخرى لهيجان الحرص وفي الاستعاذة من امور
مضافة الى تلك الصفات لا من اصلها تنبيه على ان الانسان
مجبول بتلك الصفات لا يمكن خلوه عنها فالاستعاذة ينبغي
ان يكون مما يضاف اليها من الهيجان والسورة والغلبة
والضعف وامثالها والشكاسة من الشكس بسكون الكاف
وهو صعوبة الخلق قال الراجز سكس عبوس عنبس عذور
فلما لم يكن الخلق صفة مخصوصة مثل السابقة فشكاسة
عبارة عن صعوبة تلك الصفات والصفات الباقية والالحاح
من اللح بمعنى الدوام والاقامة يقال الح السحاب اي دام
مطره والح البعير بالمكان اي قام به والمراد بالشهوة المعنى
المعروف لا الاعم منه ومن الحرص وامثاله والشهوة بخصوصها
لم تعد من جنود الجهل والمراد بالملكة الكيفية النفسانية
وبالحمية ما هي ضد الانصاف فاضافتها الى الحمية من
الاضافة الى المفعول اي نستعاذ من جعل الحمية ملكتنا ويؤيد
ذلك سياق الفقرات السابقة واللاحقة قيل في راي علكي
صفة الانفة وهذا بظاهره يدل على ان الاضافة من باب
الاضافة الى الفاعل والمراد بالملكة المالكية فتامل والهوى
من جنود الجهل وضده الحكمة والهدى بمعنى الهداية وهو
ايضا لم يعد من جنود الجهل وسنة الغفلة من قبيل اضافة
المشبه به الى المشبه فان الظاهر ان المراد من السنة النوم مطلقا

لامقدمته فقط ويمكن حملها عليهما باعتبار تشبيه الغفلة
بالنوم واضافة مقدمته اليها والتعاطي الخوض في الامر فقال
فلان يتعاطى في الامر اي يخوض فيه والكلفة اسم لما لا تطيق
حمله والمراد من تعاطيها تحصيل الامور الشاقة لاجل الدنيا
بل للاخرة ايضا قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال
الله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والباطل والحق هما من الجنود
ومن هنا شروع في الاستعاذة من الافعال التي تنشأ من تلك
الصفات والفرق بين تلك الافعال والمضافات السابقة
انها ناشية من الصفات بدون ان يكون نحن فاعلها وتلك
الافعال منشأوها تلك الصفات ونحن فاعلوها والاضافة
من افعالنا وما ورد من انه من الجنود باعتبار ان منشأه
من الجنود والاستعاذه منه في قوة طلب التوبة والمعصية
من الجنود وضدها الطاعة فان قلنا لا استعاذة من عد
المعصية صغيرة تدل على انها لا تطلق على الصغيرة وذلك
الاسم مختص بالكبيرة قلت المراد باستصغار المعصية احتقا
رها بقرينة استكبار الطاعة فكما يصح الاستعاذة بالنسبة
الى الكباير كذا يصح بالنسبة الى الصغاير فقوله عم بعد ذلك
واحتقار الصغيرة تصريح لما علم ضمنا واستكبار الطاعة
ناظر الى قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وفي بعض
النسخ واستكثار بالثاء المثلثة بعد الكاف وفي بعضها استقلا
لها فعلى هذا مفاده قريب بالاحتقار والمباهاة من البهاء
بمعنى الحسن وعرفا التفاخر الذي بسبب كثرة الاهل والمال
ولم يستعذ من كثرة المال مطلقا اذ يمكن ان يكون المال كثيرا
ولم يباهي صاحبه والازراء التهاون استعاذ هنا من التهاون
على من ماله قليل ولم يستعذ من تهاون نفسه قلة المال

مع ان

مع ان قرينة المقابلة يقتضي ذلك تنبيها على ان قلة المال
ليست مستلزمة للتهاون فان قلت اذا لم يكن مستلزمة
له فلا معنى للاستعاذه من التهاون على من ماله قليل
قلت هذا على الاحتمال والعرض والاستعاذة من تهاون
نفسه بسبب قلة المال على التحقيق والجزم ولذا قلنا
باستلزام تلك الاستعاذة دون الاستعاذة الاولى
وايضا تلك الاستعاذة موهمة لطلب المال والطلب
الاكثري في هذا الدعاء تهذيب الاخلاق وفي رواية س
على المقلين والولاية بمعنى التوليه والمراد من لمن تحت
ايدينا العبيد والدواب وامثالهما فانه ورد في الاخبار
الامر بحسن التولية لامثال المذكورات او اطلاقها
بل يجبر المالك على بيعها ان لم يحسن توليتها ومن هنا
شرع في اشتراك الغير مع نفسه عم في الاستعاذة واصطنع
بمعنى صنع والعارفة بمعنى المعروف والمراد منه الامر الحسن
وتسمية بهذا الاسم من جهة ان الفعل لا يكتم بل يبرز ويصير
معروفا مشهورا فهو من حيث انه يشهر نفسه يسمى بالعارفة
ومن حيث انه يصير مشهورا يسمى بالمعروف عندنا بمعنى
البناء في اختياره وتنبيه على ان غيره تعالى ليس من شانه ايصال
الاحسان الينا فوجوب شكره اما لان الشكر مطلقا يرجع
الى الله تعالى او لان ترك شكره وعدم رعاية الظاهر يستلزم
ترك شكر الله تعالى ايضا او ان نعضد عطف على سوء الولاية
فانه اول ما فيه تغيير الاسلوب من التكلم بالوحدة الى التكلم
مع الغير كما اشرنا وجعل هذا قسيما له من جهة ان في الاول
منشأ الظلم على الغير نحو مستقلين وهنا منشأوه الغير نحو
من شركائه ومعاضديه والمراد من الاعضاد القوه الملهوفة

المظلوم المضطر والفرق بين العقرين ان الاستعاذه فى الاول
من اشتراكنا مع الظالم وهنا من عدم نصرة المظلوم
فحسب فان الخذلان كما عرفت ترك العون والنصرة فكونه
فعلا اما باعتبار انه كف النفس والمراد بالفعل الذى هو
احد اغراض هذا الدعا اعم من الفعل والترك واو بزوم
ما ليس لنا بحق بمعنى نقصد شيئا ليس بحق لنا سواء كان فى
الماليات او فى المسائل الشرعيه فانه اذ الم نعلم مسئله يصدق
علينا انما ليست بحق لنا وهذا باعتبار رغبة الطبع الى
الافتا فيما لا يعلم فمعناه ونقول فى لعلم الافتا فى المسائل مع
عدم العلم كما قال الله تع ولا تقف ما ليس لك به علم
ولما استعاذ من بعض لاشيئا ولا بنحو المتكلم وحده واد رج
فى ليبين غيره بدون التصريح بصيغة المتكلم مع الغير اراد
ان يشرك الغير فى الاستعاذه صريحا حتى لا يكتفى باستعاذ تهم
الضمينة وقال ع ونعوذ بك وننطوى على غش بمعنى نستر
عيوبه ولا ننصحه حتى يتركها يقال الطريت كشحى على الامر اذا
اضمرته وسترته والغش بالكسر المغشوش وفى بعض النسخ
بعد احد لفظ مسلم موجود فح يستقيم المعنى بلا احتياج
الى تقدير فان النصيحة انما تجب اذا علم الناصح تاثيرها
فى الغير والمسلم ممن يقبلها فذكره من باب تعليق الشئ با
لوصف وان تعجب بصيغة المجهول يقال فلان معجب برايه
اى حصل العجب بسبب رايه وصيغة المعلوم احتمال لا يقتضيه عدم
الضبط الكتابتى والفرق بين العجب والرياء اما قاله الشهيد
رحمه الله ان الريا مقارن للعبادة والعجب متاخر عنها فقيد
بالريا لا بالعجب اقول يظهر من كلامه انهما لا يجتمعان فى وقت
واحد وهذا غير مسلم بل مناط الفرق اختلاف الجهة فان كان

المنطوى

المنطوى وقت العبادة اراءته الغير فتلك الحالة موسومة
بالريا فان انضم اليها مباهاة ايضا بانها عبادة عظيمة
ليست عبادة امثاله افضل منها فهى حالة موسومة بالعجب
والامال جمع الامل بمعنى الرجا وفى رواية سر او غدفى
اما السريرة جمع السر وهو ما يكتم والسرائر ايضا جمعه
والمراد منها هنا الصفات المذمومة الشاملة لجميع
افراد الجهل المجبولة فى الانسان نستحوذ من الحوذ وهو السوق
السريع يقول حذت الابل احوذها اسوقها سريعا فاستحوذ
الشيطان علينا كناية عن تسلطه علينا كتسلط سائق
المركب على حصمه وينكبنا من النكب بالكسر يقال نكبته
الحجارة اى كسرته والهضم ايضا بمعنى الكسر ومن كلام اهل
اللغة يظهر ان الهضم كسر خاص اى كسر الحق والظلم فيه
ثم اعلم ان هذه الفقرات الثلث استعاذه من فعل الغير
وايذائه فالاستعاذ من حيث الدين والباقيتان من حيث
الدنيا اما من جهة الفقر وعدم المال فى نفسه او من
جهة وقوع الظلم واخذه جبرا او كلمه واشارة الى ان ابتلا
اكثر الانسان فى الاغلب بواحدة منها وذلك لا ينافى
الابتلا بالمجموع من حيث هو مجموع فالترديد على سبيل
منع الخلو والاسراف جمع السرف ضد الاقتصاد وفى
تفسير الاسراف اقوال احدها انه اكل ما لا يحل اكله وهذا
تفسير غير مانع اذ لو اكل لقمة من الحرام لا يقال عرفا انه
اسرف الا ان يقال هذا تعريف اهل الشرع فلا يضر مخالفته
عدم اطلاق العرف وثانيها انه مجاوزة القصد فى الاكل
مما احله الله تعالى بدليل قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
فان النهى منه بعد الامر بالاكل والشرب يفيد ان المراد من الاسراف

المجاوزة في اكل ما احله الله تعـ وفيه بحث اذ من كونه مذكورًا
بعد الامر بالاكل لا يلزم انحصاره في الصورة المخصوصة
اذ التجاوز في اكل ما حرمه الله تعـ ايضًا اسراف وكذا التجاوز
في الانفاق الخالي عن الاكل فالتعريف ح غير جامع وثالثها
انه الانفاق في غير طاعة الله تعـ والمناقشة بان الانفاق
غير الاكل فلا يصدق على الاكل الزايد يد فعها تعميم الانفاق
حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق اسمه بختيشوع
فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله
تعـ الطب في نصف اية من كتابه قال وما هي قال قوله كلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني من رسولكم شيء في الطب
فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه واله الطب في الفاظ
يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس
كل الدوا واعط كل تلك ما عودته فقال النصراني ما ترك
كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبًا اذا عرفت هذا فنعود الى الطلب
فالتناول من افعالنا والكفاف بالفتح القوت وهو ما يكف
عن الناس ويغني عنهم وقد ورد في الاخبار اللهم اجعل
رزق آل محمد كفافًا والفقدان ليس من افعالنا واختيارنا
والشماتة الفرح ببلية العدو ولما كانت العداوة بين الطرفين
فالفرح ايض كذلك الفقر الاحتياج والاكتفاء بالتحقيق جمع الكفو
بمعنى المثل والنظير وكل شيء ساوى شيئا ويكون مثله فهو
مكاف له والاحتياج الى الامثال ليس من فعلنا وان قلنا
به فليس باختيارنا والمعيشة والمعاش مصدر عاش الرجل
من العيش بمعنى الحيوة وكل واحد منهما يصلح للمصدرية ولا
سمية مثل معاب ومعيب وجمع المعيشة اذا جمعت على الاصل

تي

معايش بلا همزة اذا اصلها معيشة على وزن مفعلة والياء
متحركة وان جمعت على الفرع همزت لان الياء ساكنة مثل [illegible]
والمراد منها هنا المعنى المصدري والعيش من فعل الله تعـ
والموت ضد الحيوة واصل ميت ميوت على وزن فيعل فادغم
ثم قد يخفف ويقال ميت والمراد من الميتة المعنى المصدري
كما في نظيرها والعدة بالضم الاستعداد يقال كونوا على عدة
اي استعداد والعدة ايض اسم لما اعددته لحوادث الدهر من
المال والسلاح والموت على غير عدة كناية عن موت المفاجاة
فان المسافر اذا اختار سفره بلا زاد وراحلة يصل اليه التعب
والمشقة وهذا ايض من فعله تعـ والحسرة العظمى ناظر الى قوله
تعـ يقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والمصيبة
الكبرى ان تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من
المحسنين واشقى الشقا انما استكبرت وكانت من الكافرين
وسوء الماب يوم القيمة وجوههم مسودة وحرمان الثواب
حرمانه من الثواب الذي يصل الى المتقين الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وحلول
العقاب ناظر الى قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
ثم بعد تلك المراتب استعاذ من الجميع لنفسه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات ليكون اعادة للاستعاذات السابعة بنحو الاجمال
وتاكيدًا لها ولكن بعد التوسل الى الصلوة على محمد واله ليكون
اسرع في الاجابة واكد كل ذلك بقوله يا ارحم الراحمين فانه من باب
تعليق الشيء بالوصف **الدعاء التاسع وكان من دعائه
عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله تعـ**
لما ذكر في الدعاء السابق بعض جنود الجهل المتمكنة في الانسان

وتسلطها على الطبايع بحيث لا يمكن الاخلاص والنجاة منهما
الا بعناية الله تعالى وانابة العبد الاجنابه واعتصامه بغفرانه
انه اذا اشتياقه الى طلب المغفرة وعقب الدعا السابق بدعائه
وانما لم يطلب المغفرة والتوبة اولا واظهر اشتياقه اليهما تنبيها
على انها من الامور الرفيعة الشان التي لا ينبغي طلبهما بدون
التمهيد فلذا قال ع بعد التوسل الى الصلوة وصيرنا الى
محبوبك من التوبة وهذا ناظر الى قوله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ازلتنا امر من الازالة بمعنى الازلاق
وعن المجاوزة تدل على عدم ابقائه في مقام الاصرار وكان
للمكروه مقابل المحبوب فكذا الاصرار مقابل التوبة فانك عرفت
ان خصم التوبة في صف الجهل الاصرار فهذا تاكيد لقوله صيرنا
اذ التجاوز عن احد الضدين يستلزم الوصول الى الآخر اذا لم
يكن بينهما ثالث والتوبة والاصرار من هذا القبيل هذا ان اعتبرنا
تقابل التضاد بينهما ويمكن ان نعترف بان بينهما تقابل العدم
والملكة فان ظاهر التوبة انما عبارة عن عدم الاصرار عما
من شانه ان يصير وقول من يقول ان بينهما تضاد من باب
التوسع فعلى اي التقديرين فكما انه ليس بعد الحق الا الضلال
فكذا عكسه ايضا حق وبدل تقصيرين في بعض النسخ نقيضين
والمال واحد فان المراد على الاول ايضا حصول تقصيرين ه
في الدنيا فان قلت كلمة بين تقتضي واو الجمع دون او الانفصال
فانك تقول بيني وبينك ولا تقول بيني او بينك فما معنى قوله
في دين او دنيا قلت كلمة او لا تنافي عن الجمع كما في قوله تعالى ولا تطع
منهم آثما او كفورا وايضا يمكن ان يكون مدخول كلمة بين مجموع
في دين او دنيا بعد دخول او بينهما الملاحظة جهة العناد اي لبيان
ان الدين والدنيا لا يمكن اجتماعهما في مادة اذ دخلت اولا

او وقيل

او وقيل في دين او دنيا وبعد ذلك دخلت كلمة بين عليه
وقيل ومتى وقفنا بين تقصير في دين او دنيا فمعناه وقفنا
بين تقصير واقع في الامرين المعاندين ويلزم من ذلك وجود
تقصيرين احدهما في الدين وثانيهما في الدنيا وينتظم الكلام
لا يقال يمكن ابقاء او على معنى الانفصال حتى يكون المعنى
اذا وقفنا بين التقصيرين اللذين كلاهما في الدين او كلاهما
في الدنيا فادفع النقص باسرعهما والرجوع في اطولهما لانا
نقول هذا الاحتمال لا يجوزه من له ادنى تامل لان مرجع
اسرعهما واطولهما الدين والدنيا لا التقصيرين اذ لا معنى
لطول التقصير وسرعة زواله الا بالنظر الى ما يقع فيه وايضا
ذلك لا يقسم في الدنيا اذ طلب الرجوع في اطول تقصيرها
يستلزم بذل الجهد وكمال السعي فيما فات منه من امر الدنيا
وهذا كما ترى ثم اعلم ان فايدة عدم التصريح بايقاع النقص
بالنظر الى تقصير الدنيا والتوبة بالنظر الى تقصير الدين وابقائهما
على الاحتمال رغبة اهل الدنيا الى قراءة هذا الدعا فانه لو كان
يصرح عليهما الاحتمل ان ينفروا منه ولم يرغبوا اليه اذ فيه
مذمة محبوبهم اعني الدنيا سريعا فالحكمة العملية كانت مقتضية
لان يقال معهم مذمتها على سبيل الاجمال حتى يسمعوا وهذا
احد طرق معالجات العشق ونظير هذا القول قوله تعالى
انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال ابن الجوزي
الدنيا لا تنون لانها لا تنصرف والعامة يقولون الدنيا
منونة هذا كلامه ولا يخفى لطفه من وجهين احدهما
من جهة الانصراف وعدمه فان معنى لا تنصرف لا تعود
اي اذا مضت مضت والعامة يعتقدون انصرافها الجبتهم
بها وثانيهما من جهة التنوين وعدمه فان التنوين اسم

لغيره السيف السيف ايض فمعنا قوله لا تثون انما لا يمكن
تصرفها واقباضها كالسيف والعامة يعتقدون امكان
تصرفها واقباضها كالسيف هم الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهمسنا من الهمّ بمعنى الارادة يقال هممت بالشيء
هما اى ردته بل امر من مال يميل تعدى بالبا واوهن
من الوهن اى الضعف والفتور ولا تخل بضم التاء من التفعل
وعلى رواية س بفتحها من التفعل باسقاط احدى التاء
ين ولا تفاوت في المعنى اذ التفعل قد يجيء متعديا كما يقال
تخليت فلانا اى تركته والتخلية بين نفوسنا واختيارها
عبارة عن تركها مع اختيارها فانما الورات الاختيار
لحظة لتفعل مع نفسها ما يستوجب الخسران الابدى ربنا
لا تكلنا الى نفسنا طرفة عين وبدل وقفت في بعض النسخ
وقيت وقول امارة بالسوء ناظر الى قوله تع ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وانك من الضعف خلقتنا
ناظر الى قوله تع الله الذي خلقكم من بعد ضعف قوة
وفي رواية س من الضعف بضم الضاد وعلى الوهن
بنيتنا ناظر الى قوله تع رب اني وهن العظم مني وفيه تنبيه
على ان العظام التي بنيان البدن عليها ليس لها حس وقوة
ونسبة العظام الى البدن نسبة الجدران الى البيت قوله ع
ومن ماء مهين ابتدأتنا ناظر الى قوله الم نخلقكم من ماء
مهين والمهين الحقير والمراد بالماء المهين المني الذي تنفر عنه
وتعده من النجاسات اولم ينظر الانسان مما خلق ولما
كان الابتداء امرا اضافيا فلا ينافيه قوله تع ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ولا حول لنا الا بقوتك ناظر الى سابقه اى من الضعف

خلقتنا

خلقتنا فاذا كان في بدو الخلقة ضعف وحصول القوة من
حيث الذات في الممكن غير ممكن فيحتاج الانسان بعد خلقه
في حصول القوة الى الله تع فلا يسلب عنه الاحتياج
ابدا والتوفيق من الوفق ومنه الموافقة وعرفا هو توجيه
الاسباب نحو المطلوب الخير والتسديد التوفيق للصواب
من القول والعمل ولما لم يكن التوفيق والتسديد الا من الله
تع فقيل ايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك للتبيين
والتوضيح لا للاحتراز وابصار قلوبنا استعارة مكنية
وتشبيه القلوب بذوى الابصار في النفس واثبات
البصر من لوازم المشبه به وقس على ذلك من جوارحنا
نفوذا فان النفوذ اما من نفذ السهم من الرمية او من
رجل نافذ في امره فعلى الاول شبه الجوارح بالسهام واثبت
النفوذ لها وعلى الثاني شبهت بالرجل النافذ في امره وفي تشبيه
المعصية بالهدف او بمن يطيع الامر تابع لتشبيه الجوارح
وقس على ذلك قول واجعل همسات قلوبنا فان الهمس
الصوت الخفي المختص بالشخص في فقره وحركات اعضائنا
ليست من باب الاستعارة فان اسناد الحركة الى العضو حقيقة
بخلاف ولحظات اعيننا فان اللحظ عبارة عن الابصار بنظر
خفي وهو من مختصات صاحب العين لا نفس العين
فتامل وفي بعض النسخ بزيادة ولهجات السنتنا ولما كانت
اللهجة بمعنى اللسان على الاكثر واضافت هنا الى اللسان
فالمراد منها حركات اللسان ففيه مجاز ونستحق بها جزائك
صفة لقوله حسنة والوصف احترازي فان مطلق الحسنات
ليست كذلك وكذا الحال في قوله نستوجب بها عقابك
وذلك الوجوب من حيث العدل والا فالتفضل بعامض

استيجاب لسنة العقاب والعذاب الدعاء العاشر

وكان من دعائه عليه السلام في اللجا الى الله تعالى

لما اظهر اشتياق الى التوبة التي لا تحصل الا بتوفيق الله تعـ
اراد ان تبيين اضطراره ولجاؤه اليه تعـ اذ بيده مطلوبه
فقال عـ اللهم ان تشا تعف عنا فبفضلك في ايراد ان الشرط
تنبيه على عدم جبره وتكليفه اياه تعـ على اعطاء العفو
بل الاختيار اليه وذلك يستلزم الاعطا اذ تفويض الامر
الى الكريم موجب للكرم وفي تقديم العفو على العذاب ايما
الى ذلك والى انه المقصد من الشقين وجزاء الشرط فبفضلك
وقوله تعف عنا في موقع المفعول ويؤيده ره ايتس ٥
تعذبنا بدون الجزم في الجملة الثانية ويمكن ان يكون الجزا
تعف عنا فقوله فبفضلك خبر مبتدا تقديره ان تشا العفو
فعفوا وهذا بفضلك ويؤيده جزم تعذبنا على النسخة
المشهورة فقوله فسهل على الاول تفريع اولى وعلى الثاني
ثانوي والنشر في قوله فسهل واجرنا على ترتيب لفهما وهو ان
تشاء تعف عنا وان تشا تعذبنا وقوله فانه لا طاقة لنا بعدلك
على خلاف الترتيب قيل في تفسير لا طاقة لنا هكذا الكثرة
معاصينا وهذا موهم لطاقة العذاب على تقدير قلة
العصيان وظاهر ان الانسان لا طاقة له بادنى عذاب الله
سبحانك ربنا وقنا عذاب النار فان قلت التفضل غير العفو
فكيف يصح ولا نجاة لاحد منا دون عفوك قلت التغاير
بينهما اعتباري او هما متلازمان ويا غني الاغنيا
تمهيد لجلب جبره تعالى فاقتنا فان اهل المطالب كل يدعوا
تعـ باسمه المناسب لمطلبه كما يقول السائل يا كريم والمضطر
يا رحيم والمظلوم يا منتقم فالغني هنا مناسب لجبر الفاقة

وليس

وليس هذا مختصا بالموحد بل المشركون ايضا يدعون المتبهم
بالاسما التي يناسب مطالبهم حتى انهم ينحتون اصنامهم
بصور مختلفة تصوروها للمطالب وسموها بالاسما
المناسبة كنصر ويعوق وغير ذلك ويتوسلون في وقت
بامر الى صنم مناسب لذلك الامر وها كلمة تنبيه وفي قوله
وانا افقر الفقراء اشارتان احديهما ان العرض الاصلي من
اللجا لجا نفسه عـ ولكن لما كانت الكثرة ادخل في جلب الرحمة
قال اولا نحن عبادك وثانيهما ان احتياجه ليس مثل احتياج
الغير كما يوهمه الانضمام بل احتياجه فوق احتياج الجميع
في جبر الفاقة بالوسع فان قلت ليس الفقر الا الامكان
والكل من حيث انه ممكن بنسبة واحده فكيف يصح دعوى
الافقرية لنفسه عـ خاصة قلت هذا دعوى الافقرية في السوال
ومعناه اني اعرف باحتياجي الى سوال جبر فاقتي بوسعك
وظاهر ان معرفة الغير لم تصل الى تلك الغاية فانما غاية العرفان
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله فيكون متعلق بالمنفي اي
تقطع ومعناه ان قطع الله تعالى رجانا يكون جنابه متصفا
باشقا من استعد وحرمان من طلب العطا فان المسترفد من
الرفد بمعنى العطا فالمسترفد عبارة عمن يطلب العطا والصله
وذلك الاشقا والحرمان قبيح مطلقا سيما من جنابه سبحانه
تعالى الله عما يقول الظالمون وهذه المقدمة مطلوبة في
بيان البطلان التالي اذ التقدير هكذا ان تقطع رجاءنا
فقد اشقينا والتالي بط بتلك المقدمة فالمقدم مثله ثم
فرع عليه مفسدة اخرى بقوله فالى من حينئذ اي ذلك
القطع موجب لحيرتنا اذ ليس لنا منقلب وباب سواك
وذلك ايضا مما لا يستحسنه الله تعـ لان ملجا العباد ليس

سواه والمولى لايريد حيرة عبيدة وسبحانك نحن المضطرون
اعادة الذكره تعم باسم آخر ولله الاسما الحسنى فادعوا ايا ما
تدعو وهاتان الفقرتان ناظرتان الى قوله تعم امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السو والمراد بالاشبه الاليق بقرينة واولى
وان حملنا على التشبيه المشهور فنقول شباهة الرحمة بالمشية
في اللزوم فانه كما لايتخلف عن المشية متعلقها فكذا لايتخلف
عن الرحمة طلبها والاضافة الى المفعول وبهذا اغنيا في بعض
النسخ اعثنا من الغوث فهو ناظر الى فقره وغوث من استغاث
وعلى الاكثر الى ياغني الاغنيا ويؤيده قول بين يديك وشايعنا
بمعنى اتبعناه والشيعة الاتباع للائمة صلوات الله عليهم
فان قلت كان من دابه عم ان يسال المدعي بعد التوسل الى
الصلوة على محمد وآله مرة بعد مرة فلم لم يفعل هنا هكذا
واكتفي بالتوسل مرة واحدة وهي ايض في آخر الدعا قلت لعل
الوجه التنبيه على ان الالحام ينبغي ان لاينظر في مرتبة سوى
الله تعالى ولذا توسل في اواخر الدعا حتى لايتوهم عدم الا
حتياج الى الرسول صلعم مطلقا وذلك قوله اللهم ان الشيطان
قد يجب بنا الخ قيل في هذا الدعا وجه صدور مثل هذا
الكلام من المعصوم عم ان الانبيا والائمة عليهم السلام
لما كانت اوقاتهم مستغرقة في ذكر الله تعم وقلوبهم مشغولة
بجلاله وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا
في المراقبة وكانوا اذا اشتغلوا بلوازم البشرية من الاكل
والشرب والنكاح وساير المباحات عدوا ذلك ذنبا
وتقصيرا ومتابعة للشيطان كما ان الذين يجالسون الملوك
لو اشتغلوا وقت مجالسته وملاحظته بالالتفات الى غيره
يعدوا ذلك تقصيرا واعتذروا منه انتهى كلامه اقول فيه تامل

فان الاكل

ورحمة من استرحمك الى الاضافة

فان الاكل والشرب واجبان لبقاء الشخص والنكاح وامثاله
لبقاء النوع وعد الواجب ذنبا وتقصيرا باي معنى كان قبيح
ذنب يجب الاستعاذة منه لان عد امثال ذلك ذنبا وتقصيرا
يفضي الى التزام كونهم عليهم السلام دايما في الذنوب وكونها
في غير المعصية ومن يجترئ بهذا القول فان قلت فما معنى
حسنات الابرار سيئات المقربين قلت معناه في الامور المباحة
لا الواجبات اذ لو عممنا فلا يبقى للمقربين الا السيئة بل يمكن
ان يقال ان تلك الافعال منهم عليهم السلام عين الطاعة
والعبادة وتركها حرام عليهم اذ هم من المكلفين بها واما
مثاله فغير موافق للممثل له فان جلساء الملك ان كانوا مامورين
بالالتفات والنظر فليس لهم الاعتذار الا بتركه وان لم يكونوا
مامورين فالمثال خارج عن طريقة الممثل له والجواز صدور
امثال هذا الكلام من الائمة والانبيا عليهم السلام اما
من جهة تلقينهم الامة كتلقين الآباء اطفالهم او من جهة
اسناد فعلهم الى انفسهم وذلك اما باعتبار ان ذلك الاسناد
ادخل في الشفاعة اذ لما عدوهم عنزلتهم يلزم ان لايعذب
الله تعم الامة والالزم تجويز العذاب على الانبيا والائمة عليهم
السلام واما باعتبار انهم لما كانوا حجة على الخلق وتبليغ
الاحكام اليهم فبعد ذلك التبليغ وعصيان الامة يسندون
فعلهم الى انفسهم عذرا من قبلهم بان فيهم امورا مركوزة
يكون سببا لذلك العصيان او من جهة جعلهم شركاء
للامة حتى يعفو الله تعم عن الامة ببركتهم فمع تلك الاحتمالات
التاويل المذكور غير مسموع **الدعاء الحادي عشر وكان**
من دعائه عليه السلام في خواتم الخير لما فرغ من دعا
الالتجا الى الله تعالى اراد ان يبين فوائد ذلك الالتجا حتى يتشوق

النفس الى اللجا والتوبة اذ كلما هو فايدة للجا فايدة للتوبة
ايضا فان خواتم الخير مثلا مشتركة بين اللجا والتوبة فلذا
قال عم يا من ذكره شرف للذاكرين ولما كان مصادر الشكر
القلب واللسان والجوارح وخيرية الخاتمة انما تكون باشتغال
تلك الثلثة بافعالها اذ المجموع عبارة عن الشكر الاصطلاحي
دعا الله تعم باسماء كل واحد منها مناسب لواحد من تلك
الافعال وتوسل بالصلوة على محمد وآله ثم طلب شغل
القلوب عن ذكر ما سوى الله تعم بذكره بان لم يخطر فيها سوى
ذكره اذ القلب عرش المؤمن وليس في العرش سوى الله تعم نعم
ما قيل بخاطري كه توي ديگران فراموشند ٥ وشغل اللسان
عن ذكر كل احد سوى الله تعالى بذكره ان لم يذكر الا اياه ولا يحرك
الا بتسبيحه لا يقال الشكر هنا مجاز عن الحمد اذ الشكر اعم من
اللسان وغيره الا ان يقال تخصيصه باللسان ليس من حيث
الخصوص بل من جهة ان اللسان احد موارده لانا نقول
الحقيقة والمجاز انما يتصوران فيما اذا استعمل اللفظ في معنى
وهنا لم يستعمل لفظ الشكر في اللسان بل طلب الفعل الصادر
من اللسان باسم الشكر مع ان الاكثر انه يسمى باسم الحمد فان قلت
فما وجه تسميته بهذا الاسم دون الحمد بان يقال والسنتنا
بحمدك قلت وجهه التنبيه على ان فعل اللسان ليس خاليا
عن العوض بل كلما يفعل فهو في مقابلة نعمة سابقة عليه
بخلاف ما لو قيل والسنتنا بحمدك فانه لا يفيد هذا المعنى
اذ ليس معتبرا في الحمد مقابلته للنعمة كما هي المعتبرة في الشكر
وشغل الجوارح بطاعة الله عن كل طاعة من طاعات الخلق
لحد من السلطان هذا اذا كانت العلة الغاية لتلك
الطاعة الفراغ الذي لا يحصل طاعة الله تعم الابد فهي صحيحة

غير مذمومة ولما طلب شغل القلوب بالذكر واللسان بالشكر
والجوارح بالطاعة وكان ثمرة تلك الاشتغال فراغ البال
قال بعد ذلك فان قدرت لنا فراغا بنحو الشرطية تنبيها
على عدم وجوب استجابة دعائه فنقول من شغل عبارة
عن الاشتغال الثلثة اذ بها يحصل الفراغ المذكور وقوله
فاجعله بيان له اذ الفراغ الحاصل من الاشتغال المذكورة
لا يكون الا فراغ سلامة ويمكن ان يكون تنوين في شغل
للتنكير اي قدرت الفراغ من شغل ما فاجعل ذلك الفراغ
للتقدير فراغ سلامة والاول انسب بتفريع فان قدرت على
سابقه واضافة فراغ سلامة بيانية بدليل توصيفه بقوله
لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سامة وفي بعض النسخ
بدل فيه سامة معه سامة ثم لم يكتف بطلب الفراغ
بل بين غلبته التي هي انصراف كتاب السيئات مع صحيفة
خالية وكتاب الحسنات مسرورين عنا والمراد من التبعة
التابعة وان كان مفهومها اعلم من ذلك وتنوينها
للتنكير فيفيد العموم بسبب وقوعها في خير النفي وكذا
قول سامة والسامة الملال وكتاب في اكثر النسخ
في الموقعين على وزن فعال بصيغة الجمع والمراد بهم الكرام
الكاتبين وفي بعضها في الاول كتاب بكسر الكاف
والمراد به الصحيفة فعلى المشهورة معناه ظاهر وباء
بصحيفة بمعنى مع او الملابسة وبناء ما كتبوا يحتمل السببية
ايضا وعلى الاخيرة يصير المعنى هكذا ينصرف عنا صحيفة
سيئاتنا بصحيفة للسببية اي ينصرف الكتاب عنا
بسبب كونه خاليا عن السيئات والتسمية باعتبار بقياه
لكتابتها ويحتمل المعية بان يكون المراد من صحيفة خالية

صحيفة الحسنات فان كتبة الحسنات والسيئات مع الكرام الكاتبين
وان حمل الكتاب على المعنى المصدري فالمعنى كذلك واذا
انقضت عطف على جملة فان قدرت اذ عطفه على مصدق
موهم لكونه ايضا من فوائد الفراغ والجملة الانشائية تأبى
عن ذلك الصرم القطع يقال صرمت الشيء صرما اي قطعته
ومدد جمع مدة بالضم وهي برهة من الزمان ثم اعلم
ان مفاد مدد اعمارنا ليس من قبيل مفاد ايام حياتنا
فانه لا يصدق باعتبار مدة عمر كل احد بل لا بد من اعتبارها
بالنسبة الى مجموع الاشخاص حتى يصدق بخلاف ايام
حياتنا فانه يصح بالنظر الى كل احد ايضا وذلك لان
المتبادر من الجمع المضاف الى جمع اخر التوزيع مثل قولنا
ثياب الرجال وكتب العلماء فانه يفهم منه توزيع
الثياب على الرجال والكتب على العلماء والمراد بدعوته
الموت وباجابتنا اطاعتنا وانقيادنا في تسليمنا انفسنا
ويمكن ان يكون المراد من دعوتك ملك الموت عم فصل
جزاء اذا انقضت وتمهيد لجعل ختام الاعمال التوبة
ولما كان الاهتمام بشانه اكثر من الباقي توسل بالصلوة هنا
وختام بمعنى آخر كما في قوله تع وختامه مسك اي اجعل
التوبة آخر ما يحصيه الكتبة ففاعل يحصي الكتبة وهي
جمع كاتب كالكتاب بضم الكاف ولا توقفنا صفة موضحة للمقبولة
اذ التوبة المقبولة ليست الا كذا كما ورد ان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فان قلت قد يتوب الشخص وتوبته مقبولة
ثم يعود الى الذنب فكيف يكون التوبة المقبولة بهذه الصفة
قلت التوبة المقبولة صفتها ان لا يوقف صاحبها بعدها
على الذنوب السابقة علينا وما فرطنا ايضا كذلك والوقوف

على الذنوب

على الذنوب المتاخرة امر آخر مع ان المراد من تلك التوبة ما هو
ختام الاعمال فلا يتصور بعدها ذنب وفي د وابترس لا تفقنا
والاجتراح الاكتساب على رؤوس الاشهاد قيد للمنفي اي يكشف
فانه لا يجوز جعله قيدا للنفي اذ في جميع الاحوال مكشوف
عند الله تع والاشهاد جمع الشاهد اي الحاضر فمن جملة
فوايد التوبة عدم فضيحتهم يوم القيمة عند امثالهم وذلك
شفقة عظيمة من الله سبحانه على من يرضى منه فان قلت
يوم القيمة كل احد مشغول بنفسه فكيف يمكن الاطلاع على
حال الغير قلت ليس هذا الشغل مع الانبياء والاوصياء والمتقين
وايضا كل احد من العاصين بعد الفراغ من الحسنات والكتاب
يمكنه الاطلاع على حال غيره الدعاء الثاني وكان من دعائه
عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى
لما بين مرجحات التوبة وفوائدها ازداد شوقه الى التوبة فذكر
دعائها بعد الادعية المتضمنة لفوائدها وقال اللهم انه
يحجبني ولما كانت التوبة فرعا للتقصير اراد ان يذكر اولا التقصير
انه حتى يتوب ويندم بعد ذلك فقوله اللهم انه يحجبني الى
قوله سبحانك لبيان التقصيرات وسبحانك الخ للتوبة ولما
كان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس ذكر اولا على نحو الا
جمال ان له حواجب ثلثة عن المسألة وطلب الغفران وبعد
ذلك فصلها بقوله يحجبني امر امرت الى قوله ونهي في فيه
بيان لجميع شقوق التقصير فانه اما ان يحصل بسبب مخالفة
الامر وبارتكاب المنهي عنه او من امر ليس فيه المخالفة والارتكاب
منظورين وهو ترك الشكر في مقابل النعمة والجميع مذكورة
هنا واذا عرفت هذا فلنشرح بعض الالفاظ فالخلال جمع
الخلة بمعنى الخصلة ويحدو من الحدو وهو سوق الابل

ويقال للشمال ايضا حد ولانها تسوق السحاب وترك العطف
في يجدبني من جهة انه بيان لقوله يجنبني الاول كما قلنا وفي
بعض النسخ بدل امرت به امرتني وفي قوله فابطات تنبيه
على انه لم يترك الامر بالكلية بل فعله لكن بعد مدة متمادية
حصل له الخجالة والفرق بين الابطاء والتاخير ان في الابطاء
اهمالا وتاخيرا ينتظر صاحبه متوقعا للنسخ الامر وفي التاخير
ليس ذلك المتوقع منظورا لصاحبه وفي ذكر ابطات في
طرف الامر والاسراع في طرف النهي اشارة الى حالة النفس
بالنظر الى الطاعات والسيئات فانها مجبولة على انها تتغفل
لخيرات كارهة والسيئات مشتاقة ولذا قال الله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت من باب المجرد في جانب
الطاعات ومن باب الافتعال في جانب السيئات ومرجع
عنه في نهيتني عنه المستفاد بقرينة المقام ولما ان اللازم
من التفصيل المذكور ترك السوال وعدم المسئلة ذكر الحادي
عليها وهو التفضل حتى يطمئن قلبه فان هذا الواحد
يقاوم الثلث واكثر فقال ويجدوني وفي رواية يريد
اليك عليك واذ جميع احسانك تعليل لقوله تجدوني فانه
لما قال ذلك كان لاحد ان يقول من تفضله على من اقبل
بوجهه اليه لا يلزم ان يكون على من صدر منه جميع التقصيرات
ايضا اذ يمكن ان يكون من اقبل ممن لم يصدر عنه تقصير وان صدر
كان لم يصدر منه جميع التقصيرات فلدفع هذا قال عم ليس
الامر كما يتوهم هذا المتوهم اذ جميع احسانه تفضل اي هو تع
صاحب التفضل ومن هو كذلك لا ينظر الى العصيان وعدمه
وقلته وكثرته اذ الجميع عنده بنسبة واحدة والمراد بالنعم
الاحسان وبابتدائها انها غير مسبوقة بما هو موجب

ومقتضى

ومقتضى لها اي كل نعمة من نعمائه متصفة بانها غير مسبوقة
بالسبب الموجب لها والا فاما ان لا يكون شيء منها غير مسبوقة
اي جميعها مسبوقة فيلزم التسلسل او بعضها مسبوقة
دون بعض فهذا ينافي مقتضى الطبيعة الواحدة فلا
بد ان لا يسبقها موجب وسبب اصلا وفاء فها انا للتفريع
ومتفرع على يجدوني اي لما رايت غلبة تفضلك على
الحواجب لثلثة فها انا ذا يا الهي واقف ويمكن ان يكون
تلك الفقرات الثلث على ترتيب اللف في قوله امرت به
ونهيتني عنه ونعمة انعمت بها اي بطا الامر وقفني
وفوق المستسلم واسراع النهي جعلني سائلا سوال البائس
والتقصير في مقابلة النعمة من الشكر جعلني مقرا لك
بان لم استسلم فقوله وقوف سوال منصوبان على المصدرية
والاستسلام الانقياد وعلى الحياء مني حال عن سائلا اي سائلا
حال كوني ذا حياء من نفسي بسبب تذكري التقصيرات المذكورة
او اسراعي بالنهي خاصة وانما لم يقل منك لان المبالغة في الحياء
في مني اكثر اذ حياء الجاني من الغير اكثر وقوعا من حيائه من نفسه فانه
اذا لم يصل الحياء الى الكمال لا يستحيي من نفسه والبائس من اشتدت
حاجته وبمعنى الحزين والمعير كثير العيال وهنا كناية عن
الاحتياج التام وترك العطف في مقر تنبيه على ان جملة جملة
مغايرة لجهة حمل نظرية اعني واقف وسائلك اذ المنظور
في حملها مخالفة الامر واسراع النهي والمنظور فيه ترك الشكر
في مقابلة النعمة كما او نامات اليه والاقلاع عن الامر الكف
عنه والا بالاقلاع استثناء من لم استسلم ومعناه انه لم
يصدر مني الانقياد التام فان تمام الاتيان بالمامور به
والاجتناب عن المنهي عنه والشكر وقت ظهور نعمة

وانا ابطأت في الامر واسرعت في النهي اكتفيت بالكف عن المنهي
عنه وقت ظهور نعمة غير مترقبة حادثة فالاحسان عنا
عن النعمة المخصوصة وقوله ولم اخل كالبيان لكون المراد
منه هذه وان حملنا الاحسان على مطلق النعمة فيكون ولم اخل
الخ دافعا لما يتوهم من وقت احسانك اذ يتوهم منه وجود الا
حسان في وقت وعدمه في وقت آخر ويمكن حمل الاستسلام
على الانقياد الذي لا يتحقق الا في التكليف اي الامر والنهي
فان الشكر لا يسمى انقيادا الا ان يعتبر الامر فيه وعلى كلا
التقديرين فالاستثنا متصل وحاصله الاعتراف بعدم
الانقياد في الجملة ويمكن ارادة عدم الانقياد مطلقا
اذ الكف في وقت دون وقت ليس بكف حقيقة اذ ترك
المنهي عنه تركه في جميع الاوقات كما هو المشهور والمفروض
هنا انه لم يتركه في جميع الازمنة فحاصله الاعتراف بعدم
الانقياد اصلا وهذا انسب بقوله فهل ينفعني وهذا عطف
على فها انا ذا وتمهيد لتوبته حيث جعل الانتفاع من الاقرار
في محل السوال حتى يترقى وقال سبحانك لا اتيس منك قيل الفرق
بين السوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح
ما ليس للقادر عليه ان يفعله والسخط بضم السين وسكون
الخاء او بفتحهما الغضب وفي قوله ام لزمني في قرينة ام وجبت
تنبيه على كمال يأسه من قبول توبته بسبب التقصيرات وذلك
لان ام يقتضي ضدية مدخولها مع السابق والثاني هنا
عين الاول ففيه اشعار بان المظنون السخط فقط وفي رواية
س لا ايأس بالهمزة وبلا قوله ترقي من لا ايئس والمراد بمقال العبد
اتوب وامثاله مما يقتضيه المقام وانما اجعله تنبيها على ان كل
عبد يتكلم بقوله ولسانه ويمكن ان يكون مقال منصوبا به

بنزع

[library stamp]

بنزع الخافض ويكون مفعول اقول ما يجي بعد ذلك من قوله
اتوب اليك اوما انا بالعاصي وقوله فجلت عطف بيان لقوله
عظمت مثل قولك لا دبرت ويمكن ان يكون المراد من جلت
غاية العظمة اي عظمت وانتهت اي غايتها وكذا قولك بالنظر
الى دبرت ويؤيده قوله وجناية العمر في اتهمت وحتى اذا رأى
متعلق بقوله الظالم اي ظلم على نفسه الى ان اي انقضاء مدة
عمله وذهاب الفرصة من يده وجزا اذا راى تلقاك بالا
نابة ويمكن ان يجعل كلمة اذا لمحض الغاية ويكون تلقاك صفة
اخرى للعبد والمحيص المهرب يقال ما عنه محيص اي مهرب
واخلاص التوبة عبارة عن فعلها لمرضات الله تعالى بحيث
لم يكن الغير منظورا فيها ولما كان المفروض حصول تلك
التوبة عند الموت فلم يبق احتمال ملاحظة الغير ثم لما كان
التوبة الكاملة ما هي صادرة عن القلب واللسان والجوارح
اراد ان يفصلها ويسندها الى جميع ذلك فاسندها اولا الى
القلب وقال فقام اليك بقلب طاهر وانما قدم القلب لان
تمام افعال الجوارح بيده والكل ناظر اليه فنقي بالنون وفي بعض
النسخ بالتا وثانيا الى اللسان على سبيل الاجمال وقال
ثم دعاك والخايل المتغير وتغيير الصوت من لوازم الخجالة
وفي رواية س خال من الخمول فقوله خفي تاكيد له وثالثا اسنده
الى الجوارح وقال قد تطاطا اي خفض نفسه وفصل افعالها
نحوا من التفصيل فبين اولا الحالة الحاصلة لكل البدن وهي
قوله قد تطاطا وفرع عليه الانحنا وثانيا الحالة التي للراس
وهي نكس والنكس القلب وفي بعض النسخ نكس بالتخفيف
وفرع عليه الانثنا وهو العطف وعطف الراس من جهة

کتابخانه مجلس شورای ملی

العنق فان الراس في نفسه لا ينعطف كما هو للشيء ومن ان الراس
معوج من العنق وثالثا الحالة التي لرجليه وهي قوله قد ارعشت
خشيته الرعشة الحركة الغير الاختيارية التي تحصل للاعضاء
الحيوان بسبب زيادة البلغم او غيره نادرا والخشية هنا بمنزلة
العلة والباعث عليهما ورابعا الحالة التي للعين وهي كثرة
دموعهما بحيث يشبه البحر ففي الكلام تشبيهات بالنظر الى الجزء
وبالنظر الى المجموع من حيث هو مجموع فتامل ثم لما فصل افعال
الجوارح على النحو المذكور وكان اجمل فعل اللسان اراد ان يفصله
ايض اذ بيان العذر معه فبعد الفراغ عن افعال الجوارح قال
يدعوك منادياً لله تع في احد عشر موضعا بالصفات
الموجبة لقبول التوبة فقوله يدعوك بيان لقوله ثم دعاك
وانتابه افتعال من التوبة يقال انتاب فلان القوم انتيابا
اى اتاهم مرة بعد اخرى فمقتضا معناه اللغوي ان ياتي الله
تع كل من المسترحمين مرة بعد مرة لا ان ياتي كل منهم مرة وارحم
وارحم واعطف فعل التفضيل وتحمد من التفعل اي استحق
الحمد بسبب تجاوزه عن سيئات خلقه وعود تفعيل من العادة
يقال عود كلبه الصيد اي جعل الصيد عادة له وفيه تنبيه
على ان التوبة مقبولة وان كانت بعد مرات كثيرة والمراد
بفاسد هم طاعاتهم المغشوشة بالذنوب اذ استصلاح المعصية
غير متصور وفي بعض النسخ بدل فعلهم عملهم ولما كان هذه
الفقرة موهمة لان يكون الاجر المقابل لليسير ايض يسيرا قال
لرفع هذا التوهم ويا من كافى قليلهم بالكثير وانما لم يقل بكثيرهم
لرعاية المقابلة مع الكثير وختم الفقرات بوعده التفضل
حتى تطمئن قلوب العصاة على نفسه يفيد وجوب حسن الجزاء

على الله

على الله تعا واعطى افعل التفضيل والمفضل عليه من عصاك
ففيه نفي زيادة عصيان من عصى فاما ان يكون عصيانه مثله
مساويا او اقل وعلى التقديرين يستلزم غفرانه ايض سيما على الثاني
فانه يستلزمه بالطريق الاولى وقس عليه نظايره قبل فعدت من العايدة
وهي الصلة والفضل والمعروف والعطف والاحسان وليس من العود
او لم يمكن لحجة من العود ايض اذا اريد منه العود الخاص الى العود
الى الاحسان واتوب سوى ما قلنا يحتمل ان يكون بدلا عن قوله
ما انا باعصى فيكون التقدير هكذا يا ارحم الراحمين اتوب اليك
وفرط سبق منه يقال فرطت القوم افرطهم اى سبقتهم الى الماء
وما سبق منه عبارة عن التقصيرات الثلثة ويمكن ان يكون من
فرط في الامر اي قصر فيه ولا تقدير فيه حتى ينتظم المعنى مشفق بمعنى
حاذر قال الجوهري اذا قلت اشفقت منه فانما تعني حذرته واخذه
من الشفق الذي حمرة اول الليل حتى يكون كناية عن الخجالة غير
بعيد ومشفق صفة لنادم واضاف خالص الحيا من الاضافة
الى المفعول اى جعلت حيائي خالصا عن الغش ويمكن ان يكون بيانية
حتى يكون المعنى من باب زيد عدل وعالم بالكسر صفة اخرى لنادم
وجمله وان التجاوز عطف تفسيري لسابقها اذ التجاوز العفو
والاثم الذنب والجليل العظيم ولا يتصعبك قريب من لا يتعاظمك
وبدله في بعض النسخ لا يستضعفك ولا يتكادك بمعنى لا يشق
عليك احب افعل التفضيل الذي فيه المفضل والمفضل عليه
ما اضيف اليه فان المفضل العباد الذين اتصفوا بترك الاستكبار
وقت الامر ومجانبة الاصرار وقت النهي والتزموا الاستغفار عند
ترك الشكر وقت النعمة وهذه الفقرة تمهيد لاثبات كونه احب
العباد الى الله تعا اذ انا ابرا اليك صغرى للقياس الذي تقديره
هكذا انا برئ من الاستكبار والاصرار وترك الشكر في الاوقات

الثلثة وكل من يرى هكذا فهو احب العباد اليك لما ذكرنا
ينبتج انا احب العباد اليك ثم زاد قوله واستعين بك تنبيها
على ان الترك والشكر المذكورين لا يمكن تحصيلهما الا باستعانة
الله تعم ولذا توسل بالصلوة وطلبهما بقوله وهب لي ما يجب
على لك فما يجب عبارة عن حقوق الله الله هي المذكورات
الثلثة وما استوجبه منك عبارة عن جزاء الذنب الذي
يستوجبه العبد من الله تعم من جهة عدله واجرني من اجا
اسم من العذاب وملى بفتح الميم والهمزة بمعنى الثقة او بتشديد اليا
بمعنى القادر الغني ومطلب اسم مكان اى محل طلب حاجتي ليس
سوالك فحاشاك كلمة ابعاد وتنزيه عن كون الغير مطلبا للسؤال
وغافر للذنب واياك حرف التحذير ومعناه ابق لا اخاف
الامثلك والانجاح الانجاز يقال انجح طلبتي اى انجزها ولفظة
آمين بالمد والقصر وتخفيف الميم اسم فعل بمعنى استجب وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله علمني جبرئيل امين وقال
انه كالختم على الكتاب وقيل انه كلمة معربة من همين الفارسية
بمعنى ما اريد غير ما ذكرت سابقا **الدعاء الثالث عشر وكان**
من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعم لما كانت
التوبة وسيلة للقرب الذي به يسعف المطالب وليس احد من
الممكنات خاليا عن المطلب اذهم دائما محتاجون الى فيضان
الرحمة من جنابه تعم فبعد التوبة انتهز الفرصة لطلب حوائجه
ولكن لما كان الطلب اولا خارجا عن الادب راى ان يمهد مقدمات
حتى يطلب بعد ذلك وذلك في قوله اللهم ولي اليك حاجة فقال
اولا يا منتهى مطلب الحاجات المنتهى اسم مفعول بمعنى ما جعل
غاية ونهاية ومطلب اسم مكان الطلب كما قلنا في الدعاء
السابق والحاجات جمع الحاجة بمعنى الغرض من حاج يحوج

فالماد

فالمادة هكذا يا غاية محل طلب الاغراض فكان لما كان الطلب عرضا
عريضا غايته هو الله سبحانه وكونه غاية اما من حيث الغرض
اى الاغراض يترقى الى ان تنتهي الى الله سبحانه فان كلما جعلته
غرضا وحسبته مقصدا سوى الله تعم فليس بغرض بل لا ينتهي
الطبع السليم الا بما يكون هو الله تعالى ولذا قال الحكماء ان الله تعم
غاية الغايات واما من جهة المحلية والمكان اى كل من جعلته محلا
لطلب الحاجة منه ان كان سوى الله تعالى يجب اعتبار محليته بالنظر
الى الله تعم فانك اذا جعلت الانبياء والائمة صلوات الله عليهم
مطلبا فمعناه انهم شفعاء الى الله تعم فمحلية الطلب تنتهي الى الله تعم
والنيل الوصول والطلبات جمع الطلبة بكسر اللام وهي ما طلبته من شيء
ومعناه اختصاص ادراك المطالب والوصول الى المآرب من جنابه
بدليل تقديم الخبر على المبتداء وفي بعض النسخ هكذا يا من عنده
نيل الطلبات والاثمان جمع الثمن وهو العوض الذي يعطيه
المشتري في مقابل المبيع والسلب هنا باعتبار انتفاء الموضوع
اى ليس شيء يصلح اتصافه بالثمنية اذ كل ما تفرضه العوض فهو
ايضا من نعماء الله تعم فاين انت من العوض وفي لا يكدرها باعتبار
انتفاء الوصف اى التكدير فان امتنانه تعالى اكثر من ان تحصى
قال الله تعم ولكن الله يمن على من يشاء وايضا قال يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وكيف
لا يكون امتنانه تعم ومن جملة اسمائه الحسنى المنان ويمكن ان
يقال السلب هنا ايضا باعتبار الذات اى ليس امتنان من الله تعم
علينا فان امثال تلك الآيات تعليم لنا بان نقبل المنة منه لا
انه يمن علينا كما هو الظاهر فالمذكورات اخبار عنا هو واقع ويجب
علينا ان نعده منة وذلك التعليم منة اخرى ونعده نعمة
اخرى حيث جعلنا قابلا للخطاب والحاصل ان من لوازم المنة

حصول الكدورة في القلب والالم فيه واللازم منتف عند امتنان الله تعالى
علينا فالملزوم مثله اذ لا يحصل عند امتنانه نعم كدورة والم في القلب
بل يتنور قلوبنا وتبتهج به بخلاف ما اذا من علينا مخلوق بنعمة التي
ليست منه حقيقة والوجه في ذلك انه ايضا محتاج مثلنا غير
مالك لشيء وهو بحسب نفسه ما لك لتلك النعمة يستغنى في الموضعين
بصيغة المجهول اى يحصل الغنا بسببه ومنه لا بالغير ومن الغير
ولما كان هذا المعنى سببا للرغبة اليه قدمت هذه الفقرة على فقرة
يا من يرغب ليكون التقديم الذكرى موافقا للطبعي والرغبة
ان تعديت الى كلمة في والى يفهم منهما الارادة تقول رغبت اليه
او فيه اذا اردته وان تعذيب الى كلمة عن فهي بمعنى عدم الارادة
تقول رغبت عنه اذا لم ترده بده ومنشأ ذلك المجاوزة التي تفهم
من كلمة عن والمراد بالمسائل ما يتعلق به السؤال والاعطا معا
بقرينة لا تفنى خزائنه فان افناء ما يحتمل فناؤه انما يصح اذا سئل
واعطى ولما كان مفاده هذه الفقرة من العلل المتقدمة على الطلب
والدعا قدمها على فقرة يا من لا يعيبه دعا الداعين والمراد بحكمته
الامور التي تعلقت بها حكمته والوسائل جمع الوسيلة وهي
فعل من الافعال فمفاد هذه الفقرة انه لا يغير متعلقات حكمته
ومشيته افعال الغير اذ كل ما يفعله هو محض الخير والمصلحة
ولا غالب على امره احد فالتبديل لا يتصور من الغير ولا منه تعالى
ايضا والا لزم ان يترك الخير والمصلحة ويختار ما هو خلافهما
فيكون ظالما لعباده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذا
قال عز اسمه وما يبدل القول لدى وانا بظلام للعبيد اى لو كان
تبديل القول جائزا عندنا لكنت ظلاما لهم فاستعمل الصيغة
للمبالغة الدالة على الكثرة من جهة ملاحظة نفي الظلم المتعلق
بمجموع العبيد فاندفع السؤال المشهور في هذه الاية من ان نفي

الظلامية

الظلامية غير مستلزم لنفي طبيعة الظلم فانه اذا كان الغرض نفي الظلم
عن مجموع العبيد فيجب ان يقال ليس بظلام فان قلت فح يعود السؤال
من جهة اخرى هي انه لا يلزم من نفي الظلم المتعلق بمجموع العبيد نفي
الظلم بالنظر الى بعضهم دون بعض قلت هذا غير متوجه اذ المراد
من هذا القول السالبة الكلية التي يستدعي سلب الحكم عن جميع الافراد
وليس المراد منه رفع الايجاب الكلي فهذا من جملة اجوبة هذا
السؤال فان قلت اذ لم يبدل القول عنده تعالى فما فائدة الدعا
والطلب ايضا كيف يكون هذه الفقرة مرجحات طلب الحوائج منه
قلت اما فائدة الدعا والطلب فهي ان الداعي يطلب تعلق مشيته تعالى
وحكمته بما هو غرضه ومطلبه فتامل واما كونها من المرجحات
فمن جهة دلالتها على عدم قدرة الغير على تغيير حكمته التي يطلب
توافقها مع غرضه لا من جهة عدم جواز التبديل وفي بعض النسخ
بدل عنده في لا ينقطع عنه حوائج المحتاجين ولا يعينه
في اكثر النسخ بضم اليا والمهملة الساكنة والنون المكسوره اى لا يوقعه
في تعب ونصب وفي بعضها بفتح اليا اى لا يشغله ومنه حديث
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي رواية س من باب
التفعيل اى لا يتعبه ولا ينصبه وفي بعضها لا يعييه بالمهملة
بين المثناتين من تحت اولهما مضمومة وثانيهما مكسورة
من الاعيا اى لا يعجزه وتمدحت بمعنى قبلت المدح لذاتك
ونسبته اليه لان باب التفعل لقبول الفعل ولما كان قبول النبي عنه
مستلزم لتحققه استدركه بقوله وانت اهل الغنى عنهم وكذا
الحال في نظيره وهما ناظران الى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
والله هو الغني الحميد وفي بعض النسخ بدل تمدحت تحمدت
وهذا انسب بالاية والفنا بالفتح لغة النفع والمراد منه هنا
عدم الفقر والاحتياج بقرينة نسبتهم الى الفقر وفي رواية س بالغنى

بلسان الاول والثانى اخيرا خاول بمعنى قصد والسد بالفتح الجبل
والحاجز والخلة الحاجة وفى المثل اصبت به سدادا من عيش
اى ما يسد به الخلة فالمعنى من قصد سد احتياجه من عند الله
تعـ وطلب صرف الفقر عن نفسه منه تعـ فقد طلب حاجة
فى المكان الذى مظنونه الوقوع وانما لم يجزم لاحتمال العدم ومولنا
المرتبة استحقاق الانجاح فان قلت تفريع نحو حاول على
سابقه يقتضى ان يكون مفاد السابق دخيلا لجزئيه وهذا
مسلم اذا كان فيه دعوى الحصر فى احتياجنا الى الله تعـ فاذا
لم يفهم منه الحصر كيف تفريع الجزء الثانى اعنى ومن توجه بحاجته
عليه قلت قد علمنا ان الفقرتين السابقتين ناظرتان الى الاية
المذكوره وهى تفيد حصر الغنى فيه تعـ اذ قال هو الغنى الحميد وذلك
يقتضى مفاد الجزء الثانى فانه لو انحصر الغنى فيه فما عداه
محتاج اليه فالتوجه لانجاح المطلب الى مثله موجب لحرمان
المتوجه واتى طلبته من وجهها كناية عن الوصول الى المراد
فان الآتى حبيبه بوجه يستلزم ملاقاته اياه بخلاف الاتيان
من الجهات الاخر والفرق بين توجه وجعله ان فى الاول الطمع
للمطلب الى ذلك الغير وفى الثانى اعتقادا بامكان الانجاح
من عنده وذلك اعم من الاول والمراد بجعل الغير سببا اتخاذه
موثرا تاما فى الانجاح واعطاء المسئول فان اتخاذه بهذا الوصف
شرك واما جعله وسيلة وشفيعا فلا يضر انا فنقول فقد تعرض
متفرع بالاعتبار الاول ويمكن رعاية الترتيب بان يكون
فقد تعرض متفرعا على التوجه واستحق على جعله بالمعنى
الذى ذكرنا ولما فرغ من تمهيد المقدمات اراد ان يشرع فى طلب
الحاجات ولكن شرع اولا فى عرض المطلب بدون ان يطلب رعاية
للادب فانه يقتضى العرض اولا والطلب ثانيا كما اذا كان لك سؤال

من ملاذ

من ملاك فنقول اولا ولى حاجة اريد ان اعرضها وبعد حصوله
الرخصة تعرضها عليه ولذا قال اللهم ولى اليك حاجة
ومن تقديم اليك على حاجة يستفاد الحصر اى حاجتى متصورة
اليك وليس الى غيرك حاجة قصر بضم العين وبفتحها اى يقصر
وجهدى بضم الجيم وفتحها بمعنى الطاقة وفى رواية من بدل
حيلتى حيلتى وسولت من التسويل بمعنى التزيين والمعنى ان النفس
بسبب غفلتها واضطرابها فى الامور زين رفع الحاجة الى غيرك
وجعله مستحسنا فى نظرى كما تزين الماشطة العروس بحيث ترى
مقبولة مستحسنة وان كانت كريهة وتفسيرهذا ابرفعها الى مثلها
ليس بحسن اذا المفروض رفع النفس حاجتها الى من يرفع حاجته
الى الله تعـ فليست هى مثله من جهة الامكان والاحتياج الى الغير
وبينهما بون بعيد وجملة ولا يستغنى فى طلباته صفة اخرى
للموصوفة ويمكن جعلها حالا والامر سولت اى زينت والحال
انه لا يستغنى فى طلباته عنك وتذكير الضمير باعتبار تاويل
النفس بالشخص ومرجع هى الحالة المذكورة او القصة ويمكن ارجاعها
الى رفعها ويكون التانيث باعتبار المضاف اليه العثرة الزلة
وهى الزلقة من موضع الى موضع وبدل الخاطئين فى رواية من
الخطائين وثم انتهت عطف على سولت وناظر اليه بدلا من
غفلتى ونهضت ناظر الى وهى له بدلا من زلتى والنهوض
القيام ونكصت ناظر الى وعثرة بقرعن عثرتى والنكص الرجوع
يقال نكص على عقبيه ينكص نكصا اى رجع وفى رواية من
رجعت ونكصت والمراد بقوله قلت النقول بهذا القول بعد
الانقياد والنهوض والنكص والى للعبد المكانى والمراد منه هنا
البعد الرتبى اى بعيد غاية البعد رتبة المعدم الى المعدم وفى
رواية من يرغب معدم الى معدم والمعدم من باب الافعال

وبجريده العدم بضم العين وسكون الدال اى الفقر لا العدم الذى
تقبض الوجوه يقال فلان لمعدم اى ذو فقر فالافعال هنا بمعنى
اللازم فان قلت هذا يؤيد تفسير رفعها الى من يرفع حوايجه
برفعها الى مثلها قلت لا يؤيده فان المنظور فى السابق ليس هذه
الجهة كما اشرنا اليه فتامل وقوله فقصدتك متفرع على ابتهلت
الى آخره واوفدت من الوفد بمعنى النزول والرجا ممدود الا
وبانا التقة للسببية فالمعنى هكذا انزلت عليك رجائى بسبب
اعتمادى بك وفى رواية س رجائى بفتح اليا يسير بمعنى قليل
فان قلت لم لم يقل قليل حتى يكون المقابل مرعية قلت لانه
قليل كان موهما لخلاف المقصود اذ يتوهم منه ان اعطائه مشروط
بوصف القلة ولا يقدر على اعطا الكثير بخلاف يسير فانه يفيد
انه يعطى والاعطا مطلقا يسير عليه وايضا فيه رعاية للسجع
مع حقير وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد ناظر الى قوله تعالى يد الله
فوق ايديهم ثم بعد عرض المطلب توسل بالصلوة وطلب الحاجة
ثانية فان من طلب حمل التفضل يفهم انه اما طلب الحاجة وبا
بعد لك كبا بكرمك للسببية فهو متعلق بالمنفى اى تحملنى ومعناه
هكذا الطلب منك الحمل على الاستحقاق الذى سببه العدل
وليس متعلقا بالنفى اذ سبب عدم الحمل على الاستحقاق التفضل
لا العدل فانه سبب لنقيضه كما قلنا وقوله وهو يستحق المنع
حال من مفعول اعطيته وكذا انظره واللهم صل على محمد
دعا لاجابة الدعا المذكور كناية بعد التوسل الى الصلوة ويمكن
ان يكون المراد بدعائى الدعا الذى فى قوله قولنى نجح طلبتى ولذا
متعلق بقوله كن ويمكن تعلقه بقوله مجيبا للتوسعة التى فى
الظرف فى لاجابة الى جعل التضرع متعلقا بالفعل المقدر والمعنى
على التقديرين لا يتفاوت ولا تبت من البت بمعنى القطع
ومنهم

ومنهم قولهم البته اى على القطع والجزم وقال الهروى فى تصحيح
كلمة سوالك هكذا سوالك وسوالك فان ضممت التاء
او كسرتها قصرت وان فتحت مددت وبتيسيرك متعلق
بقوله تولنى والبا للسببيه اى تولنى بسبب تيسيرك ثم لما كان
المطلب مهما عظيما اعاد الطلب مرة اخرى بعد التوسل
بحيث يستوعب الصلوة اجزا الزمان من مبدأه الى منتهاه
وجعلها عونا وسببا لاستجابة الدعا وقال صل على محمد وآله
صلوة دائمة نامية فان قلت من تكرار قوله كذا او بعض الفقرات مثل
يا منتهى مطلب الحاجات ونيل سؤلى وامثال ذلك يفهم جواز قراءة
هذا الدعا مرة واحدة لطلب الحوايج الكثيرة ومن بعض الفقرات
يفهم جواز ذلك بل الابدان يقرا لكل مطلب مرة اخرى كما يفهم من
قوله ولا توجهنى فى حاجتى وغير ذلك فبايهما نعمل قلت طريق
الجمع بين الفقرات المتضادة ان يقرا فى كل مرة لمطلب واحد
اذ يمكن ان يكون المراد من قوله كذا الرخصة القراءة للحوايج الكثيرة
اعم من ان يكون فى مرة واحدة او مرات متعددة فالاحتياط
عدم قراءته كل مرة الا لمطلب ولذا قال عليه السلام وتذكر
حاجتك بلفظ المفرد وفى بعض النسخ بدل ان لا تردنى خائبا
ان لا تردنى انك سميع الدعا قريب مجيب الدعا الرابع عشر
وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدى عليه او راى
من الظالمين ما لا يحب لما كان دفع الظلم عن النفس
من اهم المطالب واعظمها اذ مع مرارة الظلم لا يتلذذ
الانسان من حلاوة الابتهاج ولذا قيل دفع الضرر مقدم على
جلب النفع عقب دعا طلب الحوايج بذلك الدعا حتى يكون من
قبيل ذكر الخاص بعد العام واشارة الى اهمية هذا المطلب فقال
عليه السلام يا من لا يخفى عليه انبا المتظلمين الا ابتهاج البنا

بمعنى الخبر يقال انبأ ونبأ اي اخبر قيل في تفسير هذا المقام التظلم
شكوى المظلوم عند من ينتصف من ظالمه فيصير حاصل هذه الفقرة
يا من يسمع اخبار الشاكين من ظالميهم اقول يمكن ان يكون المراد
بالانبا ما يخبر عنه من اصل الواقعة ولما كان التظلم تفعل الظلم
فهو بمعنى تحمل المظلوم الظلم فيصير حاصلها يا من يعلم تحمل المظلوم
ظلم الظالمين وان لم يشكو ح يكون هذه علة لما بعدها سوا
حملت القصة على اصل الواقعة او اعلامها فان العلم بالقصة
يقتضي عدم الاحتياج الى الشاهد فيها بخلاف ما لو حمل الانبا
على الاعلام والاخبار فان العلم به لا يستلزم عدم الاحتياج
الى الشاهد اذ الشاهد لحصول العلم بالخبر عنه لا للاخبار
اذ بمحض الاسماع يحصل العلم الا ان يقال العلم بالاخبار كناية
عن العلم بالمخبر عنه فح يؤول الى ما قلنا وقصصهم في رواية
بكسر القاف فهي جمع القصة وبفتحها على ما في الاصل اسم لما
يقص عليه من الواقعة وضع موضع المصدر اغلب عليه فالجمعية
ح يستفاد من اضافته الى ضمير الجمع كما في قولهم وخبرهم فان
جمعية القول والخبر انما يفهم من اضافتهما الى ضمير الجمع ثم اعلم
ان اتيان صيغة الجمع في الشاهد يمكن ان يكون نظرا الى جميع
القصص لا بالنظر الى قصة قصة على حدة اذ يكفي الشاهد ان حسب
الشرع في كل قصة وفي تعديته قربت في فقرة يا من قربت الى
من دون الى تنبيه على ان مظلوميته منشاء لنصرتهم وتفريع
هذه الفقرة على يا من بعد عونه من باب تقديم العدم على
اذ النصرة يستلزم عدم العون ولا عكس وقد علمت انه هو المقصود
بالنداء ومما فيها خطرت بيان لما نالني وخطرت بمعنى حرمت ومنه
المخطور بمعنى الحرام كما يقال الضرورات تبيح المخطورات والمراد
من المخطور هنا الظلم بقرينة المقام وانتهكا افتعال من النهك

يقال نهكت من الطعام اي بالغت في اكله وعطف على نالني
ويصير المعنى قد علمت ما بالغ فيما جرت عليه اي منعت وعطفه
على خطرت ايض غير بعيد وفي بعض النسخ بدل وانتهكه الخ
هكذا او انتهاكه مني ما جرت عليه وح عطف على محل ما خطرت
اي ما نالني من انتهاكه مني ويمكن ان يكون حالا من فاعل خطرت
اي قد علمت ما نالني مما خطرت حال كون انتهاكه في ما جرت عليه
بطرا من البطر بمعنى شدة الفرح والنشاط مفعول له لقوله نالني
انتهكه واغترارا من الغرور والتكبر والانكار الجحود وهذا ايض
مفعول له لقوله نالني وانتهكه ويمكن اعتبار النشر المرتب فيهما
بالنظر الى نالني وانتهكه اي نالني من فلان من جهة نشاطه وفرحه
في نعمتك التي انعمت عليه وانتهكه في لغروره الحاصل بسبب عدم
مواخذتك اياه في انتهاكه في حتى ظن ان النعمة تبقى له ابدا
ولست تواخذه على ذلك فالبا للسببية والمعنى مستقيم لاحد شبهة
فيه قيل هكذا اي انكارك من العزة بالكسر بمعنى الضلة والبا
بمعنى عن او بمعنى الاجترا والتجاسر والبا بمعنى على وقد فسر بهما
قوله عز وجل ما غرك بربك الكريم ويحتمل ان يكون البا بمعناها
وللسببية ويكون المعنى ان السبب في غفلته وجرائته انكارك
عليه لا من حيث الوجود بل من حيث العدم ويؤيده ما في
النسخ بتاخير انكارك وما في اخرى بتاخوك فتدبر انتهى كلامه
اقول فيه بحث لانا لو سلمنا ان الاعترار من العزة بمعنى الضلة
فلا نسلم انه يقتضي كون البا بمعنى عن قياسا على قوله تعالى ما
غرك بربك الكريم اذ حمل البا على عن في الآية من جهة ان السببية
فيها لا تستقيم واما اذا كانت متصورة في موضع كما فيما نحن
فيه فلسنا نحملها على عن ومثل هذا نقول اذا حمل على الاجترا
والتجاسر في عدم كون الضرورة داعية الى حمل الباء بمعنى على

وايضاً لاحاجة لنا الى حمل الاعترا على الاجترا والتجاسر حتى يقتضى
كون البا بمعنى على مع هذه المناقشات كيف يصح فقل الحق على
سبيل الاحتمال وجعل المرجع راجحا مقدما ثم لا يخفى ما في قوله
لا من حيث الوجود بل من حيث العدم فان عليك ان تسال
وتقول ما اردت بحيثية الوجود والعدم فان اردت منه ان
عدم الانكار معتبر هنا فقط انه ليس كذلك اذ مفهوم الانكار
عدمي فاعتبار العدم فيه موجب لاثبات المواخذه والفرض
عدمها وان اردت ان المعتبر الانكار العدمي فمثل هذا الكلام
انما يقال فيما يصح اعتبار وجوديته ايضاً والانكار الوجودي
لم يسمع احد الا ان يقال معناه اعتبار وجود هذا العدم فهذا
مع انه عين اعتبار العدم فلا يصح قوله لا من حيث الوجود فتامل
ثم بعد الشكاية توسل بالصلوة وقال عم وخذ ظالمي وعدوي
وعن ظلمي متعلق بعدوي ومعناه انه لم يكتف بالظلم بل
تجاوز عنه واستر ببنان العداوة ومن هذا يظهر وجه ايراد
عدوي بعد ظالمي واتيان كلمة عن دون في مع انها الانسب
للتبادر واقلل من الفل بالفتح وهو الكسر يقال فله يفله بالضم
فانفل اي كسره فانكسر والكسر كما يسند الى السيف يسند الى الحد ايضاً
فالاسناد حقيقة ومعنى واجعل له شغلاً فيما يليه واجعله
مشغولاً عني بسبب اشتغاله ببلية نفسه وبناويه بمعنى يقاومه
يقال ناوت الرجل اي عاديته ومجرده ناء ينوء بمعنى نهض
بجهد ومشقة فاتيانه من باب المفاعلة من جهة استلزامه
الظالم نهوض المظلوم اذ العداوة انما يكون من الطرفين
ثم توسل بالصلوة واتى بواو العاطفه في صلوتيهما على عدم
تمامية الكلام السابق ولا تسوغ تفعيل من السوغ يقال
ساغ الشراب يسوغ سوغاً اي سهل دخوله في الحلق ففي الكلام

استعارة

استعارة كنية والسوغ من مناسبات المشبه به والاضافة
في عوني الى الفاعل فالمط توفيق احسانه تع بل اساءة الظالم العدو
ويلزم من هذا كناية تغيير سلوك الظالم اذ الانسان عبيد الاحسان
فلما راى الظالم احسان المظلوم يخجل من ظلمه ويتركه ويمكن الاضافة
الى المفعول فالمط اولاً تغيير سلوكه اذ حسن عون الظالم معه انما
يكون بعد تبديل ظلمه الى الرحم فعلى الاول جميع الفقرات الثلث
من احوال المظلوم الا ان الاولى لطلب الافعال الحسنة الوجودية والثانية
للكف عن الاساءة الذي لازم للاحسان والثالثة لطلب سلب الحالة
النفسانية التي هي نشأ للاساءة واعدني من العدوي وهو طلبك
الى وال ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه يقال استعديت على
فلان الامير فاعداني اي استعنت به فاعانني والاسم العدوي
وهي المعونة في اصله اعني على الظالم معونة حاضرة يكون
شفاء من غيظي بذلك الظالم وحنقي بفتح الحاء المهملة الغيظ
يقال قد حنق عليه بالكسر اي اغتاظ والوفا من الغيظ كناية
عن تسكينه ورفعه وتعلق قوله لي بعوضني اولى من تعلقه
بظلمه الظاهر اللام الذي للانتفاع وضمير ابدله راجع الى الظالم
فان التبديل يتعلق بالاعراض لا بالذوات فتعلقه بالظالم ايضاً
باعتبار وصفه وفي رواية س وابدلني وهي متعلق بصيغة
وتفريع كل مكروه على سابقه من باب تفريع العلة على المعلول والجلل
من الاضداد وهنا بمعنى الهين ومرزئة بفتح الميم وسكون
الرا وكسر الزاي المصيبة ومن الرزية والسواء العدل قال الله
تعالى فانبذ اليهم على سواء قيل بضم الميم وكسر الزا والهمزة من باب
الافعال من الرزء بالضم بمعنى النقص وفي رواية الشهيد بفتح
الميم وكسر الزاي بمعنى المصيبة وقال هذا القبل في تفسيره سواء
اي سواء وجودها وعدمها وفي تفسير موجديك بالفتح

والكسر معًا اي غضبك وسخطك فيصير معنى هذا الفقرة على
تفسيره هكذا كل مصيبة او نقص وجودها وعدمها سوا مع
غضبك اي عند غضبك فلا بد من حمل المصيبة على المصيبة
التي ليس منشاها الغضب والا فيد المعنى وعلى ما قلنا في تفسير
الالفاظ يصير المعنى كل مصيبة يكون منشاها غضبك فهي
عدل ورايت في بعض تعلقات الصحيفة بان العقب والموخذ
بعد ذلك والسخط فوق ذلك وفي بعض النسخ بدل هذه الفقرة
وكل مرزية سوى مع مغفرتك والشوى بكسر المعجمة وفتح الواو
بمعنى الهين اليسير وفي بعضها سوا مع مغفرتك فعلى هذه النسخة
يتنظم تفسير سواء بما فسره القبيل اي عند غفرانك لا وجود للمصيبة
وكرهت في نسخة الشهيد من باب التفعيل وفي نسخة الاصل
اظلم الاول لعدم كونه مظلومًا ثابت مجزومًا به من باب الافعال
بحيث يصح ان يقاس عليه شيء آخر والا فالانسب بالمقام عكس
ذلك كما في رواية س فان مقام طلب دفع الظلم ومظلومية
يقتضي ان يقدم الظالمية ويجعله امرًا ثابتًا محققًا حتى يقاس
عليه المدعي وحاشاك تاكيد لغيرك ويمكن ان يجعل صفة
بعد صفة الحاكم فانه بمعنى عداك فيوضح الصفة الاولى
ويمكن ان يكون انكار الاستعين فيكون تاكيدًا للنفي
وصل امر من الوصل وتغير الشكاية عبارة عن عدمها
ويمكن ان يكون كناية عن تبديلها بالشكر الذي من جهة
مواخذة ظالمه لا من جهة ترك الظلم فقط ويؤيده اقرب
فانه يقتضي حصول امر وجودي وفي بعض النسخ بعد اللهم
لفظه صل على محمد وآله موجودة الفتنة الاختبار لقول
فتنت الذهب اذا اوصلته الى النار لتنظر ما جودته فاختبار
المظلوم فايدته اعطاء الاجر والثواب واختبار الظالم امتنة

بمعنى الظهور والثاني الظاهر وجعل وجه تقديم النبي الظاهر الا انه [illegible]

الحجة

الحجة عليه في العذاب وفي تقديم لا تفتني اشارة الى حرص المظلوم
بالانتقام وفي لا تفتني تنبيه على عدم طاقته للظلم وقوله فيه متعلق
بالمنفي اي تفتنا او بالامن فهذا مع معطوفه اي يحاضروني
ثمرة فتنة الظلم بالامن ويمكن ان يكون التفريع فيهما من
باب اللف المرتب بان يكون فيص متفرعًا على لا تفتني ويحاضروني
على لا تفتنه بالامن او بالعكس ويحاصروني بالمهملتين من الحصر
بمعنى المنع والحبس وبالمعجمتين من الخضرة والمخاضرة بيع
الثمار قبل ان يبدو صلاحها وذلك منهي عنه في الشرع
سيما اذا كان حقًا للغير وفي عرفه تنبيه على غفلة الظالم
وجهله من العقاب ومالي عما قليل عبارة عن الزمان
وقليل صفته مثل قولهم عما قريب اي عرفه منا او عدت
الظالمين من العقاب متجاوزًا عن زمان قليل فيكون
طلبًا للتعجيل ووقوع العذاب عليه فان المراد بمعرفته هذا الا
التصور والتصديق وكناية عن حلول الاجل معجلًا ويمكن
ان يكون ما عبارة عن الجزاء والعقاب اي عرفه قليلًا ما اوعدت
الظالمين فان قليله كثير فتامل والحمو على النفع والضر اي
الاجر الاخروي والظلم الدنيوي وكذا الحمو ولكن الضر من
منى بهم بمعاونة تا حدث ولحصول الغنى طلب الهداية
ملة الاسلام فان التي صفة للملة المقدرة كما في قوله تعالى ان
هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وفي هذا الطلب تنبيه على ان
الظلم قد يكون سببًا للكفر وترك الانتقام عطف تفسيري
لتاخير الاخذ وتعيين الغاية للترك اشارة الى عدم فوت
الانتقام يوم القيمة وفي بعض النسخ بدل الخصم الحكم ثم
توصل بالصلوة وطلب التانيه بنية صادقة على ذلك التاخير
فان الانسان حلوعا عز ضايق في الانتقام كما صرح به بقوله وهلع

اهل الحرص والهلع الفحش الجزع حكى يعقوب رجل هلعة مثاله
همزة اذا كان يهلع ويجزع ويتجع سريعا ثم طلب تصويره مثاله
لاجر والثواب في القلب اذ منشا الاضطرابات ومنبعهما القلب
اذا لم يكن عنده امر جابر لما راى من الظلم وما قضيت عبارة
عن تاخير الاخذ لى وما عجزت عن ترك الانتقام الى
يوم الفصل وآمين ناظر الى يدني الى آخره وفي انك ذو الفضل
العظيم تنبيه على ان هذا التاييد ليس مما يستوجبه بل ان حصل
فمن جهة التفضل وانك على كل شيء قدير باعتبار التاييد
ونظيره الدعا الخامس عشر وكان من دعائه عم
اذا مرض او نزل به كرب او بلية لما كان الضرر البدني
الحاصل من نفس الانسان مناسبا للضرر النفساني الحاصل
من الغير فبعد ذكر دعا دفع الظلم الذي يعو الم نفسانية قدم
لانه اهم من دفع المرض اذ الصحة مع الظلم اشد الاسقام
ولذا ان ذكر الكرب هنا ايضا لا لذكر دعا الامراض والكروب
وقال عم اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف اعلم اولا ان
الفرق بين المرض والكرب يؤل الى الفرق بين الالم النفساني
والبدني فان المرض حالة غير طبيعية للمزاج والكرب على ما
قال صاحب الصحاح حالة عارضة للنفس حيث قال الكرب
بالضم الغم الذي ياخذ بالنفس وكذلك الكرب على وزن الضرب
فهو الم روحاني والمراد منه هنا ما هو اعم من الغم والهم
واذا عرفت هذا فنعود الى الشرح ولما لم يكن بين الصحة والمرض
واسطة على الاصح خصصهما بالذكر واثبت سببهما الحمد
فان على يدخل على ما هو الباعث له فان قلت كيف يصح
جعل النقيضين علة لامر واحد قلت هذا غير جايز اذا اخذا
من جهة التناقض واما اذا اعتبرا من جهتين مختلفتين

فلا نتصور في كونهما علة لامر واحد فانهما يصيران امرين
مختلفين وعلية المختلفين لامر واحد جايزة كما ان الناري
والحركة علة للحرارة فالصحة ايضا من جهة ان سلامة البدن
معها امر غير مناقض للمرض من ان الانتباه على الخطيات
وغيره معه فقال في طرف الصحة ما لم ازل اي دايما فان ازل
من الزوال ومدخول للنفي فيصير ما له الاثبات والغرض
منه اكثرية زمان الصحة بالنظر الى زمان المرض ومن
سلامة بدني بيان لما والبدن والجسد واحد وفي طرف
المرض ولك الحمد ما احدثت وتقديم الصحة على المرض لا
هميتها وكون زمانها اكثر لا لكونها اصلا والمرض عارض
لها فان قلت فايهما اصل قلت الحق ان الصحة والمرض كلاهما
عارضان لمحل واحد هو البدن والمزاج اذ الصحة عبارة
عن الحالة الطبيعية التي عارضة للمزاج والمرض عن عدم كونه
بالحالة الاصلية او حالة وجودية مضادة للحالة الاولى
فان سميت الصحة اصلا من جهة كونها وجودية او ملائمة
للبدن فلا نمنعك وان سميتها من جهة تقدمها على
المرض وعروضه بعد عروضها ففي محل المنع لا يقال
المرض اصل البتة باعتبار انه عدمي وعدم الحادث اصل
بالنظر الى وجوده لانا نقول عدميته ممنوع كما اشرنا اليه فالقول
يجب ان يكون على سبيل الاحتمال لا الجزم فلما بين الحالين
كلاهما مقتضيان للشكر اراد ان يتفرع عن اولوية احديهما
بذلك الاقتضاء الجزم بعدم منا واتضايفه وتردد في اولويته
فالتردد والاشتباه من حيث التعيين ولذا قال فما
ادري يا الهي اشارة الى ما قلنا فان قلت كيف يقول
بان الجزم خاصل بعدم منا واتهما في الاولوية ولا يتهم

من بيان فوايدها قلت الترجيح يظهر من قوله ع بعد ذلك
ويستولي ما احللت واوجدني حلاوة العاقبة الخ مع انه يمكن
ان يقال ترجيح الصحة يظهر ايضا من قوله ع وقرنتني في بيان
فوائدها فان التوفيق للطاعات الذي هو اعظم المآرب مع الصحة
فذكر للصحة فوايد ثلث هي هناة الطيبات من الرزق والنشاط
لطلب مرضات الله تع وفي رواية س بسطتني بتفعيل البسط
وفي نسخة التمهيد بدل بها فيهما والتقوية على ما وفقتني له
من الطاعات ويمكن جعل كل سابقة من تلك الفقرات الثلث
علة لما بعدها اذ هناة الطيبات سبب للنشاط الذي هو
سبب لحصول القوة الروحانية للطاعات وذكر للعلة فايدتين
التمحيص وكتابة زكي الاعمال وترتب على التمحيص اربع فوايد التخفيف
والتطهير والتنبيه والتذكير ونصب هذه الكلمات على انها مفعول له
لاجل التمحيص وهو الابتلاء والاختبار فمن فوائده تخفيف الخطيئات
بان يعفى عما سلف ولا تركب وقت الابتلاء بالمرض فهذا اعم من
التطهير اذ معناه غفران الذنوب المتقدمة وفيها التنبيه
على استمساكه بالتوبة وفيها تذكرة لمحو الحوبة والحوبة بالضم الاثم
ومحصتني في بعض النسخ من باب المجرد والنعم بالكسر عطف على
ضميرها والتقدير هكذا محصتني بها وبالنعم التي تحفتني بها
وقت الصحة وذكرهما تمهيد لحصول الخطيئات فان تحصيلها
من طغيان النفس وقت بقاء المزاج على حالته الاصلية فهذا
تمهيد للخطيئات كما ان العلة تمهيد لتخفيفها لا يقال عطفها
على ضميرها يقتضي ان يكون النعم وقت العلة لانا نقول
هذا مسلم اذا كان المعطوف عليه لذلك وظاهر ان العلة ليست
في وقت العلة اذ ظرفية الشيء لنفسه غير معقولة مع ان العطف
لا يقتضي ذلك اذ غايته اشتراك المعطوف والمعطوف عليه

في امر

في امر وذلك الامر هنا الاختبار قيل والنعم عطف بيان للعلة وهذا
موهم انه فهم ما دفعناه وايضا عطف البيان لا يكون مع العاطف
وفي نسخة بدله نقلتني به نقلة وعلى بناء المتكلم وظهري بدل عنها بدل
البعض وفي رواية س على ظهري وعلى التقديرين كله على مفيدة للقاط
والاستعلاء والانغماس من الغمس يقال غمس في الماء اي مقلته
فيه والفرق بين الانغماس والارتماس ان يطيل اللبث في الماء بخلاف
الارتماس ومما يدل على كون العلة تخفيفا وتطهيرا ما ورد في
الاخبار ان حمى ليلة كفارة سنة وفي الآخر ان المؤمن اذا حم
حمة واحدة تناثرت الذنوب منه كورق الشجرة فان صار على
فراشه فانينه تسبيح وصياحه تهليل وتقلبه على الفراش كمن يضرب
بسيفه في سبيل الله واما سبب كون العلة تنبيها لاخذ التوبة
وتذكيرا لمحو الحوبة فهو ان النفس والايمان خصمان ضعف
كل منهما موجب لقوة الآخر والقوى عند العلة ضعيفة متلو
لضعف النفس اذ هي جنودها فيقوى الايمان وذلك موجب لندامة
الانسان عن المعاصي والانابة الى الله تعالى اما لان يجلب الصحة
او لاحتمالها حلول الاجل وعلى الحالين فيتذكر محو المآثم التي
حصلت بسبب النعماء الحاصلة عند الصحة فعلى ما ذكرنا
تقديم النعمة متعلق بالحوبة ولا حاجة لنا الى تقدير في الكلام
حتى يكون التقدير بكفران النعمة القديمة اذ النعمة في نفسها
سبب لطغيان الانسان ويمكن ان يجعل متعلقا بتذكرا
فان الانسان بالطبع مشتاق الى النعمة ووجد طعمها وقت
الصحة ويعلم ان التوبة والانابة من اسباب الشفاء فالنعمة
القديمة التي وجد طعمها ولذتها تصير سببا لتذكرة محو
الحوبة وان جعلت متعلقة بالحوبة يصير المعنى ايضا هكذا
والخلال جمع الخلل بالفتح وهو الفرجة بين الشيئين والاشيا

هنا فوائد التمحيص وفي خلال ذلك خبر ما كتب ومن زكي الاعمال
بيان لما اي زكي الاعمال حاصل في فرج ذلك التمحيص وما لا
قلب خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ما لا قلب فيه فكون زكي
الاعمال يدل بدلالة المفهوم على ان الاعمال وقت الصحة غير
نقية من الدناسة وكيف لا يكون كذلك والنفس امارة با
لسوء اذا كانت خالية عن الامراض بخلاف وقت العلة فانها
خالصة عن الغش وما يدل على كتابة الكاتبين وقت العلة
رواية عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن
اذا مرض اكتب له ما كتبت له في صحته فاني انا الذي صيرته
في حبالي وامثال ذلك ومعنى ما لا قلب فكر فيه ان الاعمال
الممكنة المتصورة التي لم تحصل من القلب واللسان والجوارح
وقت العلة يكتب له وبيانه ان مصدر الاعمال كما مر اما
القلب وعمله التفكر واما اللسان وعمله الذكر والتسبيح واما
الخارجة فاعمالها النظر والسمع والمشي الى الحج والزيارات ولا
يتحقق شيء من ذلك بسبب العلة الحادثة ولكن الله تعالى
من باب الشفقة على عبده المؤمن يامر الكاتبين بكتابة
ما يمكن صدوره منه لولا علته وظاهر ان هذه اكثر
من المحتملة وقت الصحة ويمكن ان يكون ما لا قلب اشارة
الى قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فيكون المعنى ان
الاعمال الزكية التي يكتبها الكاتب ان مما لا يوصف بالوصف
اذ درجتها ارفع من ان يتصورها القلب ويوصفها اللسان
ويعملها الجوارح اذ ليست في وسع البشر ولا ينافيه كلمة بل اذ عملها
ح على الترقي فتامل وافضالا تمييز اي كتبناه من جهة
افضال الله تعالى فان قلت الاعمال كلها افضال فان الاجر

على الله تعالى ليس بواجب فما وجه تخصيصه بها قلت له وجهان
احدهما ان ثوابها محض التفضل بدون سبق العمل وثانيهما
ان كتابتهما هذه محض افضال الله تعالى اذ لم يعملها ويكتبها بخلاف
الاعمال الصادرة منه ولما كان في العلة اربع خصال يمكن تحصيلها
وقت الصحة ايضا فبعد التوسل الى الصلوة على محمد وآله طلبها
مع الصحة فقال اولا اوجبت الي ما رضيت وهو التخفيف مع
يتولى ما احللت بي وهو الصحة حتى يكون طالبا للتخفيف مع
الصحة وثانيا قال وطهرني وهو التطهير من السيئات والمحو
عني وتناول التوبة وتذكير محو الحوبة مع اوجدني حلاوة
العافية وهو الصحة وكذا ما بعده الى وخلاصي حتى يكون طالبا
للتطهير والتناول والمحو مع الصحة مكررا اثنيتهما على اوليتها
بالنظر الى العلة كما قلنا اولا وقوله وخلاصي طلب لدفع الالام
النفسانية وختم الدعا بطلبه اشارة الى اشدية بالنظر الى الا
سقام البدني وبرد السلامة سهولتها كما ورد في الحديث
الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة اي لا مشقة فيها ولا تعب
واختلاف النسخ في الفقرات هذا فبدل طهرني طهرلي وبدل
شر شيء وبدل عن علتي من علتي وصرعتي في رواية س بكسر
الصاد ولفظة الوهاب في نسخة الشهيد غير موجودة

الدعاء السادس عشر وكان من دعائه عليه السلم اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه

لما كان الانسان مخلوقا بحيث اذا مسه الشر كان جزوعا واذا
مسه الخير كان منوعا فوقت الصحة كاد ان يعود الى ما كان
فيه من الذنوب كما قال الله تعالى ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا
اراد ان يطلب الاقالة من الذنوب بعد نعمة الصحة ايضا
فلذلك وللتنبيه على ان التوبة امر مهم ينبغي طلبه آنا فانا قال

اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون فلا يتوجه القول بان
هذا الدعا في حكم دعا التوبة وقد مر سابقا فما وجه اعادته مرة
اخرى مع انه يمكن ان يراد من طلب الاقالة الثبات عليها
والاستقرار كما روى عن امير المؤمنين عليه السلم في تفسير اهدنا
الصراط المستقيم واعلم او لا لزيادة بصيرتك باطراف الدعا ان
الطلب فيه ليس الا في ثلث مواضع وباقي الالفاظ لاثبات
الاوصاف المناسبة للمقام لله تعم ولنفسه حتى يكون تمهيدا
للطلب فاول تلك المواضع قوله ع فصل على محمد واله وارحمني
لي يا الهي فلك الحمد وثانيها قوله ع اللهم وحذه وقبتي الى
قوله ع يا الهي لو بكيت في وهذين الموضعين الطلب من الرحمة والعفو
الذين هما فعل الله تعا وثالثها قوله ع اللهم صل على محمد واله وقني
من المعاصي الى اخر الدعا والطلب فيه اولا من التوبة والانابة التي هي
فعل العبد وثانيا من العفو والمغفرة ايض واذا عرفت هذا فحري
بنا ان نشرع في شرح الالفاظ بحيث يمتاز كل فقرة ومطلب عن الاخرى فلتمهيد
الطلب الاول نادى الله سبحانه اولا سبع مرات بعدد السموات السبع تنبيها على
ان العرش الذي محل اجابة الدعوات فوقها وقال يا من برحمته جعل البا
سببية حتى يكون المستغاث به هو الله تعا اولى من جعلها صلة لانه لا يخلو
عن تسامح وبدل المذنبون في بعض النسخ المستغيثون ويفزع
بمعنى يستغيث والمراد بالمضطرين المضطرون في امور الدين والدنيا
بقرينة عمومية الاحسان وما في منطوق تلك الفقرة من قوله جعلت
لكل مخلوق من نعمتك سهما وقرينة المقام لا يقتضي تخصيص الاضطرار
بالديني اذ هو في ضمن العام والعام ادخل في الدعا ويتعجب من التعجب
لانه ايض مصدر على ما قاله الجوهري فان من كلامه يفهم ان هذا
الوزن من التعجب ايض مصدر حيث قال والتعجب رفع الصوت
بالبكا وقد نحب ينحب بالكسر نحيبا والانتحاب مثله وبدل الخائفون

ونحن.

٦٢

في نسخة الشهيد الخاطئون وترك العطف في فقرة يا انس كل مستوحش
من جهة كمال مغايرتها للمذكورات السابقة اذ الاستغاثة والفزع
والتعجب من افعالنا واحوالنا والانس والفرح والغوث والعضد من صفاته
الله تعا والانس مصدر بمعنى الفاعل اى الانيس او محمول على المبالغة
والفرح مثله في الاحتمالين والكئيب من الكابة وهي سوء الحال والانكسار من
للحزن والغوث اسم لمن يستغاث به وكذلك الغواث بالفتح والضم
وعند الفرا هو الصوت الذي يتصوت به المستغيث وقال ولم يات
في الاصوات شيء بالفتح والضم غيره وانما ياتي بالضم مثل البكا والدعا
او الكسر مثل النداء والصياح والمخذول من الخذلان ضد التوفيق
والعضد الاعانة يقال عضدته واعضده بالضم اعنته ويمكن و
ان يكون بمعنى الساعد الذي من المرفق الى الكتف فتشبيه المعين به من جهة
اشتراكهما في القوة والطريد من الطرد اى الابعاد يقال رجل مطرود
وطريد فلما فرغ من مراتب الندا شرع في اثبات الاوصاف المناسبة
للطلب لله تعم بعنوان الخطاب ففيه التفات من الغيبة المعتبرة
في صلة الموصول الى الخطاب وهذا مع معطوفاته العلة الغائية
للندا اذ الاقبال المطلوب في الندا ليس الا لبيان امر وطلب فالمطلوب
في الندا حقيقة امران احدهما اقبال المنادى وثانيهما عرض
المطلب وهذا ناظر الى النداء الاول بقرينة ذكر الرحمة فيهما وقس على
ذلك جميع المعطوفات بالنظر الى فقرات النداء فان الترتيب بين الناظرة
والمنظورة معتبر وكل منها ناظرة الى فقرة نداء الا السابعة والثامنة
فانهما ناظرتان الى الندا السابع وعلينا استخراج المناسبة بين الناظرة
والمنظورة وفي رواية س وسعت بضم السين ورحمة وعلما
تميز يرفع الابهام الحاصل في سعت وفي بعض النسخ بدل نعمك
نعمتك وسهما مفعول جعلت اى نصيبا اعم من ان يكون من جهة
الدين والدنيا واعلانية العفو على العقاب الا ان يقال انه

من حيث انه فعل من افعال الله تعالى متصف بالعلو ايضًا وهذه
بشارة للخاطئين وتسعى رحمته امام غضبه بمعنى سبقت غضبه
فان السعي يستلزم السبق وذلك السبق يقتضي الانس مع الغريب
المستوحش كما ان الكثرة العطاء بالنسبة الى المنع يقتضي فرح
المكروب الكئيب واتسع افتعال الوسع اى اندرج الخلايق
في دايرته وسعه واذا كان كذلك فهو عوض لكل مختر ولا فريد
يقبل وسعته تعالى وانت الذى لا يرغب مع انت الذى لا يفرط
بمنزلة اثبات صفة واحدة هي اعطاء الثواب والعقاب او اعطاء
النعمة والاجر وهما معًا ناظرتان بان الى لنداء السابع فان الموصوف
بتلك الصفتين بعين المحتاج المطرود ولا يرغب في جزاء يعني
لا يريد فان الرغبة اذا العدت بكلمة في او الى بمعنى الارادة كما قلنا
سابقًا وفاعل اعطاه ضمير الذى والبارز راجع الى الموصول
فيصير المعنى هكذا لا يريد الجزاء والعوض بسبب اعطائه النعمة المنعم
عليها او بسبب اعطائه الاجر والثواب في الآخرة لا يريد اجرًا وعوضًا
وجعل الاعطاء بمعنى الطاعة حتى يكون فاعل اعطاه الموصول
بقرينة من عصاه لا يخ عن تكلف فقوله لا يرغب باق على حاله
ومعنى لا يفرط في عقاب من عصاه لا يعجل في العقاب ان كان
من المجرد ومنه قوله تعالى اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى وفي
رواية س لا يفرط من التفعيل وتفريط العقاب عبارة عن عدم
الاتيان به وذلك بالنظر الى الكفار والمنافقين ومن قرأ لا يفرط
من الافراط كما في اكثر النسخ فمعناه التجاوز اى لا يتجاوز في العقاب
بل يعاقب مستحقه بقدر ذنبه وتقصيره ان عاقب فلما فرغ من بيان
اوصافه تعالى اراد ان يثبت لنفسه اوصافًا فيقتضي رحمته تعالى
وتلك الاوصاف اربعة او خمسة لان هاء ناداه ان كان مقول
قول العبد فالاوصاف اربعة وان كان كلامًا مستانفًا فالخمسة

وترك

وترك العطف في انا الذى او قرت الخطايا من جهة كمال مغايرته
لسابقه اذ قول لبيك وقت الامر مناف لايقار الخطايا الظهر
واوقرت من الوقر بالفتح اى الثقل وان كان في الاصل الثقل المخصوص
بالاذن واخذه من الوقر بالكسر اى الحمل احتمال والظهر انسب به وفي
نسخة عميد الوسائد بدل اوقرت اثقلت وافنيت من الافناء
كما قال الشاعر اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
وفي نسخة افتيت من الفتوة وهي الكرم وانا الذى بجهالته عصاك
من موبدات قبول التوبة لانه اشارة الى قوله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة وضمير منه راجع الى
الموصول يعني عدم كونه تعالى اهلًا للعصيان من قبله اذا احسانه
تعالى الله اكثر من ان يحصى ولما كان الاتصاف بتلك الاوصاف
منوهما العدم الرحم والمغفرة والتجاوز شرع في الاستفهام عنهما
حتى يطلبهما بعد الجزم والايقان ولان التبادي في الطلب خارج
عن طريق الادب وفي بعض النسخ راحم من بنحو الاضافة وقوله
فابلغ متفرع على راحم اى ان كنت راحمًا فابلغ وذلك لان الدعاء
للآمين وفي رواية س فابلغ بفتح الهمزة ونسخة بدل وكان بكاء
اليك واسرع في نسخة الشهيد بفتح الهمزة وفعر تا ام انت متجاوز
وام انت معزه بتقدير فاغفر لك فاشكوا اليك بقرينة الفقرتين
السابعتين والمقام وعفر تفعيل العفر بالتحريك اى التراب
ومعناه مرغ وجهه تذللا فقوله يحتمل التمييز والحال بل للغعو
برايض وكذا توكلا وفي نسخة الشهيد رواية س عمن شكا فبعد الا
استفهام المذكور اتى ان يطلب شرايط القبول في الدعاء من عدم
الخيبة والخذلان وعدم الاعواض والرد والحرمان فقال اللهم
لا تخيب بصيغة النهي اذ النفي من التخييب وفي بعض النسخ لا تخيب
من خاب يخيب ومثل لا تخيب في الاحتمالات ولا تخذل وبدل

لايستغني عنك باحد في بعض النسخ لايستعين باحد وفي اغا ده
الهي مع التوسل تنبيه على ان الغرض تغير اذ الخيبة والحرمان
راجعتان الى العبد سواء كانتا من التفعيل او المجرد والاعراض
والرد بل الحرمان ايضا من فعل الله تعالى وفي رواية س بدل اليك
في اقبلت عليك وجملة وقد اقبلت ونظيرها حال وتعليقها
بسوابقها مشعر بالعلية ولاتجبهني بالرد معناه لاتستقبلني
بالرد قال الجوهري جبهته بالمكروه اذا استقبلته به فهو من الجبهة
فكما ان وجهني مفيد للاستقبال فكذا جبهني اذ الجبهة من اجزاء
الوجه وبا بالرد للسببية فان سبب الاستقبال قد يكون ردا
وطردا كما انه قد يكون التفاتا واعزازا وما قيل في تفسيره اي
ولاتضرب جبهتي فهو تفسير لحاصل المعنى اذ ليس في اللفظ ما يدل
على الضرب وبعد طلب شرايط قبول الدعا اسس بنيان
طلب الرحمة بقول انت الذي وصفت وتوسل بالصلوة على
محمد وآله وطلب الوجهة ثم اسس بنيان طلب العفو بقوله
انت الذي سميت وطلب العفو وهاتان الجملتان مثل انا
الذي سمتني امي حيدره في مخالفتهما لما هو المشهور بين النحاة
من ان الصلة يجب ان يكون بالغيبة وسيجي ان شا الله تعالى
في دعا عرفة تحقيقه اذ فيه نظيرهما كثير وفي رواية س بالعفو
بالتشديد موافقا للآية وجملة قد ترى مستانفة جواب لسوال
اقتضته جملتا ارحمني وفاعف عني اذ بعد اثبات الخطا النفس
طلبهما فلاحد ان يقول فاين الباعث على الرحم والعفو ولما
كان السوال عن السبب فيكون تاكيد الحكم الجملتين وهذه كالعلة
لهما فلهما علة لان احديهما وصف نفسه تعالى بالوجهة وتيمها
بالعفو والاخرى فيض الدمع فلاشك في تحققهما ان شا الله تعالى
وفيض الدمع كثرته بحيث يسيل يقال فاض الما اي كثر حتى سال

فحجز

وفي نسخة الشهيد د واية س دموعي بالجمع ووجيب على وزن
فعيل على قياس نحيب بمعنى المصدر اي الاضطراب يقال وجب
القلب وجيبا اضطراب وانتقاض ان كان بالفا والضاد المعجمة
فهو بمعنى التحرك والارتعاد من نفضت الثوب والشجر انفضه
نفضا اي حركته وان كان بالقاف والضاد فهو بمعنى عدم الاحكام
او الصوت يقال نقضت الدجاجة اي صوتت ونصبا بالنصب والرفع
فعلى الاول تميزا وحال وفي بعض النسخ بدل مني منك ولعله
في الاول اكثر انغاية الحيا استحيا الشخص من نفسه كامر وخمد
من الخمد بمعنى سكون النار عن التهابها يقال خمدت النار اي
سكن لهبها فصوتها استعارة من التهاب النار والخمد من
مناسباتها والجار والجوار رفع الصوت وفي نسخة الشهيد
الجوار يقال جار الثور يجار اي صاح وقراء بعض القراء عجلا
جسدا له جوار والكل الثقل قال الله تعالى وهو كل على مولاه
ثم لايخفى ما في هذه الفقرات من رعاية ذكر العلة بعد ذكر المعلول
فان وجيب القلب وانتقاض الجوارح علة لفيض الدمع كما ان
كل اللسان علة لخمد الصوت ولما فرغ عن طلب الوجهة والعفو
شرع في تمهيد مقدمات الطلب لاعتاق رقبته وقال عليه السلام يا الهي
فلك الحمد وقول فكم من عايبة متفرع على فلك الحمد اي احمدك
لانك سترت عايبة كثيرة علي والعايبة ما يعاب به وجملة
فلم تفضحني عطف بيان لجملة سترتها كما ان فلم تشهر بيان لجملة
غطيته وشاينه من الشين خلاف الزين وجمعه الشواين
اي المعايب والقبايح والممت من الالمام بمعنى النزول يقال الم به
اي نزل وجملة فلم تهتك متفرعة على الممت وليست عطف بيان
لها نعم جملتا ولم يقلدني ولم تبد سواتها عطف بيان لجملة فلم
تهتك عني والتقليد تفعيل القلادة وهي التي في العنق يقال قلد

المراة فتقلدت والشنار العيب والعار واضافة المكروه اليه اضافة
الصفة الى الموصوف او بالعكس ولم تبد بمعنى لم تظهر وبدلت
جيرتي في رواية س جيراني وفي تفقد الجيران على الحدة تنبيه
على ان تفحص الجيران عيب صاحبه وكنهم به اكثر من تفحص الحدة
وكنهم اذ الحدة فلما يقفون في مقام التفحص بخلاف الجيران
فانهم دائما مترقبون لعيوب صاحبه وعلة ذلك القرب والمعاشرة
نعم ما قيل بدهما به راهما يه داند ثم لم يثنى عطف على فكم من غائب
والمشار اليه لذلك المذكورات من الستر والتغطية وعدم الهتك
وفي بعض النسخ اسوا بالجمع والمراد بما عهدت منى العهد الذي
اخذه الله تعا من الناس في الازل وهو الامانة التي حملها الانسان
وابين الجبال والارضون والسموات لا يقال العهد انما يكون في
الحسنات لانا نقول عهد السيئات تركها فكما ان العهد يتعلق
بالحسنات بمعنى الاتيان بها فكذا يتعلق بالسيئات بمعنى عدم
الاتيان بها او المراد بما عهد الحسنات وسوء بها عبارة عن خلافها
وقول فمن اجهل منه متفرع على لم يثنى وذلك والمتبادر من مثله
اثبات الاجهلية لقائله لا سلبها عن الغير حتى يكون وجود مثله من
في الجهل محتملا وقس على ذلك نظايره ومن استصلح متعلق
بقول ابعد ومن المفضل عليه الداخل على الياء وغورا تميز من
من ابعد وغور كل شيء قعره مثل قعر البحر والبير ويمكن اعتبار
التشبيه في الكلام والمفضل عليه لا ابعد منى حين اقف فاتبع
في رواية س من المجرد وما اشهد فاعل التعجب الداخل عليه ماء
التعجب واضافة مكتوم امرى اضافة الصفة الى الموصوف والام
للمكتوم معرفته بحال الشيطان اذ محل المعرفة الذهن لا يطلع الغير
عليها الا باظهارها صاحبها فالمراد باعداده لله تعا في مواقف
الناس ولا اشهاد بحيث يطلعون عليه والا فليس شيء مكتوما

نعم سوا عدده صاحبه ام لا واعجبته انابة نعم من اشيادة على
نفسه باعتبار غرابتها من حيث الكثرة والعظمة لا من حيث انها
غير متوقعة الحصول ونادرة وانا تك حلمك ومعاجلتي مفاعلة
من العجلة خلاف البطوء وليست في الله تعا سبحانه وخلقه من
جهة واحدة فان العجلة بالنسبة الى الله تعا بمعنى التعجيل في العقاب
فلم يعجل وابطا فيه وبالنسبة الى العباد بمعنى التعجيل في اتباع الشيطان
فلم يصبروا وعجلوا فيه وفي بعض النسخ بدل كرمي كرامتي والمراد منه
الكرامة والعزة اي ليس سبب نطايك كرامتي وعزتي والمراد منه
الافعال الكريمة الحسنة اي ليس السبب في الابطا صدور الافعال
الحسنة مني بل السبب تاينك وتفضلك لان ارتدع فقوله بل تاني
اضراب عن المنفي مؤكد للنفي الردع الكف يقال ردعته عن الشيء
اردعه ردعا فارتدع اي كففته فكف والمخلقة من خلق الثوب
بالضم خلوقا اي بلي واخلق الثوب واخلقته فهو يجيء متعديا ولا
زما ولان عفوك عطف على تانيا فيكون بيانا لسبب آخر لابطايه تعا
في العقاب اي ليس السبب فيه كرمي بل لان العفو مطلقا احب عندك
من العقوبة وذلك لانه في قوة الكبرى التي كليتها معتبرة هكذا
ابطاؤك في العقاب عفو وكل العفو احب عندك فذكر عني وعفو
بغو الاضافة الى نفسه من اجل كونه احدا من العباد وتخصيصه
اشارة الى الاهتمام بعفو نفسه بل انا يا الهي اضراب آخر عن قوله
ليس ذلك باعتبار النفي فهو ايضا موكد للنفي اي عدم كون سبب ابطايك
كرمي عليك ثابت لا تصافي باكثرية الذنوب اقبحية الاثار اي الافعال
واشنعيتها واشدية التهور في الباطل واضعفية عند الطاعة
واقلية الانتباه والارتغاب للوعيد ولما لم يكن اصل الفعل المأخوذ
في تلك الصيغ التفصيلية من الكثرة والقبح وغيرها من اوصاف
الذوات اذ هي من صفات المتعلقات والافعال رفع الابهام

والناشي من تلك الصيغ تمايزات بعدها مثل ذنوبا واثاما وغيرهما
فالمفضل تلك الافعال ماخوذة بوصف عدم الاحصا بقرينة
كون المفضل عليه في الكلام من ان احصى والمفضل عليه المراد
تلك الافعال ماخوذة بوصف الاحصا فيصير مآل الاول هكذا
يا الهي ذنوبي التي لم احصيها والثاني آثاري التي لم احصيها اقبح
مما احصيتها وقس على ذلك الباقي فاذا عرفت هذا فلم يتوجه القول
بانا ان سلمنا ان المفضل والمفضل عليه قد يكونان امرا واحدا
من جهتين مختلفتين ولكن لا نسلم جواز كون اصل الفعل في
المفضل غيره في المفضل عليه كما هنا اذ اصل الفعل في طرف
المفضل الكثرة او الذنوب مثلا وفي طرف المفضل عليه الاحصا
فتامل الشنيع القبيح والتهور على ما قاله الجوهري الوقوع في الشي
بقلة مبالاة وقيل هو السقوط يقال تهور البناء اى سقط والارتقاب
الانتظار فان قلت قرينة المقابلة مقتضية لذكر اقل الوعيد بعد ذكره
اكثر ذنوبا كما ان الاضعف ذكر بعد الاشد فما وجه تاخره الا ان يتم الكلام
قلت لعل الوجه في ذلك التنبيه على ان المجموع كلام واحد اذ احاط
المتقابلين تدل على ان آخر الكلام عند المقابل الاخر الذي ناظر الى
الاول وايضا رعاية المقابلة منظورة بينهما غير مسلمة والا فينبغي
ان يذكر الاحسن مع الاقبح ومع الاقل الطاعة اذ هي مقابلة للذنوب
لا اقلة الانتباه للوعيد لان هذا ايضا ذنب وذكر القيدين
للوعيد اشارة الى وجوب رعايته عاجلا وآجلا وذلك لان
رعايته الدنيوي الانتباه والاخروي الارتعاب والمراد بعيوبي
وان كانت المذكورات فالاحصا عبارة عن الاحصا الاجمالي
اذ لم يذكر مفصلة وان كان المراد اعم منها ومن غيرها فالاحصا
ح يصح حمله على الاجمالي والتفصيلي والمشار اليه بهذا كونه متصفا
بالصفات المذكورة وطمعا ورحمة مفعول لاجله لفعل اوبخ اى

لاجل

لاجل طمعي في رأفتك اوبخ نفسي ففيه تنبيه على ان النفس ما دامت
مشتاقة الى الذنوب والمعاصي فعليها ان لا تطمع في رافة تعم ولا ترجو
رحمة فلها ان تسلب عن ذاتها شوق المعصية وقطرها حتى تدخل
فيها رافة ورحمة وكيف لا يكون كذلك وقد ورد في الاخبار ان الملائكة
لا تدخل بيتا فيه الكلب فكيف تدخل رافة تعم في قلب فيه تلك المحبة
التي ادون من الكلب بمراتب شتى والرقاب جمع الرقبة وهي مؤخر
العنق وفي رواية س الخاطئين بدل الخاطئين فتمم المقدمات التي تمهيد
الطلب بما يناسبه وقال بعد ذلك اللهم وهذه رقبتي فانه اذا ثبت
ان الرحمة مقتضية لفكاك الرقاب فيجب ان نعمل معه هذا العمل اذا
لا يتخلف عما هو مستقل في التاثير وتوسل بالصلوة وطلب عتقها
وارقها من الرق بالكسر هو الشي الرقيق ويقال للارض اللينة ايضا
رق وهذا ظهري ناظر الى القول السابق من انا الذي او قرب الخطايا
ظهري ثم في ذكر الرقبة والظهر تنبيه على استيعاب الذنوب تمام اعضائه
مع ان كلا منهما يستعمل مجازا في تمام البدن وضمير عنه راجع الى
ظهري وفي رواية س عني فلما فرغ عن طلب العفو والتخفيف اراد
ان يمهد مقدمات اخرى لطلب التوبة والانابة الذي هو المقصود
في هذا الدعا فقال مناديا يا الهي لو بكيت فهذا شرطية جزائها
ما استوجبت واشفار جمع الشفر بالضم وهو على ما قاله الجوهري
حروف الاجفان التي تنبت عليها الشعر وحرف كل شي شفره وظاهر
اسناد السقوط الى الاشفار انه مجاز عقلي اذ المتبادر من الساقط
الاجفان لا محلها ويمكن حمله على الحقيقة مبالغة في كثرة
البكاء انتحبت من النحيب وقدمر وتنشر بصيغة التفعل من النشر
ومن معانيه اللغوية الكلاء اذا يبس ثم اصابه مطر في دبر الصيف ومنها
القطع يقال نشرت الخشبة اى قطعتها بالمنشار والنشر بالتحريك
المنتشر واشتقاقه من كل منهما احتمال ويؤيد الاول نسخة تيبس

نكتة

لمقتضى

من اليبس وفي بعض النسخ تنتثر من الانتثار وهو الانشقاق عيب في
الذابة بسبب تعبها ومشقتها وتخلع من الخلع بمعنى الفك والقد
الظهر وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصلب وتنفقا
بمعنى تشقق يقال تفقات السحابة ماءها اي تشققت وذكر
تنفقا الحدقة مع السجدة من جهة ان وضع السجدة منابس لوضع
الحدقة في العين وماء الرماد مثل ماء الملح وماء الكبريت اي الماء
المغشوش بالرماد بقرينة تراب الارض ولا حاجة الى تغيره بماء
الكدر مطلقا بل يمكن ان ينافرح بان الكدر مطلقا لا يدل على عدم
عذبه اذ يمكن ان يكون كدرا عذبا كالفرات فان قلت فما فائدة ذكر
آخر مع دهري ولم لم يقل دهري بدون الآخر حتى يكون شربي ذلك
الماء في تمام عمره مثل اكل تراب الارض قلت لان الغرض بيان
اشق الاحوال والاحتمالات وشرب مثل هذا الماء وقت الشيخوخة
اشق من شربه وقت الشباب ويمكن ان يقال الكلام بتقدير المضاف
اي آخرها في دهري حتى يكون آخرية الشرب بالنسبة الى اولية اكل
التراب فيكون المعنى اول احوالي في تمام العمر اكل تراب الارض وآخرها
فيه شرب ماء الرماد فهذا ايضا على قياس سابقه والغرض من فقرة
وذكرتك دفع توهم ينشا من الفقرات السابقة وهو كونه غير شاكر
مع تلك الحالات فهي جملة حالية اي لو فعلت كذا اكون على حال الشكر
والطرف العين واستحياء مفعول له لفعل لم ارفع اي لم ارفع عيني
الى السماء من اجل استحيائي عنك وذكر افاق السماء من جهة مناسبتها
للعلوي الذي يكون مع الله سبحانه لا لان الله تعالى مكانا في السماء
فنظر اهل الدعاء في توجههم الى السماء وقت الدعاء هذا او من جهة
ان العرش الذي فيه عظمة الله وكبريائه فوق السماء فعلى التقديرين
فهذا كناية عن الخجلة الحاصلة له بسبب السيئات فانه يقال فلان
لا يرفع راسه ومن جهة الخجالة حتى لا يقع طرفه على من يستحي منه

فعلى حين

ومنا استوجبت كما قلنا جزاء لو بكيت اي لا استوجب محو سيئة واحدة
فكيف استوجب محو السيئات وان كنت تغفر لي شرطية اخرى مقدمها
نقيض تالي الاولى فان استجاب المغفرة ليس لا استجاب محو السيئة
اي انا استوجبت فما استوجبت فان قلت كيف يصح جعل نقيض
الشيء لازما له ومال هذه الشرطية من هذا الباب قلت المراد بالاستجاب
المعتبر في المقدم الاستجاب الادعائي وبالاستجاب المعتبر في التالي الاستجاب الواقعي فيكون حاصلها لو ادعيت الاستجاب فهو محض الادعاء
وليس لي استجاب واقعي او نقول المراد بالاستجاب الاول مطلق
الاستجاب سواء كان حاصلا بسبب فعل العبد ام بسبب التفضل
والاحسان وبالاستجاب الثاني الاستجاب الحاصل بسبب فعل
العبد فيكون حاصلها لو فرضت ان وقت العفو والغفران
استجابا حاصلا لي فليس ذلك مني ولست انا سببه بل السبب تفضلك
واحسانك وعلى التقديرين نرتبط التعليل اي اذا كان جزائي
كمال الارتباط اذ معناه ان على ذنوبا كثيرة وعصيانات متكثرة
يوجبا ولها ان يكون جزائي النار فكيف يكون لي استجاب واقعي
او كيف اكون منشا لذلك الاستجاب ويمكن حمل وان كنت
على الوصلية بلن يفرق بين استجاب المحو واستجاب المغفرة ولا
فان الاول من قبل العبد والثاني من قبله تعالى وهذا اعم من الاول
فيصير حاصل الكلام لو بكيت وفعلت كذا وكذا ما استوجب
المحو وان استوجب المغفرة فقوله فان ذلك دفع توهم ينشا من تلك
الوصلية بان يقال كيف يقول ما استوجب المحو واستوجب
المغفرة فاجابه عليه السلام بقوله فان ذلك اي استجاب المغفرة ليس
من قبلي بل من قبل الله تعالى فلا يستلزم ذلك الاستجاب استجاب
المحو اذ قد علمت ان الاول اعم من الثاني والعام لا يستلزم الخاص
اذ كان جزائي دليل لذلك الدليل اي الدليل على استجاب المغفرة

ليس من قبلي حتى استوجب الحوايض كون جزائي بسبب اول العصيان
النار ثم فرع على هذا الدليل قوله فان تعذبني حتى يكون مقرها الداي فان
تعذبني فانت عادل في ذلك العذاب فكيف يمكن ان يكون استحقاب المغفرة
من قبلي فبعد تمهيد تلك المقدمات اعاد لفظ الهي لان يطلب الرحم فقوله
فارحم متفرع على قوله فاذ قد تعمدتني اي لما تعمدتني بسترك فلم تفضحني عند من يلتمس
معايبي من الجيران والحسدة وثانيتني بكرمك لان ادفع عن معصيتك
المسخطة فهاتان الفقرتان ناظرتان الى الفقرتين المذكورتين في المطلب الثاني
وحملت بان ابقيت نعمك التي انعمتها علي غير مكدرة وفي رواية من بدل حملت
حلت اي سلبت الخطايا عن ظهري بقرينة عن المجاوزة فاذا كان اشفاقك
في تلك المراتب فارحم بقدر طول تضرعي وسدة مسكنتي اي رحما اكثر امثالها
ونظيره منصوبة بنزع الخافض اي كطول تضرعي فبعد طلب الرحم توسل
بالصلوة على محمد واله وطلب الوقاية من المعاصي وطلب العمل بالطاعة وفي
اتيان لفظ الجمع في طرف العصيان تنبيه على ان التوبة لا تبعض فان التوبة عبارة
عن عدم الاعادة بالمعصية وذلك معنى عدمي لا يصدق بانتفاء جميع افراد
المعصية فاذا ان تحقق طبيعتها فيصدق الاعادة اليها وهذا مناف
لمعنى التوبة واما سبب الاتيان بالمفرد في طرف الطاعة فانه لا يمكن في وسع البشر
ارتكاب الطاعات جميعا فذكرها بلفظ الجنس ولما كان لكمال التوبة وثباتها
صفات واعتبارات بعضها بقدرة العبد واختياره وبعضها بتوفيق الله
تعالى وفعله طلب بعضا منها الثبات توبته وتلذذا بذكرها مثل حسن لازمة
التي هي من فعل التائب اي اصراره على التوبة وندامته على ما صدر منه
من المعاصي والتطهير والعصمة والعافية واذاقة المغفرة وهي فعل الله تعالى
وتوفيقه وطليق فعيل بمعنى المفعول كعتيق والطليق الاسير الذي اطلق
عنه اساره وخلي سبيله والعتيق من يعتق بعد حيطته في سلك
العبودية ثم لا يخفى مناسبة طليق العفو وعتيق الرحمة فان عفوت من ذنبه
بمعنى تركته والعتق يقتضي بحلي راي مولى اولى من الرحم وسخطك

في رواية

في رواية من بضم السين وسكون الخاء والمشار اليه لذلك الامان او كتابته
اي بشرني في الدنيا فانه لا اصبر لي حتى اعلمه في العقبى وفي نسخة بدل دون قبل
وتلك المعرفة في هذا الزمان اي زمان رفع الوحي وعدم نزوله انما
تحصل للمؤمن بعلامات واثار مثل تنفره عن المعاصي وبعضه مع
من يرتكبها وعدم رد دعائه رايت في الكتب المعتبرة انه ورد في الاخبار
من جملة علامات قبول توبة المؤمن انه ان اراد ان يجعل التراب ذهبا
بالدعا يصير ولا يرد دعاؤه ولذا قال ع وعرفني فيه علامة اتبينها
وفي بعض النسخ بدل بشرني يسر لي من التيسير ثم اكد ذلك بقوله ان ذلك
لا يضيق عليك فلكمال الارتباط بينهما ترك العطف وبدل وسعك
في بعض النسخ وجدك ولا يتكادك بمعنى لا يشق وهو دليل اخر ويمكن
اعتباره بعد اعتبار لا يضيق اي لست ذا سعة يشق عليه البذل ولا
عطا وقوله انك على كل شيء قدير موكد التينك الجملتين الدعاء
التاسع عشر وكان من دعائه عليه السلم اذا ذكر الشيطان
فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده لما كان ثبات
التوبة واستمرارها موقوفا على الاستعاذة من ذات الشيطان وافعاله
اذ هو من حيث الذات يعاند التوبة ومن حيث الاوصاف ايضا وكيف
لا يكون كذلك والتوبة مكسر ظهره فبعد دعاء التوبة راى ان يستعيذ
من الشيطان وفعاله فقال ع اللهم انا نعوذ بك من نزغات الشيطان
اتيان صيغة المتكلم مع الغير هنا مع انه ع اتى في التوبة بالتكلم وحده
حيث قال وقني واستعملني تنبيه على ان الاستعاذة منه محتاج الى
المعاون والقرين فانه اعدى عدو الانسان فنزغات جمع النزع
بمعنى الاغرا والافساد يقال نزغ الشيطان بينهم ينزغ نزغا اي افسد
الشيطان على وزن فيعال من شطنت الدار اي بعد وعند بعض وزنه
فعلان من شاط بمعنى بطل فعلى الاول الذي هو الاصح نونه اصلية
وعلى الثاني زايدة والرجيم فعيل بمعنى المفعول من الرجيم اي الرمي

بالحجارة والمراد منه هنا الملعون فان اعتبرنا اللعن الوصفي في الشيطان
حتى يكون المعنى المبعد الملعون فالوصف توضيحي لان اللعن لغة ايضا الطرد
والابعاد ومكايده جمع مكيدة اسم الالة من الكيد وهو المكر وامانيه
جمع امنية من منى الانسان هذا اى قدره والامنية عبارة عن المقدر
في النفس من الكذب او التمني او القول وهذا انسب بالمقام ومواعيده
تخويفاته كما انه يوسوس في صدور الناس انك لو احرمت الحج ليهلكك
الحر والعطش وغروره نقيض تخويفاته بان يوسوس لو شربت الخمر
ليغرنك الملك ومصايده جمع مصيدة اسم الالة والشيطان يحتاج
الى الالات لصيد الانبياء والزهاد وليس محتاجا اليها لصيد العوام
والجهلة حكى ان يوما راى بايزيد البسطامي الشيطان في خارج بلده
وبيده الجمة فسأله عنها قال هذه الجمة الجم بها عباد الله الذين
لا يطيعون لي فقال بايزيد فاي منها الي قال لو كنت محتاجا في صيد
امثالك باللجام لضاق الامر على فجملة وان يطمع نفسه بالنظر الى العباد
والمشتغلين بالطاعة كما يدل على ذلك اضلالنا عن طاعتك اذ يفهم منه
الاشتغال بها وان يطمع نفسه مشعر الى كمال اشتياقه وحرصه وفرط
همته على ذلك والامتهان من المهنة بالفتح اى الخدمة وصححها الكسائي
بكسر الميم وبايعصتك للملابسة فالمعنى انا نعوذ ان يطمع في صيرورتنا
خادمين للمعصية واو الدالة على مغايرة المعطوف والمعطوف عليه
في وان يحسن تدل على مغايرتهما في الجملة وهي المغايرة بحسب المفهوم
والاقبال الطماع نفسه في اضلالنا عن الطاعة متحد مع مآل امتهاننا كرما
فانه اشارة الى الصلوة وامثالها كما في قوله تعالى وانها لكبيرة الا على
الخاشعين ومآل امتهاننا بالمعصية متحد مع مآل الحسن ما احسن فانه
يجعل المعصية حسنا في نظرنا الآن يقال الطماع نفسه في اضلالنا من
اعمال الشيطان والحسن الثقل بالنظر الينا وعلى رواية ان يحسن من باب
الافعال وما حسن من المجرد وما كره بصيغة المجهول من التفعيل

فعلى النسخة الاولى النشر على خلاف اللف كما ذكرنا واما على النسخة الثانية
فما حسن لنا يمكن ان يكون عبارة ايضا عن المعصية اذ ليست النفس في
في الغرور ادون من الشيطان فكان النفس اولا ترى لنا الباطل حسنا ومعينها
الشيطان ثانيا وكذا كره فالنشر ايضا على خلاف اللف ويمكن ان يكون ما حسن
عبارة عن الطاعة فانها احسن وابقى وما كره عن المعصية فانها
ايضا كذلك فيكون النشر على ترتيب اللف فان قلت ما معنى تحسين الشيطان
الطاعة واثقاله المعصية وما سبب الاستعاذة من فعله ذلك قلت
اما تحسينه الطاعة واثقاله المعصية فغير بعيد اذ قد يسعى في الاضلال
الى ان يفعل اولا كذلك حتى يرجع ويضل كما ورد في الاخبار حكاية مع
عابد كان في بني اسرائيل واما سبب الاستعاذة عن فعله ذلك فلوخامة
عاقبته ولخساته من الكلب خسا اى طرده وهو يجيء متعديا ولازما خناته
ففي الكلام تشبيه الشيطان بالكلب مع ان المشبه اقوى وبابعاده تلك السيئة
اى اخساه بسبب ان نعبدك فانه يلهث ويمنعنا عن طاعتك واكبته
من الكبت بمعنى الصرف والاذلال يقال كبت الله العدو اى صرفه
واذله وبابده ودبنا ايضا للسببية والدؤوب جمع الداب بمعنى الجد والتعب
وكلمة في تدل على ان محبته تعالى محيطة بحيث احاطة الظرف بمظروفه
وهذا بمعنى السير في الله والستر بالكسر ما يستر به من اى شيء كان وبالفتح
مصدر سترت الشيء استره اذا غطيته ولا تهتكه من الهتك
وهو خرق الستر عما وراءه وفي رواية لا تهتكه بالخطاب وردما عطف
على سترا يقال ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما اى سددتها
والردم ايضا الاسم وهذا هو المراد منه هنا بقرينة سترا والمصمت
الذي لا جوف له ولا ينفتق في رواية بالخطاب والفتق الشق يقال
فتقت الشيء فتقا شققته قال صاحب الكشاف كل ثلاثي اوله فاء
مفتوحة ففي معناه الافتراق والانفصال كالفك والفجر والفصل والفتح
الفرج وجملة اللهم فصل على محمد وآله واشغله موكدة للجملة

اللهم انا نعوذ بك اذ طلب شغله عنا يقرر طلب اعاذتنا منه ولذا
ترك العطف هنا والتوسل الى الصلوة اشارة الى كمال الاهتمام
بمضمونها فان قلت لم لم يقل باعدائك حتى يشمل جميع الاعدا قلت
لامكان انابة بعضهم والرجوع الى الحق وبأحسن رعايتك السنية
والصلة ايض محتملة والرعاية الحفظ ومنه قوله تعالى والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون وفي بعض النسخ بدل
ختره بسكون التا المثناة اى غدره ومكره خطره يقال خطر الرمح
يخطر اهتز ورجل خطار بالرمح اي طعان وبمعنى الهلاك ايض جا
ولنا ظهره كناية عن هزيمته فانه يقال فلان ولى ظهره اذا انهزم
واثره بالكسر الاثر يقال خرجت في اثره وهذا كناية عن عدم تردده
ومجيئه عندنا ثم اعاد لفظة اللهم مع التوسل من جهة مغايرة
المطلبين اذ المنظور في الاول رفع ضرورة وهنا جلب نفع الهداية
وعثر ضلالته بمعنى قدر ضلالته التى وضعها على العباد ليسلكهم
الجم في متعنا وتخصيص بطائفة مخصوصة غير محتاج اليه
مع انه يفوت المبالغة ان خصصنا الضلالة ايض وهذا كناية
عن طلب كمال الهداية اذ ضلالته في الكمال والاتيان بمن التبعيضية
في طرف التقوى واضافة الضد الى غوايته تدل على ان ليس كل تقوى ضدا
لغوايته بل لابد من التقوى الذي له غاية الخلاف والعناد مع الغواية
فان المراد بالضد الضد الحقيقي الذى معتبر فيه غاية الخلاف اذ للضد
معنيان احدهما المشهوري وهو ان يكون المتضادان وجوديين يمكن
تعقل كل منهما بدون الاخر وثانيهما الحقيقي وهو ان يكون مع ذلك بينهما
غاية الخلاف والاول اعم من الثاني اذ يصدق على السواد والصفرة
للمعنى الاول دون الثاني فانه لا يصدق الا على السواد والبياض والدليل
على ان المراد منه المعنى الثاني قرينة المقام وعدم صحة استعماله لو كان
المراد منه المعنى الاول فمن هذا يعلم ان كل تقوى ليس بتقوى حقيقة

بل بعض

بل بعض منه مغشوش باطاعة الشيطان ويؤيده قول من التقى خلاف سبيله
فانه مشعر بان بعض التقى عن سبيل الشيطان ومن الردى بيان لسبيله
والردى بمعنى الهلاك ثم اعاد ع لفظة اللهم لان المطلب اختلف
اذ الطلب بعده دفع تصرفاته فينا ومدخلا اسم مكان والتنكير يفيد
العموم لوقوعه في سياق النفي ومثله منزلا والمنزل بفتح الميم وكسر الزاء
موضع النزول وبفتحها النزول وهو الحلول ولما لم يكن معرفة البلاء
كافية في اجتنابنا عنه اذ اكثر الناس يعلمون القبائح ومع ذلك
يعملون طلب بعد تعريف الله تع ايانا الوقاية من ارتكابه ثم لم يرض
بهذه المرتبة طلب الاقتدار على الكيد معه والمغارضة له فان عادة اللئيم
ان يركب على من لا يعارضه ونعده من العدة التى مرت معناها والملائم
بالنسبة النوم بقرينة ايقظنا فان الايقاظ انما يكون من النوم لا من مقدمته
ولاضافتنا الى الغفلة اضافة المشبه به الى المشبه بالركون متعلق
بالغفلة والباء للسببية والركون الميل قال الله تع ولا تركنوا الى الذين
ظلموا وعليه مفيد للاستعلاء والضرر ومعاد ولحسن قريب
من مقاد وبصرنا وفي اشرب قلوبنا انكاره استعارة شبه انكاره على
بالماء العذب والشرب من مناسباته وفيه اشعار بكمال الاشتياق
الى الانكار مثل اشتياق الظمآن الى الماء الفرات وجعل الانكار مشربا
من قبيل جعل الكذب رزقا كما في قوله تع وتجعلون رزقكم انكم
مكذبون ثم اعاد لفظة اللهم مع التوسل الى الصلوة للانتقال من
مطلب الى مطلب وحول سلطانه يدل على امرين احدهما ان تسلط
الشيطان علينا ثابت وثانيهما ان تحويل ذلك التسلط بيد الله تع
فانه محول الاحوال ولا حول ولا قوة الا بالله ادرأ امر من الدرء بمعنى
الدفع ومنه قوله تع ويدرءون بالحسنة السيئة اى يدفعون وفي الحديث
ادرءوا الحدود بالشبهات الولوع بضم الواو والعين المهملة بمعنى المولع
اى المغرب وفي بعض النسخ بالمعجمة من ولغ الكلب في الاناء اى شرب

مافية باطراف لسانه فح يكون في الكلام تشبيه بالكلب كما في اخساء فلما
فرغ عن الاستعاذة لانفسنا شرع في الاستعاذة للآبا وسائر الاقربا وقدم
الآبا لان استعاذتهم ادخل لاستعاذتنا اذ بنا ايمان اكثر الناس على ايمان
آبائهم والمراد بها الينا الازواج والخدمة ومن نحذو حذوهم وبذوي الا
رحام الاخوة والاخوات المشاركون في الرحم وبقرابتنا سائر الاقربا من الاعمام
والاخوال واولادهم بل من ربط المصاهرة ايضا ومن المؤمنين والمؤمنات
بيان للجيران احترازا عن الجار الكافر فعلى ما قررنا يكون مراعات الاهم فالاهم
في الذكر والترتيب منظورة وفي حرز متعلق بقول اجعل اى اجعل المذكورين
المعدودين في حرز حارز والحرز للموضع الحصين وحرز حارز من قبيل ليل
اليل والكهف كالبيت المنقور في الجبل وجمعه الكهوف ويستعمل في الملجأ
والملاذ وجننا جمع جنة وهي الترس واسناد اللبس الى الجنة مجاز والواقية
من الوقاية وبالفاء تصحيف وذكر الاسلحة بعد الجنة مشعر بانه لا بد لدفع
الشيطان من الجهاد والجهاد الاكبر عبارة عن الجهاد معه ومع النفس كما
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه عند العود من الجهاد الكفرة رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والماضية بمعنى النافذة يقال مضى في
الامر اى نفذ ثم اراد تعميم الدعا بحيث يشمل غير المعدودين ايضا فدعا
بعد اعادة اللهم لكل من شهد بالربوبية واخلص بالوحدانية وهذا
دعا للمتقين واولياء الله تعالى اذ ليس كل من اسلم متصفا بتلك الصفات
والوتر ضد الشفع قال الله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
اى كانتا ملتئمين ففتقناهما والفسخ النقض اى انقض تدبيراته وشطه
بمعنى اشغله بنفسه وقت عزمه لاضلالنا وقيل بثبطه بمعنى اعوقه
والكل محتمل وابرم من الابرام بمعنى الاحكام فالطلب في ثبطه تعلق بمعنى
بعدم وقوع اضلاله في اول الامر وفي هذا على تقدير فرض وقوعه ولما
كان قوة السلوك واسطهارهم بجنودهم فبعد الاستعاذة من الشيطان
طلب الاستعاذة من جنوده فان قلت قاعدة الحرب ان الجند لا يكون

الا مع

الا مع العسكر فلم لم يطلب الاستعاذة من جنوده اولا قلت تنبيها على شدة
الاهتمام بمحاربته بحيث غير محتاج الى جند الا ان يفطر وايضا انهزام
الملك يستلزم انهزام الجند ولا عكس اذ يمكن ان يكون له جنود متعددة
ينهزم بعضها ويقيم الاخر فطلب اولا لذلته حتى يكون انهزام الجنود لازما
له فتامل وكهف جنوده ومكن تغييره بقلوب المنافقين وارغم في رواية
من بفتح الغين والرغام بفتح الرا التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه
بالتراب وفي طلب نظمنا في سلسلة اعدائه تيسير على احتيالنا في مخادعتنا
الى المغاوين فانه عدو لي لا نطع له بيان لجملة اعزلنا ولذا ترك العطف فيه
واستهوانا استفعال من الهوى بمعنى الميل فمعناه استمالنا ليضلنا
ولا نستجيب عطف على لا نطيع فهو ايضا بيان لاعزلنا وما قلنا اولى من
جعل المعطوف والمعطوف عليه ناظرين الى الفقرتين اجعل واعزلنا على
النشر المرتب وغيره اذ الاطاعة والاستجابة يناسبان الاولى ولا يناسب
شيء منهما الاعدا وناهر عنا وانه تاكيد لجملة لا نطيع ولذا ترك العطف
فيه والمناواة المعاداة يقال ناوأت الرجل مناواة اى عاديته وفي من ابتع
زجرنا تنبيه على ان الوعظ ينبغي ان يكون مع من يسمع ثم اعاد لفظة اللهم
مع التوسل لان يطلب جميع المذكورات من اول الدعا الى هنا مرة
اخرى على سبيل الاجمال فاها لينا شامل للاباء والامهات وذوى الارحام
والقرابات ويدخل في المؤمنين والمؤمنات الجيران ومن شهد لله بالربوبية
من اوليائه وخاتم بكسر التا وفتحها كلاهما جائز فبالفتح عبارة عما
يختم به كالقالب فانه اسم لما يقلب به وتسمية الخاتم بذلك الاسم لكونه
شيئا يضرب به الاحكام عند ختم كتابتها وبالكسر اسم فاعل بمعنى ما ثبت
له الختم على ما قلنا قيل يجوز ان يكون بمعنى الزينة لان خاتم وبنية لمن
تزين به ولا يخفى عليك ان هذا ليس وجه التسمية للخاتم بهذا الاسم
بل وجه الاطلاق على الرسول صلى الله عليه وآله واجرنا بمعنى اعطنا الامان
واسمع في رواية من بقطع الهمزة وكسر الميم وفي بعض النسخ من آبائنا

قيل في تفسير واجب دعوتنا واذا قطعت الهمزة كما في رواية س اي اجعل لنا
ما ندعوا به مسموعا مستحقا للاجابة فمن كلامه يظهر ان نسخة الاصل
باب الافعال وان المعنى يتفاوت وفيه تامل اذ طلب مسموعية الدعاء
ليس الا طلب اجابته ولما كان الغرض الاصلي من الاستعاذة الطاعات
والعبادات وكان لم يطلبه الى هنا اي ان يطلب اجمالا بقوله عليه السلام
واعطنا ما اغفلناه فالمراد بما اغفلناه وما انسيناه الطاعة التي
لم تطلب الى هنا بقرينة وصيرنا بذلك في درجات الصالحين وعكس
اي ان من الموصول الاستعاذة مما سوى الشيطان وجنوده ممن يجب الاستعاذة
منه ايضا من الناس بقرينة المقام **الدعاء الثامن عشر وكان دعائه**
عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر عنه وعجل له مطلبه
لما كان من لوازم الاستعاذة دفع الشيطان عن المستعيذ الذي يحذر
منه وحصول مطالبه معجلا لانا سبحانه ان يذكر الدعاء الموضوع لهذين
الامرين بعد دعائهما وايضا هذا مشتمل على الشكر للامرين واي دفع
احسن من دفعه واي مطلب اعلى من ذلك الدفع فلذا عقب دعائهما
بهذا الدعاء وقال عليه السلام اللهم لك الحمد على حسن قضائك اضافة
حسن الى قضائك اضافة الصفة الى الموصوف اي القضاء الحسن والمراد
منه العيش الدنيوي بقرينة ولا تجعل حظي وبما صرفت عني على ما صرفت
اذ الباء للسببية وان كان الاكثر فيما بعد الحمد الصلة فمفادها مفاد
على التي في المحمود عليه وصرفت في بعض النسخ من باب التفعل والمراد
من البلاء المكروهات الدنيوية ومن عافيتك مجموع العيش ودفع المكروهات
فمعنى لا تجعل العافية المعجلة حظي بحيث لا يكون لي نصيب من الآخرة فانه
ان كان كذلك فنزل في شانه قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ولذا قال عليه السلام فاكون
قد شقيت بما احببت اي الدنيا وسعد غيري بسبب محبته بما كرهت
اي الآخرة فسبب الشقاوة مجموع محبة الدنيا وكراهة الآخرة وسبب السعادة

محبة الآخرة

محبة الآخرة اعم من ان يحب الدنيا ام لا اذ يمكن الجمع بين محبتهما كما قال الله
تعالى ومن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فتفسير ما كرهت بالبلاء
مطلقا غير حسن اذ ذلك يقتضي ان لا يحب السعيد الا الآخرة وقد عرفت
ان الجمع ممكن وما ورد في بعض الاخبار من عدم امكان الجمع فمحمول على
ان يكون محبة الدنيا غير منضمة الى محبة الآخرة والمحبة في الدنيا لا لاجلها شي فلا ينافي
محبة الآخرة وان يكن مقدم شرطية جزاؤها فقدم والمراد من ظللت فيه
ما فعلت نهارا ومن بت ما فعلت ليلا وضمير فيه راجع الى ما احببت
اي الدنيا وبين يدي متعلق بان يكن ومعناه ان كان افعالي المكتسبة
في الليل والنهار من عافية الدنيا مستلزمة لبلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع
وهما البلاء والوزر الاخروي بان فقدم عافية العقبى المتاخرة على عافية
الدنيا المتقدمة فان قلت ما معنى تقديم عافية العقبى على عافية الدنيا
والدنيا مقدمة على الآخرة فكذا ما فيهما قلت ليس المراد من التقديم
والتاخير المعنى المتضايف بل المراد منهما الفعل والترك فمعنى قدم لي
ما اخرت افعل بي ما تركته عني من ثواب الآخرة ومعنى اخر عني ما قدمت
اترك عني ما فعلت بي من عافية الدنيا او معناهما قدم سبب عافية
العقبى على سبب عافية الدنيا وقت عدم استلزامها البلاء والوزر
وطلب التقديم للاهتمام بعافية العقبى وغير كثير مبتدأ خبره ما
عافيته الفنا وكذا غير قليل والاول عبارة عن الدنيا والثاني عن الآخرة
ومعناهما ان عافية الدنيا وان فرضتها كثيرة اذ هي في معرض الفنا
والفاني لا يتصف بالكثرة وعافية الآخرة وان فرضتها قليلة فهي غير قليلة
انها ابدي والابدي لا يتصف بالقلة فقوله فغير كثيرة علة لطلب التقديم
والتاخير وانما جعل النشر غير مرتب لان انس النفس وشوقها بعافية
الدنيا اكثر فالاهتمام بابطاله اكثر وفي رواية س بدل عافية فيهما
وفي بعض النسخ بدلهما غايته وختم الدعاء بالصلوة حتى يكون

اوله الحمد وآخره الصلوة فان قلت من العنوان الذي هو قول العمدة
يظهر ان مفاد الدعاء الشكر عند رضه وحصول مطلبه مما يستفاد
من الفاظه ان يكون لطلب ترجيح عافية الدنيا قلت نعم ولكن بعد الشكر
لحصول الامرين اذ وقت حصولهما يتوهم ان لا يكون للشاكر غرض
من الاغراض الاخروى وهو بحيث يرجح الدنيا على الآخرة فلدفع هذا
التوهم قال فلا تجعل حظي من رحمتك الى اخر الدعا وهذا ايضا مؤيد
لامكان الجمع بين الدنيا والآخرة كما جمع سليمان ع وجمع من المؤمنين
المتمولين **الدعاء التاسع عشر وكان من دعائه عليه السلام**
عند الاستسقاء بعد الجدب اى طلب الغيث والماء من الله
تعا بعد عدم الخصب لما كان الاستسقا من جملة طلب حسن القضا ودفع
البلا اذ الحيوة متوقفة على الماء اذ من الماء كل شي حي ناسب ان يعقب
دعائهما بهذا الدعاء فقال ع اللهم اسقنا الغيث السقي ايصال الما
واللبن فان كان للشفه يقال سقيته وان كان للماشية والارض يقال
اسقيته ويقال سقى الله الغيث واسقاه اذ يسقي للشفه والماشية
فبالنظر الى الاعتبارين يصح استعمال اللفظين في حقه سبحانه والكل في
في بعض النسخ اسقنا من باب الافعال والغيث مطلق المطر والالف
واللام وفيه للجنسية فان طبيعة الجنس مقدمة على الفرد فالطلب
اولا تعلق به وباء بغيثك للسببية او للمصاحبة اى انشر رحمتك
متلبسة بالغيث والمغدق من الغدق وهو على ما في الصحاح
الماء الكثير وقيل المطر الكبار وفي رواية س بصيغة اسم المفعول
فعلى الاصل اسناده الى الغيث مجاز اذ المغدق الحقيقي هو الله تعالى
وعلى رواية س لا مجاز في الاسناد ومن السحاب متعلق بقوله
انشر والمنساق من السوق صفة للسحاب والمونق من الانق اى الفرح
والسرور ومعناه الحسن المعجب وصفة للنبات ويمكن جعله صفة
للسحاب وفي جميع الآفاق متعلق بالمنساق واليانع من الينع والينع

واليانع مثل النضيج والناضج لفظا او معنى فان قلنا التقدير بانبات
الثمرة فلا مجاز وان قلنا التقدير بانباع السحاب او الغيث فمجاز وزهرة
الدنيا بالتسكين غضارتها وحسنها وزهرة النبت نوره وكذلك
الزهر قبا التحريك وهذا ناظر الى قوله تعا زهرة الحيوة الدنيا وفائدة
اشهاده تعا السفرة بسقيه راجعة الينا حتى نشكره تعا في مقابل
سقيه فانهم اذا كانوا شاهدين على اسقائنا من الغيث ولم نشكره بل
يكتبون في صحائف السيئات فاشهادهم تاكيد لشكرنا اياه تعا وغزر
بضم الغين المعجمة وسكون الزاي قبل الراء جمع الغزر بفتح الغين
وسكون الزاي كما في رواية س بمعنى الكثرة وعززه بالرفع معموله دايم
ونافع او عملا فيه اعتمادا على موصوفهما وكذا دره وهو جمع الدر
بمعنى اللبن والنفع وفي رواية س هذا ايض بالمفرد والوابل المطر الشديد
وما قد مات عبارة عن الارض باعتبار نباتها كما قال الله تعا
ويحيي به الارض بعد موتها وكذلك النشور وما قد فات عبارة
عن الثمار والحبوب والموصوف بالرد والفوت اما الانواع باعتبار
الاشخاص فان نوع الثمار مثلا يفوت في وقت بحيث لا يوجد فرد
من ذلك النوع اصلا كالبطيخ وبعد ذلك يرد فرد اخر والاشخاص من
حيث هي اذ اتصاف النوع بالفوت والرد كما قلنا من جهة الشخص من
حيث انه شخص مجاز بخلاف اطلاقه على النوع فتامل وما هو آت
عبارة عن الزرع بدليل اسناد الخروج اليه كما في قوله تعا اولم يروا
انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم و
انفسهم افلا يبصرون وسحابا مفعول توسع فان قلت الكلام
تمام عند قوله في الاقوات ولا يحتاج الى المفعول قلت فيمكن ان
يجعله تميزا او بدلا من الغيث المذكور في صدر الدعا ويكون التقدير
اللهم اسقنا سحابا كذا يا او يجعله مفعولا لفعل مقدر اى
اطلب سحابا ومتراكما تفاعل الركم بمعنى الجمع اى نضيم ويجمع القطرات

بعضها الى بعض والهنى الطيب والمرى محمود العاقبة وقيل الهنى ما لا تعب فيه
ولا اثم والمرى ما لا اذا فيه وطبقا بمعنى عاما يقال مطر طبق اى عام والمجلجل الصحاب
الذى فيه صوت الرعد ومثل هذا السحاب يدل على المطر والملث من اللث بمعنى الالحاح
او المطر الدايم يقال الث المطر اى دام اياما والودق المطر فعيل ملث ودقا ان كان
من المعنى الاول ففيه عمل التجريد كما فى قوله تعالى يسفك الدماء ودقه فاعل الملث
اعتمادا على النفى وفى طلب عدم اللث اشارة الى ان المطر الكثير مضر كما ان فى الاخلاقه
اشارة الى ان عدمه ايضا مضر وحاصلهما معا طلب الاقتصاد والوسط فانه خير
الامور والخلب البرق الذى لا غيث معه من الخلابة بمعنى الخدعة بالنسان
وكانه خادع وخلب برقه مثل ملث ودقا فى عمل التجريد وبرقه معمول خلب على
قياس ودقه ثم اعاد لفظة اللهم مع اسقنا وطلب غيثا موصوفا بصفات
مميزة له عن سائر الغيث فهذا بمنزلة الفصل للعبث المذكور اولا قيل فى
مغيثا مفعل من الغيث بمعنى الكلأ والنبات فغيثا مغيثا بمعنى مطرا موجبا
للعشب والنبات اقول لو جعلنا مبدأ اشتقاق الغيث الذى بمعنى المطر
يكون القرائن على نسق واحد ولا فساد فى المعنى اذ معنى غيثا مغيثا مطرا
موجبا للمطر كما ان معنى مريعا ممرعا خصبا موجبا للخصب ومعنى عريضا واسعا
قريب مما قلنا وفى رواية سح عريضا بالغين المعجمة اى الطرى يقال لحم غريض اى طرى
وغزيرا بالمعجمة والزاى من الغزارة بمعنى الكثرة لكن بحيث لا يتجاوز عن الحد بقرينة
غير ملث والنهيض بمعنى القيام كناية عما له ساق من الاعشاب ورده — من النهض
باعتبار النوع او الاشخاص كما قلنا والمهيض من الهيض بمعنى الكسر بعد الجبور
يقال هاض العظم يهيضه هيضا اى كسرها بعد الجبور وهذا كناية
عما لا ساق له ثم اعاد لفظة اللهم ايذانا لتغيير المطلب فان الطلب هنا
بالسقى اولا كان بالغيث ولا يخفى ما فيه من رعايت الترتيب الخارجى
وفى رواية سقيا بضم السين وضمير منه راجع الى السقى وكذا جميع الضماير
الآتية ويمكن ارجاع بعض منها الى مضمون الجملة السابقة اذا العلية
واقعة بين بعض من تلك الجمل كما ان سيلان الظراب سبب لملأ الجباب

وذلك لتفجر الانهار وقس على ذلك ما يمكن فيه ملاحظة العلية والمعلولية
بينه وبين مضمون سابقه والظراب على وزن الكتاب جمع الظربة اى الرابية
الصغيرة ففيه تشبيه القطرات بالرابية فى العظم وتفسيره بالجبال الصغار
يقتضى كلمة على والجباب جمع الجب اى الآبار والجب فى الاصل تلقيح النخل يقال
خاز من الحباب وهذا المعنى ايضا يناسب المقام والرخص ضد الغلاء
وتنعش من النعش بمعنى الرفع باسناده الى السقى او يرخص لاسعاد من
جهة رفع احتياج الخلق والبهايم وتدر من الدر والضرع لكل ذات ظلف
او خف والمراد من قوة الحى فى قوتنا عدم انقطاع القوت ويمكن ان يراد من
احدهما الغذاء الروحانى ومن الآخر القوت البدنى فان البدن آلة
للنفس فاذا كان له قوة لا على افراط قوت النفس فى التدبير والآثار فى
ذكر الحى دون على تنبيه على ان القوة الخاصة للبدن ليست بسبب القوت
مسلطة على القوة الروحانية بل ما يلائمها ثم لتغيير المطلب اعاد لفظة
اللهم تنبيها عليه فان المدعى هنا الاحتباب عما هو ضرر وفى بعض النسخ
ظله بالمهملة بمعنى اضعف المطر والسموم يناسبه ايضا والريح الحارة
الشوم او المتتايع وصوبه نزوله وانصبابه والرجوم جمع الرجم والمراد
ما يرجم به واجاجا جمع الاجه بمعنى شدة الحر والمراد منه الملح ثم اعاد
لفظة اللهم مع التوسل بالصلوة اذ الغرض الاصلى من جميع المذكورات
سابقا الرزق من بركات السموات والارض وقوله وارزقنا ناظر الى قوله
تعالى وفى السماء رزقكم **الدعاء العشرون وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم**
الاخلاق ومرضى الافعال لما كان الغرض من الاستسقاء الحيوة
الابدية اذ بتنزيه النفس عن الرذايل وتحليتها بالمحاسن تبقى النفس ابد الآبدين
راى ان يعقبه عا مكارم الاخلاق تنبيها على ان الغرض من الحيوة
الظاهرية تلك الحيوة الابدية فقال عليه السلام اللهم صل على محمد وآله
وبلغ بايمانى اكمل الايمان ذكر اللهم مع التوسل بالصلوة تنبيه على
شدة الاهتمام بالمدعى واعلم ان مكارم الاخلاق انما يحصل بفعل

النفس الذي هو التصديقات وافعال الجوارح التي هي الاعمال فقدم
في الطلب افعال النفس اذ الجوارح تابعة لها وهي حاكمة عليها وقدم
من بين افعالها وتصديقاتها الايمان اذ هو اساس سائر
الاعتقادات فمن كماله كمل الغير ومن ضعفه يضعف والايمان
لغة التصديق مطلقا وفي عرف اهل الشرع فمختلف فيه فعلى مذهب الذين
لحق هو التصديق بجميع ما جاء به النبي صلعم من وجود الواجب تعالى
وصفاته والنبوة والسيدة وارسال الرسل والكتاب والوحي والموعد
والبعث والصلوة والصوم والحج وغير ذلك ومن جملة دلايل
هذا القول عطف ويقيمون الصلوة على يومنون بالغيب في
سورة البقرة اذ العطف يدل على المغايرة فالعمل بالصلوة غير الايمان
ومنها قول النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار بيده الى
صدره والاسلام علانية وغير ذلك من الروايات الدالة على كونه
تصديقا وما روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال ان
الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
فمحمول على الايمان الكامل الذي يطلبه المؤمنون مع كونهم مؤمنين
وعند المعتزلة عبارة عن مجموع التصديق والعمل بالفرايض وفرقة
منهم اعتبروا مع ذلك الاجتناب عن الكباير وادله الجميع مدخوله واذا عرفت
هذا فمعنى قوله عم بلغ بايماني اكمل الايمان بلغ بتصديقي الذي غير قابل
للتشكيك العمل بمقتضاه حتى يصير كاملا اذ الايمان كما قلنا هو التصديق
الذي احد فردي العلم والعمل لا يقبل التشكيك فكماله عبارة عن العمل بمقتضاه
ويمكن ان يقال الايمان مجاز عن مطلق الاعتماد القابل للشدة والضعف
فيكون اكماله عبارة عن وصوله الى حد اليقين والحاصل ان التصديق
غير قابل للتشكيك فان فسرناه قول بايماني بره فاكمل الايمان عبارة عن انضمام
العمل معه وان فسرناه بمطلق الاعتقاد فاكمل الايمان عبارة عن الوصول
الى حد اليقين قيل في تفسيره مبنيا على ان العلم مقول بالتشكيك

لايصل

لايصل فرد منه الى حد لا يكون فوقه اقوى منه هكذا بلغ بتصديقي التصديق
الاقوى منه وفيه نظر اذ يلزم ان لا يكون للمعصوم عم ايضا تصديق لا
يحتمل تجويز نقيضه في وقت من الاوقات لان كلما فرض حاصلا
له من الايمان محتمل النقيض ويمكن ان يوجد اقوى منه اذ على مذهبه
ليس ان يصل التصديق الى حد لا يمكن ان يقال ليس فوقه اقوى منه
اذ على مذهبه ليس ان يصل التصديق ومن يجتري ان يعترف بعد هذا
وايضا ينافيه قوله عم واسه بيتي الخ اذ لم يكن للنيات اشهاما فطلبه لب
المحال وكنت برهة من الزمان ان اسناد هذا القول الى قائله افترا
الى ان لقيته وقلت له كذا سمعت انك قايل بهذا القول فلم يات
وقال نعم فبعد اللتيا والتي قلت له اذ كنت قايلا باحتمال النقيض في كل
حكم وتصديق فهذا الحكم ايضا فرد من افراد التصديق فيكون محتملا
للنقيض فقال ما قال فعرفت انه سوفسطائي و في جعل اكمل الايمان مفعولا
لبلغ تنبيه على ان الوصول الى اكمل الايمان باي معنى كان ليس الا باعطاء الله
تعالى وجملة واجعل يقيني افضل اليقين عطف بيان لجملة بلغ بايماني
اكمل الايمان فان كان الايمان عبارة عن التصديق فاليقين بمعناه
وافضل اليقين عن انضمام العمل وان كان الايمان مجازا عن مطلق
الاعتقاد فاليقين كذلك وافضل اليقين عبارة عن التصديق فلا
يتوجه القول بان هذه الفقرة تدل على ان اليقين قابل للشدة والضعف ويويد
مذهب القبل وفقرة وانته بنيتي الخ بيان لجزئي الايمان الكامل اولهما
للتصديق وثانيهما لانضمام العمل والمراد من وقر توفير النية
بالامور التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله اي حصول العلم
التفصيلي بها ومن صحح بما عندك تصحيح دلايل تلك العلوم فان
معرفتها واجبة بالدليل لا بالتقليد وان ضمها من الله تعالى
ومن استصلاح ما فسد دفع الشبهات المختلجة في الذهن عند سماع
بعض من تلك الدلايل وذلك بقدرة الله تعالى ثم اعاد لفظ اللهم مع التوسل

بالصلوة تنبيهًا على ان الطلب بعد ذلك يتعلق برفع الموانع واكفني
ما يشغلني الاهتمام به بتقديره ما يشغلني اهتمامه عن التذكر
في الدلايل فان رفع الموانع من جملة شرايط تحقق الشيء ولما فرغ
عن طلب العلم اراد ان يطلب العمل بالمعلومات المذكورة فقال ع واستعملني
اي وفقني بالعمل فان الايمان وان كان محض التصديق لكن الغرض
الاصلي من العلم فان العالم الذي معه المصباح فكما لا يرى الاعمى فايدة
من مصباحه فكذا ذلك العالم لا يرى من عمله ثمره ونعم ما قيل
انكس كه بعلم بي عمل مي نازد ؛ عالم بنو اعمى مشعلدار است ؛ ثم في مرتبة
العمل ايضا طلب رفع المانع وقال واستفرغ ايامي فان موانع العمل
اكثر من ان يحصى فاذا حصل مجموع العلم والعمل يحصل الايمان
الكامل فالمذكورات في تلك الفقرات تفصيل لاجزاء الايمان الكامل
وشرايطه ولما كان اقوى الموانع التفكر والعمل الابتلاء بتحصيل المعيشة
طلب الغنا والوسعة في الرزق وقال واغنني واوسع عطف بيان
لاغنني وفي بعض النسخ بلالرزقي رزقك ولما كان انتظار الشيء
موجبا لعدم طلب تعجيل الغنا والوسع في الرزق وقال ولا تفتني
بالنظر اي لا تمتحني بالانتظار الذي هو اشد من الموت ويمكن ان يكون
المراد من النظر الاحتياج الى الخلق فان اكثر الناس وقت الاحتياج
بمقتضى البشرية ينظرون الى ايدي ابنائهم فالمعنى اغنني بفضلك وكرمك
ولا تجعلني محتاجا الى غيرك وفي بعض النسخ بالبطر بالباء والمهملة
بمعنى النشاط فمعناه لا تجعلني مفتونا بالنشاط والاشر والطغيان
بالنعمة فانكم انها موجب لزوالها ويمكن ان يكون بمعنى الحيرة
والدهش فمعناه لا تجعلني مفتونا بالدهشة والحيرة اما لعدم
اسباب المعيشة او مع وجودها فان الانسان مع الاضطراب
محتاج وان كان له ما في السموات جميعا ولما كان فائدة الغنا العز
طلبها وبعد طلبها طلب عدم الابتلاء بالكبر فان المتكبر مخذول

بيان

عنايته

دايما غير عزيز عند الخالق والخلايق فالكبر ضد للعزة وفي رواية
ولا تبتلني مخففة بدون البا ولما كانت العلة الغائية للغنا والعزة
العبادة فبعد طلبهما طلبها ع وقال وعبدني اي اجعلني عابدا او استعملني في
عبادتك فكما كان الكبر ضدا للعزة والفنا والغنا وطلب الاحتراز عن الضد
وكان العجب ايضا ضدا للعبادة فطلب الاحتراز عنه ايضا وقس على ذلك
المن مع اجر الخير والفخر مع معالي الاخلاق والمحق الابطال يقال محقه
اي ابطله ثم اعاد لفظة اللهم مع التوسل وقال ع ولا ترفعني حتى يكون
عطف بيان لقول وعصمني ولقول ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني
عند نفسي مثلها احتمالان ظاهر ان ضميره مثلها وان كان راجعا الى الدرجة
المرتفع لكن للحط يمكن ان يكون من الدرجة الثابتة في نفس الامر والواقع
او من الدرجة التي هي درجة عند الناس اي مجموع درجتي الثابتة والمرتفعة
فان اعتبرنا الحط من الثابتة في نفس الامر فبقدر ارتفاعها عند الناس
يحط عند نفسه فينتهي الامر الى ان تنعدم بالكلية عند نفسه مثلا اذا كان
له عشرة درجة واقعية ورفع درجته الى احدى عشر انحطت عند
نفسه الى تسعة واذا رفعت عندهم الى اثنا عشرة درجة انحطت عند
نفسه الى ثمانية وعلى هذا القياس الى ان تنعدم عند نفسه فيكون
الانحطاط من الدرجة الواقعية دايما بقدر ارتفاعها عند الناس
وان اعتبرنا الحط من الدرجة التي حصلت عند الناس من مجموع
الواقعية والمرتفعة ففي مثالنا هذا اذا رفع درجته عندهم الى احدى
عشرة درجة تحط عند نفسه الى العشرة التي كانت له في نفس الامر واذا
رفعت الى اثنا عشرة لحطت ايضا الى العشرة فيلزم ان يبقى درجته الواقعية
عند نفسه دايما بحالها اذ الانحطاط بقدر الارتفاع عما هي عند الناس
له فتامل ويحتمل بعيدا ان يكون الانحطاط بقدر الارتفاع عما رفعوه
فقط في كل مرتبة حتى يكون الحط في مرتبة اثني عشر بواحدة ويكون الدرجة
عند نفسه احدى عشرة درجة فتامل وقس على ذلك قوله ع ولا تحدث

لى عزا ثم بعد ذكر اللهم والتوسل بالصلوة طلب الانتفاع بالهدايا ثم
وقال ومتعني صالح الا استبدل به المتاع من كل شيء ما انتفع به الناس
ومنه قوله تعالى فما استمتعتم به منهن والمراد بصالح الخالي عن الفساد
ولا استبدل من الاستبدال بمعنى اختيار شيء على شيء فمعنى هذه الفقرة انتفعني
بالهداية الخالية عن الفساد المتصفة بعدم اختيار الضلال عليها
فالمراد من لا استبدل به طلب الثبات والدوام عليه وقس على ذلك نظيره
من قوله لا ارفع عنها ولا اشك فيها واضافة طريق حق اضافة الموصوف
الى الصفة اى طريقة مطابقة للواقع بالفتح اى الواقع مطابق لها بالكسر
فان الخبر والاعتقاد من حيث المطابقة بالفتح للواقع ومن حيث المطابقة
بالكسر صدق بيان ذلك ان المفاعلة انما يكون بين الاثنين فيكون كل
واحد منهما مطابقا بالكسر والفتح فكل من الواقع والطريقة مطابق ومطابق
فاذا لاحظنا الطريقة من حيث المطابقة بالفتح للواقع تسمى باسم الحق
كما اذا لاحظناها من حيث المطابقة بالكسر تسمى باسم الصدق والزيغ
الميل يقال زاغت الشمس اى مالت وذلك اذا فاء الفيء فمعنى طريق حق لا ازيغ
عنها انفعني بالطريقة الحقة التي لا اميل عليها دائما والمراد منها طريقة
الاسلام واضافة رشد مثل اضافة طريقة حق ومعنى هذه الفقرة
انفعني بالاعتقاد الخالي عن الغي وعمرني ما كان عمري يعني ابقني ان كان
عمري بذلة في طاعتك فما متضمنة لمعنى الشرط بقرينة فاذا كان عمري
مرتعا للشيطان والبذلة ما يلبس في الخدمة من الثياب الممتهنة اى الدائمة
عمري كالبذلة لبذلة في طاعتك ففي الكلام تشبيه العمر بالبذلة وطرفا
مذكوران واستعارة مكنية شبه نفسه بالخادم وذكر ما يناسبه من البذلة
وكذا في قوله عمري مرتعا للشيطان تشبيه العمر بالمرتع واستعارة باعتبار تشبيه
الشيطان باعتبار تشبيه الشيطان بالانعام بل هو اضل وذكر ما يناسبها
من المرتع قيل في الفقرة الاولى وما احسن هذه الاستعارة والطفها
وقال هنا وهذه الاستعارة مثل سابقها في الحسن واللطافة بل هي

احسن

احسن والطف ولك ان تقول ان لم يكن الاولى احسن من جهة ان تشبيه
النفس بالخادم المتلبس بلباس الخدمة احسن من تشبيه الشيطان
بالانعام فليست ادون من الثانية فيما وجه احسنيتها منها والمقت
الغضب وفي الغرض من قبل ان يسبق طلب عدمه اصلا ومن ان تستحكم
رفعه ان وقع فيهما استيفاء للشقين وتنبيه على ان اكثر الناس بحيث
سبقهم المقت فينبغي ان يطلب من الله تعالى دفعه وعدم استحكامه وترتيبهما
الذكري موافق للترتيب الخارجي ولفظة على للتسلط والاستعلاء والخصلة من
الصفات النفسانية والعادية اعم من النفسانية اونب بصيغة المجهول
التانيب بمعنى اللوم والتوبيخ والاكرومة من الكرم اى الاخلاق الكريمة
قيل في ناقصة هكذا ان شددت الياء كما في اكثر النسخ فناقصة صفة
لاكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لسواعيه ولكن الاولى ان يجعل مني
على هذا التقدير متعلقا بتعاب لانك لو جعلته متعلقا بخصلة او لا
تدع لاجتمع هنا وفي فلا يكون مستحسنا وتضمن تعاب معنى الصدة
اى تعاب بصدور ها مني لان عاب متعد بنفسه وان خففت الياء
فيكون المعنى في درجة ناقصة او في ملابسة شائبة من شوائب الرذائل
تشينها وتنقصها او في نقصان فان فاعله قد يجيء من اوزان المصدر
كالفاتحة والعاقبة والكاذبة انتهى كلامه اقول فيه نظر لانا نسلم انه لو
الياء في مشددة وتعلق بخصلة او لا تدع يلزم اجتماع مني وفي هنا
وانما يلزم ذلك لو وجب تقدير جميع متعلقات المعطوف عليه
في المعطوف ايضا وليس كذلك اذ يجوز ان يقال لا تاخذ المال مني ولا تحبسوا
في وليس التقدير ولا تحبسوا مني في وايضا تجويز تعلق مني بقوله لا تدع
غير مسلم اذ تدع يتعدى بنفسه فانه يقال تدعني ولا يقال تدع
مني وايضا على تقدير تعلقه بخصلة يجب عدم اعتباره في المعطوف البتة
اذ لا اكرومة عطف على لا تدع ومتى خرج قيد الخصلة فاذا وجب اسقاط
المقيد يجب اسقاط قيده بالطريق الاولى ثم اقول من الدليل المذكور

لتضمن تعاب الصدور لا يلزم المدعى لان تعديته عاب بنفسه وقت
كونه بصيغة المعلوم لا يقتضى عدم تعديته وقت كونه بصيغة المجهول
اذ المفعول ح قايم مقام الفاعل ولا منع بتعديته بعد ذلك بالحروف
الجارة ثم لتغيير المطلب عاد لفظة اللهم صل على محمد وآله وابدلنى من بغضة
اهل الشنان الى آخره الفقرات ولما كانت الاضافة فى بعضها من قبيل الاضافة
الى الفاعل كما فى فقرة ومن حسد اهل البغى المودة اذ اسناد الحسد الى النفس
عليه السلم غير مقبول وكذا فقرة ومن عقوق ذوى الارحام فسياق الكلام
يقتضى حمل جميع الاضافات على هذا القبيل اذ لا مانع من حمل الباقى عليه
وعلينا بيانه فيكون الغرض فى هذا المطلب تبديل اهل الشرور واخلاقهم
السيئة الى الحسنة وهذا مطلب مهم اذ اكثر الفرد من الغير فينبغى ان يطلبه
الداعى الى الله نعم فيما قبل عند قول من بغضة اهل الشنان الاضافة الى
المفعول وكذا فى اخواتها ويجوز ان يكون فى اكثره الى الفاعل وعند قوله
ومن ظنة اهل الصلاح الاضافة الى المفعول حتما اى من تهمتهم وسوء
الظن بهم فليس بشئ اما اولا فلان تجويز كون الاضافة فى الكل الى المفعول
بط لما قلنا فى حسد اهل البغى واما ثانيا فلان محض الاحتمال غير كاف
فى حمل اضافة الفقرات على الاضافة الى المفعول اذ مراعاة المقام عندهم
اهم واما ثالثا فلان تفسير ظنة اهل الصلاح بتهمتهم بمعنى الاضافة
الى المفعول من باب الحتم والوجوب غير لازم اذ التهمة مطلقا مذمومة
سواء كانت منهم او منا فيمكن ان يكون الغرض طلب الاحتراز عن تهمتهم
بنا بل يمكن ان يقال هذا راجح اذ الغرض اصلاح النفس وسوء الظن منهم
بنا يقتضى فساد النفس اذ ظنهم غير غلط بل كلما يظنون فهو حق والشنآن
اثم والشنان مسكنا ومحركا البغض وقوى بهما قوله تعالى ولا يجرمنكم
شنان قوم فالمعنى اجعل بغض اهله على مبدلا بالمحبة فان قلت
يا المتكلم فى ابدلنى تقتضى ان يكون صاحب البغض الداعى فالاضافة
الى المفعول قلت ظاهران الابدال لا يتعلق بنفس المتكلم بل بصفة من صفات

فكما كون صاحب البغض صفة له فكذا كونه مبغضا صفة اخرى له وايضا
ان كان هذا حقا يلزم عدم تجويز الاضافة الى الفاعل فما هو جواب القيل
فهو جواب لنا والادنين جمع ادنى من الدنو بمعنى القرب كما مر فى دعاء الصلوة
على النبى صلى وايضا فى هذا المحل رعاية الادنى فالاهم فى الذكر فان قلت فعلى هذا
يلزم ان يكون فقرة ومن خذلان الاقربين تاكيدا لو السابق قلت يحمل
هذا على طايفة مخصوصة كالاولاد بدليل ذكر ذوى الارحام بعده والاقربين
على طايفة اخرى ممن لهم قرب مكانى كما فى دعاء الصلوة وظاهران الاضافة هنا
من قبيل الاضافة الى الفاعل والولاية بفتح الواو هنا الاغير والعقوق الذى
يقال فلان عق عن ولده اذا ذبح عنه يوم اسبوعه وعرفا يقال العاق للولد الذى
طغى على والده وامثال الولد وكانهم بسبب الطغيان يذبحون الوالد والمبرة
والبر خلاف العقوق وظاهر ان العاق عرفا ذوى الارحام فالاضافة
من قبيل الاضافة الى الفاعل واسناد الخذلان الى الغير حتى يكون الاضافة
بالنسبة الى الفاعل انسب من اسناده الى النفس وبدل حب بالمهملة فى بعض النسخ
جب بكسر المعجمة بمعنى الخداع والمدارين من المداراة بمعنى المعاشرة والمقة
المحبة يقال ومقه اى احبه ومنه الوامق فالمعنى ابدلنى محبة المعاشرين
تصحيحها وظاهران الغرض تصحيح محبتهم فيكون الاضافة الى الفاعل
وفى رواية س ومن حب المدارين التنقص والرد بمعنى الردى والملابسين
بمعنى المصاحبين والعشيرة القبيلة فالمعنى ابدلنى ردى المصاحبين
باكرم القبيلة وفى ذكر القبيلة مع المصاحبين تنبيه على ان الاغلب
فى المصاحب اهل القبيلة واضافة رد الملابسين اضافة الصفة الى الموصوف
اى الاضافة الى الفاعل فان الموصوف فاعل الصفة كما اذا قلنا جاءنى
الرجل القايم فان معناه جاءنى الرجل الصادر منه القيام وفى بعض النسخ
بدل هذه الفقرة هكذا ومن ذم الملابسين كرم العشيرة والمعنى واحد
والامنة بالتحريك بمعنى الامان ومنه امنة نعاسا وفى رواية س الامنة
بسكون الميم بمعنى الامن والمعنى ابدلنى المرارة الحاصلة من خوفى عن الظالمين

بحلاوة الامان والامن فاضافة الورد الى الخوف ايضاً من قبيل الاضافة
الى الفاعل وان كان اضافة الخوف الى الظالمين من الاضافة الى المفعول
فالاضافة في تلك الفقرات اما الى الفاعل حتماً او راجحة ثم بعد طلب
اصلاح حال الغير لتحصيل امنه وامانه من الشرور لما كان ممكناً
ان لا يصلح حال الجميع اذ الشرارة مجبولة في البعض بحيث لا يمكن
اصلاحه اعاد عليه السلم لفظة اللهم مع التوسل طلباً لما يمكن
دفع شره من الفعل او القول وغيرهما من الاسباب التي هيأها الله
تعالى لعباده المؤمنين وقال عا اللهم صل على محمد واله واجعل لي يداً
اي قوة وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم والمراد من اليد على الظالم القوة
على اخذ حقه المغصوب منه وانما فسرناه بهذا لئلا يلزم ان يكون
فقره وقدرة على من اشطرني تأكيداً له كما نبينه فيما وتقديم الفعل
على القول من جهة ان الاغلب في الدفع الفعل والظفر الدولة وفي
والمظفر صاحب الدولة وعاندني مفاعلة من العند بالتحريك بمعنى
يقال يمشي وسط الاعنداء والمراد منه المخالفة والاضطهاد القهر يقال
فلان ضهدة لكل احد اي كل من شاء ان يقهره والمراد من القدرة على
من اضطهده الاقتدار على ظلمه سواء كان من جهة اخذ الحق ام لا فهذه
اعم من الاولى وتخصص هذه ويجعل الاولى اعم وقصبني بمعنى عابني
يقال قصبه اي عابه والمراد من تكذيب عايبه عدم صدق قوله باعتبار
اتصافه بنقيض قوله لا محض التكذيب وتوعدني تفعل من الوعيد
وبعد دفع شرور الاعداء اي ان يطلب توفيق جزاء احسان الغير فقال
عليه السلم وفقني لطاعة من سددني ثم اي ان يطلب من الله تعالى توفيق
الاحسان في مقابل سيئات الغير فان هذا غاية التوفيق فقال عا اللهم
صل على محمد واله وسددني لان اعارض والغش خلاف النصح يقال
استغشه اي لم استنصحه فمعنا هذا الفقرة وفقني لان انصح لمن لم ينصح
وعلى هذا القياس نظايره فالمراد باجرى جزاء الخير في مقابل الهجرة الغير

بالبر وبالثبت اعطاء البذل لمن لم يبذله وبالكافي رعاية الصلة مع من قطعهما
ولم يرعهما فيكون المذكورات على سياق واخالف من اغتابني الى حسن الذكر
ويمكن ان يراد بالمعارضة المعارضة بالمثل اي الغش مع من غش وكذا نظايره
فالمراد بالجزاء الجزاء السيئة بازاء هجرة الغير بالبر فان جزاء سيئة سيئة مثلها
وعلى هذا القياس اثيب كافي هذا ولكن ثناه باه سياق واخالف من اغتابني
وما فهمناه لذلك الفقرات فتامل والى حسن الذكر من اغتابني بسوء الذكر
اعم من ان وصل عيبه الى ام لا والغيبة انما يكون بالقول عدم الحضور
فان كان مع الحضور فهو سب والايماء والاشارة ليست بغيبة ومن سمعها
بها فقد تسامح ويجيء بيانها بعناية الله تعالى وفي الى حسن الذكر ايماء الى ان
الايماء والاشارة ليست بغيبة وقوله وان اشكر الحسنة على المعنى الاول
الذي قلنا للفقرات السابقة معناه بالطريق الاولى ومفاد واغضي
عن السيئة اعم من مفاد المذكورات اذ المقابلة فيه غير معتبرة وعلى المعنى
الثاني فقوله ان اشكر لاستيفاء الشقوق وقوله واغضي اضراب عن المذكورات
السابقة والاغتضاء عبارة عن المسامحة وفي الحديث لا تعضيت في مثل
الا فيما حمل القسم وبعد تلك المراتب راى ان يطلب الصفات المختصة اكثرها
بالنفس مع قطع النظر عن البدن الذي محلها اعم من ان يكون تلك
الصفات حقيقة او اضافية فقال عا اللهم صل على محمد واله وحلني
بحلية الصالحين الحلية بالكسر الصفة والزينة ما يزين به وفي
بسط العدل للسيئة كما في هدية والنايرة اشتعال الغضب فاطفاؤها
عطف تفسيري لكظم الغيظ وجميع الفقرات الاتية عطف على بسط العدل
حتى يكون بيانا الزينة المتقين والمراد بالذات في اصلاح ذات البين
الاحوال فاصلاحهما عبارة عن تفقدها حتى ان كانت على صفة الفساد
اصلحها اما بالنصيحة او بالزجر ومثاله العارفة المعروف والستر لغة
مصدر كاصر والعريكة الطبيعة ولينها عبارة عن سلاسة الخلق
وانكسار النخوة وخفض الجناح عبارة عن لين الجانب ومنه ولحفض

لهما جناح الذل اى الن جانبك وهذا كناية عن التواضع والانكسار
والريح بمعنى الغلبة والقوة وسكونها كناية عن الحلم والوقار والاعراب
يقولون عند سب انفسهم يا ساكن الريح ويريدون منه الموت فهذا مجاز
آخر لسكون الريح بمعنى القوة ويمكن ان يكون المراد منه النفس والمخالقة
بالمعجمة والقاف بمعنى حسن الخلق والمعاشرة ويمكن ان يكون المراد
من الفضلة الواجبات ومن التفضل المندوبات والتعيير تفعيل العار
بمعنى التوبيخ ونسخه بدله التقتير من القتر بمعنى الغبار والافعال
الاحسان وعطف على التعيير اى ترك الاحسان على غير مستحقه وعز بمعنى
قل يقال عز الشيء اذا قل لا يكاد يوجد والمتعلق لمن تولى غيره والفعل كثير على
النشر المرتب اذ المتبادر من الخير والشر الافعال دون الاقوال ولذا
قال ع في طرف الشر من فعلي دون ذكر القول فالحاصل في تلك الفقرات
انه البسني زينة المتقين في القول بالحق وان قل هذا الفرد من جنس قولي
وليس المراد من الوصلي الحكم بندرة هذا القول منه بل بيان للفرد الخفي
والا فيجب حمل فان كثر ايضا على الحكم بقرينة المقابلة وهذا الانسب بالمقام
ومعنى واستقلال الخير الخ البسني زينة المتقين في عد الخير الصادر مني
قليلا وان كثر من جنس فعلي فعلى تقدير قلته فبالطريق الاولى وفي عد
الشر الصادر مني كثيرا وان قل من فعلي فعلى تقدير كثرته فبالطريق الاولى
وانما قلنا بالنشر المرتب في الطرفين ولم نجعلهما متعلقين بقولي كثيرا
لو جعلناهما كذلك حتى يكون الخير في القول ايضا لنحتاج الى التكلف في
مقامين احدهما في عز من جهة صيرورته خاليا عن التعلق وثانيهما
في استكثار الشر اذ لا بد له ح من بيان نكتة لعدم ذكر القول فيه لانه
قرينة استقلال الخير وفيه القول والفعل كلاهما مذكوران ثم لما كان
طلب الشيء غير مستلزم لدوامه اذ لتحقق الطبيعة كاف تحقق فرد منها فبعد
طلب زينة المتقين طلب كمالها ودوامها وقال ع واكمل ذلك عطفا
على حلني والمشار اليه لذلك زينة المتقين والمراد بالجماعة الاجتماع

مع المؤمنين في الصلوات والجمعات والاعياد فان الصحبة تورث
ويحذو حذوهم والرفض الترك وسميت الشيعة بالرافضي لتركهم
المذهب الباطل ومستعمل بصيغة اسم المفعول عطف على اهل البدع
والاضافة بيانية اى برفض الراى المخترع الذي هو مستعمل اهل الباطل
فبعد طلب ما له دخل في استكمال النفس طلب ع ما له دخل في بقاء البدن
على نسق ما قال ع في اول الدعاء وبلغ بايماني اكمل الايمان وبعد ذلك قال
داعني واوسع على في رزقي فقال ع هنا ايضا ثانيا اللهم صل على محمد
وآله واجعل اوسع رزقك علي اذا كبرت فهذا القيد تنبيه على ان ضيق
العيش في ايام الشباب سهل على الانسان نعم ما قيل: مصيبت بود
پيرى ونيستى: ووجهه موسوم ظاهر فان القوى وقت الشباب بحالها
فيقدر على تحصيل المعاش واما في وقت الكبر فتختل ولا يقدر على
الاكتساب واضافة القوة الى اسم تعالى تدل على انها غير القوة البدنية
بل المراد فيها القوة الروحانية التي بها صدور العبادات ولا تحصل
تلك القوة الا بالشوق التام الى الطاعات والبصيرة بالمسائل والا
جتناب عما فيه سخط الله تعالى وعدم الاختلاط مع الفرق الباطلة
الضالة والانس مع اهل الله تعالى فجملة ولا تبتلني الخ عطف بيان لاقوني
وتك في ونصبت من النصب محركة بمعنى التعب والمراد منه التعب الكد
اعم من ان يكون من جهة الكبر او غيره فمعيار الطاعات القوة الروحانية
لا البدنية بل يمكن ان يقال اجتماعهما نادر بل ممتنع فان كلا منهما
مقتضيه لنقيض الاخرى ثم لما كان الانسان مفطورا على الدناءة
والخسة وهو مضطرب الاحوال عند بروز احتياط الذاتي بحيث
ينال عمن يظنه ممولا وهذا شرك خفي يمنعه الحاجة عن ادراكه
فارشده عليه السلم الى ان الطلب انما يكون من جنابه سبحانه
فقال عليه السلم اللهم اجعلني اصول وهو من الصولة بمعنى
الوثوب كما يقال صلت على الاسد والمراد هنا الاقبال والعروة

اول مراتب الاحتياج كما نذكره بعيد ذلك ولما كان الانحصار المفهوم
مركبا من امرين احدهما وجود المنحصر في المنحصر فيه والثاني عدم وجود
المنحصر في غير المنحصر فيه فطلب عليه السلام اولا دفع الضرر والفقر
والمسكنة منه تعالى في ثلث فقرات اشارة الى الجزء الاول من الانحصار
بحيث يكون كل فقرة اشارة الى مرتبة من مراتب الاحتياج وهي قوله
اجعلني الى ولا تفقرني وثانيا طلب منه تعالى عدم الابتلاء بطلب دفع
تلك الامور من غيره على الترتيب المذكور في الطلب الاول اشارة الى
الجزء الثاني من الانحصار وذلك قوله ولا تفقرني الى يا ارحم الراحمين
والجمل المدخولة لاذا شرطية قدمت جزائها عليها في الجمل الثلث
فقوله ولا تفقرني بهذا التقدير اذا اضطررت لا تفقرني بالاستعانة
بغيرك وقس عليها نظائرها ويمكن تاويلها بالظرف فيكون
ولا تفقرني بهذا التقدير ولا تفقرني بالاستعانة بغيرك وقت
اضطراري وعلى هذا القياس نظائرها واستحق منصوب بان
المقدرة ومتفرع على لا تفقرني الخ على النشر المرتب اي لا تفقرني بالاستعانة
حتى استحق خذلانك ولا بالخضوع لسوالك غيرك حتى استحق منعك
ولا بالتضرع الى من دونك حتى استحق اعراضك ويمكن اعتبار التفريع
بالنسبة الى المجموع من حيث هو مجموع والاول اولى ويا ارحم الراحمين
ناظر الى صدر الكلام من قوله اجعلني وتخصيصه الى الطلب الثاني احتمال
اذا فرغنا عن شرح تلك الفقرات رأينا ذكر الخلاف الذي بين العلماء
في الفقر والمسكنة مناسبا للمقام فقال قتادة والتحقيق انهما يشتركان
في معنى عدمي وهو عدم ملك مؤنة السنة له ولعياله الواجبي النفقة
لو كان غنيا وهل احدهما اسوء حالا من الاخر يعني انه لا مال له
ولا كسب يقع موقعا من حاجته والاجود حالا من له مال او كسب يقع
موقعا من حاجته لكن لا يكفيه للسنة الاكثر على ذلك فقيل الفقير
هو اسوء حالا للابتداء بذكره في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين

الدال

الدال على الاهتمام بحاله ولانه مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة
قد كسرت فقار ظهره ولاستعاذة النبي صلى الله عليه وآله من الفقر
وسواله المسكنة فقال اللهم اني اعوذ بك من الفقر واسالك المسكنة
حتى قال كاد الفقر ان يكون كفرا وقيل المسكين هو اسوء للتاكيد به ولانه
من السكون كان العجز اسكنه ولقوله تعالى ومسكينا ذا متربة وترجح الاول
بقوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين ويرجح الثاني بقول ابن السكيت
الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الاول هو
عند الثاني لقول الصادق عليه السلام في رواية ابي بصير الفقير الذي لا يسال
اجهدا قول الترتيب المذكور هنا يرجح الثاني فان الضرورة اول مراتب الاحتياج
وهو ان يكون له ما لا يفي بمونة سنته لو باعه ولكن يخرجه ذلك عما
يليق بشانه فمن تقديمه يعلم ان المذكور بعده اي الفقير اسوء منه وعلى
تلك النسبة ما هو المذكور بعد الفقير اي المسكنة فالمسكنة آخر مراتب
الاحتياج اي نهايته وحديث الفقر كفر محمول على المسكنة فان كلا
منهما يطلق على الاخر مجازا كما ان المسكنة اطلقت على الفقر في الحديث
المذكور فتامل فالمراد من الرهب في قوله عليه السلام اذا رهبت الرهب من الكفر
الذي يحصل آخر مراتب الاحتياج ثم لما طلب عليه السلام الرزق واطمئن قلبه
منه وكان الانسان ان يطغى بالقلب واللسان عند غنائه رأى عليه السلام ان
يطلب تبديل الافعال والاقوال المذمومة الى ما يقابلهما من الافعال
والاقوال الحسنة فقال عليه السلام اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي
الروع بالضم القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي اي في خلدي
وبالي وفي الحديث ان الروح الامين نفث في روعي لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب التظني اعمال الظن والظنين
بالكسر التهمة ومنه قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين وذكرا
وتفكرا وتدبرا المفعولات الثانية لاجعل على النشر المرتب مع التمني
والتظني والحسد اي اجعل التمني ذكرا لعظمتك والتظني تفكرا

في قدرتك والحسد تدبيرا على عدوك ولا يخفى المناسبات التي بين كل
واحد من الثلثة الاول وكل واحد من الثلثة الثواني وما اجرى عطف
على ما يلقى ففاعله الشيطان فانه كما يتصرف في القلب يتصرف في اللسان
وفي رواية سر وما جرى من باب المجرد ففاعله الضمير الراجع الى الموصول
واضافة لفظة نخش بيانية والهجر بالضم الفحش لكن المراد منه هنا
اغراقه بقرينة قرينته واغراقا في الثناء عليك والشتم السب والعرض
بالكسر الحسد والنفس وقيل الحسب فالمراد بشتم العرض السب الذي
يذهب به النفس والحسب كما ان في قرينته ذهاب في تمجيد الله تعالى
فشتم العرض اخص من الفحش وفي اغتياب مؤمن غائب اشارة الى
ان عدم الحضور شرط في الغيبة كما قلنا والنسبة بين سب حاضر و
الفحش عموم وخصوص مطلق وبينه وبين شتم عرض من وجه
ونطقا ونظايره المفعولات الثانية لاجعل على النشر المرتب مع
المفعولات الاولية ولا يخفى ما فيهما من مراعات التناسب بين
الفاظها فانه اكتفى في مقابل الفحش بالحمد بدون التقييد وفي
مقابل الهجر قال ع اغراقا في الثنا اي استيفائه وفي مقابل شتم العرض ذبا
في محبتك وفي مقابل شهادة باطل شكرا لنعمتك من غير تقييد بقيد
وفي مقابل الاغتياب اعترافا باحسانك وفي مقابل السب الذي حقيقته
احصا العيوب احصا لمنتك وفي رواية لمننك بالنون والتاء لما
كان الاتصاف بذلك الصفات المطلوبة مستلزم لمظلومية موصوفها
وتسلط الاعدا عليه لولا فضل الله تع فبعد طلبها طلب ع عدم
المظلومية وقال اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع
عني ولا اظلمن في الاول بصيغة المجهول وفي الثاني بصيغة المعلوم لما
كان طلب عدم المظلومية موهما للرضا بالظالمية طلب ع عدمها ايضا
ثم طلب الهداية والوسع والغنا في ضمن طلب عدم نقايضها من الضلال
والافتقار والطغيان والاخير ان طرفا التفريط والافراط للوسع الذي

هو الوجد

هو الوجد فلا تكرار اذ ذكرهما بمنزلة ذكر شيء واحد مع امرين مختلفين
ومثل ذلك لا يسمى تكرارا وفي بعض النسخ لا اضيقن من ضاق بمعنى بخل فاحد
طرفي الوسع غير مذكور حينئذ صريحا ولما كانت العلة الغائية لتلك الامور
للمغفرة والعفو والتجاوز وكل ذلك من فضله تع طلبها ع بقوله اللهم
الى مغفرتك وفدت الخ واشتقت افتعال الشوق ثم صرح ع بكونها
من فضله تع بقوله وبفضلك وثقت واثبت انحصار اسبابها فيه
بقوله وليس عندي ما يوجب الخ ولما كان العفو والتجاوز واحدا اذ المفهوم
منهما امر عدمي اكتفى ع في تلك المرتبة بذكر العفو وحكمت في رواية
بالتشديد والا فضلك استثنا من ليس عندي ما يوجب فلما اثبت انحصار
الاسباب في التفضل توسل ع بالصلوة وطلبه بقوله وتفضل على
وبعد طلب العفو والمغفرة اراد ان يطلب ع شغل اللسان والقلب والجوارح
بما يقتضيه الهداية فقال ع وانطقني بالهدى اي جعل لساني ناطقا بالكلمات
التي هي الهدى من الشهادتين وساير الاقرارات المعتبرة في الشرع ويمكن
ان يراد منه ارشاد الخلق وتلقينهم الهداية بدليل قوله ومن ادلة الرشاد
والهمني التقوى معناه الق في كيفية التقوى ووفقني للملة التي هي اطهر الملل
وهي ملة الاسلام بدليل قوله تع ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
ومفاد هذا اعم من مفاد الاولين ولاحقه اي واستعملني بما هو ارضى فان
المراد منه العمل بالجوارح وصيغتا التفضيل في الموضعين يمكن ابقائهما
على حالهما اذ الازكى والارضى بالنظر الى ساير الملل الحقة والامور التي يرضاها
الله تع فيها فمعنى بما هو ارضى انه اذا كان عندك امران فيهما رضاك
ولكنه في واحد منهما اشد فاجعلني عاملا به دون الآخر اللهم اسلك
بي الطريقة المثلى بيان لوفقني التي هي ازكى والمثلى تانيث الامثل كالقصوى
للاقصى يقال هذا امثل من هذا اي افضل واصوب ومنه قوله
تع امثلهم طريقة فهذه الطريقة التي يطلبها اهل الله تعالى في حيوتهم ومماتهم
ولذا قال ع واجعلني على ملتك اموت واحيى وفي بعض النسخ احيا

بالكلف ولما كان الاقتضاء وفي الامور خيرها الاوسط كما قال عليه السلام
واقصد في مشيك فبعد تلك المراتب اعادة اللهم مع التوسل وطلب في الحدائق
وغيرها والسداد الصواب واهل السداد ناظر الى وانطقني بالهدى ومن ادلة
الرشاد برج تفسير بالارشاد ومن صلحاء العباد ناظر الى وفقني للتي هي ازكى
وارزقني فوز المعاد الى موتي في واجعلني على ملتك اموت واحيى المرصاد الذي
مشتق من الرصد ويقال للراقب الراصد فتسمية الطريق بالمرصاد من جهة
ان الرقيب يرصد فيه العدو ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق الذي
ممرك عليه ولما كانت الصفات الحسنة من الكثرة بحيث لا يمكن عدها مفصلا فبعد
طلب بعض منها طلبها على نحو الاجمال وقال عليه السلام اللهم خذ لنفسك من نفسي
ما يخلصها اى كلما تاخذه من نفسي لوجهك من الاعمال فاجعله مصلحا اياها
عن الفساد فالمجموع كناية عن طلب صدور الحسنات منها فان افعالها غير خالية
عن القسمين اما لله تعالى او لذاتها وطلب عليه السلام من الله تعالى خالصها ومصلحها
وانما لم يقل خلاصتها وقال عليه السلام ما يخلصها تنبيها على ان افعالها ناقصة
عن الغش بعد العمل والخلاصة الزبدة وفي رواية س خذ لنفسي من نفسك
هذا تصريح بان التخليص انما يكون من الله تعالى واو تعمها بمعنى او ومعصومة
فيصح الحمل والانفصال حقيقي اذ لا يجوز اجتماع الهلاك وعدمها ولا ارتفاعهما
فان النفس متصفة باحدهما على سبيل البدلية وفي بعض النسخ او تعمها من النعم
بمعنى الكسر فالغرض حينئذ تغير اللفظ والتفنن في الكلام اللهم انت عدتي
جملة مستانفة جواب عن سؤال اقتضته جملة اللهم حذفا لقائل ان يقول
كيف تطلب منه تعالى الاخذ المذكور مع كمال بعدك عن جنابه وحزنت
من الحزن بضم الحاء المهملة وسكون الزاء وهو خلاف السرور فالمعنى انت
ذخري الذي اعددته لايام حزني في ابتلاء نفسي بالصفات الذميمة وحزنت
في رواية س بكسر الزاء مستنجع اسم مفعول من النجعة بالضم بمعنى الطلب
اى انت مطلوبي وقت حرماني عن الخلق وكربت من الكربة بمعنى شدة
الغم اى بك استغيث ان اشتد على الغم وفي رواية س كربت بالبناء الى

اصابتني

اصابتني الكروب في مهماتي فامت تنبيه على ان التخلف من جنس الفائت
ولذا لم يقل عليه السلام لما فات كما قال عليه السلام لما افسد فان الصالح ليس من جنس
الفاسد وفي رواية س مما انكرت وفي نسخة الاصل اولى اذ رواية مهجورة
لان يكون المتغير من جنس ما انكره وبالعافية متعلق بامنن والجدة
ادراك المامول والغناء ومعرة من العار بمعنى الاثم اى اكفني ثقل الم العباد
وامنحني من المنح بمعنى العطاء يقال منح يمنح والمنحة بالكسر اسم العطية وفي
رواية س وامنحني بكسر النون وهذا ناظر الى وانطقني بالهدى على المعنى الثاني
الذي قلناه ثم بعد ذكر اللهم والتوسل اكد عليه السلام طلب سلب الصفات المذمومة
بقوله اللهم صل على محمد وآله وادرأ عني بلطفك وحذف المفعول في
ادرأ مفيد للعموم اى ادرأ كل ما هو لايق للدفع وبلطفك للسببية وفي اخواتها
تحتمل الصلة سيما واعذني بنعمتك الصنع المعروف والاحسان يقال
اصطنعت عند فلان صنيعة اى احسنت اليه واظللني في بعض النسخ
بدون الادغام وفي رواية س واحللني وذرأ بضم الاول وكسره بمعنى
الاعلاء وقال الاصمعي الذرا بالفتح كل ما استترت يقال انا في ذرا فلان
اى في كنفه وستره وفي رواية س وادرك وجللني بمعنى غطني وبدل الشكلة
في رواية س اشكلت من الافعال ولا هداها متعلق بوفقني وكذا نظائرها
من قولك الانكاها ولا تضاها ونسخة بدل الملل الملك بالكسر والسكون غ كرد
عليه السلام الطلب المذكور اهتماما بشانه بعد اعادة اللهم والتوسل وقال اللهم
صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية توج امر من التاج اى البسني تاج الكفاية
فهي استعارة وفي بعض النسخ توحدني والالف واللام في الكفاية
للعهد اى كفاية مؤنة المعرة وسمني بضم السين امر من سام يسوم
اى ولاه وفي بعض النسخ بكسر السين امر من السمة بمعنى العلامة فعلى
الاول ان فتحت والولاية حتى يكون بمعنى المحبة فحسن الولاية مفعول
ثان لسمني وان كسرت الواو حتى يكون بمعنى التولية فحسن الولاية منصوب
على المصدرية مثل خير مقدم فانه كان بتقدير ولني تولية حسن التولية

فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وعلى الثانية فحسن الولاية مفعول
بواسطة حرف الجر كما في بعض النسخ فانه بحسن الولاية والاحتمالان باقيان
في واو الولاية ولا تفتنى بالنسبة ناظر الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
الدعة الخفض والراحة والهاء عوض عن الواو تقول منه ودع الرجل فهو وديع
اى ساكن ووادع ايضا فهذا طلب للوسط في المعاش وقوله ولا تجعل عيشى
كدا كدا بيان لطرف التفريط والكدة الشدة في العمل والثاني تاكيد للاول ثم بعد
ملك الدعوات اشار عليه السلام قبولها بقوله ولا ترد دعائى معللا بانى لا اجعل لك
ضدا ولا ندا والفرق بينهما على ما قاله الشهيد رحمه الله ان الضد عرض
يعاقب عرضا في محله وينافيه والند هو المشارك في الماهية وان وقعت
المخالفة ببعض العوارض وقوله وان وقعت بيان للواقع وليس وصليا
حتى يبين الفرد الخفي ان كان المراد بالماهية تمام الماهية لا يندرج تحته الاجسام
البتة فالحاصل انه تعالى ليس من جنس الاعراض والجواهر ثم بعد طلب الاقتصاد
في الرزق توسل بالصلوة بعد ذكر اللهم طلبا للاقتصاد في الانفاق ايضا
فان طرفي الافراط والتفريط فيه مذموم فقال عليه السلام اللهم صل على محمد وآله
وامنعني من السرف فهذا طلب للاجتناب عن الاسراف الذي هو صفة المسرف
ومن لوازمه الاثم وحصن رزقي من التلف طلب للاجتناب عما هو من لوازم الا
سراف من تلف المال فان الاسراف خصلتين احديهما بالنظر الى المسرف
وهي تحصيل الاثم وثانيتهما بالنظر الى المال وهي التلف فالاول ناظر الى الاولى
والثاني الى الثانية فان قلت الرزق عبارة عما يصل الى المعدة حتى قيل لو
مضغت دابة حشيشا وقبل ان يحط من حلقومها اخذته دابة اخرى
واكلته يقال هذا كاشف عن كون الحشيش رزقا للاخيرة لا للاولى فكيف يمكن
تجويز التلف في الرزق قلت يمكن ان يقال هذا مؤيد لمذهب من قال ان الرزق
عبارة عما في تحت التصرف مطلقا او يقول رزقي مجاز عما في اليد من المال
باعتبار اشرافه على الاكل ثم لما كان ممكنا ان يكون الاجتناب المذكور مع
عدم المال اذ السالبة لا يقتضي وجود الموضوع استدركه عليه السلام بقوله وفي

ملكني بالبركة فيه الملكة الملاك والمال وضمير فيه راجع الى الرزق وفي بعض النسخ
مالي فيمكن ارجاع الضمير الى المال اصب امرين الاضافة وهذا طلب للوسط
في الانفاق مع الاجتناب عن تفريط اما الثاني فظاهر واما الاول فالتبذير
اذ سبيل الحذر الى ليس الا الوسط وانفق في رواية ابن بفتح الهمزة من المجرد ثم طلب
كفاية عن مشقة الكسب ولما كان في الكسب مع المشقة تحصيل الاجر في الحساب الاكثر
قال عليه السلام وارزقني من غير احتساب تنبيها على ان الكسب مستلزم للحساب اى ارزقني
رزقا لا يكون فيه شغل الذمة بحق الغير فقوله فلا اشتغل متفرع على وارزقني ولا
احتمل على وارزقني وكلاهما ثمرة الاكتساب والاخر الذنب والثقل قال الله تعالى
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا تبعات جمع التبعة وهي ما
يتبع المال من نوائب الحقوق وبدل المكسب في رواية ابن المكتسب وهذا
انسب بقوله تعالى وعليها ما اكتسبت والطلبني يعني اسعفني بطلبتي قال ابن الانباري
في كتاب الاضداد اطلبني اسعفني بطلبتي في الطلبة واسعفه بلا طلب والطلبة
احوجه الى الطلب والاول هنا انسب وهذا ناظر الى اكفني مؤنة الاكتساب
واجرني الى احتمل ثم اعاد اللهم مع التوسل تاكيدا للاول وعطف من على فاطلبني
ليكون بيانا وتفسيرا له والوجد الذات واليسار بالفتح الميسرة وعدم الاحتياج
ولا تبذل من الابتذال الماخوذ من البذلة والجاه القدر والمنزلة ولا
من القتر يقال قتر على عياله اي ضيق عليهم في النفقة فالمعنى لا تجعل جاهي
ثياب خدمة للغير بسبب ضيق المعيشة حتى اكون طالب الرزق من اهل الحاجة حين
مثلي سواء كان مؤمنا او كافرا او طالبا لعطاء من شرار خلقك من الكافرين
وللمنافقين فان الاحتياج اذا كثر لا يبقى لصاحبه قوة مميزة يفرق بها بين
المؤمن والكافر فان محبة المال نعميه فيؤول امره الى ان يطلب من الكافر والمنافق
بل قد يختار مذهبهم فقوله عليه السلام فاسترزق فاستعطي متفرعان على المنفي
اي تبذل جاهي وثمرة هذا الطلب الافتتان بحمد من اعطاه وذم من منعه
فقوله فافتتن متفرع على استرزق واستعطي والافتتان الامتحان قال في
النهاية المؤمن خلق مفتنا اى ممتحنا يمتحنه الله تعالى بالذنب ثم يتوب

ثم يدعو وجملة وانت من دونهم حال من افتتن اى افتتن بحمد من اعطانى
بسبب ظنى انه ولى الاعطاء وبذم من منعنى بسبب ظنى انه ولى المنع والحال انك
الولى وظنى من الظنون التى يصدق ان بعض الظن اثم ومثل تلك الفقرات
مذكورة فى دعاء الرزق المنقول عن على عليه وهو ذا اللهم صن وجهى باليسار
ولا تبتذل جاهى بالاقتار فاسترزق طالبى رزقك واستعطف من شرار
خلقك وابتلى بحمد من اعطانى وافتتن بذم من منعنى وانت من وراء
ذلك كله ولى الاعطاء والمنع انك على كل شىء قدير ولما كان الغرض
الاصلى من الرزق الحلال الذى فيه صيانة الوجه وعدم ابتذال
الجاه تحصيل الصحة للبدن حتى يمكن اشتغاله بالعبادة كما دل على
ذلك تفريع فلا اشتغل عن عبادتك على واكفنى مؤنة الاكتساب وايضا
لم يكن كافية لها بل لابد معها من فراغ البال والعلم بالمسائل والكف عن
المحارم فبعد طلب الرزق طلب الصحة وبعضا من شرائط العبادة بقوله
اللهم صل على محمد وآله وارزقنى صحة فى عبادة لك والزهادة والزهد
بمعنى اى عدم الرغبة بالمحرمات والورع الكف عنها والفرق بينهما ظاهر
فان قلت لم لم يقل اعط عبادة فى صحة واستعملنى فى علم موافقا للمتعارف
اذ الصحة والعلم فى العرف يجعلان ظرفا للعبادة والعمل قلت تنبيها
على كثرة العبادة والعمل حتى كانهما ظرفا الصحة والعمل على نحو قول الشاعر
كما طيبت بالفدن اصباغا والجمال من قولهم اجملت الحساب اذا رددته الى
الجملة فمعنى اجمالكما حاصلا فى كل محرم الى الجملة وهذا كناية عن
ترك الجميع ثم صرح بثمرة العبادة وفايدتها بقوله اللهم اختم بعفوك
اجلى لك وسهل امر من التسهيل بمعنى التيسير وبعد ذلك طلب عمارة اخرى
توفيق الذكر والعمل اى العلم والعمل العلم فى اوقات الغفلة وهى ايام الشباب
وطغيان القوى البشرية من الشهوة والغضب وغيرهما لك والعمل فى ايام
المهلة وهى تمام العمر بشرط الصحة وعدم عدل الموانع وانهج اى بعض اسلك
لى الى محبتك والسهلة نقيض الجبل والكل يدل على انهج فان انهج كغير الواقعة

لم

للمراد بخلاف الكل ولذا ترك العطف فيه والروايات فى تفسير حسنة الدنيا
والآخرة كثيرة فالمروى عن الصادق ع الحسنة فى الدنيا شيئان طيب المعاش
وحسن الخلق وفى الآخرة شيئان رضوان الله تع والجنة وعن الحسن عليه
السلام هى العلم والعبادة فى الدنيا والحشر فى الاخرة وعن على عليه السلام
هى المرأة صالحة فى الدنيا والجنة فى العقبى وطريق الجمع بين الروايات
ان المذكور فى كل منها بعض افراد الحسنة وليس الغرض بيان الانحصار
اذ يمكن ان يكون غير المذكورات فيها شئ آخر هو ايضا من افرادها
ولما كان الغرض من تحصيل المكارم النجاة من النار ختم هذا الدعاء
بقوله وقنى برحمتك عذاب النار وفى بعض النسخ وقنا بصيغة المتكلم
مع الغير وفى بعضها بزيادة امين يارب العالمين الدعاء
الحادى والعشرون وكان من دعائه عليه السلام اذا حزنه
واهمته الخطايا وفى رواية حزبه بالباء واوهمته لما كان المطلوب
فى الدعاء السابق اتصاف النفس بالصفات التى لا تجتمع مع الخطايا اذ هى
ضدها والطالب للشئ يلزمه الحزن من حصول ضد مطلوبه
فعند اتمام الدعاء ناسب ان يشرع فى الدعاء الذى للحزن الحاصل بسبب
الخطايا حتى يكون ذكره من قبيل ذكر اللازم بعد الملزوم فقال ع
اللهم يا كافى الفرد الضعيف واعلم اولا انه ع نادى الله تع مرتين
واثبت كفايته لمن اتصف بالفردية والضعف ووقايته الامر المخوف
عن الخائف على نحو الاجمال ثم اثبت الفرد والضعف والخوف لنفسه بحيث
يكون فاعلها الخطايا والغضب فى اللقاد بعد ذلك اسندها الى الله
تع وطلب نقايضها منه اذ هو القادر على التبديل والتغيير اذا عرفت
هذا فنقول الكافى من كفاك الشئ يكفيك فهو كافيك اى حسبك فى
كل الامور والفرد الوتر والمراد منه من لا صاحب له والتوصيف بالضعف
احترازا عن الواجب تع اذ هو الفرد القوى وان خصصناه بالممكن حيث
لم يكن الواجب داخلا فيمكن جعل القيد توضيحا ايضا او جمع افراد

الممكن ضعيف لا يوجد فيه فرد قوي قيل في تفسيره والى اما اضافة متعدي
عن الى بما واقيا عن الامر المخوف وقيته اذا حفظته عن الاذى واما الاضافة الى احد
مفعولي الفعل من وقيته الشر اي كفيته اياه اقول فيه نظر اذ تعديه عن في طرف
المخوف ليس لسديد لا لغة ولا معنى اما لغة فلان الجوهري قال والواقي القي
كالقاضي فيظهر من كلامه اي كلمة عن لا تدخل على ما يجب الحذر منه فان قلت
فالقول في وقيته اذا احفظته عن الاذى قلت مصنوع ليس موافقا للواقع في
اللغة فانه هكذا وقع وقاه الله الشر بدون دخول كلمة عن واما وقت نحو لهذا
فهي تدخل على ما يجب صونه واما معنى فلان الوقاية انما يتعلق بما يتصور
نجيه وذهابه وهو البلاء والضرر والامر المخوف لا بما هو ثابت يتوارد عليه
البلاء وامثاله وكيف لا يكون كذلك والوقاية والابعاد متقاربا المفهوم والابعاد
انما يتعلق بما يتصور منه الضرر وعن تدخل على ما هو المقصود بالحفظ
كما يقال ابعدت الاسد عن زيد ولا يقال ابعدت زيدا عن الاسد فوافي
الامر المخوف بتقديره واقي الامر المخوف عن الفرد الضعيف وبعد الندا واثبات الافرا في
الثلثة ذكرها على الترتيب قال عم افرد بني الخطايا اي ايقافي بالفردية من جهة
الخطايا وهي جعلتني فرد الاصاحب معي فشبه الخطايا بالزاجرين المبعدين من
عن الطريق والرفيق فان قلت الفرد من لا صاحب معه كما بينه فالاصاحب
معنى والخطايا مع الخاطئين لا تنفصل قلت يمكن ان يكون سبب الانفراد
ذلك اذ الرفيق الغير المناسب موجب للوحشة او المراد بالصاحب الرفيق
الموافق فتامل وضعفت عن غضبك يعني من غضبك فلا تنبيه على تجاوزه
عن غضبه تعالى بكلمة عن والا فالمقام مقام من وقوله فلا مؤيد لي
متفرع عليه وبيان له فان المغضوب ليس له ناصر ومعين بخلاف مغضوب
السلاطين والحكام فان الله يعينه ويؤيده لو كان من اوليائه
والاشراف على الامر القرب منه يقال فلان مشرف على الموت وقت قربه
به فالامر المخوف لقائي اذا العاصي لعل الى ن وقت اللقاء يعرض الاعمال
ويشهده الملائكة والاعضاء فان عفى الله تعالى سيئاته فلا اقل من العذاب

الحالة

الحالة الحاصلة بسبب العرض والاستشهاد ويمكن ان يكون خوف لقائك
بتقدير خوف عدم لقائك حتى يكون الامر المخوف عدم لقائه الا الغالب في
العاصي ان يحرم يوم القيمة من لقائه اي رحمته الا اللقاء المستاد دون
الوجه وهذا التفسير اولى من الاول فان فيه خدشة من حيث المعنى
بخلاف هذا فانه لو فسر اللقاء فيه بالرحمة كما في الثاني يلزم الخوف من
الرحمة ولم يقل به احد وان ابقى على حاله فهو كما ترى لانه تع لا يرى الآن
يقال اللقاء مجاز عن الانكشاف التام الذي يحصل يوم القيمة فاذا
وجب ارتكاب المجاز فما عيب المجاز في الحذف وانما نقلناه اولا متابعة
لبعض مفسري الصحيفة والخوف المضاف الى شيء قد يكون من جهة
عدم كما تقول اخاف من زيد وتقصد الخوف من عدمه وفوته فلا
قصور في اللفظ ايضا على الثاني فمعنى اشرفت على خوف لقائك الخوف
لقائك وتفريع فلا مسكن عليه على التفسيرين لا تفاوت والروعة
الخوف والفزع ومنه قوله تع فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الفزع
وفي الحديث لن تراعوا اي لن تفزعوا ونشر فقرات ومن يومني مع لف
فقرات افرد بني الخطايا على خلاف الترتيب اذ الاولى ناظرة الى الثالثة
والثانية الى الاولى والثالثة الى الثانية فان قلت بعد اسناد الافراد الى
الخطايا اسناده الى الله تع موهم لان يكون الخطايا من الله تع قلت الاسناد
الى الخطايا حقيقة واما اسناده الى الله تع فباعتبار انه لما كان قادرا
الان يمنعه عن الخطايا ولم يمنعه فاسناد الافراد الى الله تع من هذه
الحيثية وظاهر ان المبالغة المذكورة ليست بواجبة على الله تعالى
اذ له ارائة طريقي الخير والشر فمن اراد ايهما شاء ليس عليه تع ان يمنع
الا ما شاء الله ولا يجيرني يعني لا يعطي الامان تاكيد لمضمون الجمل الثلثة
السابقة اذ فهم منها الترا آمان الله تعالى قادر على الامن والمساعدة
والتقوية وقول لا يجيرني يقررها ولذا ترك العطف فيه ونشرها لك الفقرات
مع الف الثلثة السابقة مثل النشر الذي كان الثلثة مع لف فقرات

لخطايا كما قلنا ولما كان النشر في افردتني الخطايا مع لف الاوصاف اي الفرد
والضعف والخوف على الترتيب النشر في فقرات ومن يؤمنني بالنظر الى
افردتني على خلاف الترتيب لكن بحيث كان الاول منها ناظرا الى الثالث
من السابقة ومثل ذلك فقرات لا يجير بالنظر الى فقرات ومن يؤمنني
فيلزم ان يكون الاوصاف مذكورة على خلاف الترتيب في صدر تلك الفقرات
اي افردتني ومن يؤمنني ولا يجير يا الهي فالنشر اعني في الاوصاف مرتين مرة في
افردتني مع اخويه على الترتيب ومرة في فقرات افردتني ومن يؤمنني
ولا يجير يا الهي على خلاف الترتيب فتامل والظروف في فقرات لا يجير اعني
على مربوب وعلى مغلوب وعلى مطلوب متعلقة بافعالها فمعنى لا يجير احد على
مربوب لا ربه وعلى هذا قس الباقيين وان جوز هنا متعلقة بمتلاصقها
فمعنى لا يجيره يا الهي لا يجير احد على احد الا رب على مربوب فيحتاج الى زيادة
التقدير ولما كان التنوين في تلك الكلمات للتعظيم والكمال فلا يتوجه
القول بانه يمكن ان يجير المربوب غير ربه اذ المراد بالرب الكامل في الربوبية
وبالمربوب الكامل في المربوبية فان اجاره غير ربه فليس ربه كاملا في ربيته
ولا المربوب في مربوبيته وكذا لا يتوجه القول بان من غالبية الغالب
على مغلوبه لا يلزم جواز اعطاء امن مغلوبه ممن يخاف منه لانه يمكن
ان يكون من يخاف منه للمغلوب غالبا على غالبه ايضا اذ المفروض غلبة
الغالب في الكلام وكذا مغلوبية المغلوب بالنظر الى هذا الغالب فتجويز كون
الغير غالبا على غالبه ينافي كماله في الغلبة بل كمال مغلوبية المغلوب بالنظر
اليه ايض ويمكن الجواب بنحو آخر ايض بان يمنع تحقق الغلبة الا في الرب
قيل في شرح هذا الكلام لا يجير اي لا يعطي الامان النافذ احد الا رب على
مربوب فاذا اجار رب احدا وخفره فلا يكون لمربوب من مربوبيه ان ينقض عليه
خفارته وامانه ثم قال في لا يؤمن ان لا ينعقد الامان الا الغالب على المغلوب فاذا
آمن غالب احدا فلا يكون لاحد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه
انتهى كلامه وفيه نظر اذ تقريره ليس مطابقا للمتعارف وذلك لان الكلام

المشتمل على الحصر متضمن على الجزئين احدهما ثبوت الحكم للموضوع وثانيهما
سلبه عن غيره فاذا تعلق الغرض ببيانه فاما ان يفرض عدم الحكم للموضوع ويثبت
بطلانه او يفرض الحكم لغيره ويثبت بطلانه مثلا اذا قلنا ما جاء في الا زيد فلا
ثباته اما فلو لم يكن المجيء لزيد ثابتا يلزم كذا وهذا بط واما نقول لو كان المجيء
غيره ايض يلزم كذا وهذا بط ففي ما نحن فيه ينبغي ان يفرض اما عدم اجارة
الرب ويبين بطلانه او يثبت الاجارة لغيره ايض ويبين بطلانه كما نقلنا الا ان
المربوب ناقص لاجارة ربه او ان المغلوب ناقص لامان غالبه اذ هذا الغرض
غير مناسب لسياق امثال تلك الفقرات نعم لو فرض ان المربوب غير قادر على
اجارة ربه فمثل هذا التقرير يناسبه وكذا لو فرض ان المغلوب غير قادر على
نقض امان غالبه فما قيل يناسبه واذ ليس فليس وفي بعض النسخ وبيدك
يا الهي من جميع ذلك السبب فالسبب مرفوع بالابتدائية قدم خبره عليه
واليك المفر عطف على بيدك وبدل المهرب في بعض النسخ المرهب من الرهب
والمراد منه الملجأ وفي فصل على محمد للتفريع لكن لا لتفريع الصلوة اذ هي وسيلة
لطلب ما بعدها فهي لطلب تفريع الاجارة والنجاح وفي بعض النسخ بفتح الهمزة
وسكون الجيم من الجري واللهم انك صرفت تاكيدا لمضمون الجملة السابقة
وجزاء ان صرفت لم اجد والوجه هنا مجاز عن الالتفات فصرفه عبارة
عن عدم الالتفات وفي بعض المواضع يطلق الوجه على الذات كما في
قوله تع لا يبقى الا وجه ربي ذو الجلال وهذا موافق للغة قال الجوهري
يقال هذا وجه الراي اي هو الراي نفسه والجيم من اجم الشيء اي عظم وبدل
سيبك في رواية س نيلك وفي بعض النسخ سيبك من السيب بمعنى العطا
فما له موافق لرواية س وفي بعضها سببك وغيرك بالنصب نافي
مفعولي لم اجد ولم اقدر عطف على لم اجد والكل جزاء براسه وسوا مثلثة
السين وقد بينا وقول فاني عبدك تعليل الكل من لم ولم اقدر وفي قبضتك
خبر بعد الخبر اذ لا يجوز جعله خبرا عن ناصيتي والا يبقى بيدك خاليا
عن الاعراب وايض يظهر من كلام اهل اللغة ان القبضة لا ترتبط بالناصية بدون

قدام
كلمة على قال الجوهري قبضت على ناصيته النواصي قال الله تعالى بالنواصي والا
وهذا مع لا امر لي وما بعدهما في قوة الدليل لقوله لم اجد ولم اقدر وترك
العطف فيهما تنبيه على استقلال كل منهما في اثبات المطلب وما ض بمعنى نافذ
في بالتشديد وذكر العاطف في ولا قوة لي بعده والسلطان بمعنى البرهان
وح لا يجمع لانه بمنزلة المصدر واذا استعمل بمعنى الوالي فيجمع على السلاطين
ويذكر ويونث ويدل قدرتك في بعض النسخ قدرات والهوا المحبة قال في
الصحاح هوى بالكسر يهوى اى احب وفي بعض النسخ بدله سواك فاول
ما يتعلق به استثنا الا ابطاعتك لا ابلغ رضاك وعلى نسخة الاهل لا استعمل
هوات الهي اصبحت دليل آخر للمدعي المذكور وفي بعض النسخ بدل الهي
اللهم اي الداخر من الدخور بمعنى الاصغار والذل ومنه قوله تعالى
فاذا هم داخرون اى صاغرون لا املك لنفسي نوع من الاقتباس
وفي بعض النسخ واعترف لك وما وعد الله تعالى عباده المتقين اكثر ان
يحصى اقله الجنة وما اتاهم الله تعالى العلم والحكمة والمسكين بمعنى المكين
على خلاف الاصل اذ مبدا اشتقاقه السكون فليس من الاستعلاء والضرير
فعيل بمعنى المفعول من الضرر وفي رواية س بعده بزيادة الدليل ولما ذكر
بعض الاوصاف المستجلبة للاجابة دعائه اى طلب انجاز ما وعده الله تعالى
وتتميما اتاه توسل بالصلوة بعد اعادة اللهم وطلب عدم الغفلة
عن شكر النعمة حتى لا يكون آيسا من استجابة دعائه فان الشكر موجب للا
جابة ولئن شكرتم لازيدنكم ولما كان الشكر الموجب للاجابة الشكر الكامل
اشار الى اجزائه فقول فلا تجعلني ناسيا لذكرك ناظرا الى فعل اللسان
ولا غافلا الى فعل القلب بل الجوارح ايضا وليتني بمعنى اعطيتني ولا
غافلا لاحسانك بتقدير غافلا عن شكر احسانك وفي بعض النسخ اسمك
كذا وابليتني من الابلاء وفي رواية س ابتليتني من الابتلاء والبلاء النعمة
ويكون حسنا وسيئا ومنه وليبلي المؤمنين بلاء حسنا اى نعمة حسنة
وان ابطات بالخطاب مفعوله محذوف وهو الاجابة وهذا يمكن

ان يكون

ان يكون بيانا للواقع بان وقع الابطاء في الاجابة وهو يذكره اطمينانا بالقلب
ويمكن ان يكون بيانا للفرد الخفي بان وقع الاسراع فيها لكن يذكره هنا للعموم
ايضا لاطمينان القلب اى ان لم يستجاب بدعائي معجلا فلست آيسا التي منتهي
عمري الذي لا تخرج عن الحالات التي كل اثنين منها معا على سبيل البدلية
والتفصيل في الحالات تفيد الاطمينان في جميع الاوقات والسراء نقيض الضراء
كالباسا والفرق بينهما على ما قال الجوهري ان الباساء ان النظر الى المال كالفقر
وغيره والضر الى البدن كالعمى والزمانة ولذا استعمل بؤس هنا مقابل نعماء يقال
بئس الرجل يباس بوسا وبيئسا اى شهدت حاجته واللاوا الشدة في
الحديث من كان له ثلث بنات فصبر على لاواهن كن له حجابا من النار
وفي رواية س وغنا ممدودا بمعنى النفع وغنى المقصور المكسور اليا
والممدود اذا كسر اوله يكون بمعنى السماع المنهي عنه وقول اللهم صل
على محمد وآله واجعل ثنائي عطف تفسيري لقوله لا تجعلني ناسيا
لذكرك فقوله فاجعل ثنائي الخ واشعر قلبي ناظرا الى الجزء الاول اى الشكر
اللساني وهو الثنا والمدح والحمد وفي كل حالاتي متعلق باجعل اى اجعل
في جميع الحالات التي ليس الانسان خاليا عنها على نحو البدلية بين كل اثنين
منها ثنائي خاصا لك عليك ومدحي يكون اياك وحمدي لك فالظرف
اعني عليك المفعول الثاني لاجعل وفي بعض النسخ بعد حالاتي لفظة سواء
يوجد فهو المفعول الثاني ويمكن تعلق في كل حالاتي به وحتى لا افرح غرة
الحمد الكذائي اذ من يجعل ثنائه على الله تعالى في جميع الحالات فلا يفرح
من حصول الامور الدنيوية ولا يحزن من عدمها وذلك اما من جهة
ان اشتغاله بالحمد مانع له عن ادراك الشيء آخر حتى يفرح ويحزن من وجوده
وعدمه واما من جهة ان المحبة لا يتعلق الا بشيء واحد فاذا وصل
يمكن
محبة العبد الى تلك الغاية فوجود غير المحبوب وعدمه عنده مساو وبل
ان يقال لو لم يصل محبته للحمد الى تلك الغاية لا يمكن الاتيان به اذا لوصول
والحرمان مثل الفرح والحزن من الاضداد التي لازم للانسان تحلي سبيل

البداية فان كان الوصول مع الفرح فالنشاط مانع عن الحمد لانه اذا مسه الخير
كان منوعا وان كان الحرمان مع الحزن فالالم مانع عن الحمد لانه اذا مسه الشر
كان جزوعا فليس له فى وقت من الاوقات فرصة الاشتغال بالحمد فمن اراد ان
ان يحمد الله تعالى حق حمده فليقطع النظر عما سواه :. يادوست كزين كال (؟) ايمان
يكانه دو ميهمان نكنجد :. وفى رواية س بدل فيهما منهما واشعر من الشعار
اى اللباس الباطنى اى اجعل التقوى لباسا القلبى فيشر القلب بالتلبس واثبت ما
يناسبه وهذا ناظر الى الجزء الثانى للشكر اى استغال القلب بالتقوى الذى شكر
عبارة عن هذا اذ كما فرض على اللسان ان لا يذكر الا حمده وثنائه فكذا فرض
على القلب ان لا يتصور الا وه ويتقى عن التصورات الباطلة والخيالات
الفاسدة واستعمل بدنى ناظر الى الجزء الثالث للشكر اى شغل الجوارح بالافعال
المرضية لله تعالى وقوله واشغل بطاعتك نفسى اعادة لطلب شكر القلب اذا
النفس عبارة عن القلب فالاعادة اما للاهتمام بشان شكره واما لان
للقلب امرين احدهما عدمى وهو التقوى وقد ذكر وثانيهما وجودى وهو
الطاعة وكان لم يذكرها فاعاده لذكرها وايضا يرتبط تفريع حتى لا احب شيئا
الا لك الارتباط فان المحبة من افعال القلب وله احتمالان احدهما ان يكون
لا احب كناية عن ابغض ولا اسخط عن احب فالمعنى اشغل قلبى بطاعتك
حتى يحب رضاك ويسخط غضبك فان ثمرة الطاعة ليست الا هدين المحبة
والبغض وثانيهما ان يكون لا احب ولا اسخط باقيين على حالهما ويكون
المعنى على قياس ما قلنا فى لا افرح ان طاعتك فرعتنى عن بعض سخطك وعن
رضاك على النحوين المذكورين فى تقرير لا افرح فان قلت فعلى هذا ينبغى ان يقال
لا اسخط من سخطك ولا احب رضاك قلت المذكور يدل على ذلك مع افادة
فايدة هى ان المعنى عدم المحبة بالنسبة الى السخط وعدمه بالنسبة الى الرضا اما
بعض السخط وعدمه ومحبة الرضا وعدمها فالطاعة فرعتنى عنهما
ويويد الاحتمال الثانى فرع لمحبتك مع بعض معطوفاته فان المنظور فيها
ليس الا ذات الله تعالى من حيث هو وعبثلهء وردما عبدتك خوفا من النار

اوطمعا

اوطمعا فى الجنة بل وجدتك مستحقا للعبادة قيل فى تفسيره وانعشه
اى رفع قدره ودرجة وليس بسديد ومناسب للمقام اذ باء بخوفك
للسببية فكانه نايم غافل ينهضه خوف الله تعالى فاضافة خوفك من الاضافة
الى الفاعل والمراد بالوجل الخوف الذاتى فيكون الباعث على نهضته من سنة
الغفلة الخوف فان الخائف لا ينام واتله من الاهل بمعنى الرجا وكلما
بالكرة تاكيد لحيوتى وفى بعض النسخ بالنصب فيكون تاكيد الايام وفى جعل
التقوى زادا مبالغة لطيفة فى الاجتناب عن المعاصى فان الزاد ما
يوكل فجعله من جنس التقوى الذى هو امر عدمى وبعض المحشين قدره
كذا اى جزاء تقواك ومنه وآتيهم تقويهم اى جزاء اتقائهم وفيه تامل
اذ لا باعث لنا على التقدير مع انه يمكن المناقشة بان الجزاء فى العقبى
والزاد فى الدنيا وفى بعض النسخ بدل امر ملك رضاك وبدل فى الى ومثوى
اسم مكان يقال ثوى بالمكان اى قام به ومنه وما كنت ثاويا فى اهل مدين
اى مقيما وفى بعض النسخ هكذا جميع طاعتك واعمل بها جميع مرضاتك
واجعل فرارى اليك ناظر الى فقره والى الله والوحشة الخلوة والهم والكآبة
الوحشة بالقلب مثل الباس التقوى اياه فى التشبيه والاستعارة لكن
فى جعل التقوى من اللباس الباطن والوحشة من الظاهر ايماء الى ان القلب
باطنه ينبغى ان يكون متحليا بالتقوى وظاهره متخلعا عن لباس الانس مع
مع شرار خلق الله الذين يضلون عباده كالشيطان وهم الفجار
والكفرة كما يفره قوله ولا تجعل بفاجر ولا كافر فهم حزب الشيطان
كما يدل عليه باوليائك وفى بعض النسخ باهل طاعتك والفاجر
الكاذب والاصل الفجر الميل فالفاجر يعنى المائل عن الحق والصواب
والكافر ضد المومن وفى بعض النسخ بدل منة نعمة والمراد منها
هى باعتبار ان النعمة تنول الى المنة واليد النعمة والاحسان او بل احمل
اضراب عن لا تجعل فيكون ترقيا القول البسر وتاكيدا لهب لى الى نفس
والمراد بخيار خلقك آل محمد صلعم بقرينة واجعلنى لهم قرينا

وفي بعض النسخ نظيرا وبدلا بشوق بالشوق فالتنوين للنوعية التي تستفاد
من الالف واللام وختم الدعاء بطلب العمل بما يحبه ويرضى لان العمل مقصد
الاقصى ومنه يحصل المرادات وايضا هو نقيض للخطايا التي اهمته ولم
الدعاء الثاني والعشرون وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة
والجهد وتعسر الامور لما فرغ عن الدعاء الذي لدفع الحزن الحاصل
من الخطايا اراد عقيب الروسا ان يعقبه بالدعاء الذي لدفع الشدة
وتعسر الامور اذ الشدة حقيقة من افراد الحزن المطلق فالانتقال منه الى
هذا من باب الانتقال من فرد كلي الى فرد اولان الشدة ايضا من اسباب الحزن
كالخطايا فبعد طلب دفع احد السببين اشتغل الى دفع السبب الآخر حتى لا يبقى
للحزن سبب اصلا فقال عليه السلام اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني
امكنه الله تع افعالنا اليه من جهة اشتراكه معنا في الصدور وكونه
شريكا غالبا اذ لا يترتب الثواب والعقاب على افعالنا ايض كما لا يشترب
عند كونها من الله تع على ما هو راى البعض بل معناها ان الفعل من حيث
هو مقدور لله تع ومقدور للعبد فان تعلق مشيته به فلا راد له ويفعله
على القدرة الكاملة وان تعلق ارادتنا به فيمكن الله تع ان يصرف هممنا
بحيث لا نفعله وان لا يصرفنا ولا يتركنا معه فمعنى فاعطني من نفسي وقس
على ذلك المقدمة الممهدة انه ان اردنا ان نفعل فعلا فيه رضاء الله تع
فلا يصرفنا ويقينا وان اردنا ان نفعل فعلا فيه سخط الله تع فيصرفنا عنه
انه ذلك في قدرته واختياره ونسخط بدل به له واغلب من قدرتي بتقدم
عليه لا عليه وعلى معا اذ لا معنى لقدرة الشيء على نفسه وضميره بها
راجع الى نفسك واطلاق النفس عليه من باب المشاكلة اي ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وبدل رضاها في رواية س ره وفي ذكر من
اشعار الى ان النفس مركبة من الغش والخالص اي الحسنات والسيئات
وتحصيلها الاولى موقوف على فضل الله تع وفي عافية متعلق برضاها
فالقيد توضيحي اذ رضاه لبس الا في العافية والجهد بالضم والفتح لغة

الطاقة

الطاقة والمراد منه هنا المشقة ولما كان الفقر اعظم المشقات واشد الشدايد
طلب عليه السلام عدمه بعد ذكر الجهد والبلاء وبالغ في ذلك الطلب تنبيها على انه
اكثر الشدايد من طريق الاحتياج ومع عدمه تحصيل الثواب متيسر على الوجه
الاسهل ولا تخطر من الخطر بمعنى الحرام ومعناه لا تكلني في تحصيله الى نفسي فانه
غير معتدة بالحلال والحرام بل وقت الاختيار لا تميل الا الى الحرام والدليل على
ما قلنا قوله فانك ان وكلتني معطوفا اي لم اقم بما فيه مصلحتها ولا يدل
ذلك على ان تحصيل الرزق ليس مقدورا للعباد لا من جهة التفريع ادمن عدم
القوة على الفقر وطلب عدم خطره من الله تع ولا يلزم عدم قدرة العبد على
التحصيل ولا من جهة تفسيره عافيتها فان معنى عجزت في تفسيره العجز عن تحصيله
على الوجه الحلال بقرينة ولم اقم والرزق اعم من الحلال والحرام وان خصصنا
بالحلال ايض لا يدل اذ هو بالنسبة الى الرزق الذي بازاء حرص النفس وقوله تع
وفي السماء رزقكم وما توعدون لا ينافي قدرتنا عليه وكيف لا يكون من
مقدوراتنا ونحن مكلفون بتحصيله والتكليف لا يتعلق الا بالمقدور
ولا تكلني مشتق من الوكل محركة يقال فلان وكله بالضم اي عاجز يكل امره الى غيره
فاسناده الى الله تع باعتبار تجريده من العجز وارادة اصل التفويض وبل تقرير
اضرا وفيه تنبيه على عدم استقلال الخلق في قضاء الحاجة وتكرار انظر من جهة
اختلاف متعلقه فانه متعلق اولا بنفس الذات وثانيا بالافعال والصفات وان وكلتني
ناظر الى قوله فلا تخطر على نفسي كما قلنا وان وكلتني الى خلقك الى قوله ولا تكلني
الى خلقك تجهموني تفعل التجهم يقال رجل جهم الوجه اي عبوس فان قلت كيف
يجمع قوله ان وكلتني الى خلقك مع القول بان الاعطاء جميعا من الله تع قلت
اولا لا نسلم تحقق الاعطاء في غيره تع وهذا محمول على الظاهر باعتبار كون
الخلق وسيلة لاعطاء الله تع ولو سلمنا ذلك فالقول المذكور معناه ان الا
عطاء جميعا من الله تع اعم من ان يكون بلا واسطة او بواسطة فان زيدا
مثلا اذا اعطى الشيء اعطاه الله تع من تلك الجهة يقال ان الاعطاء جميعا
من الله تع وان الخائبتي الاقرابتي بعد خلقك من قبيل ذكر الخاص بعد العام

والباعث على ذكره كثرة وقوع بني الناس فحرموني بالتخفيف وحرمانهم
بمعنى عدم اعطائهم والاكثر في هذا الشق ولذا قدمه عليه السلام على شق
اعطائهم النكد القليل الثمر ومنه قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا
فنكدا صفة لفظا وتاكيد معنى وطويلا وكثيرا تمييزان اي ان اعطوا قليلا منوا
منه كثيرا او ذموا ذما كثيرا او ذكر الطويل في طرف المنة باعتبار تشبيه المنة بما له
طول من الخط وامثاله فكان منتهم مستمرة باقية لا تنقطع وذكر الكثرة
في طرف الذم باعتبار تشبيه بما يعد من المعدود وموصوفا لعدد فكانهم
دائما يعدون الذم عند اشباه جنسهم حتى يعلمهم بانهم اعطوا شيئا لفلان
فهذا فائدة اخرى للعدد ولقوله كثيرا احتمالان احدهما ان يعد والمنة قدم
واحدة مكررا وثانيهما ان يعدوا قبائح كثيرة وقوله فبفضلك منه ع على فانك
انت وكلتني وقوله فاغنني عليه وقس على ذلك نظايره والتفريعات من قبيل
تعليق الشيء بالوصف اذ الفضل علة للاغناء والعظمة للنعش اي رفعة
قدره ودرجته والسعة لبسط اليد وما عندك للكفاية ولما فرغ ع عن
عن طلب الرزق وشيد اساس ما به قوام البدن اراد ان يطلب ع الصفات
الحسنة التي بها قوام النفس وبقاؤها فقال ع بعد التوسل وذكر اللهم
خلصني من الحسد اي من احسد على الرزاقين المتمولين وبدل الجد في
دوايتر س الحساب فعلى هذا من تتمة طلب الرزق اي اذا اعطيتني الرزق
خلصني من الحساب ولا تجريني تفعيل الجراة تقول اجرته على فلان حتى
اجترات عليه وفي بعض النسخ هواي فيما عندك رضاي فيما يرد على
منك كناية عن طلب التوفيق بالحسنات اذ ورودها على العباد من الله تع
بخلاف ورود السيئات فانها من شامة النفس وهي مصدرها
ولما كان لما يعطيه الله تع عباده اعتبارات ثلثة اذ من جهة اشتغالنا
به يسمى رزقا ومن جهة كونه من اعطاء الله تع يسمى تحويلا ومن جهة كونه
شيئا تعلق به الاعطاء منعما به فطلب ع كرة بتلك الاعتبارات الثلثة
وقدم جهة كونه رزقا لانه الاهم في هذا المقام وخولتني بمعنى اعطيتني

ومنه قوله

ومنه قوله تعالى ثم اذا خوله نعمة اي اعطاه وفي رواية س واجعلني في كل حالات
بزيادة كلمة في والمراد بحالات والحالات التي لا بد للانسان من كل اشياء
منها جميل البدلية كما بينا في الدعاء السابق ويمكن ان يراد بها الحالات
الستة المذكورة اي حالة الحسد وحالة الذنوب وغير ذلك من المذكورات
هنا بقرينة جعل المفعول الثاني اجعل ستة حتى يكون كل واحد منها ناظرا
الى حالة على النشر المرتب فمحفوظا بمعنى محفوظا من الحسد ومكلوا محروسا
من الذنب فلا تكرار في مكلوا وان كان معناه متحدا مع محفوظا اذ كل
منهما لبيان آخر ومستورا بالنظر الى المحارم وممنوعا الى المعاصي ومعاذا
الى هواي ومجارا الى رضاي ولما كان اكثر ايدي من جهة شغل الذمة اما
بحق الله تع او بحق الناس فطلب قضاءهما حتى يرفع الشدايد اذ القضاء
رفع للشغل اي العلة ورفعها مستلزم لرفع المعلول اي الشدايد فقال
ع بعد ذكر اللهم والتوسل واقض عني احد مفعولي الزمنيه يا المتكلم والا
خر ضمير الموصول وهذا اعم من حق الله تع وحق الناس اذ فرضته على نفسي
له فباعتبار تعلقه اليه يفيد حق الله تع وباعتبار تعلقه او الخلق المديون يفيد حق
الناس ولفظة قد في بعض النسخ داخلة على فرضته والتنوين في وجه
للتكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما فالمعنى ان في وجوه طاعته تع ذو عدد
كثيرة لا يمكن عدها مفصلة اذ من جملتها العبادات الغير المتعلقة بالماليات
كالصلوة والصوم وبعضها متعلقة بالماليات كالحج والزكوة وكل من القسمين
له شرايط وآداب لا يمكنك ان تحصوها وان ضعف مع بعض معطوفاته
ناظر الى فرضته على لك اي بيان لحق الله تع والضعف والوهن على ما قيل
مترادفان ولكن لما كان اكثر الاستعمال في الضعف ان يكون مقابلا للقوة
فلم يذكر هنا مع القوة اذ كان موهما لاتصافها بما يقابلها من الضعف وذلك
غير جائز اذ المتقابلان يتواردان على سبيل البدلية في محل واحد فكون
احدهما موضوعا للاخر امر يا باه العقل فلذا ذكر الضعف مع البدن والوهن
مع القوة فان قلت كلما ذكرته في الضعف جار في الوهن قلت يحتمل ان يكون

الوهن اعم من الضعف اذ الوهن الفتور وهو يجمع مع القوة وايضا ما قلنا
في الضعف محض رعاية اللفظ والا فعند اسناد احد المتقابلين الى الآخر يقصد
السلب لا اثبات احدهما الى الاخر فانا اذا قلنا اضعف قوتنا يكون المعنى ليس لنا
قوة لان القوة موجودة متصفة بضدها او مقدرة مثلثة الدال بمعنى القوة
فلم يسعهما ناظر الى حقوق الله تعالى التي يتعلق بالماليات ولا ذات يدي
ناظر الى قولهم الخلق من خلق اي بيان لحق الناس فخبر لا جملة هو يارب كما على
النحويين ويارب جملة معترضة بين المبتداء والخبر واما في الواقع فالخبر فهو
ويارب جملة متعرضة بين اسم لا وخبره وعلى اي التقديرين فالمعنى لا يكون
يارب صاحب نعمة على سواء كان في ذكري ام لا من جملة ما احصيته انت
اغفلته وفي بعض النسخ وهو يارب بخبر لا محذوف وهذه جملة حالية
والمعنى لا يكون صاحب نعمة مطلقا متحققا حال كونه من جملة ما احصيته انت
وانا اغفلته وظاهر التوصيف اي احصيته واغفلته احترازي اذ بعض صاحب
النعمة ليس ان يجب اداء شكر نعمته كالاالغاء بات المحرمة الحاصلة من الظلم
والسرقة فان قلت التعميم في جانب الاسم ينافي التخصيص في طرف الخبر اذ الاغفال
لا يجمع مع الذكر قلت الاغفال اعم من ان يكون الشيء مذكورا في الخاطر او يكون
ذاهلا بالكلية اذ معناه عدم الالتفات الى الشيء فهو يصدق مع النسيان
الذي عبارة عن ذهول الشيء بالكلية ومع الذكر اذ قد يكون شيء في ذكرك
وانت لا تلتفت اليه وقوله فاده متفرع على ولا ذات يدي وحتى لا يبقى عليه
اداء حقه التقاص لغة القود وفي اصطلاح اهل الشرع اخذ صاحب الحق
مال الغريم عوضا عن طلبه بشرط المماطلة عن اداء الحق واعلم ان المعاملة مع
الغريم في العقبى لو لم يهب صاحب الحق حقه له اما بالتفضل او بالتقاص
والتفضل قسمان احدهما ان يزيد الله تعالى على حسنات صاحب الحق
بقدر طلبه من الغريم من غير ان ينتقص من حسنات الغريم سواء
نقص من سيئات صاحب الحق بهذا القدر ام لا فان نقص فهذا اكمل
افراد التفضل والى هذا القسم اشار عم بقوله فاده عني من جزيل عطائك

وثانيهما

وثانيهما ان ينقص من سيئات صاحب الحق بقدر الطلب من غير ان يزيد
على سيئات الغريم اعم من ان يزيد على حسنات صاحب الحق بهذا القدر ام لا
فان زاد فهذا ايضا من الفرد الكامل وهذا القسم ليس مذكورا صريحا
والتقاص ايضا قسمان لانه اما ان ياخذ من حسنات الغريم ويعطي
صاحب الحق بقدر مطالبته واليه اشار عم بقوله ان العاصي بره من
حسناتي واما ان ياخذ من سيئات صاحب الحق ويزيد على سيئات
الغريم واليه اشار عم بقوله وتضاعف به وانما حملنا هذا القول
على هذا الاحتمال مع ان له احتمالا آخر وهو ان يزيد على سيئات الغريم من غير
ان ينقص من سيئات صاحب الحق لان هذا الاحتمال لا يصل فايدته الى
صاحب الحق الا ان يقال يلتذ اذ رأى كثرة عذاب غريمه وهو بعيد ثم لما كان
لاداء حقه تعالى مبادى وشرايط بعضها من حيث الدنيا كشوق الحسنات
وبعضها من حيث الاخرة كخوف غم الوعيد فبعد ذكر اللمة والتوسل بتلك القسمين
في مقامين فقال عم اولا وارزقني الرغبة طلبا للقسم الاول من المبادى وثانيا
وارزقني خوف غم الوعيد طلبا للقسم الثاني منهما وفي قوله لك اخرني بعد
تنبيه على ان فايدة الاعمال راجعة الينا والله غني عن العالمين ولما لم
يكن الرغبة حاصلة بدون النية الصادقة والزهد الغالب في
الدنيا والشوق التام الى الحسنات والخوف من السيئات اشار عليه السلم بتلك الامور
الاربعة اولا وبعد ذلك طلب ثمرة العمل وفايدته اي النور الذي له
فوايد عظيمة في قوله وهب لي نور الخ والزهد بالنصب خبر يكون وفي بعض
النسخ مرفوع على الابتدائية فالجملة خبر يكون ويدل شوقا جاني بعض النسخ
ويدل امن آمن بالضم الهمزة وفي رواية بفتحها فعلى نسخة الاول
فرقا وتخوفا تميز او حال وعلى غيرها يحتمل المفعول له ايضا والفرق
بالتحريك الخوف والفزع والمراد من النور الايمان والمشي به في الناس
كناية عن الاختلاط مع المؤمنين وتفسيرهم لمشامهم في سيرهم الى الله
قول لا يفهم معناه قايله وايضا موهم لان يكون اكثر الناس موصوفا

بهذا الشيء والمراد بالاهتداء بالنور معرفة البرهان على مطالبة الحقة
فان الجهل بها ظلمات فوق جميع الظلمات وبالاستضاءة به القدرة على دفع
الشبهات الواردة على الدلايل فالمطلوب الايمان الثابت بالبرهان الخالي
عن الشبهات وبعد الفراغ عن المقام الاول شرع في المقام الثاني ولما كان
الباعث على الشيء امران احدهما دفع الضرر وثانيهما جلب النفع وكان
الدفع اقدم من الجلب اشار ع الى الامرين مقدما الدفع على الجلب فقوله
وارزقني خوف غم الوعيد اشارة الى الامر الاول وقوله وشوق ثواب الموعود
اشارة الى الامر الثاني فظاهر النشر في لذة وكآبة على خلاف الترتيب في
الخوف والشوق اذ الكآبة سوء الحال وهو مناسب للخوف وكآبة باللذة
والتسكين وقرى بالفتحات ايضا ولما كان العمل خير الدنيا والآخرة طلبه
ع مرة اخرى بهذا الوصف بقوله اللهم والحفني البار ومعنى المبالغ
في الفعل يقال احفى شاربه اي استقصى في اخذه ثم لما كان الشكر والحمد
باتاء تلك النعماء فبعد اللهم والتوسل طلب معرفة وجوب الشكر بقوله
وادنفني الحق فالحق كناية عن معرفة وجوب الشكر عليه في جميع الحالات
سواء كان في اليسر او العسر اذ ليس زمان يمر على الانسان وهو يكون
خاليا عن النعمة وان كان بعض الاوقات من جهة بعض الامور غير ملايم
لطبعه فانك اذا فرضته في اسوء الاحوال فالنعماء من البصر والسمع والذوق
وغير ذلك حاصلة له فليست خالية من الحالات بحيث يجوز عدم وجوب
الشكر عليه ويمكن ان يكون المراد من الحق معرفة وجوب الشكر على جميع
ما يظنه ضررا ايضا كالعسر والسقم اذ فيهما حكم ومصالح له وان كانا غير
ملايمين له وقوله بما انعمت علي في اليسر والعسر ظاهر مع المعنى الاول والثاني
اعني حتى اتعرف من نفسي روح الرضا وكذا واطمانينة مع المعنى الثاني
ونسخة بدل اتعرف اعرف والروح نسيم الريح ويقال روح ايضا وروح
وريحان بمعنى رحمة ورزق وتقديم الخوف على الامن والضر على النفع
من مؤيدات المعنى الثاني ثم بعد الاجتناب عن الحسد طلب ع افراد افضل

النعمة مقيسة الى نعماء الخلق جميعا ففيه تنبيه على ان مثل هذا لا يعد
حسدا بل ذلك منافسة كما بيّنا سابقا فقوله لا ارجوت لنفسي افضل
من ذلك نظير قوله تع حكاية عن سليمان على نبينا وعليه السلام رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فان هذا ايضا منافسة اذ لم
يطلب سليمان ع ملكا متصرفا فيه لاحد بل طلب ملكا افضل من ملك كل
من بيده الملك في زمانه فمطلوبه ليس من متصرفات الغير حتى يلزم
الحسد ثم بعد ذكر اللهم والتوسل طلب ع حفظ نعماه اياه من مطلق
الخطايا والزلل حتى يكون موكد الحفظ عن الحسد ومؤيد الطاعة
كما يدل عليه قوله حتى اكون بما يرد والمراد من الرضا والغضب
رضاء النفس وغضبها وخبر اكون بمنزله وعاملا حال اي اكون
نسبة واحدة في الرضاء والغضب حال العمل بطاعتك ويحتمل ان
يكون عاملا خبر الاكون وهو ظاهر اي اكون مع مساواة الرضا
والغضب عندي عاملا بطاعتك وعلى ما سواهما متعلق
برضاك دون موثرا لئلا يحتمل المعنى اذ ما سوا رضا النفس وغضبها
رضا الله تع فلا معنى لايثار رضائه على رضائه بخلاف ما اذا
تعلق برضاك فان المعنى يصير هكذا موثرا الرضائك المتعلق على
شيء هو سواء رضاء النفس وغضبها ويفهم منه التزاما ايثار
رضائه على رضاء النفس وغضبها وايراد كلمة على للتنبيه على التسلط
والغلبة لرضائه بما يتعلق به وفي الاولياء يمكن تعلقه بكل من رضاك
وسواهما او دعاء المخلصين مفعول مطلق يدعوك ونسخة بدل
الدعاء البلاء الدعاء الثالث والعشرون وكان من دعائه
عليه السلام اذا سأل الله العافية والشكر لما كانت العافية
نقيضا للشدة وطلب النقيض من مؤيدات رفع النقيض الآخر
اراد ان يعقب دعائها بدعاء سوال العافية حتى يكون تاكيدا للثانية
فقال ع اللهم صل على محمد وآله والبسني عافيتك العافية اسم

لدفاع الله تعم عن العبد ويوضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية
لما كان المقصود في هذا الدعاء العافية بالنوع اي في طلبها مرة بعد اخرى
من غير ان يذكر فردا من افرادها وبعد تلك المراتب شرع في طلب افرادها
من الصحة والامن والسلامة ثم طلب مآرب اخرى وجللني بمعنى البسني
من جللت الفرس اي البسته الجل او بمعنى عمني من جل الشي تجليلا اي عم
وبدل حصني حطني بالتشديد والتخفيف فعلى نسخة الاصل المعنى اجعلها
حصنا لي وعلى النسختين اجعل منزلي عافيتك فالباء للتعدية فظاهر الياء
في الباقي البيتية وافرشني من الافراش اي اجعل العافية فرشي وبنالي
قيل فيه بوصل الهمزة وقطعها اي البطنها لي او اوسعها اياي فتامل فيه
ونسخة بدل واصلحني عافيتك واصلحني بعافيتك وعافية الدنيا والآخرة
بدل من العافية وعافية الدنيا دفاع الله تعم عن العبد البلاء والبلية
بحيث يكون صحيحا من الامراض وعن بزايين الاقران وعافية الآخرة دفاع الله
العذاب والسخط عنه حتى يدخل الجنة والرضوان وفي بعض النسخ
اللهم صل على محمد وآله يوحد قبيل وامني وتعلق كل في ديني وبدني
بكل من الصحة والامن والسلامة لايخ عن تكلف اذ اسناد الصحة الى
الدين غير متعارف كاسناد الامن الى البدن فالاولى ان يكون في ديني
متعلقا بالامن فقط وبدني بالصحة والسلامة والمراد بالبصيرة في
القلب معرفتنا الصفات الكمالية والجلالية حتى يترتب عليها ارتكاب
المامورات واجتناب المنهيات فالنفاذ في اموري اشارة الى ذلك
الارتكاب والاجتناب والخشية والخوف واحد ولا تكرار اذ الخشية
من جهة كون الله تعالى غايتها كما يفيده ذلك والخوف من جهة كونه تعا
مصدرا ومنشا كما يفيده منك والتكرار يلزم اذا ذكر اسم واحد من
منك وليس فليس ونسخة بدل اللهم وامنن على بالحج الخ وامنن وطلب توفيق
الحج والعمرة والزيارات من مؤيدات العافية اذ الاتيان بها موقوف على
العافية والحج لغة القصد وشرعا افعال مخصوصة يؤتى بها في ازمنة

معينة في اماكن معلومة والافعال الحرام ووقوفان احدهما بالعرفات
والآخر بالمشعر والتقاط الحصا الرمي الجمار ورمي جمرة العقبة بسبعة
احجار والنحر والحلق في المنى وطواف البيت وركعتاه والسعي بين الصفا
والمروة وطواف النساء والمبيت في المنى ورمي الجمرات الثلث في ثلثة
ايام كل واحدة منها في كل يوم ترمي بسبعة حتى يصل عدد الحصا مع
السبع الاول سبعين والعمرة لغة الزيارة وشرعا افعال خمسة من الاحرام
والطواف وركعتاه والسعي والتقصير يؤتى بها في زمان معلوم وامكنة
معلومة وقد نظم الشيخ بهاء الملة والدين رحمه الله جميع تلك الافعال
من الحج والعمرة في بيت ماخوذا من صدره اسم كل فعل حرفا وهو هذا :
اطرست للعمرة اجعل بحج : او وار نحط دس طرمرتج : وفي اكثر النسخ
بعده على آله وآل رسولك فهو معطوف على رسولك اي زيارة
قبر آل رسولك ابدا قيد لقول وامنن الخ اي امنن على بالحج والعمرة
وزيارة قبر الرسول وقبر آله ابدا وما ابقيتني قيد لابدا وفي عامي متعلق
بامنن مع في كل عام وبيان لابدا ما ابقيتني والمشار اليه لذلك
المذكورات الاربعة ويمكن ان يكون مقبولا مع اخواته على الترتيب
المرتب مع الاربعة فكانه يترتب الامور فطلب قبول الحج كما يقال لمن
حج حجتك مقبول والشكر للعمرة كما يقال لمن اعتمر سعيك مشكور
والمذكور به عند الله تعا لزيارة قبر الرسول صلعم والمذخور به عنده
تعا لزيارة قبر آل الرسول صلوات الله عليهم اجمعين ومذخورا بالذال
المعجمة والمهملة ويمكن ايضا ان يكون سبب ايراد معنى ولهذاي
ذكر الله تعا بالاوصاف الجميلة بالفاظ اربعة من الحمد والشكر والذكر
وحسن الثناء ترتيب النشر مع السوابق بان يكون الحمد من جهة ادراك
الحج والشكر لادراك العمرة والذكر لتوفيق زيارة قبر النبي صلعم ونحو
قول مذكور الديك في مرتبة اللف وحسن الثناء لتوفيق زيارة قبر آل
الرسول صلعم فبعد طلب الحمد اللسان حتى ياتي بما هو فعله طلب

ملاحظة م

شرح القلب ايض حتى لايكون محروماً ولم يذكر ساير الجوارح اذ العمدة
في الحمد اللسان والقلب والشرح الكشف يقال شرحت الغامض اي
فسرته ومراشد جمع المرشد اسم الآلة والمكان وبعد الفراغ عن طلب القاصد
لنفسه عم اراد ان يطلب لذريته ايض لكن قدم هنا ايض نفسه تنبيهاً
على الاهتمام بعافية النفس والدعاء للذرية من سنن ابراهيم عم
قال الله تعم حكاية عنه رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي والذرية
من الذرء بمعنى الخلق يقال ذرء الله الخلق اي خلقهم وفي اللغة
تطلق على نسل الثقلين والسامة بمعنى الخاصة ان كانت من سمت
النعمة بمعنى خصت واعتبرها مقابلتها مع العامة وبمعنى ذات السم
ان اعتبرنا مقابلتها مع الهامة اذ هي بمعنى ذات سم لا يقتل وقال صاحب
النهاية الهامة كل ذات سم يقتل فاما ما يسم ولا يقتل فهو السامة
كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم
يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة اتؤذيك هوام
رأسك اي القمل وقال صاحب الصحاح والسامة ذات السم وسام
ابرص من كبار الوزغ فتفسيره السامة اعم من تفسير صاحب النهاية والظاهر
موافق لصاحب النهاية في الهامة حيث قال الهم الدبيب ومنه الهامة
من الدواب ما يقتل من ذوات السموم كالعقارب والحيات وحمل
العقرب في كلام احدهما على جنس مغاير لا يحمل في كلام الآخر فدفع
للمناقشة في المثال واللامة بمعنى الملمة من اللمة بمعنى الشدة او بمعنى ذات
اللمم وهو طرف من الجنون والعين اللامة هي التي تصيب الانسان بسوء
قال ابن الاثير لم يقل ملمة واصلها من الممت بالشيء لتزاوج قوله
من شر كل سامة كما ورد في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات
من شر كل سامة ومن شر كل عين لامة وكل شيطان مريد للاستغراق
وافراده شياطين الجن والانس ومريد فعيل من مرد الرجل بالضم
مرادة فهو مارد ومريد اي عالي والمراد بالتشديد الشديد المراد

وبدل

وبدل سلطان في بعض النسخ جبار وعنيد فعيل من عند يعند بالكسر
عنوداً اي خالف الحق ورده وهو يعرفه والجمع عند وعند ومترف بصيغة
المفعول بمعنى المنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها وحفيد بالفاء
من الحفد بمعنى السرعة او الحذم فان كان بمعنى الفاعل فمعناه سارع
الى الشر وان كان بمعنى المفعول فمعناه ذو حذم واعوان وفي رواية
بالقاف بمعنى ذو الحقد وحقود ايض في بعض النسخ وايراد شديد في
مقابل ضعيف للتنبيه على زيادة قوته ورعاية السجع والا فالمقابلة
كانت مقتضية لغوي وفي بعض النسخ واهل بيته بدون اللام ومن
الجن بيان لمن نصب والدابة في الاصل اسم لكل ما يدب على الارض
ويمشي عليها وفي العرف يطلق على ماله اربع قوائم ويركب والاخذ بناصيتها
كناية عن منعها فكانه تعم يضرب على ناصيتها عند ارادة السوء
ثم توسل بالصلوة بعد ذكر اللهم وطلب دفع سوء الاعداء عن نفسه
مرة اخرى فمن للعموم اي جميع الاعداء الذين يريدون السوء بي ولا يختص
باحد دون احد وبنوع دون نوع من الجن والانس فطلع اولاً
صرف ذات العدد من غير اعتبار فعل من اعتبار فعل من افعاله
وبعد ذلك افضل افعاله الصادرة من القلب واللسان والجوارح
وطلب دفعها عن نفسه عم وبدل ارادني في بعض النسخ ارادني بالنا
وبدل بسوء سوءاً وتنوينه للتحقير اي سوء حقير فمن العظيم بالطريق
الاولى وادحروا من الدحر بمعنى الطرد والابعاد ومنه قوله تعم ومن
كل جانب دحوراً والنحر موضع القلادة من الصدر فشبه الكيد بالقلادة
باعتبار ذكر ما يناسبه من النحر وسداً بالضم والفتح اسم للجبل وما يحجز
وفي بعض النسخ واجعل بيني وبينه ومن خلفه سداً ففيه نوع
من الاقتباس وتغير بالخطاب من باب الافعال في اكثر النسخ فيكون
على نسق نظايره وبضم عن ذكرى سمعه بمعنى لا يسمع غيري عن غيره
وظاهر هذه السابقة ان صدقها باعتبار انتفاء الموضوع اي الغيبة

منتفيه لانهما متحققه وسماعهما منتف ودون في دون اخطارى بمعنى عند ان كان اضافة اخطارى من الاضافة الى المفعول اى تفعل قلبه عند ارادته ان يخطرني بالبال حتى يتامل في الكيد وحاصله طلب كونه منتفيا عن قلبه وبمعنى وراء ان كانت الى الفاعل ومعناه يقفل قلبه ايضا الاوزاء ادن لكي اى يكون خارجا عن طوق البشر من قبيل الاصين رات قبل فيه تحمل قلبه مقفلا بالقاف والغين قبل اخطاره اياى وتحته او وراه فيقصر عن ان يخطرني بالبال ولا تستطيع اليه سبيلا او عند محاوله اخطارى فلا يستطيع ذلك وفيه تامل اما اولا فلان احتمال الغين لا تساعده النسخ المتعددة للصحيحة واما ثانيا فلانه لا فرق بين معنيه الابان دون فهرت على الاول يقبل وامثاله وعلى الثاني تعنو وتخرس افعال الخرس بالتحريك يقال كتيبة خرساء اى لا يسمع لها صوت من وقارهم في الحرب ولبن اخرس اى خاثر لا صوت له في الاناء فخرس لسان العدو كناية عن عدم تنطقه بالغيبة والفحش وامثالهما وفي بعض النسخ تحرس من الحراسة وتقمع راسه بمعنى تذله وتقهره والمقمعة واحدة المقامع وهي شي من الحديد كالمحجن يضرب على راس الفيل وتذلل عزه من الذل بالضم فانه ضد العز وتذلل رقبته من الذل بالكسر وهو اللين فانه مناسب للرقبة الصعبة وتفسخ من الفسخ والخاء تصحيف وفي رواية بدله تصنع ولما كان تفصيل افعال العدو ومتعسرا فبعد ذكر بعض افعالها الشنيعة اجمل بقوله وتؤمنني من جميع ضره فان التفصيل حاصل عند الله تعالى وغمزه طعنه او سعايته وهمزه العيب ما تغيب ولمزه العيب بالوجه وقيل اللمز العيب مطلقا وفي الحديث انه كان يتعوذ من همزة الشيطان ولمزه وهمسه فمس العدو اما في ضمن جميع ضره او انه مخصوص بالشيطان فانه عن الصوت الخفي وفي رواية بدل عداوته عدوانه وحبائله جمع حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من اى شي كان على ما قاله صاحب النهاية ومصايده جمع مصيدة

فان اردنا

فان اردنا التاسيس في الكلام نخصه بصنف مخصوص كالفخ حتى يكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام فنجعل حبائله بمعنى الفخ ومصايده بمعنى ما يصاد به مطلقا كما فعله بعض المحشين غير موافق لما نقلنا من صاحب النهاية مع ان ذكر العام بعد الخاص ليس بشيوع عكسه ويمكن حمل مصائده على اسم المكان ورجل فخ الراجم بمعنى مشانه وحيله بمعنى فرسانه وختم الدعاء بعزيز وقدير من جهة مناسبتهما لدفع كيد العدو فان العزيز لا يرضى ذلة عبده من الاعداء اذا كان قادرا على الدفع والله عزيز ذو انتقام الدعاء الرابع والعشرون وكان من دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام لما كان عافية الشخص منوطة بعافية الاحباء الذين مختلفة المراتب في المحبة من حيث القرب والبعد فبعد الفراغ عن دعاء العافية راى ان يدعو لهم مراعيا في ذلك تقديم الاهم فالاهم مثل الآباء والاولاد والجيران واهل الثغور فيكون ذكر هذه الادعية بعد ذكر دعاء العافية من باب الاستدراك والا فالشرط يقتضي تقديمه على مشروطه وقدم دعاء الابوين على الاولاد لانحصارهما في الفردين وعند فقدانهما ليس لهما بدل بخلاف الاولاد فانهم مع كثرتهم ان فقدوا ايمكن وجود البدل لهم ولان الناس مامورون بدعائهما كما قال الله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فقال عليه السلام اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته الطاهرين عبدك صفة لمحمد وكذا رسولك ويمكن حملها على عطف البيان اذ رسولك بعطف البيان اقرب وذكرهما الطلب الصلوة من باب تعليق الشيء بالوصف اذ كل منهما يقتضي جلب الصلوة عليه من جناب الله تعالى وفيهما تنبيه على ان النبي صلعم ينبغي ان يكون ذا جهتين يستفيض من جهة العبودية من جنابه تعالى ويفيض من جهة الرسالة على خلقه وتشبيه النبي بالغضروف المتوسط في اللين والصلابة الواقع بين اللحم والعظم

فانه من حيث اللين يناسب اللحم ومن حيث الصلابة يناسب العظم
واعلم ان لفظ واله بدلا من اهل بيته مع انه الاكثر في الذكر مع الرسول صلعم
لانه كان موهما لعدم صدقه على امته عا اذ صدق الال على امة نبي محل
التامل بل لا يصدق بخلاف صدق اهل بيته عليهما وفي ذكر سلامك عا
تنبيه على زيادة منزلة اهل بيته صلعم على آل ابراهيم عا اذ في اكثر
الماثورات لم يذكر السلام لآل ابراهيم عا كما في الصلوة على الميت
فانه يقال فيها كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم و
غير مذكور هذا ان قلنا بمغايرة آل ابراهيم واهل بيت محمد صلعم ثم صرح
عا بما هو المقصود في هذا الدعا من طلب الرحمة لوالديه عليهما السلام
بقوله واخصص اللهم والدي بالكرامة الكرامة اسم للاكرام فالمعنى واخصصهما
باكرامك وفيه تنبيه على امه عا داخلة في اهل البيت اذ التخصيص انما
يكون من العام الشامل وذكر اللهم مع التوسل لطلب معرفة حقهما
اشارة الى اهمية هذا المطلب بحيث لا يمكن تحصيله الا بفضل الله تعا
والوسيلة وما يجب لهما عبارة من الحقوق التي لهما على الولد وتفصيلها
في الاحاديث والاخبار والهاما مفعول مطلق للنوعية وليس المراد منه
خصوص معناه المشهور بل المراد منه مطلق العلم سواء كان بالالهام
المصطلح او باعلام النبي صا بل الائمة ايضا صلوات الله عليهم وفي اجمع
ذلك كله اشارة الى ما قلنا فتامل وكلمة تاكيد وعاما حال وبمنزلة تا
كيد آخر ويمكن ان يكون احدهما اشارة الى العلم الاجمالي والآخر الى التفصيلي
اي بحيث لا يبقى جزئي من جزئيات حقوقهما بحيث لا اعرفه وعاما بالفتح
والكسر كما يقال قمر تمام اذا تم ليلة البدر ويقال لاطول ليلة السنة تماما
بالكسر لا غير ولما كان غاية العلم العمل فبعد طلب معرفة الحقوق طلب
توفيق عملها بقوله ثم استعملني اي اطلب منك التوفيق بعمل ما عرفته
ولما لم يكن توفيق العمل مستلزما للعمل بجميعها اذ لتحقق الطبيعة كان تحقق
فرد منها فبعد طلب توفيق العمل طلب عا توفيق العمل بجميعها بقوله وفقني

للتفود

للتفود فيما بتصرني فان نفود الامر عبارة عن الاتيان به حق الاتيان ولذا
بينه عا بقوله حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه فعلى هذا يكون المراد من استعملني
طلب عملها على نحو الاجمال ومن وفقني طلب ذلك العمل على نحو التفصيل على قياس
ما قلنا في كله عاما بالنظر الى العلم ولما كان ثقل الاركان من جملة موانع
العمل وعدم المانع شرط لوجود الشيء فبعد ذلك قال عا ولا تثقل اركاني عن
والخفوف في نسخة الاصل بالمهملة والفائين اي عن الاحاطة والاعتنا
به من حف الفرس وحففته انا اذا حملته على ان يكون له حفيف اي دوي
جرية وفي رواية ابن س هكذا ولا تثقل اركاني عنهما المهمة بدون امر آخر وفي نسخة
الشهيد الحقوق بالقافين ومعناه ظاهر وفي بعض النسخ الخوف بالمعجمة والفا
وفي بعضها الحفوف بالمهملة والقاف والفا بمعنى التعجيل في كناية عن طلبه
فان التعجيل في الخير مطلوب ويمكن ان يكون كناية عن التاني اللازم للاقتضا
واسناد الثقل الى الاركان اشارة الى بقاء الشوق الباطني وقت نقلها وتشبيه
الصلوة على الرسول بالتشريف باعتبار اشتراكهما في مطلق الفعل ومثل هذا
التشبيه انما يكون فيما اذا كان المشبه به علة للمشبه وتفصيل المقام ان التشبيه
قد يكون في مبدأ الاشتقاق وح قد يكون بملاحظة الكيفية مثل قول النبي عا
صلوا كما رايتموني اصلي وقد يكون بدون ملاحظتها مثل قوله تعا وكتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فان صيامنا ليس مثل صيام
من قبلنا في الكيفية بل التشبيه باعتبار الصوم وقد لا يكون التشبيه في مبدأ
الاشتقاق ايضا بل من حيث ان كلا من المشبه والمشبه به فعل فاعل واحد
وينبغي من رابطة العلية بينهما بان يكون المشبه به علة للمشبه مثل قولك
اصبر كما جئت فان المجيء يكون سببا للصبر ومن هذا القبيل قوله تعا وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فان تربيتهما وقت الصغر سبب لطلب
الرحم من الله تعا لهما وما نحن فيه بصدده من هذا القسم اذ تشريفنا
به سبب لطلب الصلوة عليه وقس عليه نظيره من قوله كما اوجبت
لنا الحق على الخلق سببه والظاهر ان المراد بضمير شرفتنا ولنا الائمة

صلوات الله عليهم فالحق الذي على ذمة الخلق الولاية واخذ المسائل
الدينية منهم ع وفي هذه الفقرة ترغيب الى رعاية حق الابوين فان من ضيع
حق الغير لا يستوفي حقه من الغير ثم خصص نفسه ع بالذكر وقال
اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان مفعول مطلق مفيد للنوعية
والعسوف الظلوم وابرهما من البر بمعنى الطاعة اي اطيعهما ومنه قوله تعا
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وناظر اليه ايضا وذكر بر الام وحده
من جهة ان الام ابر من الاب وبري عطف تفسيري لطاعتي وفايدة
التكرار ترتب اقر واثلج واقر من القر بمعنى البرد والعرب عند الدعا لاحد يقول
اقر الله عينه كما يقول عند الدعاء عليه اسخن الله عينه والسر في ذلك
اشتياقهم البرد وتنفرهم عن الحر وقيل انه من القرار فالدعا بهذا اللفظ
باعتبار قرار العين حتى لا يطمح الى غيره ورقدة الوسنان والوسنان صاحب
الوسن اي السنة والنعاس والوسنان على مثال الظمآن واثلج بمعنى اسر
يقال ثلج صدره اي سرت ويقال ثلجت نفسي بضم اللام وكسرها اي
اطمانت والظمآن العطشان واختيار هواهما ورضاهما على هواي
النفس ورضاها انما يكون بالنظر الى الوالدين والوالدين المؤمنين و
ليس الحكم عاما بالنظر الى جميع الوالدين او بعضهما كافر يجب عدم اطاعتهما
في بعض الامور كما قال الله تعا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ولما كان عد الشيء قليلا او كثيرا
مقتضيا لحصول مقتضاه مثله في القلة والكثرة والبر يقتضي الاعتراف
ان كان كثيرا فكثير وان كان قليلا فقليل فاستكثار برهما يقتضي كثرة
اعزازه لهما واستقلال بره يقتضي عدم توقع كثرة الاعزاز منهما وفي
هذا الكلام الاشارة الى انه ع غير ثقيل عليهما وخفض لهما صوتي
بمعنى اجعلني بحيث لا اكون وقت التكلم معهما رافعا الصوتي ولا
اجهر كل الجهر وفي بعض النسخ واخفض من باب الافعال ولما لم يكن
هذا القدر كافيا في رعاية الادب بل لا بد من ان لا يكون الكلام

متضمنا

متضمنا للتانيس لطبعهما قال ع واطب لهما كلامي ان يكون على طريق الادب
وهذا ناظر الى قوله تعا وقل لهما قولا كريما ثم اعلم ان مراعاة هذين الامرين
وقت التكلم ليست مخصوصة بالتكلم مع الابوين بل لا بد من مراعاتهما مع
كافة المؤمنين كما في وصية لقمان لابنه وهو يعظه واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير ولما بين الامور المعتبرة في اللسان بالنسبة
الى الابوين اراد ع ان يبين ما هو المعتبر في الطبع والقلب فانهما منبع المحبة
ويترشح منهما فعل اللسان فقال ع والن لهما عريكتي والعريكة الطبيعة بمعنى
الخشونة فالمعنى اجعل طبيعتي لازمة مطيعة لهما لا يختار رضاهما او الن
خشونتي لهما والرفيق من الرفق فمن لم يتصف بالرفق فهو ليس برفيق
والشفيق من الشفقة والرفق والشفقة من افعال الطبيعة والقلب على النشر
واشكر لهما مجاز عن ارحمهما باعتبار ان الرحم غاية الشكر فالمعنى ارحمهما
بسبب تربيتي وكذا قول واثبهما على تربيتي اي ارحمهما بسبب اكرامهما
لي فان ثواب الله تعا مرادف للرحمة وعلى للسببية وتكرمتي بمعنى اكرامهما
ومثلهما في المعنى واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري فان ما حفظاه مني
في الصغر التربية فحفظ الله تعا ذلك عبارة عن رحمة لهما فهذه الثلثة
ناظرة الى قوله تعا وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والفرق بينهما ان التربية
مذكورة صريحا في الاولى والصغر يفهم التزاما والثالثة على ذلك ودلالة عكس ع
الثانية على التربية والصغر كليهما من حيث الالتزام ويمكن ان يكون
الاولى بمعنى اجعلني شاكرا لهما بسبب تربيتهما الى فيكون ناظرة الى قوله
تعا ان اشكر لي ولوالديك الي المصير مع نظرها الى الاية الاولى ايضا
ويمكن ان يكون الثانية اعم من الباقيتين اذ اكرامهما قد يقع في الكبر
ولما كان براءة الذمة واجبة من جهة الايذاء والمكروه فبعد طلبهما من
جهة التربية والاكرام اراد ان يطلبها ع من جهة الايذاء المحتمل فقال
ع اللهم وما مسهما مني من اذى متضمنة لمعنى الشرط ان مسهما مني اذى على سبيل
الاحتمال اذ مسهما الايذاء منه ع في الواقع غير محتمل وخلص اليهما

بمعنى وصل اليهما يقال خلص الى الشئ اى وصل اليه ولما كان التاسيس
اولى من التاكيد ينبغي حمل كل واحد من الاذى والمكروه على غير ما يراد
من الاخر من القول والفعل وحمل الاول على الثاني اولى من حمله على الاول بعينه
للسن لكن ظاهر قرينة هذه الفقرة اى وما يقتضي حمل الاول على الاول والمراد من حق
ما هو اعم من تضييع المال والتقصير في الواجبات بقرينة التفصيل المذكور
في القرينة وتخصيصه بالحق الذي من جهة تربيتهما يستلزم عدم استيفاء
الشوق وحطه بمعنى نازلة هابطة من حط بمعنى حفض وهي كلمة امر بها بنوا
اسرائيل او قالوها لحطت اوزارهم قال الله تعالى وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وحطة هنا مفعول ثان لقول فاجعله وحاصل الكلام انه لو كان
لهما على احد من الامور فضع عنهما او لاذنوبهما بسبب شغل ذمتي واقله ان
تضع من ذنوبهما بقدر ما لهما عليه ع وبعد ذلك ارفع درجتهما وزد في
حسناتهما بقدر ما وضعت من ذنوبهما فقوله وزيادة عطف تفسيري
لقوله علوا اى حطة لذنوبهما فان الظاهر استلزام كل من هذه الثلثة الاخر
عرفا وزيادة الحسنات انما يكون بتبديل السيئات بها بدليل يا مبدل السيئات
فاذا فرضنا ان لهما عشرة درجة من الحسنات وعشرة من السيئات ولهما عليه
ع درجة من الحق فيحصل لهما احد عشرة درجة من الحسنات وتصير السيئات
تسعة ولا ينقص من حسناته ع شئ اذ المعاملة ح بالتفضل بقرينة المقام
وبافضل افراده اذ نقص من السيئات وزيدت على الحسنات وقد بينا تفصيل
ذلك في دعاء الشدة وفي اتيان من دون البدل في الحسنات تنبيه على ان
ذلك التبديل انما نشأ من حسناتهما السابقة حتى اذا لم يكن لاحدهما حسنة
لم يتبدل سياته بالحسنة ولما فرغ عن استيفاء الاحتمالات الحاصلة
في صورة حقهما عليه ع شرع في استيفاء الاحتمالات الحاصلة في
صورة حقه عليهما ع حتى لا يبقى لهما شغل ذمة من قبله ع وسلك
فيها طريقة الحسنة ولم يطلب من الله تعالى مثل معاملته معهما في الاول
من التفضل لئلا يتوهم دعوى مساواته عليه السلم لهما او يبين اشكاله منهما

باقسام

باقسام اربعة لانه اما ان يكون من قول او فعل او تضييع مال او تقصير في
الواجبات كرد السلام وهذان القسمان يستخرجان في الاولى من قوله من حق
ثم قلنا فكلما هو مذكور هنا مذكور ثمه وفي رواية من ضيعنا بحذف المفعول
فالتفصيل هذه الاقسام قاله ع وما تعديا على فيه من قول او فعل وجدت من الحق
وعطف تفسيري لوهبته ويمكن ان يكون وهبته بالنظر الى القول وجدت
بالنظر الى الفعل فيكون رغبت ناظرا الى التضييع والتقصير وقس على هذا
قوله لا اتهمهما ولا استبطئهما ولا اكره وما رب جواب عن سؤال ينشأ في هذا المقام
اذ طلب الاجر لهما في صورة شغل ذمته ع يقتضي طلب الاجر لنفسه ع ايضا
في صورة شغل ذمتهما فاجاب ع بقوله يا رب فهما اوجب حقا على حقهما
اوجب على من حقي عليهما واحسانهما اقدم الى من احساني اليهما اما الاوجبية
فلا كثرة حقهما عليه ع واما الاقدمية فلانهما ربياه وقت الصغر الذي
صدور الاحسان منه فيه غير ممكن واما اعظمية منه فلان نعمتهما
ادخل لبقائه ع بل يمكن ان يقال لا منة للولد على الوالدين الا نادرا اذا
كان الامر كذلك فاللائق بحال الهيبة والجود ان كان لي حق عليهما والفضل
عليه في اوجب واقدم محذوف وفي اعظم مذكور وهو من ان اقاصهما ومثل
كلمة تسوية يقال هذا مثله بسكون الثاء وفتحهما كما يقال شبهه وشبهه
واين دليل الدعوى التفاوت بينه ع وبينهما ولذا ترك العطف والفرق
بين اذ واذا للتنوين ان اذ وقت ماض واذا وقت حال وحاصله ان اردت
التقاص منهما فطول شغلهما بتربيتي حاضر في نظري ومانع عن ارادتي
واما كون زمان شغل التربية طويلا فلانه من مبدأ العلقة والنطفة الى
بلوغه بعد الرشد والتمييز وكذا ان اردت التقاص فشدة تعبهما في
حراستي منظورة وملحوظة فانهما يحرسانه دايما حتى لا ياكله الذئب ولا يقع
في الماء والنار ولا يهبط من السطح وامثال ذلك مما عده سعة وكذا
اي قدرهما اي تضييقهما في المعاش حتى يحصل التوسعة والاقتار من الفقر
يقال فلان قتر على عياله اي ضيق عليهم وقدمه وفي رواية من اقتارهما

من القسر يعني الجبر اي يجبران على انفسهما في المعاش لتحصيل التوسعة
لهما هيهات كلمة تبعيد والتاء مفتوحة مثل كيف ومنهم من يكسرها
بمنزلة نون التثنية وقد يبدل الهاء الاولى همزة ويقال ايهات فهذا الخ
بيان لما يستفاد من اين في المواضع الثلثة على النشر المرتب كما انما تكد
النية مع فقرات اوجب واقدم واعظم اي اذا كانا اوجب حقا فبعد
استيفائهما مني حقهما او اذا كانا اعظم منه فبعد ان اودي وظيفة
خدمتهما وقاض بمعنى مودكما في قوله تع فاذا قضيت الصلوة والوظيفة
كل يوم من طعام او رزق ولما كان الامر كذلك فطلب الاعانة من الله
تعا في تلك حتى لا يكون عاقا لهما منتظما في السلسلة العقوق للاباء
والامهات فان قلت ادعى ع اولا انه لا يمكنه الخروج عن عهدة حقوقهما
وهذا يدل على امكانه قلت الدعوى الاولى بالنظر الى نفسه ع من غير
استعانة من الله تعا وهذا مع انضمام الاستعانة فلا منافاة والاقتباس
تنبيه على ان رعاية حق الاباء والامهات واجب تاكده بحق العذاب
من باب العطا روى ابن الجوزي في كتاب البر والصلة عن الزهري قال كان
علي بن الحسين ع لا ياكل مع امه وكان ابر الناس بامه فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله فاكون قد عققتها
وقيل لعل المراد بالام ام التربية لا ام التوليد لما رواه الصدوق رحمه الله في
كتاب العيون عن الرضا ع ان ام السجاد ع ماتت بنفاسها به وان الام
ام ولد ترضعه وتربيه واشتهرت له بالامومة اذ ذاك ولا يعرف اما غيرها
فما نقله صاحب روضة الشهداء من ان بي بي شهربانويه في واقعة الطف
ركبت ذا الجناح ذهب بها الى الري ليس له اصل وفي زماننا هذا مشهور
انها مدفونة في جبل من جبال بلدنا المشهور بالفارسية بكوه خاتون
حسين وذلك الجبل واقع في جنب المدينة المندرسة التي كانت معمورة
في القديم وكان سوق دواب اهلها في القديم ذيل ذلك الجبل واسمه
او حديث القتلى في يوم واحد فيه مذكور في روضة الكافي واما بقعة

بي بي شهربانويه فاليوم معمورة ويزورها الناس ولكن موقوفاته موقوفه
ثم بعد التوسل وذكر اللهم طلب اختصاص والديه عليهما السلام من بين
الآل والذرية بافضل ما خصص الله تعا آباء العباد وامهاتهم وتوصيف
العباد بالمومنين من جهة العلية فابوه عليهما السلام يستحق الصلوة
من جهتين احديهما كونه من الآل والذرية وثانيهما كونه ابا العبد وامه
ع يستحقها من جهة كونها اما للعبد مؤمن ان لم نقل بصدق الآل والذرية
عليها والا فهي ايضا يستحقها من الجهتين ثم طلب ع توفيق الدعاء لهما
في ازمنة مظانة لاستجابة الدعاء وقدم ادبار الصلوة لانها افضل الاوقات
وآناء مثلثة الهمزة مفرد الاناء اي الساعات وليست مخصوصة بالليل كما قيل
نعم اكثر استعماله مع الليل وفي رواية في كل آني بزيادة كل وكسر الهمزة وسكون
النون فان واحد الاناء عند بعض من اهل اللغة انو واني ونسخة بدلك
ساعة او ساعة ثم طلب ع الغفران لنفسه ع بسبب دعائه لهما او لانعمهما بسبب
برهما به ع او حتما بمعنى محتوما اي مقضيا والحتم القضاء والاحكام
في الامر وعزما بمعنى مقطوعا من عزم على الفعل اي قطع ونسخة بدله
جزما والظاهر ان المراد بمواطن السلامة الجنة ثم طلب من الله تعا
الاجتماع معهما في دار الكرامة بسبب الشفاعة سواء كانت منهما له او منه
لهما وتقديم احتمال سبق شفاعتهما من جهة معرفته بهما رعاية للادب
وختم الدعاء بالفضل العظيم والمن والرحمة تنبيه على ان المطلوبات
المذكورة سيما الشفاعة ليست من جهة الاستحقاق بل من جهة
التفضل والاحسان **الدعاء الخامس والعشرون وكان من دعائه**
عليه السلام لولده عليهم السلام لما فرغ عن دعاء الابوين
شرع ع في دعاء الاولاد اذ هم بعد الابوين اهم من ساير الاحباء
لانهم اقدم على المال كما قال الله تعا زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
فقال ع اللهم ومن علي ببقاء ولدي من امر من المنة وتصديره

بالغالمف مع انه اول الكلام تنبيه على كمال اونباطه في الدعا بالدعا
السابق وايضا الواو مفيدة للجمعية فكانه اشارة الى ان اجتماعهم
مع الابوين من اعظم المنن وانما لم يقل بابقائهما مع ان البقاء ليس
من فعل الله تعالى تنبيها على ان الغرض الاصلي البقاء وولدي بالفتحتين
ويطلق على المفرد والجمع والمراد هنا الثاني بقرينة المقام وضميرا صلاحهم
وبهم وفي رواية س ولدي بضم الواو وسكون اللام وهو ايضا مثل
الاول في جواز اطلاقه على المفرد والجمع فهو مثل اسد واسد وفي بعض
النسخ بدل بعد ولدي جميعا وهذا ايضا دليل على ان المراد منه
المعنى الجمعي قيل ولفظه جميعا على ما في حاشية بعض النسخ تاكيد الجمع
لا اشارة الى صحة اللغات فيه كما ظن وفيه نظر لانه اذا كانت من الحاشية
فليست الا اشارة الى صحة اللغات ولا يحتمل التاكيد نعم اذا كانت من
اصل الكتاب فهي للتاكيد وح لا يقال انها في الحاشية بل يقال انها
من النسخ فالظاهر حملها على الاشارة الى صحة اللغات لانها لم يكن
من النسخ بل كانت هي مثل ساير القبور التي يكتب في الحاشية وامتعهم
اعم من ان يكون بعد الخلقة والوجود او في بدو الفطرة بان يجعلهم سعداء
في اصلاب آبائهم وبطون امهاتهم وامتاعي بهم بمعنى انتفاعي بهم
فان المتاع كل ما ينتفع به فبنائه على الافعال يقتضي التقدير في يكون
الامتناع من فعل الله تعالى كالاصلاح ويوافق لما قاله الجوهري من
من اذا امتعه الله بكذا او متعه بمعنى ويترتب عليه المنة صريحا
فما قيل من انه من امتعت بالشيء اي تمتعت به ليس بشيء اذ المتمتع من
افعالنا الا من فعله تعالى فلا يترتب المنة ايضا عليه صريحا وايضا
لا يوافق قول الجوهري وامدد لي في اعمارهم بمعنى طول اعمارهم مد الله
في عمره اي امهله وطول له عمره ففائدة كلمة في التنبيه على ظرفية العمر
الطول وزد لي في آجالهم عطف تفسيري لامدد لي في اعمارهم ورب امرهم من
رب يرب المضاعف ومنه الرب الذي من اسماء الله تعالى يقال رب

فلان ولده

فلان ولده يربه ربا وليس من الربا الناقص فانه بمعنى الزيادة وبدل صغيرهم
في بعض النسخ صغيرهم بالجمع واصح في رواية س وخطر اصلح وفي بعض
النسخ واصلح لي ادبا بالجمع وفيه اشارة الى ان اكثر الاديان دين الآباء وكذا
الاخلاق والمراد بانفسهم ذواتهم وابدانهم من حيث المجموع ويجوارحهم
اعضائهم جزو اجزاء او غيبت بصيغة المجهول من غيبت بالقول
كذا اي رددته وما غيبت به كناية عن الحقوق التي اوجبها الله تعالى
على اولاده له ع اذ هي امور اراد الله تعالى بها الاب فالغرض من عفوها
اسقاط الله تعالى من ذمتهم اياها لئلا يصيروا عقوقا عند وقوع التقصير
باحدها ويمكن ان يراد بالعفو عفو ذنوبها عند التقصير وغيبت
في رواية س بالخطاب اي عافهم في الحقوق التي اددتها منهم وادرهم
بالقطع والوصل فعلى الاول امر من تدر المجرد وعلى الثاني من باب الافعال
يقال الريح تدر السحاب وتستدره اي تستحلبه فمعنى ادر لي استحلب
لي ارزاقهم فان قلت ما فايدة لي لم لم يكتف ع بقول على يدي وهو وحده
ايضا مفيد للمراد قلت فايدته التنبيه على ان جلب ارزاقهم قد يكون
من غير يده ولده نفع في ذلك من وجهين احدهما انه اذا راى الاولاد
الموسع عليهم الرزق يفرح وثانيهما انه فارغ عن تحصيله لهم ويدي
في رواية س بالتشديد وبصرا بمعنى مبصرين بصيغة اسم الفاعل اي العارفين بآيات الله واحكامه بقرينة سامعين وان جعلته بمعنى المفعول
فالمعنى لا يتفاوت الا انه كالتصريح بان الله تعالى ابصرهم وسامعين
اي لاقوال الله تعالى من الاوامر والنواهي فقول مطيعين صفة كاشفة
لسامعين وهما مع بصرا انفسنا الابرار اذ البر من اتصف بتلك الصفات
الاربع والظرف اعني لك ولاوليائك متعلق بما بعده من قول محبين
ومناصحين بقرينة ولجميع اعدائك ويمكن اعتبار النشر المرتب
في الاول اي محبين لك ومناصحين لاوليائك وبدل مناصحين
في بعض النسخ ناصحين والمبالغة فيه اكثر اذ النصح مرة فهم

حسب وبدل معاندين معادين وقالين بعد منفصين على انا بعض النسخ
تاكيد له وبمعنى تاركين كما في حديث محب قال ومبغض قال اى تارك هكذا
قيل ولكن لما كان التاسيس اولى انقال الى خلاء بمعنى التارك فالثاني اولى
من الاول وآمين تدل على تمامية هذا المطلب لذا اعاده عا لفظها اللهم شرعا و
في المطلب الاخر وبدل به في رواية س بهم واودى بفتح الواو وسكونها بمعنى العوج
يقال اود الشي اى اعوج واسناد الكثرة الى عدد نفسه عا مجاز فان المكثر عدد
مع الاول ولاعدد نفسه عا اذ هو واحد لا يصلح معروضية للكثرة ففي ذلك
تنبيه على كمال الاتحاد بينه وبين الاولاد بحيث يكون هو معروضا للكثرة
وزين بهم محضري بالنسبة الى زمان الحيوة فان زينة المجالس بالاحباء
الصلحاء واحي بهم ذكري بالنسبة الى زمان الوفاة فانهم يذكرون اوصاف
الآباء ومن كان اسمه مذكورا فهو حي لم يمت واكفني في غيبتي ايضا بالنسبة
الى زمان الحيوة لكن بشرط عدم حضوره عا لكونه في سفر من الاسفار
اذ الكفاية انما يعقل بالنسبة الى الحي فكانهم يمشون ما يحتاج اليه الاب
من اسباب العيش حتى لا يتحمل المشقة لتحصيلها بعد العود واعني
بهم على حاجتي ايضا بالنسبة الى زمان الحيوة لكن اعم من الحضور والغيبة
وعلي متعلق بحدبين بسكون الدال وكسرها اى متعطفين على فانه
من تحدب عليه بمعنى تعطف عليه وكذا يتعلق بقوله مقبلين ولي
يصح تعلقه بكل من مستقيمين ومطيعين وتعلقه بمطيعين اولى
من جهة كون الكلام على نظم سابقه وغير عاصين واخواته صفات
موضحة للمطيعين والتاديب من الادب وهو ادب النفس والدرس
واضافة برهم ان كانت الى المفعول يكون البر بالنظر الى الاخلاق
المكتسبة لا مطلقا فان بعضها ذاتي لا يمكن احداثه في الغير الا من الله تعا
وان كانت الى الفاعل فالبر مطلق وهب لي من لدنك معهم اولادا ذكورا
طلب لاولاد اخر يكونون من صلبه عا ويمكن حمله على طلب اولاد
الاولاد بقرينة واجعل ذلك خيرا اد المشهور ان الاولاد اعداء الآباء

قوله

قولد الولد احباء وخيره اذ عدو العدو محب وبعد تمامية هذا المطلب
شرع عا في طلب الاستعاذة من الشيطان للاولاد ولنفسه عا وقدم
نفسه تنبيها على ان طلبها للنفس اهم والاستعاذة للذرية من الشيطان
من داب الانبياء عليهم السلام حتى ان نوحا عا كان ان يطلب لولده
فنزل ولا تخاطبني في الذين ظلموا وتلك القاعدة مضبوطة بين
الانبياء عليهم السلام سيما ابراهيم عليه السلام وقوله فانك خلقتنا
الى آخره تعليل للاستعاذة لنفسه ولذريته كما يفيده ضمير الجمع وحاصله
انك خلقتنا اولا وبعد ذلك امرتنا بالطاعات ونهيتنا عن السيئات
ثم جعلت الشيطان عدوا قويا له مدخل في صدورنا وعروقنا الذي يكيدنا
ويمنعنا عما امرته ويرغبنا على ما نهيته فان لم تنصرنا عن سلطانه
لكنا من الظالمين وقوله رغبتنا ناظر الى امرتنا ورهبتنا الى نهيتنا على
النشر المرتب وضمير عقابه راجع الى النهي المستفاد من نهيتنا ويمكن
ارجاعه الى المنهي عنه فان العقاب بسبب المنهي عنه لا باصل النهي
وجعلت لنا عدوا ناظر الى قوله تعا وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو وسلطنة جملة مستانفة جواب عن سؤال اقتضته جملة يكيدنا
فكانه قيل بعد قوله يكيدنا هل الشيطان مسلط حتى يقدر على الكيد
فاجاب عا بقوله سلطنة منا اى من قبلنا ومنا عبارة عن الكيد وضمير
عليه راجع الى منا وضمير منه الى الشيطان فان قلت ما فايدة ذكر منا
ومنه ولم لم يقل سلطنه علينا ولم نسلطنا عليه حتى يكون الكلام على
نظم المتعارف قلت فايدة التنبيه على ان التسلط حقيقة يتعلق بالافعال
لا بالذوات فان الغرض منه التغير والتبديل والمتغير المتبدل ليس الا
الفعل واسكنته صدورنا بيان ومقرر لمضمون جملة سلطنه ولذا ترك
العطف فيه وسكونه في الصدور كناية عن وسوسة النفس بانه
يريها اسباب الضلال على احسن الصور حتى ترغب اليها وليس معناه
تمكنه واستقراره في الصدور حقيقة ويؤيد ما ذكرنا قوله تعا يوسوس

فی صدور الناس من الجنة والناس فان الناس لا یمکنون فی الصدور
فکذا الجنة اذ هما فی نظم واحد ووسوسته کما قلنا انه یاتی عن الیمین وعن
الشمال وعن القدام وعن الخلف کما قال الله تعالى ثم لاتینهم من بین ایدیهم
الایة واجریته مجاری دمائنا موافق للمروی من ان الشیطان یجری الدم
والمراد منه التشبیه کنایة عن کمال استیلائه على الانسان ومخالطته به مثل الدم
ولا یغفل ان غفلتنا ایضا بیان للتسلطه لانه اذا کان نیل بحیث یکون متوجها
الینا فی حالتی توجهنا وغفلتنا یفهم منه التسلط فی العرف وقس على
ذلک ولا ینسی ان نسینا وقد مر الفرق بین الغفلة والنسیان من ان النسیان
عبارة عن ذهول الشیء عن الذهن کلیة والغفلة اعم ویؤمننا عقابک
بیان لکیده مع التسلط والفاحشة ما یشتد قبحه من الذنوب ومنه
قوله تعالى واللاتی یاتین الفاحشة من نسائکم ای الزنا وفی ان همنا
تنبیه على ان النفس مصدر الفاحشة والشیطان معین لها علیها وثبطنا
من التثبیط بمعنى التعویق والمراد بالشبهات التخویفات بقرینة الشهوات
ومنانا من الامنیة وهی ما یتمناه الانسان وتشبث به والفرق بین
وعده وامنیته ان الاول یحصل بخلاف الثانی فانه قد لا یحصل بل قد یتفق
على الظن ویعمل فالاول مثل ان یوسوس ویقول لاخذت کل ماله حتى
یحزم ویقتله فربما یقتله سایر الورثة او یحرم من المیراث اذ القاتل
لا یستحق المیراث والثانی مثل ان یحصل له من وسوسته محض الظن
ویقبل ایاه بمجرده فان قلت ای الحالتین اقرب بالموعیة الشیطان
قلت الثانی لانه یعمل بظنه ویطیعه بخلاف الاول فانه ما لم یصل
الى حد الجهل المرکب لا یطیعه ویحتاج الشیطان فی اضلاله الى اسباب
کثیرة اللهم احفظنا من شره وکیده والانصراف شرطیة جزائها
یضلنا او عطف على قول وجعلت لنا عدوا وجزاء والانقیاد لنا خبالا
جمع الخبل بمعنى الفساد ومنه قوله تعالى لا یالونکم خبالا اولا وفی
بعض النسخ حبایله جمع الحبل وهذا کنایة عن الایات صیده وفی

النثر

النثر فی اللهم فاقهر سلطانه لی على خلاف اللف فی جعلت لنا عدوا
یکیدنا سلطته تنبیه على ان التسلط للکید کما اشرنا الیه فی بیان حاصل
التعلیل ولذا لم یطلب دفع کیده علیحدة بعد طلب دفع تسلطه بل جعله من
نتایج قهر سلطانه اذ عدم العلة مستلزم لعدم المعلول ونجنة بدل بکثیر الدعاء
بکثیر قیل فیه ای دعائک ایانا لک اقول معناه دعائنا لک ولو کان المراد
کما ذکره لکان لفظ الکثیر عبثا اذ یکفینا دعائه تعالى ایانا مرة ولا حاجة الى
کثرة دعائه: الهی اکر کوینی بنده من: از عرش بکذرد خنده من: وایضا لفظ
اللهم عبث اذ دعائه تعالى لا یکون الا له ولیس مثل دعائنا بحیث یکون له ولغیره
وبعد الفراغ عن طلب الاستعاذة شرع طلب المسؤلات السابقة المذکورة
فی المطالب الثلثة بقوله اللهم اعطنی الخ واعلم ان الطلب من هنا الى قوله التاکین
فی جوارک تعلق صریحا النفسه او ضمنا للاولاد فان ضمایر الجمع التی فی
البین لیست راجعة الى الاولاد بل کل منها راجع الى الموصوفین بالصفة
التی عنده وکل سؤلی عبارة عن جمیع المسؤلات المطلوبة من اول الدعاء الى
هنا ای من اللهم ومن علی ببقاء ولدی الى قوله فضح من کیده فی المعصومین
ویمکن ان یکون کل فقرة من تلک الفقرات ناظرة الى مطلب من المطالب
الثلثة السابقة بان یکون اعطنی کل سؤلی ناظرا الى الطلب المذکور فی قوله اللهم
ومن علی ببقاء ولدی الى قوله آمین واقض لی حوائجی الى ما هو المذکور
فی اللهم اشدد بهم عضدی الى قوله واجعلهم عونا لی على ما سألتک وقوله
ولا تمنعنی الاجابة الى المذکور فی قوله واعذنی وذریتی الى هنا فیکون کل من
ضمنیتها ولا تحجب وامنن بالنظر الى واحدة من تلک الفقرات على النشر
المرتب وقد ضمنتها بالخطاب ناظر الى قوله تعالى اجیب دعوة الداع اذا دعان
وقد امرتنی الى قوله تعالى ادعونی استجب لکم والمراد بما ذکرت الامور الخافیة
عند النفس اعم من ان نتکلم بهما ام لا بقرینة وما خفیت فیکون ما اظهرت
عبارة عن المذکورات التی نتکلم بهما بقرینة او اخفیت فما ذکرت شاملا
لهما والفرق بین اظهرت واعلنت ان الاظهار اعم من الاعلان اذ هو انما یکون

بحيث يطلع عليه الناس والاظهار اعم من ذلك فما ذكرت اعم من اعلنت بالطريق
الاولى والباعث لنا على هذا الحمل كون التاسيس اولى من التاكيد وقوله
واجعلني عطف على اعطني كل سئولي او بدل المصلحين في رواية المفلحين
وقيل في بسؤالي اي بسبب سؤالي ثم قال وكذا في اخواتها وفيه تامل لان
ياء المتكلم هنا موجبة لتعلق سؤالي الى قوله واجعلني وتخصيص السؤال
به وح يجب حمل البا على السببية واما في اخواتها فليس الامر كذلك اذا
الظرف في المنجحين بالطلب لا يجب تعلقه باجعلني المقدر حتى يجب حمل
الطلب على طلبه بل يمكن تعلقه بالمنجحين فالطلب عبارة عن طلبهم
والنجاح بمعنى الظفر فان لم نحملها على السببية يصير المعنى اجعلني من
المظفرين بطلبهم ولا احد شك فيه وكذا فقول في غير الممنوعين بالتوكل
معناه اجعلني من غير الممنوعين بالتوكل وظاهر انه اذا تعلق بالممنوعين
ليست الا للصلة اذ التوكل لا يصلح السببية بالنسبة الى المنع ويؤيده ما قال
بعض الناظرين في الدعا من ان المراد بالتوكل من التوكل والبا بمعنى من
كقوله تعالى يشرب بها عباد الله اي يشرب منها ويؤيد حمل البا في المتعوذين
بالتعوذ على الصلة رواية المعوذين بالذال المعجمة فان الشيء لا يعوذ بسببيا
لنفسه واظهر من الجميع في كونها للصلة باء بغيرات فان المجادين كما انه
هو من الجواد والصلة بالجواد انسب ثم عليك التامل في الفقرات الباقية
والموسع بصيغة اسم المفعول وضمير عليهم راجع الى الاشخاص الموصوفين
بسعة الرزق وليس مرجعه الاولاد كما اشرنا اليه سابقا وفي رواية من
الموسع من باب التفعيل والرزق والحلال بالجرة منصوبان والذل
بالضم لانه في مقابل العز والمجارين بكسر الراء اسم مفعول من الاجارة و
الجو يقال اجاره الله من العذاب اي نقذه واصل مجارين مجوريين قلبت
واوه الفا فالمعنى اجعلني من المنقذين من الظلم بعد ذلك وليس معناه
اجعلني في جوارك وان كان مبدأ الاشتقاق واحدا والمجادين الاول ايضا
بهذا المعنى وليس كما قيل وفي رواية بصيغة اسم المفعول من المجازاة

اجعلني

اي اجعلني من الذين يجازون من الظلم الذي وقع عليهم والمعافين
والمعين بصيغتا اسم المفعول مثل المحال وهو من حال يحول وفي رواية
س والمحول وهذا ايضا عطف على المصلحين اي اجعلني من المحالين بينهم
وبين الذنوب ومن قبيل محرومين فلا يتوهم انه ينبغي ان يقال من الحالين
ثم جمع الاولاد مع نفسه ع وطلب اعطاء المذكورات من الله تعالى لانفسهم حتى
لا يبقون محرومين منها ولذا قال ع اللهم اعطنا جميع ذلك وبعد ذلك
عمم الطلب بالنظر اي جميع المؤمنين والمؤمنات بقول واعط جميع المسلمين
والمسلمات وفي عاجل الدنيا متعلق بمجموع واعط واعطنا وعاجل الدنيا
بالنظر الى الامور المطلوبة فيها واجل الاخرة بالنظر الى الامور المطلوبة فيها
على التفصيل المذكور والقريب الذي لا يبعد نداء احد عنه وليس المراد منه
القرب المكان والسميع الذي لا يغرب عن ادراكه مسموع خفيا كان او
ظاهرا قيل العفو ان كان بمعنى المحو والغفر بمعنى الستر فهو ابلغ من الغفور
وان كان بمعنى التجاوز والغفر بمعنى التغطية بالبر فالغفور ابلغ وفيه
تامل اذ الترديد انما يتصور بين المعاني الموضوعة لها الالفاظ وليس الستر
من معاني العفو لغة وان كان له معان كثيرة منها دفاع الله تعالى عن
العبد وهو المراد في الاستعمالات كما قلنا سابقا ولا التغطية بالبر من
معاني الغفر فان قيل الترديد بالنظر الى مطلق المعاني سواء كانت حقيقة
او مجازية قلنا فلا نسلم كون التغطية بالبر من المعاني المجازية للغفر
ومعناه اللغوي مطلق التغطية ولم ينقل من احد كون التغطية بالبر
من معانيه لا حقيقة ولا مجازا اذ ليس لكل احد ان يخترع مجازا من عند
نفسه عند الاكثر فتامل ثم لنا ان نرجح ونقول الحكم بابلغية العفو على
التقدير الاول ليس الا من جهة انه يدل على دفع الذنب كلية والغفور
لا يدل اذا استار الشيء يدل على بقائه تحت الساتر واذا كان كذلك فلا
يجوز الحكم بابلغية الغفور على التقدير الثاني اذ هذه الدلالة باقية
ايضا الا ان الستر بالبر فان قلت ابلغية من جهة ان الستر بالبر والعفو

لايدلّ على الرّضى قلت فلكلّ من العفو والعفو امران في كلّ منهما الواحد من الاو
مرين مزية على الاخر فاحتمال بقاء الذنب في العفو من جهة عدم بقائه في الاول
مثل كون الستر بالكرم في الثاني من جهة الكرم فلا مزية للعفو على العفو فلا يكون ابلغ
ثم اعلم ان كلا من تلك الاسماء ناظر الى جميع منتظم في هذا الدعاء ولما كان مطالبه
منشعبة الى الدنيوي والاخروي والاخيرة منقسمة الى طلب الاجر والثواب
والى طلب رفع السخط والعقاب ختم الدعا بثلث فقرات من الطلب حتى يكون
كل فقرة ناظرة الى مطلب من تلك المطالب فقوله واتنا في الدنيا حسنة ناظرة
الى مطالب الدنيا وفي الاخرة حسنة الى مطلب الاجر والثواب في العقبى وقنا
عذاب النار الى مطلب رفع السخط والعقاب في العقبى **الدعاء السادس**
والعشرون وكان من دعائه عليه السلم لجيرانه واوليائه اذا ذكرا
لما كان الاهم بعد الاولاد الجيران عقب دعائهم بدعائهم روى الصدوق
رحمه الله في باب الحقوق واما حق جارك فحفظه غائبا واكرامه شاهدا ونصرته
اذا كان مظلوما ولا تتبع عورة فان علمت عليه سوءا استرته وان علمت انه
يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شدائده وتقيل
عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله وايضا
ورد ان النبي صلعم قال اوصاني جبرئيل عم بالجيران حتى اني ظننت انهم
يرثون مني ولما كان الاولياء ايضا ممن يجب الدعاء لهم شاركهم مع الجيران
اذ ليس لهم رتبة الاولاد فقال عم اللهم صل على محمد وآله وتولني في جيراني
وموالي تولني بمعنى اجعلني متوليا والجيران جمع الجار ومناط القرب
ويتفاوت بالنسبة الى الامصار والقرى والموالي جمع المولى وهو هنا بمعنى
المحب والعارفين والمنابذين من حيث المجموع صفة للجيران والموالي
على البدلية فتوصيف الجيران بهما احترازي حتى يخرج الجار الذي ليس
بعارف بحق الائمة عم او غيره منابذ لاعدائهم وتوصيف الموالي بهما
توضيحي اذ كل من لم يتصف بهما فليس من الموالي ومصداقهم منحصر في الشيعة
الاثنا عشرية رضوان الله عليهم والعرفان بحقهم العلم بكونهم الائمة الراشدين

والنبذ لغة

والنبذ لغة الالقاء الشيء من اليد والمراد منه هنا العناد اي المعاندين
الاعداء الائمة اي فرقة كانت وبافضل متعلق بقوله تولني وبعد
توصيف الجيران والموالي بالوصفين اراد عم ان يطلب من الله تعالى لهم
توفيق العمل بعلمهم اذ العلم ثمرة العمل حتى يجمع فيهم فضيلتا العلم والعمل
فقال عم ووفقهم لاقامة سنتك اي طريقتك التي جاء بها النبي صلعم
اعم من ان يكون واجبا او مستحبا ويمكن حملها على الواجبات ويكون
المراد من محاسن الادب المستحبات وفي رواية س سنتك بالنونين
وارفاق بصيغة المصدر من باب الافعال والرفق لين الجانب وهو
خلاف العنف والظرف ايضا من متعلقات تولني وفي بعض النسخ بصيغة
الجمع في البعض رفاقهم والخلة الحاجة وسد خلتهم بمعنى رفع حاجتهم
وعيادة المرضى من الامور المستحبة المؤكدة روى زيد الشحام عن
جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال يا زيد خالقوا الناس باخلاقهم
صلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم الحديث
والمسترشد طالب الرشاد والهداية والمستشير من المشورة والشورى
بمعنى التشاور يقال شاورته في الامر واستشرته بمعنى وقد ورد
في المستشير ان علمت رأيا حسنا اشرت عليه وان لم تعلم له ارشدته
الى من يعلم وقادم الانسان راسه فالمراد بتعهدهم التزام رعاية حوائج الناس
والرياسة اما باعتبار قرب الجوار حتى يكون هذا بالنظر الى الاقرب
جوارا ثم من كان بعده وهلم جرا الى من يقال في العرف انه جار او منتهى
الى اربعين كما ورد به بعض الاخبار واما باعتبار رفعة الشان وانفذ
بحسب الدين والتقوى وان كان ابعد من البعض مكانا والاسرار جمع
السر بالكسر وهو كما قلنا عبارة عما يطلب ستره واخفائه كائنا ما كان
فذلك اعم من ان يكون عورة وستر عوراتهم بفتح السين والعورات
جمع العورة بمعنى القبيح فالمراد بسترها اخفائها وعدم اظهارها مع الخلق
ويمكن ان يكون المراد بالعورات النساء والبنات وامثالهن فالمراد بسترهن

اكثنا من اواعم من ذلك والمواساة المعاونة والماعون عن المعونة والالف
عوض عن الهاء وهي في الجاهلية كانت تطلق على العطية والمنفعة وفي الا
سلام صارت اسما للزكوة واضافة مواساتهم الى المفعول والمعنى
تولني بمعاونتهم باعطاء الزكوة وذلك يدل على احقية الجيران بالزكوة
من غيرهم لو لم يكن للغير ترجيح من جانب آخر وقيل المراد بالماعون ما
ينتفع به المسلم من اخيه كالعارية وقيل هو الفاس والقدر ولمثالهما وما
لا يمنع في العرف كالماء والملح وقيل هو العرض والمعروف ومتاع البيت ومنه
قوله تعالى ويمنعون الماعون واضافة مواساتهم على تلك التقادير يحتمل ان
يكون الى الفاعل او الى المفعول والمراد بالجدة الاحسان سواء كان نعمة
واصله ام لا والافضال عبارة عما وصل ولا يحتاجون اليه بل من
باب الفضل والتوسعة فيظهر الفرق بينه وبين ما يجب لهم فان قلت
قبل السؤال كيف يمكن ان يعلم احتياجهم قلت قبل السؤال الاعم اى
اذ الجار مطلع عادة على سائر الجار نعم ما قيل: بدهمنا ببرد اهمنا بد دانند
فبعد الفراغ عن طلب براءة ذمته بالنسبة اليهم من الله تعالى اراد ان يطلب
براءة ذمتهم بالنسبة اليه عليه السلام ايضا فقال واجعلني اللهم اجزي بالاحسان
ولما لم يكتف بابراء ذمتهم بل طلب عليه السلام من الله تعالى ان يحسن في مقابل اسا
ئتهم اذ محض الابراء ليس بهذه المنزلة فان جزاء السيئة بالاحسان من
المستحسنات المستحبة سواء كان بالنسبة الى الجار ام الى غيره: بدي را
بدي سهل باشد جزا: اكر مردي احسن الى من اساء: وما قال الله تعالى جزاء
سيئة سيئة مثلها من باب العدل فلا ينافي ذلك اذ التفضل فوق العدل
وقيل في تغيير هذه الآية انه لو وقع الجزاء في مقابل السيئة لكان هذا الجزاء سيئة
واعرض من الاعراض والاعراض عن الشيء الصد والمنع عنه وبابه التفعل
ليت فعن ظالمهم متعلق باعرض والمعنى هكذا امنع من يريد ايقاع الظلم
عليهم بسبب تجاوزي اياه عنهم واياهم عنه فالمراد من هذا الكلام نهيهم
واعرض مجاز عن الرجوع والعود ويكون المعنى ارجع عمن وقع ظلمه عليهم

بجر

بسبب تجاوزي ظلمه عنهم فالمراد منه الانتقام واضافة ظالمهم على التقدير
الى المفعول او يمكن ان يكون المضاف في الكلام محذوفا اى عن انتقام
ظالمهم فالمعنى هكذا اعرض عن انتقام من ظلمني منهم بسبب تجاوزي عن الا
نتقام فالاضافة الى الفاعل وهذا انسب بمناسبة موقع الجزاء بالاحسان
مسيئهم واستعمل حسن الظن في قوة طلب الحسن الواقعي لهم اذ ناد ران يكونوا
على القبائح ويظن الجار ظنا حسنا والكافة بمعنى الجميع والكل يقال العشيرة كافة
اى جميعهم وكلهم والعامة هنا بمعنى الكافة وغض الطرف خفضه وهذا
كناية عن ستارية عيوبهم التي لا يحتمل النصح فيها والا فيجب نصيحتهم وعفة
يقال عف عن الحرام عفة اى كف والحال ايضا محتمل واللين من باب الافعال
وفي رواية من المجرد وتواضعا مثل عفة في صحة كونه تميزا او حالا
من الرقة كناية عن الحزن واسر هنا بمعنى اظهر فانه من الاضداد ويمكن ابقائه
على معناه المشهور اى اسر رت المودة لهم وقت غيبتهم ونصحا بمعنى خالصا
صادقا اى احب بقائهم من حيث الخلوص والصدق او حال كون المحبة
خالصة او انا صادق فيها وحاصله ان تلك المحبة غير مشوبة بغرض من الاغراض
فثابتة لا تتغير اذ لو كانت معللة بغرض لتزول بزواله والحامة من الحميم
بمعنى القريب الذي يهتم بأموره والنسبة بينهما وبين الخاصة عموم وخصوص
من وجه وبعد طلبه عليه السلام من الله تعالى لهم من قبل نفسه الاجزاء بالاحسان في مقابل
اسائتهم وغير ذلك مما يدل على محبته عليه السلام لهم وشفقته عليهم طلب مثل تلك الامور
من قبلهم لنفسه عليه السلام ايضا يكون اساس المحبة مشيدا من الطرفين بقوله وارزقني
مثل ذلك منهم ويمكن ان يكون المشار اليه لذلك المذكورات من اول الدعاء
الى هنا مما يمكن ان يكون من الطرفين وفي اتيان صيغة التفضيل اى اوفى الحظوظ
تنبيه على ان اصل الحظ ثابت له عليه السلام ولو لم يعاملوا معه مثل معاملته عليه السلام معهم
انهم عليه السلام بسبب الاتيان بما اوجب الله تعالى عليه من بذل الجهد في الهداية متوف
للحظ اى ترفع درجته فان عامل الجيران والاولياء معه عليه السلام مثل معاملته
معهم يزيد رفع درجته بسبب ان تلك المعاملة كانت ببركته عليه السلام وهو ايضا

يفرح فله عاجل من يسر خط في الدنيا والاخرة ونسخة بدل او في او فرح بالزائد
فيما في بعض النسخ مما والموصول عبارة عن التصديق بولاية الائمة عليهم
السلام اذ هي الوديعة عندهم وزدهم بصيرة في حق عطف تفسيري لاجعل لي
او في الخطوظ وحتى يسعد وابي ما اسعد بهم متفرع على زدهم بصيرة والبا
بمعنى مع اي حتى يسعد وامعي واسعد معهم اذ المعية انما يكون بين الا
ثنين وان حملنا البا على السببية وكون سعادتهم بسببه ع ظاهر واما
سعادته ع بسببهم فباعتبار زيادة رفعة درجته من قبلهم وفرحه ع في
الدنيا كما قلنا ويمكن ان يكون واسعد بهم حال الامن دون ملاحظة
التفريع فيه لو لم ينظر الى نصب اسعد على ما هو في النسخ فالمعنى زدهم
بصيرة حتى يسعد ولي ذلك الحال اسعد بهم من بذل الجهد في الهداية
والارشاد سوا اسعد وابي ام لم يسعد وابي **الدعا السابع والعشرون**
وكان من دعائه عليه السلام لاهل الثغور لما فرغ من دعا الجيران
والاوليا اي تعقيبه بدعا المسلمين الساكنين في بلاد مفروزة قريبة
من بلاد المخالفين او في بلاد المخالفين مختفين لمذهبهم الحق مجازا
تم ويسمى امثالهم باهل الثغور فان الثغور جمع الثغر وهو موضع المخافة
من خروج البلدان فاهل الثغور عبارة عن المسلمين الساكنين في
بلاد متباعدة عن امصار المؤمنين وهذا هو الباعث على تعقيب
دعا الجيران بدعائهم فقال ع اللهم صل على محمد وآله وحصن ثغور
المسلمين تحصين ثغورهم عبارة عن محكميته بحيث تامن من غلبة
المخالفين عليهم وذلك اذا كانوا في بلاد مفروزة واذا كانوا في بلاد المخا
لفين فتحصين ثغورهم عبارة عن عدم امكان تسلط المخالفين عليهم
والحماة جمع الحامي واسبغ بمعنى اتمم وقدم فائتمام الله تع عطاياهم عبارة
عن تقوية الاسلام موقوف على الجهاد اذ به يقع التقليل في الكفار والخ
وف من المسلمين في قلوب بقية السيف منهم وارى ع ان يطلب من الله تع
ما لا دخل لتمام فيه فقال ع بعد اعادة اللهم والتوسل وكثر عدتهم

العدة

العدة بالكسر الايام والمدة كما قال الله تع وان كنتم مرضى او على سفر فعدة
من ايام اخر فتكثير عدتهم كناية عن طول عمرهم ويمكن حمل العدة على
العدد كما في قوله تع ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فالمعنى
ظاهر وفي بعض النسخ عدتهم بضم العين وهي بمعنى الاستعداد وما يعد
لحوادث الدهر من المال والسلاح فقوله واشحذ اسلحتهم من قبيل
ذكر الخاص بعد العام يقال شحذ السكين اي حده ورهفه وحوزتهم
بمعنى ناحيتهم والناحية تطلق على البلاد الواقعة في اطراف الامصار
للدين فالمراد منها اما اصل بلادهم التي سكنوا فيها باعتبار انها واقعة
في اطراف الامصار واما البلاد الواقعة في طرف بلادهم وطلب حراستها
من جهة احتمال الوصول ضررها ان لم يكن محروسة وحومتهم بمعنى طرفهم
كما قال الشاعر حمامة جرعى حومة والحومة الجندل اسجعي فالمعنى امنع
اهل البلاد الواقعة في اطرافهم اي المخالفين عن فعالهم مع المسلمين
جاث بمعنى معظم القتال ايضا فالمعنى امنع قتال العظيم عنهم فهذا
طلب لعدم منوعهم والف من التاليف وهو بمعنى الجمع بين الاشيا
فالف جمعهم بمعنى ثبت اجتماعهم او المراد بجمعهم عددهم من غير اعتبار
هذا الوصف او المضاف محذوف اي الف قلوب جمعهم فان الاجتماع
الظاهري غير مستلزم لالف القلوب ودبر امرهم بمعنى لا تدع تدبير امورهم
الى غيرك فان كل تدبير هو غير تدبيره يجر الى الخطاء وواتر من المواترة
وهي لغة المتابعة ولا يكون بين الاشيا الا اذا وقعت بينها فترة
ومواترة الصوم ان تصوم يوما وتفطر يوما او يومين واستدل
على هذا الاشتراط انه ماخوذ من الوتر ومنه قوله تع ثم ارسلنا
رسلنا تترى واعتبر بعضهم هذا في التواتر ايضا وفرق بينه وبين الترادف
بان المعتبر في الترادف كون الاشيا متعاقبة لا تخلل وفي التواتر لا بد من
التخلل واستدل بهذه الاية اقول ان كان هذا حقا فهو باعتبار وضع
اللغة واما بحسب الاصطلاح فالتواتر اعم من ذلك فان الاخبار

اذا وقعت بواقعة بحيث لايقع بينهما فترة حتى حصل العلم بها ويسمّى
تواترا والاتيتر لالاثاني عن ذلك فتامل وميرهم بكسر الميم وفتح الياء جمع ميرة
وهي الطعام فالمعنى لايقطع طعامهم وقوتهم وظاهره يدل على ان عدم اتحاد
معتبر فيه وتوحد بكفاية مؤنتهم بمعنى كن انت وحدك كافيا في تحصيل ما يحتاجون
اليه من الطعام والسلاح والآلات الجهاد واسبابها ولا تكلهم الى غيرك
واعضادك هم النصر انما يكون باتصال المدد وزيادة العدد وفي واعنهم
بالصبر تنبيه على لزوم المشقة في الجهاد والمراد بالمكر مكر الاعداء كما تقول اي مكر
المسلمين ولما كان المكر عمدة في الحرب كما قال امير المؤمنين ع الحرب خدعة
قواي ع ان يجعله مطلبا براسه ويطلب سببا به من الله تعالى فبعد التوسل
وذكر اللهم قال ع وعرفهم ما يجهلون فقوله وعرفهم عطف تفسيري لقوله
والطف لهم في المكر ويمكن ان يكون الغرض منه اعم من ذلك والمراد بعرفهم
ما يجهلون تعريفهم الامور التي غير معلومة لهم من حيث هي وبعلمهم ما لا
يعلمون تعريفهم الاتيان والاختيار بما ينفعهم في الحرب من الامور التي
يعلمونها فالفرق بينهما ان عدم العلم في الاول بالنسبة الى ذات الامور وفي
الثاني بالنسبة الى اختيارها ويمكن ان يعكس المراد منهما وعلى التقديرين
فالمراد بما فيهما الامور الذهنية التي لها دخل في التدبير وبصرهم الا
مور المحسوسة بحسن البصر التي لها دخل في الظفر ويمكن ان يراد منه اعم
من المحسوس والمعقول ثم لما كانت محبة الدنيا من اعظم الموانع للجهاد توسل
بعد اللهم وطلب من الله تعالى دفع الموانع بقوله وانسهم وعند لقائهم العدو
يفيد ان محبة الدنيا مركوزة في الخواطر دائما وايضا ان دنيا نهاح ينفع
بخالهم لان النسيان السابق اذ لو خلت المحبة وقت الملاقاة لتقعد بهم
عن الحرب حينا لان الشيطان يتسلط ويقول لهم اتقاتلون في سبيل الله
حتى تقتلون ويصير اولادكم ايتاما واموالكم هباء منثورا ومنازلكم مساكن
الاغيار وفي بعض النسخ لقائهم ومحبة الدنيا منشعبة تشعب مكسرة لا يمكن
تفصيلها منها محبة المال فقوله وامح قلوبهم من قبيل ذكر الخاص بعد العام

والغرور

والغرور بالفتح من الغرة الغرور بالضم وهو ما اعتز به من متاع الدنيا وفي
وامح تنبيه على ان محبة المال منتقشة في القلوب كالنقش في الحجر واتيان
صيغة الجمع في خطرات بالنظر الى تعدد القلوب ويمكن ان يكون اشارة الى
ان خطور المال ليس منحصرا في مرة هذا ان لم نرد من المال افراده والا فيمكن ان
يكون الاتيان المذكور باعتبار افراد المال وانواعه وح يمكن ان يكون الا
ضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي المال المخطور اذ المحو انما
يكون بالنظر الى حاصل المصدر لا نفس المصدر والفتون بالفتح كالظلوم
من الغرة الفتنة وهذا ناظر الى قوله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ولما لم
يكن رفع المانع كافيا في تحقق الشيء بل لابد مع ذلك من وجود المقتضي فبعد
طلب نسيان ذكر الدنيا وتوابعها طلب كون الجنة منصوبة في اعينهم
مع نعيمها حتى يرغبوا الجهاد ونصب منصوب على ان يكون مفعولا
ثانيا لاجعل اي جعل الجنة في مقابل اعينهم وبعد ذلك لو ما اعددت
فيها لابصارهم حتى يختاروها على الدنيا الفانية ولذا تهاون نصب
اعينهم لا يدل على وجود الجنة بالفعل اذ المراد منه التصديق الثابت
الذي لا يزول بالتشكيك ولوح بمعنى اظهر من لاح يلوح اي لمع من مساكن
الخلد بيان لما اوعدت فيها فان قلت المساكن نفس الجنة لا انها في
الجنة قلت المراد من المساكن مساكنهم التي هي من اجزاء الجنة او المراد
خلودها ومنازل الكرامة هنا بمعنى رفعة الدرجة والحور جمع الحوراء
او الحسان جمع الحسن والانهار جمع نهر وهو المجرى الذي اوسع من الجدول
واضيق من البحر مثل نهر سورا وبغداد ومادة هذا التركيب كما قال الله
تعالى واما السائل فلا تنهر والمطردة بمعنى الجارية يقال الانهار نظرا الى
تجري واسناد الجريان الى الانهار مجاز اذ الجاري ما في النهر لا اصل النهر ويمكن
ان يكون الباقي بانواع الاشربة زائدة ويكون المعنى المطردة انواع الاشربة ثم
ملا مجاز في الاسناد وهي الماء الغير الآسن واللبن والعسل المصفى كما هو المذكور
في القرآن والحديث وانهار الجنة على ما رواه المسروق مرتفعة من الارض

بلا خدود والمتدلية من التدلي اي النزول من العلو وتدلية الاشجار
باعتبار اعضائها وذلك بسبب كثرة ثمارها وليس السبب منحصرا في
ذلك بل من جملة اسباب التدلية عدم انتظار اهل الجنة والالف واللام
في الثمر للعهد اي الاثمار التي شبهه باثمار الدنيا قال بعض المفسرين والتشابه
تشابهها بها عدم تنفر اهل الجنة منها في بادي النظر اذ الانسان يابى
عن تناول غير المانوس والكل متفق على ان التشابه بمحض الصورة
واما في الطعم واللذة فلا عين رات ولا اذن سمعت ويمكن حمل الالف واللام
على الحقيقة اي المتدلية باصناف الثمار واجناسها وفايدة ترجيح عدم تاذي
اهلها منها بادي النظر اذ الانسان راغب الى الثمار ففي مكان لم يرها الا بعد
التوقف وحتى لا يلهيهم متفرع على وآنسهم عند لقاء العدو ويمكن ان يكون
لا يلهيهم بالنظر الى نسيان الدنيا ولا يحدثن الى اجعل الجنة نصب عينهم
ذكرنا الدنيا يلهيهم بالادبار متذكرها وعدم التصديق بالجنة ونعيمها موجب للفرار
عن الخصم عند الجهاد وفي بعض النسخ بادبار وقربة بالكسر كفو النجش عنها
وعن قربة متعلق بفرار ولما فرغ عما عن طلب قوة المسلمين بكثرة عددهم وتمامية
شرايط جهادهم مع المخالفين اراد ان يطلب ضعف الاعداء المخالفين وانما
لم يقدم هذا على المطلب الاول تنبيها على انه المقصود بالذات وايضا هذه
الطريقة تدل على ان ضعف الاعداء انما حصل من قوة المسلمين فكان في
نتيجتها وذلك يدل على كمال قوتهم ثم اعلم ان عدد الفقرات في الاول والثاني
متعاقب فيما يمكن حمله على رعاية المقابلة والتناظر فعليك حمله عليها كما
ان اقلل بذلك عددهم هنا بازاء واشحذ اسلحتهم في الاول ان كان اقلل من قلة
اذا كسره او بازاء كثرة عددهم ان كان اقلل من قللت الجيش هزيمة وقطع همزة
ووصلها كلاهما جايز فعلى القطع لامه مكسورة وعلى الوصل مضمومة
والمشار اليه كذلك المذكورات في المطلب الاول من كثرة عددهم وشحذ
اسلحتهم ونسيانهم ذكر الدنيا وتذكرهم الجنة ونعيمها فان المراد اذا راى الجنة
شاحذة وحربة مانع ولو قتل يكون قدمه ثابتا في المعركة واذا راى العدو

وشات قدم خصمه وجرأته على القتال لا طريق له سوى الحرب واقلام
الاظفار كناية عن قطع الايدي وكانت من باب اطلاق الجزء على الكل وضميره
عنهم راجع الى المسلمين وضمير اظفارهم الى الاعداء وهذا بازاء وحوش
حوزتهم ومرجع ضميري بينهم واسلحتهم الاعداء والمطلوب حصول التفريقين
اي لقربن اشخاصهم واسلحتهم فلا يتوجه القول بان التفريق بينهم و
وبين اسلحتهم غير مستلزم لعدم قوتهم اذ يمكن ان يكون قوتهم بحيث لا
يحتاجون الى الاسلحة على ان التفريق الرافع ايضا يدل عرفا على ضعفهم فعلى
ما قلنا فرق بينهم بازاء والف جمعهم وفرق بين اسلحتهم بازاء وامنع حوزتهم
بما اذا كانت بمعنى معظم القتال ويمكن ان يكون المرجع في بينهم المسلمين وفي
اسلحتهم الاعداء ويكون المجموع بازاء وامنع حوزتهم واخلع وثايق افئدتهم
كناية عن كسر قلوبهم بسبب تدبيره تعالى امر المسلمين والازودة جمع الزاد
فهذا ناظر الى واتر بين ميرهم وحيرهم في سبلهم بمعنى اضلهم حيرانا في طرقهم
التي يريدونها التطرق فيها الى قتال المسلمين حتى لا يمكنهم التوجه الى اسبغ
نقول وضللهم عن وجههم عطف تفسيري لقول حيرهم في سبلهم وفي رواية
سبلهم ولما كان هاتان الفقرتان في قوة فقرة واحدة اذ كما قلنا معناهما
اجعلهم او لا حيرانا ثم اجعلهم منعطفين عن المحاربة والقتال فهما بازاء
فقرة توحد بكفاية مؤنتهم في المطلب الاول وفقرتا واقطع وانقص هنا بازاء
واعضدهم بالنصر ثمة فاعضاد المسلمين بالنصر يكون باتصال وزيادة
العدد كما قلنا واملا افئدتهم الرعب من باب الاستعارة شبه الافئدة
بالظروف باعتبار ما يناسبه من الملاء والرعب بالمظروف وهذا
بازاء واعنهم بالصبر فعوض الصبر الذي في قلوب المسلمين الرعب في
قلوب المشركين واقبض واخزم هنا بازاء والطف لهم في المكر اذ المراد بالمكر
كما قلنا مكر الاعداء ومكرهم اما بسط النعم لتسخير الناس فان الانسان عبد
الاحسان واما بحسن القول واللين في الكلام فالطاف الله تعالى للمسلمين
ان يقبض نعمة الاعداء حتى لا يمكنهم الاعطاء واجزام السنتهم عن النطق

حتى لا يمكنهم تسخير قلوب بالقول اللين ولخزم من الخزامة وهي حلقة من
شعر يجعل في احد جانبي منخر الناقة ومعناه اخرس وفي بعض النسخ بهذا
اللفظ وبعد الفراغ عن طلب النظاير لما في المطلب الاول عم اسرايته بسرهم
وبكمهم في الغير في ثلث فقرات اذ الغير اما موجود الآن او معدوم والموجود
اما في امامهم او في خلفهم والموجودون في اليمين والشمال داخلان في
احدهما بحذائهما فاشار عم الى الكل من ذلك في فقرة وشرد امر من التشريد بمعنى
التفريق قال صاحب الصحاح فشرد بهم من خلفهم اى فرقهم وبدد جمعهم ونكل
امر من التنكيل يقال فكل تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره وبا بحزم
والطماع جمع الطمع اى اقطع طمع من يوجد بعد زمانهم في المعاملة والمجا
له مع المسلمين اذ الاخبار التي يتعلق الغرض بها تنضبط في الطبقات الحي
ان تصل امن سوى جد وفي رواية من بحيرهم ولما كان احتمال القوة
لمن يوجد بعد باقيا في زمانهم فبعد التوسل بالله طلب عم انقطاع نسل
هولاء الموجودين حتى يطمئن قلبه عم من ذلك الاحتمال وقال عم اللهم عقم
ارحام نسائهم العقم بالفتح والضم سدة في الرحم اى المشيمة يقال رحم معقومة
الى معدودة وسبب تقديم طلب العقم للارحام على يبس الاصلاب ان الرحم
ادخل في التولد اذ بدونها بعد ادم عم لم يوجد احد في العالم واما بدون
الاصلاب فقد وجد كما عيسى عم وايضا فيه تنبيه على انه يمكن وجود
مثل هولاء بدون الآباء بخلاف الامهات اذ الظاهر من الاصلاب
اصلاب الاباء والمتبادر من الاب الحقيقي الذي الولد ولده شرعا ولو
في مذهبهم فيمكن ان يوجد من طريق الزنا او ولد في رحم وبعد طلب العقم
للارحام قال عم ويبس اصلاب رجالهم وفي ذكر الرجال دون الاشارة
الى ما قلنا من الشبه ثم طلب عم قطع النسل الدواب حتى يفقد هم الركوب
ويبقون رجالا او النسل الولد مطلقا وطلب قطع نسل الانعام لفقدان
قوتهم ويمكن حمل الانعام على ما هو اعم من الدواب حتى يكون تاكيد الطلب
قطع نسل الدواب وجملة الاثاث تاكيد المضمون واقطع نسلهم اذ جنوة

الحيوانات

الحيوانات بل الانسان ايضا باغنام والكلاء قال الله تعا الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير ولما كان الغرض من الدعاء
على الاعداء ناهية احوال المسلمين وقوتهم اذ ضعف الخصم قوة لخصمه فرج
بما هو المقصود وقال عم اللهم وقو بذلك اى بسبب المذكورة وفي بعض النسخ
وقر بالراء والمحال بالكسر والتخفيف القوة ومنه قوله تعا المحال وقيل النقمة — والله شديد المحال صح
وبالفتح وتشديد اللام كما في رواية س جمع المحل بمعنى المحل بالعتبات
تقوية الحال اى السكنة وثمر به اموالهم استعارة ومثل هذا الدعاء يقال
في الفارسية ❀ بهره از مال خويشتن بخورد ❀ واضافة محاربتهم الى الفاعل
ويحتمل الى المفعول ايضا وعلى التقديرين يحتمل تعلق لعبادتك لكل من فرعهم
ومحاربتهم وعلى التقادير الاربع يحتمل ان يكون المراد من فاعل العبادة
المسلمين والاعدا بنسبة واحدة الا في تقدير ارجاع ضمير محاربتهم الى الا
عدا تعلق لعبادتك بمحاربتهم فان الظاهر ح ان الفاعل الاعدا او تقدير تعلق
لعبادتك لفرعهم فان الفاعل ح المسلمون وفي رواية س من محاربتهم
ومنابذتهم بمعنى مظاهرتهم في الحرب والمرجع فيه مثل المرجع في محاربتهم
والخلوة مثلثة الخا وحتى لا يعبد غاية لفرعهم وظاهره يدل على تعليقه
الظرف الى المحاربة وكون الاعداء فاعله للعبادة ولا تعفر بصيغة المجهول
من باب التفعيل واصل العفر بالتحريك التراب والتعفير في العظام ان تمرغ
المراة ثديها بشيء من التراب وفي بعض النسخ ولا تعفر بصيغة المعلوم ودونك
بمعنى غيرك بدل من احد ان كان المراد من احد المعبود وان كان المراد العابد
كما هو المستفاد من منهم فدونك مفعول واعز استيناف للسابق فانه
اذا قال فرغهم كان لاحد ان يسال كيف يمكن فراغهم والاعدا في المقابل فلجا
عم يقول اللهم اعز بكل ناحية او بيان للسابق اى انت اعز بسبب حفظ المسلمين
على اعدائهم المقابلين وفي استعمال على دون من مع تنبيه على الضرر الحاصل من
غز الله تعا مع الاعداء بحيث لا يحتمل النجاة وفي رواية س اعز من الغرة و
المشركين بيان لمن وامددهم بملائكة اشارة الى معاملة البدر وعد في

فی روایة س بصیغة اسم المفعول ای بعضهم ببعض بلا تخلل وفاعل یکشفو
الملائکة وکاشف الحرب هازم فالمعنی مهیجة الملائکة الی اطراف الارض ومنقطع
کل شیء طرفه ولما کان هذا موهما ابقا حیوة المشرکین بینه بقوله قتلا حتی یرفع
الابهام فالمراد من هزمهم الی منقطع التراب قتلهم وامرهم ان لم یقروا بالتوحید
الذی هو غایة الجهاد ویمکن ان یکون قتلا واسرا حالا ومفعولا فان فاعل
الکشف والقتل الملائکة واعلم لم یقل وان محمدا عبدک ورسولک والایمان لا
یتحقق الا بهما تنبیها علی ان التوحید بدون تصدیق الرسول صلعم لیس بتوحید
وشهادة الرسول ص من لوازم التوحید بل الشهادة بالاعم صلوات الله
علیهم ایضا او علی ان التوحید الکامل انما هو مع الشهادة والمراد هنا هذا ولما
کان طلب الدفع الی هنا مخصوصا بالمشرکین بازا نواحی المسلمین اراد ع ان یعم
للطلب الجمیع حتی لا یکون اهل الشرک فی مکان من الامکنة وبقعة من البقاع
ویکون صفحة الآفاق صافیة عن دنس النفاق فلذا قال ع واعمم بذلک اعدائک
والظاهر ان المشار الیه لذلک عزة الله تع وامداده بالملائکة المردفین ومن الهند
معطوفات بیان للبلاد وتخصیصها بالذکر من جهة ان اکثر هذه البلاد کانوا
مشرکین قیل الهند بلاد واسعة مسافتها ثلثة اشهر فی الطول وشهران فی العرض
ویمکن ان یکون هذا التعریف بالنسبة الی الزمان السابق والا فالهند الآن اوسع
من ذلک او التعریف باعتبار ان المشرک فی ملک المسلمین اکثر والروم علی ما قال
صاحب تلخیص الآثار بلاد فی غایة البرودة والابل لا تتولد فیها والترک جیل
عما وراء النهر یمتاز اهلها عن جمیع الامم بکثرة العدد وزیادة الشجاعة والغالب
علی طبعهم الظلم والقهر والغضب والخزر بالخا والزا المعجمتین ثم المهملة جیل
من الناس اقول یمکن ان یکون المراد من هذه البلاد الروس التی اکثر اهلها
خزر العین ای الضیق وفی روایة س والخزر بضم الخا وسکون الزا والحبش ارض
واسعة فی طرف الجنوب مسیرة شهر بین شرقها الزنج وشمالها الیمن وغربها
النوبة والنوبة ارض واسعة شرقی النیل اهلها النصاری والسقالبة
بالسین والصاد جیل من الناس حمر الالوان بلادهم متاخم بلاد الخزر فی اعلی

وقسطنطنة

وقسطنطنة وبالسقالبة بالنسبة فالمراد منها اهلها وظاهر البواقی انها
اسماء البلدان والدیالمة عبارة عن اهل الدیلم وهی بلد بقرب القزوین
وسائر امم الشرک مؤید لکون المراد من تلک الاسماء اهل البلدان ویمکن المضاف
محذوفا فی البعض مثل ان یکون التقدیر من اهل الهند واهل الروم وغیر
ذلک مما فی نظمها او فی سائر امم الشرک اختصارا احترازا عن الاطناب لا
انه ع لم یعرف غیر تلک البلاد بلدا اهله کان مشرکا فالمراد من خفیا اسمائهم
وصفاتهم المختفا من اکثر الناس وفی اشرفت علیهم اشارة الی ان عز الله
تع وقع علیهم ثم غیر ع اسلوب الطلب بان فرض الوجود للاعدا وطلب
من الله تع اسبابا اخر لضعفهم فقال ع اولا بعد اللهم اشغل المشرکین
ولم یکتف بشغلهم عن تناول اطراف المسلمین وقال ع واشغل المشرکین
بالمشرکین لان هذا ادخل للفراغ بال المسلمین اذ المشرکون قاطبة فی الاقطار
والغلق وخذهم ای المشرکین بسبب النقص الحاصل فی ابدانهم واموالهم وعددهم
عن وصول النقص الی المسلمین فضمیر بنقصهم راجع الی المسلمین وانما لم یقل عن نقصهم
لئلا یوهم ان النقص ممکن من قبل المشرکین فلذا قال وبنقصهم من باب التفعیل
وثبطهم یعنی اشغلهم بسبب الفرقة الواقعة بینهم عن احتشادهم علی المسلمین
والاحتشاد الاجتماع یقال عندی حشد من الناس ای جماعة وهو فی الاصل
مصدر وحشدوا یحشدون بالکسر اجتمعوا وثانیا بعد اعادة اللهم
قال اخل قلوبهم طلبا لضعفهم بالنظر الی ذواتهم وانفسهم من غیر ملاحظة
الانضمام والاشتراک وفی طلب خلو القلوب من الامن والابدان من القوة
اشارة الی نسبة الامن الی القلب کنسبة القوة الی البدن واذهل من الذهول
بمعنی الغفلة والنسیان وفیه تنبیه علی ان قلوبهم معدن الحیلة وهی
فیها مرکوزة واذهل فی روایة س بفتح الها وهذا ناظر الی اخل قلوبهم عن
الامنة والاحتیال افتعال الحیلة واوهن ارکانهم ناظر الی خلو الابدان من القوة
والارکان الاعضاء والعظام وما به قوام البدن والمنازلة المقاومة والالف
واللام فی الرجال للعهد ای الرجال المعهودین وهم المسلمون ویمکن حملها

على الحقيقة او الاستغراق فيعلو تطلب الوهن باركانهم بالنسبة الى مطلق الرجال
ويدل التزاما على وهنهم بالنسبة الى المسلمين وجبنهم بمعنى اجعلهم جبانا
والابطال جمع البطل بمعنى الشجاع والالف واللام فيه مثلها في الرجال وبا
بباس للسببية او الملابسة والتنوين للتفخيم اى ابعث بسبب عظيم عذابك جنود
الملائكة عليهم او ابعث جنود الملائكة متلبسين بعظيم عذابك والتشبيه
في كفعلك باعتبار اصل انزال الملائكة ويمكن ان يكون باعتبار الانزال
مع الكيفية التى كانت فى واقعة البدر بان يرى المشركون المسلمين مثلى
عدد المسلمين قال الله تعا قد كان لكم اية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل
الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين قال صاحب الكشاف الخطا
لمشركى قريش فى فئتين التقتا يوم بدر يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين
مثلى عدد المشركين قريبا من الفين او مثلى عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين
اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوا ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا
لهم الله تعا كما امدهم بالملائكة وتقطع به دابرهم جملة مستانفة جواب عن سؤال
ناش من قوله وابعث اذ عند هذا القول كان لسائل ان يسال عن سبب حكمه
فاجاب ع بقوله تقطع به دابرهم ودابر الرجل عقبه وآخره وهذا كناية عن طلب
استيصالهم وتحصد من الحصاد بالفتح والكسر وهو قطع الزرع وفى بعض
النسخ تخضد بالخا والضاد المعجمتين من خضدت العود فانخضد اى ثنيته
فانثنى من غير كسر والشوكة القوة وتنحية بدل والتفرق به وتفرقه وبدل
عددهم فى البعض عدتهم وبعد الفراغ عن طلب الضعف للمشركين بسبب خلو قلبهم
من الامن وبعثه الملائكة لامداد المسلمين طلب ع فنائهم واستيصالهم
من جهة الاكل والشرب اللذين من السنة الضرورية وقال ع اللهم وامزج
اتيان العاطف للتنبيه على امر من تتمة المطلب السابق والوبا بالمد والقصر
مرض مشهور وجمع الممدود اوبئة والمقصود اوبا وهذا كناية عن ابتلائهم
بالطاعون وليس المراد منه تشبيه مياههم بالوبا ولان الوبا بدل من المياه
اذ المزج يابى عن حمل هذا على هذين المعنيين بل فيه تشبيه مزج فى النفس

اى تشبيه

اى تشبيه اثر مياههم باثر الوبا فان قلت لم لم تحمله على ما هو الظاهر بان يكون
الوبا داخلا فى المياه حتى يؤثر الوبا اثره عند المزج قلت الوبا من الاعراض والما
من الجواهر والمزج من صفات الاجسام وقس على ذلك واطعمتهم بالادوا
وفى بعض النسخ وامزج به على قياس اخوته السابقة وفى رواية س مياهم بالهمزة
والادواء جمع الداء وبالخسوف من خسف المكان يخسف خسفا وخسوفا اى
ذهب فى الارض والح من الالحاح يقال الح على الشى اى لزمه واصر عليه وفى
رواية س الحح والقذوف الرمى بالحجارة وهذا ناظر الى قوله تعا ترميهم بحجارة من
سجيل وافرع من الفرع وفرع كل شىء علوه والمحول جمع المحل وهو الجدب اى
انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء يقال بلد ماحل وارض محل فالمعنى ابتلاء
بلادهم بسبب الجدب فيه استعارة مكنية اذ وقع فى النفس تشبيه البلاد بماله
اصل وفرع وفى رواية س افرغها من الفراغ بالقاف اى اطرقها بالجدب واحبس
ارضك اى اجودها من العشب والنبات واخلائها من الخير والخصب وهذا
كناية عن قطع طعامهم الذى لا يمكن تعيش الانسان بدونه وفى بعض النسخ ابعد
ومرجع ضمير ابعدها الارض وفى كلمة عن تنبيه على مجاوزتهم وامنع حصونها
كناية عن كونهم فى محل الخوف وترك العطف فى اصبهم من اجل انه بيان
لقول اجعل وفى توصيف الجوع بالمقيم اشارة الى كمال ثباته واستقراره والاليم
بمعنى المولم ثم دعا عليه السلام للمجاهدين حثا على الجهاد مع المشركين فقال
ع وايما غاز هذا شرط جزائه فلقه اى كل من غزا وجاهد معهم فلقه اليسر وذكر
المجاهد بعد الغازى من قبيل ذكر الخاص بعد العام اذ الغزوة عرفا اعم من
ان يكون فى سبيل الله والجهاد مخصوص به ولذا بين الاول بقوله من اهل
ملتك والثانى بقوله من اتباع سبيلك فان الملة هنا اعم من السنة فاما
مختصة كما هو المتبادر وليكون تامة والاعلى صفة لدينك اى كلمة من
ثبات الدين الاعلى وقس عليه الاقوى والاوفى ويدل فلقه من التفعيل
فلقه بالتخفيف والنجح الظفر ونجح بمعنى انجب والظفر كناية عن الحامى
واسبغ هنا بانا والجعل ميرهم فى اخصر ارضك فى المطلب الاول والمراد

بالنشاط الشوق التام فى شغل الجهاداة المشاق لامر لايقع الفتور فى سعيه
واطفى عنه من الاطفا ونسخة بدله لطفى والمراد بالشوق شوق الجهاد او محادته
لحالة التى يكون مع الاشتياق بالشيء واطفائها كناية عن الفراغ الذى يكون
بعد حصول الشيء فهذا عطف تفسيرى لقول ومتعه ويمكن ان يكون المراد
بالشوق الشوق بالنسبة الى العدو اى المحبة او الشوق الى الجنة وللمال ولما
كان للجهاد موانع اعظمها الوحشة وذكر الاهل والولد فطلب ع من الله تعالى
الاجر فى مقابل الوحشة والنسيان لذكر الاهل والولد بقول واجز لهم ونسخة
بدل واوثر وادم فاثر بالنسبة الى ابتدا الجهاد وقوله بالنسبة الى انتهائه او الى
الابتدا والانتها على التاسيس وادم معناه طلب استدامة النسبة من الابتدا
ولذا توله فقول واصحبه السلامة عطف تفسيرى لقول توله والهمه مجاز
بمعنى وباق على حقيقة اذ الالهام عبارة عن القاء الشيء فى القلب كائنا ما كان
ولا يختص بالصوم العلمية والقلب محل الجرأة ظاهرا والشدة الثبات والاستغراء
ونسخة بدل النصرة النصر والسير جمع السيرة والمراد سيرة الجهاد والسنن
سنته ويمكن حملها على مطلق السير والسنن اللذين هما ما اجابه النبى
ص فيدل لان على سيرة الجهاد وسنته تضمنا والحكم عبارة عن حكم الجهاد
ومسائله بان لا يخطى فيه اذا تسلط على الخصم ولا يحذف فقول وسدد ه
عطف تفسيرى لعله على المعنى الاول والرياء اراءة الفعل الغير والمراد من عزله
قصد القربة والسمعة بمعنى الاسماع وفر هذا بقول واجعل فكره وذكره
لج والطعن السير ولما فرغ عن الامور المعتبرة فى طرف المويدة لقول
المجاهد من فقال ع فانصاف وهو من الضعف وذكر عدوك من باب
التعليق بالوصف فان عداوته لله تعالى كالعلة لتقليلهم وتذليلهم ولذا
قدم عدوك على عدوه وتقليل المشركين يمكن ان يكون بنسبة اضعاف
المسلمين فى يوم بدر بما يرى المسلمون المشركين نصف عددهم ايا ما كان
العدد ان او مثلى عددهم اذ كان عدد المشركين اضعافا فامتعا ولعدده
على ما قرر الامر عليهم من مقاومة الواحد اللاثنين فى قوله تعالى ان يكن منكم

صابرة

صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة ان يكن منكم عشرون
صابرون تغلبوا مائتين ومن الاحتمالات التعليل ان يرى المسلمون
المشركين نصف عدد المشركين وصغر شانهم اعم من قلتهم اذ يمكن ان يصغر
الشان بحيث لا يقع التعليل فى العدد وادل امر من الادلة بمعنى الغلبة
يقال اللهم ادلنى على فلان اى انصرنى وفى بعض النسخ ادلة وهذا انسب
بقول الاندلهم ولما كان الغالب فى الجهاد الفوز بسعادة الشهادة قال ع
فان ختمت وفى رواية س بالحاء المهملة والخاء نيل ان قدرت له الشهادة
فى تلك الواقعة فينبغى ان يكون بعد الاحتياج ولطابره والاجتياح الجرح
والاستيصال والجايحة الافة التى تهلك الثمار والاموال وفى بعض النسخ
يحتاج بالمهملة فى الاول والمعجمة فى الاخر والمراد بالعدو واكثرهم فلا يتوجه
القول بانك اذا فرضت هلاكة الاعدا فكيف يمكن فوز الغازى بسعادة
الشهادة والمراد بالاحتياج الاشراف على الهلاك والقتل ونسخة بدل
بجهدهم فى رواية س بدبخهم من الاداخة يقال داخ فلان اى ذل والاسر
جمع الاسير واطراف المسلمين بمعنى نواحيهم وتسميتها بالاطراف باعتبار
وقوعها فى طرفهم ومدبر من خال من ان يولى اى بعد ان يهرب العدو ولحالة
فلت الحصر تم اذ يمكن ان يكون الى اليمين والشمال بل الى الخلف ولما فرغ
ع عن دعا المجاهدين فى سبيل الله اراد ان يدعو لمن لم يجاهد من المسلمين
بسبب عذر واذ كان غير المجاهد منحصرا فى اقسام اربعة لان الباعث
على تركه اما عدم قيام الجهاد وقت وجوده وفى زمانه اعم من ان يكون
من جهة كون الزمان زمان تقية او من جهة كونه زمان غيبة الامام
عليه السلام او الباعث على الترك كونه غير خاص وقت قيام الحرب
وانعقاد الجهاد او خاص وهذا منقسم الى قسمين احدهما ان يكون مع
قعوده معينا للمجاهدين بالمال والعتاد وثانيهما ان يقعده عذر
شرعى فصل عليه السلام تلك الطوايف الاربع فى فقرتين ثلث منها
فى واحدة وهى قول اللهم وايما مسلم خلف غازيا وواحدة منها

في اخرى هي قول اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام فلدعا الثلث قال اللهم
وايما مسلم خلف غازيا هذا دعا الطايفة لم يكونوا وقت قيام الجهاد مجوّدين
بقرينة كونه بعد دعا المجاهدين ولكن اعم من ان يكونوا في زمان امام يجب
التعية فيه او في زمان الغيبة وخلف غازيا اعم من ان يكون من جنس الاولاد
ومن غيرهم من الموالي والاقربا وفي رواية س خلف بالتشديد والمراد بالمرابط
للخيل مجازا او الا فالمرابط عبارة عمن يربط الخيل بالرباط كما هو الظاهر من قوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو
كم وقول او تعهد خالفيه دعا للطائفة الثانية اي الغايبين وقت قيام الجهاد
ومعنى تعهد خالفيه انه اخذ العهد من منسوبيه واتباعه للمسارعة الى
الجهاد ان انعقد عند غيبة امامهم او بان هيا لهم جميع اسباب الجهاد من
السلاح والزاد واختار الغيبة حتى لم يبق لهم عذر في ترك الجهاد وقوله او اعانه نفقته
دعا للطائفة الثالثة اي المعينين المجاهدين مع قعودهم عن الحرب وفصل بين
افراد الاعانة ومن المال والعتاد وهو ما اعده الرجل من السلاح والرباط وغير
ذلك مما يحتاج اليه وشحذه من الشحذ اي رغب الغازي على الجهاد بان
يذكر له ثوابه او يوعده بالانعام والاكرام له ان رجع والافلاولاده واتبعه
في جهة دعوة بمعنى ان يدعو له بالصحة والحفظ في السمت الذي توجه
اليه ومثل هذا الدعا يطلبه المسافر عند الوداع عن الاحبا فان قلت
ما فائدة مراعاة حرمة الغازي من ورائه هل لها دخل في الترغيب ام لا قلت
نعم اذ متى علم الغازي ذلك يطمئن قلبه من قبل عياله واطفاله وقوله
فاجر جزا القول وايما مسلم وفي رواية س فاجر بالهمزة ومرجع ضميره المسلم
واجره الغازي اي اجر المسلم مثل اجر الغازي فان قلت قال الله تعالى فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ومن هذا
يفهم عدم تساويهما في الدرجة قلت اولا الاية بالنسبة الى الموجودين
المحضوض في زمان الامام عليه السلام او نقول المراد بالمثل المماثلة في الاجر لا في
جميع المراتب كما يقال زيد مثل عمرو في العلم في صورة كون احدهما

اوظهل

اوظهل قريبا منه في الفضل وايضا ويمكن ان يكون المرجع للضمير من المسلم
والاجر الاول يكون عبارة عن ثواب الله تعالى واجره والاجر الثاني عن فعل
المسلم ويؤيده قول وعوضه من فعله اذ الكلام ح يكون على نظم واحد بان اطلع
في مقابل فعل المسلم اولا الاجر الاخروي وثانيا العوض الدنيوي والى ان ينتهي
متعلق بعوضه والحاصل انا جريت لك لمسلم اي عوضه في الدنيا الى ان ينتهي
عمره الى الثواب الذي اعددت له في الاخرة ولما فرغ عن الدعا للطوائف
الثلث اراد ان يدعو للطائفة الرابعة اي الذين قعدوا عن الجهاد لا بسبب
الشرعي قال اللهم وايما مسلم اهمه امر الاسلام ويدل احزنه في بعض النسخ
حزنه من التفصيل وفي بعض النسخ واهله وحزبه فاهله بالجر عطفا على الا
سلام وحزنه من المجرد وتحزب مصدر باب التفعيل اي قبول الخراب
واضافته الى اهل الشرك من الاضافة الى الفاعل ومرجع عليهم اهل الا
سلام بقرينة المقام بالمعنى احزن المسلم هذا المعنى اي ارادة اهل الشرك الخراب
على اهل الاسلام وتسيره بصيرورتهم اخرابا حتى يكون مرجع عليهم اهل
الشرك يقتضي انه لا يريده المسلم الآن يقال المراد ح ان عدم موجب الحزن
كما يقال الحزن لدناهم اي عدمها فنوى عطف على اهمه وقصد ضاد
متعديا بنا بر اي قعده الضعف وذلك اعم من كونه من جهة السن
او المرض والعاقة والخصاصة والاطلاق والمسكنة والمبرة على ما قيل
واحد والفرق بين اخره عنه وعرض له دون ارادته بالعموم والخصوص
لان الارادة باقية في اخره عنه وعرض له قد يكون بدون بقا الارادة وقول
فاكتب له اسمه جزا القول وايما مسلم وبدل العابدين في بعض النسخ القاعدين
فان قلت كيف يجمع واوجب له ثواب المجاهدين مع قوله تعالى فضل الله المجاهدين
على القاعدين قلت ظاهر ان ما يوجبه الله تعالى للقاعد ليس نفس ثوابه
بل لا بد من تقدير امر حتى يستقيم المعنى فاذا كان كذلك فلا نقدره قدر
ثواب المجاهدين حتى ينافي الاية بل نقدره نوع ثواب المجاهدين وامثاله
فلا منافاة اذ كون شيء من جنس شيء ونوعه لا يقتضي تساويهما

في القدر ولما كان العلة الغائية والغرض الاصلي من دعا اهل الثغور والحث
على الجهاد رفعة شان النبي وآله صلوات الله عليهم اجمعين اعاد ع لفظة
اللهم وجعل اصل الصلوة مطلبا من غير ان يطلب بعده شيئا تنبيها
على ذلك وبدل مددها في رواية س مددها وقوله كاتم متعلق بقوله صل
اى صل على محمد وآله مثل اتم صلواتك على اوليائك ولختام الدعا بهذه
الاسماء من جهة كمال مناسبتها المطالب لدعا اذ المنان مناسب للتجريد و
العمل كما كان بالنسبة الى القاعدين والحميد بمعنى المحمود وهذا مناسب لاعطا
القوة والقدرة على مقاومة الخصم والمبدئ للحيوة الاولوية التي من مات
لها هاد للمعيد للحيوة الاخروية الابدية التي هي غاية والفعال لما يريد لما هو
المقدر في علم الله تعالى من الغالبية والمغلوبية الدعا الثامن والعشرون
وكان من دعائه عليه السلم متفزعا الى الله تعالى لما كان الفزع الى الله تعالى
والانقطاع عن الخلق بالكلية من شرايط استجابة الدعا وكان عليه السلم
طالبا لامور كثيرة مذكورة في الادعية السابعة التي اولها دعا التحميد
وآخرها دعا اهل الثغور فناسب ان يذكر هذا الدعا بعد تلك الادعية
حتى يكون مؤكدا لاستجابتها فقال ع اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك
اى اخلصت نفسي وذاتي بقرينة المقام وكون الاخلاص متعديا يقال اخلصت
السمن اى جعلته خالصا عن الثفل واخذت خلاصته فكان النفس شبهت
بالسمن المركب من الخلاصة والثفل باعتبار تركبها من الانقطاع عن الغير
والتوجه اليه واخلاصها عبارة عن سلب هذا عنها والتوجه التام
الى جنابه تعالى وبانقطاعي اليك بتقدير انقطاعي عن الغير اليك واقبلت
بكلي عليك عطف تفسيري له الا ان الاول يدل تصريحا على امرين هما
التوجه الى الله تعالى والانقطاع عن الخلق والثاني يدل تصريحا على الاول
والتزاما على الثاني اذ المراد بكلي تمام المنسوبات والمضافات اليه من
الحواس والقوى العقلية والجوارح ويلزم الانقطاع عن الغير وفي لا الا
الى ان الاقبال الى الله تعالى كان اولا ايضا حاصلا الا انه كان مشوبا بالاقبال

الى اليه

الى اليه ايضا وصرفت وجهي وقلبت مسئلتي يدلان على الانقطاع فقط
اذ من صرف الوجه عن الغير وقلب السؤال عنه لا يلزم ان يكونا الى الله تعالى وبعد
بيان العلة لذلك يصرح ع بهذا المعنى بقوله فانت يا مولاي ح ومن كل مسئول موضع
مسئلتي وفي نسخة بدل صرفت صنت والوجه الذات والرفد العطا وبدل قلبت قبضت
في بعض النسخ وقلت بالقاف من القلة في البعض والاستعارة باقية على جميع التقادير
ورايت بالتكلم وفي بعض النسخ بالخطاب وعلى التقديرين في قوة العلة للسابق
اذ العلم بان طلب المحتاج الى مثله يوجب صرف الوجه وقلب السؤال عن الغير
واختيار الى الغني على في الى المحتاج لتضمن الطلب معنى الاقبال والسفه في الاصل
مطلق الخفة والغرض منه هنا خفة العقل وضلة اى ضالة فالمضل العقل
فقد رايت
وقوله فكم متفرع على رايت ان طلب المحتاج وعلة له كما انه كان علة لقوله صرفت
وجهت وحاصله ان العلم المذكور حصل من طريق التجربة اى رايت مكررا
ذلة الذين طلبوا العز بسبب غيرك وافتقارهم وقت مطالبة الثروة من سواك
حتى حصل ذلك العلم والاناس والناس لغة وهو الاصل وبابغيرك يمكن ان
يكون بمعنى من ان كان متعلقا بطلبوا والثروة الغنى وجملة خابوا عطف
تفسيري لطلبوا ان كان المراد من الارتفاع رفعة الشان والمرتبة وان كان المراد
منه كثرة المال وحصول الثروة فهي تفسيري لراموا وان ابقيناه على العموم
فبيان للمجموع وقوله فصح متفرع قد رايت اى بعد التجربة المذكورة حصل الجزم
بسبب تلك الروية والمعاينة المكررة وصح من الصحة ضد السقم والحزم الضبط
وحاصله انه حصل العلم القطعي الخالي عن احتمال النقيض من التجربة المذكورة
فما له مال ورايت ان طلب المحتاج فان قلت الحازم بمعنى من ثبت له
الحزم فهو ليس الا صاحب التجربة وليس صفة له فالانسب ان يقال الحزمي
قلت في حازم تنبيه على ان الحزم في مرتبة الكمال والاستقلال كانه شخص قائم
بذاته والضماير الخمسة كلها راجعة الى حازم اذ جملتا وفقه وارشده صفة
له والعايد في الصفة مرجعه الموصوف والاعتبار والاختيار بمعنى فانت
يا مولاي متفرع على فصح اعني رايت ان طلب المحتاج اذ حاصلهما حصول

العلم القطعي كما قلنا وهذا مع صرفت وجهي وقلبت مسئلتي مفيد لمجموع الامرين المستفادين من قول اخلصت بانقطاعي اليك كما بينا سابقا ودون في الموضعين بمعنى عند اي ان كان غيرك مسئولا ومطلوبا بحسب الظاهر فانت موضع السؤال وولي الحاجة ونظير هذا ما يقال عند سجدة العتبات والاماكن المشرفة من انها لله تعالى لاجل انه وفق الساجد بنيل هذا الشرف وبدل مسئلتي موئلي في بعض النسخ واليه متعلق بمطلوب من قبيل المسند اليه وانت المخصوص جملة مستانفة لبيان الحكم السابق ولذا ترك العاطف فيه وكانه سئل عن الحكم بكونه تعالى موضع السؤال عند السؤال عن الغير وولي الحاجة عند كون الغير مطلوبا واجيب بهذا القول اي انت المخصوص بالسؤال قبل فرض الغير مسئولا فاذا كان كذلك فيجب ان يكون مقصودا بالذات عند انضمام الغير معك فالدليل يغاير المدعى وقيل باق على معناه المتعارف المتبادر وما قيل انه عليه السلام اثر قبل على دون كانه يقول اني لا ادعو غيرك ولو دعوت في بعض الاحيان غيرك فليس متصور مني الا وبالذات الا انت ليس بشيء اذ حمل هذا الكلام على هذا المعنى موجب لان لا يتفاوت الدليل مع المدعى ولو يدمنا قلنا قول لا شريك فانه تاكيد لمضمون جملة انت المخصوص بدليل ترك العاطف فيه ايضا ولا شريك بصيغة المجهول اي لا يجعل احد شريكا لك في الرجا ولا يتفق من الوفق يقال وفقت امرك يفق بالكسر فيهما جميعا صادفته فالمعنى لا يصادف احد معك في الرجا ان لم يكن دعائي بعد قول معك كما هو في اكثر النسخ والا فالمعنى لا يصادف احد معك في الدعاء وفي رواية ابن س لا يتفق من الاتفاق وفي بعض النسخ لا يتفق من الارتفاق على ما لا ينتظم ندائي والضمير المنصوب المتصل الى احد اي لا يجمع ندائي احدا واياك ولك خبر وحدانية قدم لافادة الاختصاص وقدم معنى وحدانية العدد وملكة القدرة بمعنى تملكها وتوصف القدرة بالصمد كناية عن خلوها عن نقص العجز اذ الصمد كما قلنا ما ليس له جوف فالقدرة الصمد القدرة التي لم يندرج فيها غيرها وضدها

اي العجز

اي العجز ومرحوم كناية عن محتاج وفي عمره بمعنى جميع عمره وهذا يدل على ان الممكن محتاج في البقاء الى الواجب لا في ابتداء الوجوب فحسب ويدل في عمره ومقدرته وعلى اعتبار النشر في تلك الفقرات واللف في السابعة اعني لك يا الهي وحدانية العدد على الترتيب ولما كان الفقرات الاولى اربعة وهنا خمسة فجعل الثالثة والرابعة هنا مقابلة للثالثة ثمه فان يجعل مرحوم مقابلا مقابلة لوحدانية العدد فان تلك حقيقة عدم الاحتياج ومغلوب على امره مقابلة لملكة القدرة اي ملك القدرة يقتضي عدم مغلوبية على امره ومقهور على شانه مختلف الحالات مقابلتين لفضيلة الحول والقوة اذ ثبوت فضيلة الحول والقوة يقتضي عدم مقهورية وعدم اختلاف حالاته ومتنقل في الصفات مقابلة لثبوت درجة العلو والرفعة اذ بقاء الصفات على حال واحد يقتضي ثبوت فضيلة رفعة الدرجة ولما لم يكن تلك الامور لمن غيره فهو متصف بنقايضها كما صرح به عليه السلام بقوله مرحوم في عمره الخ وفي بعض النسخ بدل الصفات الاوقات ولما اثبت ملك الصفات له تعالى وبقايضها لمن سواه فقال عليه السلام فتعاليت عن الاشباه والفرق بين الضد والند قد مر واما الفرق بين الشبه والمثل فهو ان الشبه الاتحاد في الهيئة والصورة والمثل اعم منه ومن الاتحاد في الذات وفي الكلام ايماء الى هذا اذ اتيان الاشباه مع الاضداد يدل على ان المراد من الشبه الاتحاد المختصة بالصفات لان الضد كما قلنا انما يكون باعتبار المخالفة فيها فالاتحاد الواقع في مقابل ايضا باعتبار الاتحاد فيها واذا حملنا الاشباه على الاتحاد في الصفات فينبغي ان يحمل الامثال على ما هو اعم من ذلك الاتحاد سواء كان بحسب الذات او الصفات اذ حمل المثل على الاتحاد المختص بالذات بعيد ولما كان الند مقابلا للضد فيمكن حمله هنا على الاتحاد المختص بالذات مثل افراد النوع وان كان في بعض المواضع اعم من هذا وفي بعض النسخ بعد الا انت تعاليت علوا كبيرا وانت ارحم الراحمين **الدعاء التاسع والعشرون وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق** لما كان القتر اي الاحتياج الى الرزق من موانع التوجه

التام الى جناب كبريائه تعـ عقب دعائه بهذا الدعا وقال ع اللهم انك
ابتليتنا فى ارزاقنا بسوء الظن الابتلاء الاختيار وضمير الجمع عبارة عنا اذ اسنا
سوء الظن الى المعصوم ع فى طلب الرزق من سوء ظننا والابتلاء الذى بمعنى الا
ختيار ليس هنا بمعنى الامتحان لانه مخصوص بالانبياء عليهم السلام ومن
يحذو حذوهم من اولياء الله تعـ بل المراد منه اللزوم وعدم الانفكاك
مجازا فان سوء الظن لازم بنا ولا ينفك عنا بان نضطرب عند فقد الرزق حتى
نطلبه من غيره سبحانه تعـ كما يتفرع على ذلك حتى التمسنا والمراد بسوء الظن سعينا
فى تحصل وتضيع العمر فيه وعلى التقديرين فقوله وفى اجالنا كالعلة له اذ طول الامل
ما باعث لتلك المعانى والاجال جمع الاجل اى العمر واعادة الجار هنا للتصريح
على تغاير المطلبين ونسخة بدل ارزاقنا ارزاقنا والاولى اولى اذ فيما تصريح
بان الرزق من الله تعـ وهذا مؤيد للمعنى الاول لسوء الظن وطمعنا ناظر الى
وفى اجالنا وقوله فصل على محمد واله متفرع على ابتليتنا وهب لنا طلب العلم
يكون الرزق من الله تعـ اذ اليقين العلم والمراد من الطلب الطلب من غيره تعـ
لان ذلك العلم يمنعنا من الطلب من الغير او المراد منه مطلق الطلب سواء كان
من الله تعـ او من غيره لانا اذا علمنا ان الرزق مقدر ويعطيه الله تعـ وقت استحقاق
العبد فلا نطلب منه ايضا البته والهمنا ثقة طلب للعمل بذلك العلم اذ الثقة
تناسب العمل ويمكن حمل والهمنا ايضا على العلم فان كان المراد من الطلب
المعنى الاول فالهمنا اشارة الى المعنى الثانى من باب الترقى وان كان المراد منه
المعنى الثانى فهذا عطف تفسيرى لقوله وهب لنا ومن قبيل ذكر الخاص
بعد العام ان حملنا النصب على التعب المخصوص اى السعى فى تحصيل الرزق
اذ هو فى قوة الطلب من الله تعـ فحسب فتامل ونسخة بدل خالصة صادقة
والنصب محركة لانه كما قلنا التعب وما صرحت عبارة عن قوله تعـ وفى السماء
رزقكم وتبينه بعد تلك تبينه على ان الرزق مهيا موقوف على الوقت والوحى
القران ومتعلق بقول صرحت واتباعه بالقسم بمعنى ذكره بعد كما يذكر
الان قاطعا المفعول الثانى لاجعل وقطع اهتمامنا بالرزق وان الطلب الى الله تعالى

بالعبادة فان المولى ذا اى مشتغلا بطاعته يهيا مؤنته قبل ان مريم ع
قبل حملها بعيسى ع كانت مشتغلة بالعبادة كلما ارادت رطبا كان النخل
يدلى جزعه حتى يستوفى فلما حملت بعيسى ع جاء الخطاب بقوله وهزى اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال بعض المفسرين فى اختلاف الحالين لتبن
فى الوقتين انها ع قبل الحمل كان تمام همها لله تعـ فلما حملت تجزى بحبها
لولدها ولله تعـ ولذا وجب عليها السعى فى الرزق وتكلفت بمعنى جعلتنا
محتاجين لا بمعنى امك كلفتنا بطلب الرزق لانه تعـ ضمن الكفاية والحتم
القطع وتوصيف القول بالحق والاصدق باعتبارين مختلفين اى المطابقة
بالفتح الواقع والمطابقة بالكسر والقول اما مطابق للواقع ام لا واصدق
افعل التفضيل قلت الاصدقية بالنسبة الى اقوالنا فانها من حيث هى هى
محتمل الخلاف بخلاف قوله تعـ فانه من حيث هو قوله لا يحتمل الخلاف ه
وقسم عليه نظيره اى الابرو والاوفى وفى السماء رزقكم هو الذى صرح الله
به فى مجيده فورب قسم اتبعه فى كتابه قيل لما نزلت اية فورب السماء والا رض
قالت الملائكة هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على رزقهم والذ
لطلب الرزق كثير ومن جملته ما نقله على بن الحبيب المشهور بابن الساعى فى
تاريخه انه من واظب على هذا الدعاء تيسر له الرزق وسهلت له اسبابه والدعاء
ذا اللهم يا سبب من لا سبب له يا سبب كل ذى سبب يا مسبب الاسباب من غير
سبب صل على محمد واله واغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن
سواك يا حى يا قيوم الدعاء الثلثون وكان من دعائه عليه السلم
فى المعونة على قضاء الدين لما طلب ع العلم والعمل فى كون الرزق
من الله تعـ حتى يتوجه بكليته الى الله تعـ ولو لم يكن له مانع فى ذلك التوجه
وكان الدين وطلب الغرما من اعظم موانع التوجه طلب قضائه حتى لم يكن له
مانع من التوجه وعذر فقال اللهم صل على محمد واله وهب لى العافية
من دين يخلق به وجهى ولما كان للدين اثار ظاهرة وعلامات باطنة
اراد ان يطلب من الله تعـ عدمها حتى يكون فى قوة طلب عدمه اذا دفع

اللازم مستلزم لرفع الملزوم فان قلت طلب العافية من الدين مذكور صريحا
فلم يقول طلبها كناية قلت لان طلب العافية في قوة السلب ودين وصف
بقول بخلق ويحار ومن القواعد المتقررة ان السلب في الكلام يرجع الى القيد و
قدم اثره الظاهري اي خلق الوجه وعبوسه على الباطني اي حيرة الذهن
والتشعب العكس لان الظاهري اظهر والا فالباطني مقدم بحسب الوجود
وقيد بخلق احترازي اذ بعض الديون بالنظر الى بعض الاشخاص لا يكون موجبا
لخلق الوجه وكذا يحار ويتشعب وفيه تنبيه على ان الخلو من الدين ممتنع
غادة والخلق بمعنى البالي يقال ثوب خلق الوجه عبوسه ويخلو بصيغة
الخطاب من باب الافعال وفي بعض النسخ بالياء والمجهول وهذا اثره الظاهري
واما اثره الباطني فهو الحيرة والتشعب واليه اشار ع بقول ويحار فيه ذهني بحار
بصيغة المجهول من حار يحار حيرة اي تحير في امره وهو حيران وفي بعض النسخ
يحار بالجيم والتشعب التفرق ولشعب الذهن في الامر وجه للاستخلاص
وذلك ليس الا بفضل الله تع وطول الشغل مشترك بين اثره الظاهري والباطني
اذ لا بد من ارتكاب الاشتغال والاعمال وصرف الفكر الى طريق ما به الاستخلاص
منه وفي بعض النسخ هكذا بمحادثة شغلي وذكره باذنه بعد اعوذ بك من قبل
قوله تع ما غرك بربك الكريم وهم الدين من اعظم الهموم كما هو المشهور
من انه لا هم كهم الدين ولا وجع كوجع العين وفي تقديم الهم والفكر اللذين هما
من اثره الظاهري على الشغل والسهو اللذين هما من الباطني رعاية الجانب الاخر
وفكره في بعض النسخ بلفظ الجمع واعلم انه قد يتعدى الشغل بالباء وعن كما يقال
شغل بفلان عن فلان فلك ان تقدر متعلقه بتحصيل وجه الدين والعباد
بان يكون التقدير هكذا اعوذ بك من شغلي بطلب وجه الدين عن عبادتك
والسهو اليقظة وللاستعاذة من الدين احتمالان احدهما الاستخلاص
منه بعد تحققه وثانيهما عدم تحققه لولا وقول فصل متفرع على اعوذ ووسيلة
للاستعاذة التي في اعذني والتقدير هكذا اعوذ فاعذني من هم الدين وذلته
بالكسر ضد الصعوبة اي اللين ولين الدين كناية عن العجز والانكسار الذي

لانم

لانم لدائي استجير من الانكسار الذي لانم للدين وهذا في قوة الاستجارة
من اصل الدين اذ عدم اللازم ملزوم لعدم الملزوم واضافة ذلته من الاضافة
الى الفاعل والمراد من تبعته بعد الوفاة بقاء اشتغال الذمة بحق الناس عند الوفاة
وقوله فصل متفرع على استجير ووسيلة لطلب الاجارة الذي في اجرني على قياس
اعوذ فاعذني وبالتوسع للسبيل الى طلب الامان من الدين بسبب الوسعة من
المال وسعة فاضلة عن وجه العيش بحيث يغني عن طلب الغير او وسعة فاضلة
عن طلب الغير بحيث نفي بوجه المعيشة وفي بعض النسخ هكذا ابسر كاملا او وسع
فاضل والكفاف الرزق المغني عن الناس وفي الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد
كفافا فوصف واصل توضيحي ان اشترطنا الوصول في الرزق والا فاحترازي وفي
بعض النسخ او كفاف وعلى التقديرين فالمراد من وسع فاضل احد من المعنيين
المذكورين وهذا الباقي والغرض من الاول عدم حصوله ومن الثاني الاستخلاص
بعد منه الحصول وحاصل المعنى الثاني اللهم وفق ان لا يحصل الى دين وان
حصل فخلصني منه ولما كان حصوله غالبا من جهة الاسراف واداؤه بعد
الحصول مع الاسراف ممتنعا عادة جعل الحجاب عنه مطلبا بهما وتوسل بعد
اللهم وقال واحجبني عن السرف وظاهره مع الطلب من عدم الحصول اولا وقدم في الدعاء
الثامن تعبير السرف بعبارة والخلاف فيه والمراد منه هنا الانفاق الزائد ومن
الازدياد زيادة يوجب المخيلة بقرينة واوزعني من المال ويمكن حمل السرف
على الانفاق الزائد بالنظر الى الغير والازدياد على الانفاق الزائد بالنظر الى النفس
لمقابلة بقومني بالبدل فان ظاهر البذل بالنسبة الى الغير وقومني بمعنى
اجعلني ذا قوام في الانفاق قال الله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وذكر الاقتصاد احتراز عن البذل الذي هو الاسراف
اذ له احتمالان احدهما الاسراف المذموم شرعا وثانيهما الموصوف بالاقتصاد
وهو القصد بين الاسراف والتقصير يقال فلان مقتصد في النفقة فهذا
تصريح لما علم من مجموع طلب البذل والحجاب عن السرف وايضا فحسن التقدم
من الاضافة الى الموصوف والتقدير هكذا علمني التقدير الحسن الذي

موافق لتقديرك اذ لو لم يكن موافقا لا ينفع بل يضر فالمراد منه اما التقدير الاول في المعاش حتى لا يبتلى بالدين او التقدير الثاني الذي عند الابتلاء للاستخلاص منه والتبذير الجراب وهذا ناظر الى قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين جواهر من اجرى يجرى مصدره الاجرا وفي الكلام استعارة اذ الجريان صفة للشي المائع كالماء فشبه الرزق بالماء وذكر ما يناسبه من الجريان وكذا في تشبيه اسباب الحلال بالعيون والمنبع ولفظ الحلال لا يدل على طلب الرزق الكثير لان المذموم شرعا الاسراف وكثرة الرزق لا يستلزمه اذ يمكن ان يكون المال كثيرا ولا يسرف صاحبه بل عدم الاسراف يوجد عنده مثله وفي وجه في ابواب البر على التضمين اى ادفع انفاقي في ابواب البر وذلك لان التوجيه يتعدى بالى والبر الدين والطاعة ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر اى طاعته من آمن وتوجيه الانفاق في ابواب البر يدل التزاما على طلب عدم الاسراف لانه لا يكون في البر وفيه تنبيه على ان الدين لا يحصل اذا انفق المال في ابواب البر وفي بعض النسخ بدل ارزاقنا رزقي واذو من ذوت الشي بمعنى قبضته والمخيلة التكبر يقال خال الرجل واختال وبجل خال وذو خيال اى ذو مخيلة فالمعنى اقبض من المال الذي يحدث التكبر في صاحبه وهذا ايضا لا يدل على ان المطلوب المال المتوسط اذ يمكن ان يكون كثيرا ولا يتكبر صاحبه وينفقه في سبيل الله وفي رواية س واذو من باب الافعال فمآله هذه الفقرة على النسختين متحد مع فقره واقبض بلطفك وفي بعض النسخ واوزعني من الوزع بمعنى الكف اى اكففني من المال المحدث المخيلة وح هذه تؤول الى السابقة والبغي الظلم والتعدى والطغيان قريب منه في المعنى فالمراد او الدالة على المغايرة باعادة الفعلية والتعقيب وباعتبار ان التادى في الاول بدون الواسطة بان ينفق صاحبه بنفسه وفي الثاني بالواسطة بان يعطيه الى من ينفق به كالوارث واعلم ان فقرات هذا المطلب اكثرها في طلب المنع من الزيادة في الانفاق او المال الطلبا صريحا وفيه تنبيه على ان الدين اكثره من جهة الاسراف ولو حصل يمكن اداؤه لو اقتصد في الانفاق ثم لما كانت المجالسة

مع الاغنيا

مع الاغنيا من اعظم علل الدين والبلاء لان من جنس معهم وواظب في ذلك يتمنى ما يرى فيهم اذ الصحبة تؤثره فيضطر الى الدين حتى يهبا النفس مثل الحم فاذا كان ذلك موجبا لحصوله فكيف يمكن الاستخلاص منه لو كان باقيا على الاختلاط فطلب ع محبة صحبة الفقرا الذين هم قليلة المؤنة اذ حصول تلك المحبة موجب للهرب عن مصاحبة الاغنياء وقال ع اللهم حبب الى صحبة الفقراء ولما كان النفس مجبولة على ضد ذلك وطامعة عظيمة في صحبتهم اذ لا بد لها من الصبر على الجوع والقناعة بالقليل قال ع واعنى على صحبتهم بحسن الصبر والمراد من ما زويت المال الذي يمكن حصوله له بحسب العادة لا مطلق المال مما في العالم من الاشيا التي لا يبدله ولو حملنا عليه باعتبار خزائن رحمته يبقى لا يبقى فاحتمال وبدل لما ذخره بالدال المهملة المشددة فاذخره بالمعجمة المخففة وبدل خزائنك بلفظ الجمع خزنتك بلفظ المفرد ثم لما كان هذا اموهما لعدم انتفاعه بالمال الموجود له بل لكون المال مطلقا مضرا دفعه بقول واجعل ما خولتني لي اى ما اعطيتني ومنه قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة وفي خطامها تنبيه على فناء المال اذ الحطم الكسر والغناء البلغة الذي يبلغ والوصلة ما يتوصل به الى غيره والذريعة الوسيلة واختتام الدعاء بالفضل والجواد والكريم من جهة زيادة مناسبة تلك الاسماء بمطلب هذا الدعاء واعلم ان الرزق مقسوم مقدر فمن لم يسرف واقتصد في الانفاق لا يبتلي ببلية الدين ويكون مرفه الحال في العالم وبعد حصوله من جهة الاسراف لا يفيد الدعاء وطلب الاداء من الله تعالى قال في الكافي وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي صلعم ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امراته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب

الرزق فيقول الله عز وجل له عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في
الارض بجوارح صحيحة فيكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع
امري ولئلا يكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت
عليك وانت معذور عندي ورجل يرزقه الله نعم مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يا رب ارزقني
فيقول الله عز وجل الم ارزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما امرتك
ولم تسرف كما نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله جل
اسمه نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده
فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما
يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما
رقيقا صلى الله عليه وآله وادب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بامره فقال تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
يقول ان الناس يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك
من المال قد حسرت من المال الدعاء الحادي والثلثون وكان من
دعائه عليه السلم في ذكر التوبة وطلبها لما دل الدعاء السابق على
ان من جملة آثار الاسراف الذي هو احد افراد المناهي والمحرمات الدين
فانتقل من هذه الدلالة الى ان لكل محرم اثرا مذموما يجب الاجتناب عنه
فناسب ان يعقبه بدعاء التوبة وايضا هذا الدعاء السابق من جهتين
احديهما من جهة ان دعاء التائب يستجاب ولا يرد وثانيتهما من جهة
الاجتناب عن جميع المناهي مشتمل على الاجتناب عن الاسراف وذلك
الاجتناب موجب لقضاء الدين فقال عليه السلم اللهم يا من يصفه نعت الواصفين
اى لا يحيط بصفاته الغير المتناهية نعوت الواصفين لان كلما يقوله
الواصفون في جنابه فهو قليل من كثير وقطرة من بحر والمعنى ان كلما يقولون
في جنابه فشانه ارفع من ان يكون ذا وصف له لان اتصاف الشيء بالشيء
فرع تصور الموصوف والصفة وجنابه ارفع من ان يتصور هذا ان
ابقينا الوصف والنعت على ما هو المتعارف المتبادر منهما واما

اذا حملناهما

اذا حملناهما على المعنى المجازي اى الايضاح فمعنى هذا القول انه لا يوضحه
ولا يكشفه ايضاح من اراد ايضاحه لان ذلك فرع تصوره وقد عرفت
علو شانه عن ذلك وهذا قريب من المعنى الثاني والوصف في عرف اهل
العربية اعم من النعت اذ النعت تابع اعراب ما سبقه يدل على معنى
في متبوعه والوصف قد يطلق على الجملة الدالة على حصول معنى في السابق
كما يقال ابوه فاضل في جاءني رجل ابوه فاضل وصف لرجل ولا يقال انه نعت
له ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين اى الرجاء مختص به وليس احد غيره مرجوا
في الواقع بيان ذلك ان المرجو ان كان هو فهو المطلوب والا فننقل الكلام
ونقول ان ذلك المرجو من حيث انه ممكن ولغيره من الممكنات ولا مرية له
على الاخر فلا يعقل كون الاول مرجوا في الرجاء فثبت ان يكون المرجو من له مرية
وليس غيره تعالى كذلك او المعنى ان سلسلة الرجاء تنتهي اليه تعالى بمعنى ان الوسائط
ذو جهتين مرجوة من جهة وراجية من اخرى الى ان ينتهي الى جنابه تعالى فيكون
له جهة المرجوة فقط فالوسائط كلها بالنظر الى محتاجه مرجو بدون الوا
والواجب تعالى مرجو بدونها الواحد وبالواسطة للباقي بيان ذلك ان
واحدا من الممكنات اذا كان مرجعا لمثله ومرجوا له فلا شك ان له ايضا جهة
الرجاء فان كان مرجوه الواجب فهو المراد والا فننقل الكلام الى ذلك المرجو
حتى ينتهي الى الواجب تعالى لبطلان التسلسل فان قلت لم لا يجوز ان يكون
الرجاء من غير لزوم مفسدة بان يرجو مثلا زيد الى عمرو من جهة وعمرو
اليه من جهة اخرى قلت لما كان المفروض امكان زيد فهو من جهة المرجو
ايضا محتاج الى غيره فان كان ذلك الغير عمرو ففيه دور والا دور او محال اولا
وجب الانتهاء الى الواجب تعالى حتى لا يلزم التسلسل المحال ويا من لا يضيع
لديه اجر المحسنين ناظر الى قوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين ومعنى
كونه تعالى منتهى خوف العابدين وغاية خشية المتقين ان العابدين و
المتقين خوفهم مختص من الله تعالى على قياس ما قلنا اولا في قوله عليه السلم لا
يجاوزه رجاء الراجين بيان ذلك ان المتقين والعابدين يخافون

من الله تعالى ومن خاف الله لم يخف من غيره اما الصغرى فخطؤ واما الكبرى
فلانه المبدى والمشار اليه لهذا المعنى الحاضر في الذهن من كونه صاحب الذنب
والمعصية وتداولته من التداول بمعنى التناوب يقال تداولته الايام اى
اخذته هذه مرة وهذه مرة واسناد القود الى الازمة مجاز اذ القائد من
بيده الزمام والظاهر ان في الكلام استعارة واحدة بدليل الواو المفيد
للجمع فكانه شبه المذنب بالراكب على الخطايا المشبهة بالمركوب ومع ذلك
اخذته الذنوب بايديها حتى لا يسقط ولا يفر ومع تبينك الحالتين غلب
عليه الشيطان حتى يضطر الى الذهاب في العصيان فما اقبل تداولته وتناوبه
استعارة حسنة وكذا ما بعده بل بعد يداذ اعتبار الاستعارتين يقتضى
كلمتا او ايضا استحوذ كما يعتبر مع قاووته فبقى تنبا ولته خاليا عن هذا
الاعتبار او يعتبر معها من باب التنازع ففيه ركاكة فقصر متفرع على تداولته
له وتمهيد للتوبة والانابة اذ هي فرع التقصير وفصل التقصير في المامور به والمنهي
عنه لانه منحصر فيهما او تفريطا منصوب على المصدرية من غير لفظ فعله مثل
جلست قعودا ويمكن جعله تميزا او حالا على قياس تعرضا او تعاطى تناول والتعرض
المخاطرة والغفلة عن عاقبة الامر ويمكن حمله على المفعول له وكالجاهل متعلق
بقصر ومرجع عليه الجاهل اى قصر في المامور به والمنهي عنه مثل من جهل استطاعة
قدرتك عليه او مثل من انكر فضله احسانك اليه والترديد على سبيل منع الخلو
اذ يمكن ان يكون المجموع منشأ للتقصير كما ان مجموع العلم بالقدرة والاعتراف
بفضيلة الاحسان موجب للاطاعة وعدم التقصير وحتى اذا انفتح متعلق
بقصر اى صدر التقصير منه الى ان انفتح له بصر الهدى وانما لم يقل فتح تنبيها
على ان عين الهدى تنفتح وان لم يفتحها غيره اذ الحق يعلو ولا يعلى وتقشعت
من قشعت الريح السحاب اى كشفته وفي رواية انكشفت واضافة سحائب
العمى من اضافة المشبه به الى المشبه واحصى جزاء اذا وفكر عطف على احصى
ويمكن جعل الاول ناظرا الى ما امر به والثاني الى ما نهي عنه فقوله فراى متفرع
عليهما على الترتيب اى احصى فراى كثير عصيانه من التقصير في المامورات

كثيرا

كثيرا وفكر فراى جليل مخالفته من تناول المنهيات جليلا والكبر في الموضعين
بالباء الموحدة وهو اعم من العظمة في الرتبة التي معنى الجليل ومن الجثة وفي
بعض النسخ في الموضعين بالثاء المثلثة والفرق بينه وبين الاول ان الثاني
يطلق على ما يقدر ويعد ويوزن والاول على ما قلنا واللفظ المقابل للاول
الصغير والثاني القليل والباعث على رؤية الكبير كبيرا والجليل جليلا ان بصر الهدى
عين الحق والحق يرى الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر اذ لا غمض فيه وقوله
فاقبل متفرع على راى ويمكن اعتبار الترتيب في نشر اقبل ووجه مع لف مفعولي
راى فيكون اقبل من جهة رؤية كثرة العصيان في المامورات ووجه من جهة
رؤية جلالة المخالفة في المنهيات وقس على ذلك تفريع فامك على اقبل وما قلنا
بحسب الظاهر والا فالمتفرع عليه للمذكورات بعد قصر وتعاليهما نفسهما او مؤملا
ونظايره حال ويحتمل التميز والمفعول له وبدل مستحييا من الاستحياء مستحييا
من الاستحياء وبابك للصلة وفي بطمعه وبخوفه للسببية وترك العاطف في قد
خلا من جهة كونه جوابا للسؤال عن سبب الحكم السابق كانه سئل عن سبب امك
وقصدك فاجيب بقول قد خلا اى السبب في قصد المقصر اياك انقطاع طمعه من
جميع من يحتمل ان يكون مطموعا وهذا يدرك التزاما على ان الطمع منحصر فيك
نعم اذا امثال هذا الكلام يستعمل في المتعارفات فيما يكون المقصود منه الحصر
لا يقال لا توجه الى غيرك الا اذا كان التوجه اليه ولا يكون الى القصر
عليه قول ولا افرح وضمير فيه راجع الى المطموع ومنه الى محذور ونظايرها
قولهم مررت به وغيرك بالكسر بدل من مطموع فيه ويحتمل الصفة وكذا سواك
بالنظر الى محذور ومنه وافرج روعه اى ذهب ولما كان العمدة في قبول التوبة
اعتراف المقصر بذنوبه وعدها بالغ عافية بقول فمثل اى قام منتصبا
بين يديك خاشعا كونه متضرعا او من جهة التضرع وقس عليه نظايره وفي
بعض النسخ مثل بالتخفيف وبدل غمض بالضاد المعجمة غمص بالصاد المهملة
في بعض النسخ يقال غمصه اى استصغره ولم يره شيئا وعلى التقديرين لا بد
من تضمين وامثاله اذ الغمض لا يتعدى بالى وابتك اى اطلعك وبث الخبر

نثره وفي بعض النسخ ابتك بالتاء من البت بمعنى الجزم والقطع ومرجع الضمير
ومنه راجع الى فاعل ابتك والفرق بين الخشوع والخضوع مامر من ان الخشوع
في البدن والبصر والصوت والخضوع في البدن واحصى افعل التفضيل و
والتقدير انت احصى منه لها او بدل من علمك في بعض النسخ في علمك وبدل
حكمك حلمك ومن ذنوب بيان لما فضحني ووصف ذنوب بادبرت ولم
يكتف بذلك وعقبه بقوله فذهبت نصر بجانبه لان الادبار اعم من الذهاب
وكذا فلزمت مع اقامت اذ الاقامة ايضا اعم من اللزوم وترك العطف
في قوله لا اتكل من جهة كونه جوابا عن السؤال عن سبب احكام الجمل السابقة
من قول فمثل بين يديك الى هنا كانه قيل ما سبب التضرع والخضوع وغيرهما
مع كونه تعالى ذا فضل عظيم فاجابه بقوله لا اتكل هذا ان لاحظناه منفردا
ولو لاحظناه مع معطوفه اي لا يستقيم فترك العطف من جهة كمال الانقطاع
بينه وبين الجمل السابقة اذ فيه غير الطلب ولا اتكل ولا يستقيم في رواية
بصيغة المجهول فعدلك وعفوك مرفوعان ولا يتعاظمه بمعنى لا يعظم عليه
وان اردنا ابقائه على ما هو المعتبر في التفاعل من كون مبدأ الاشتقاق منظورا
في الطرفين فنقول نفي التعاظم باعتبار انتفاء العظمة في الغفران اي لا يعده الله تعالى عظيما
كما هو يعده الله عظيما وفي بعض النسخ بدله هذه الفقرة لا يتعاظمك غفران الذنب
العظيم وقول اللهم فها انا ذا متفرع على قول لا اتكل اي اذا كان الامر كذلك فها انا ذا
قد جئتك ومن الدعا بيان لما امرت به وهذا ناظر الى قوله تعالى ادعوني
ومتنجزا من التنجز يقال تنجز حاجته ينجزها بالضم نجزا اي قضاها ومن الاجابة
بيان لما وعدت وهذا ناظر الى قوله تعالى استجب فقول ادعوني استجب لكم تمام
مجموعهما قيل في اذ تقول ادعوني ينبغي في مثله الوقف على تقول او الوصل
باظهار الهمزة المضمومة على سبيل الحكاية من غير اسقاط وان لم يكن همزة قطع
لينفصل كلام الخالق من كلام المخلوق مراعاة للادب اقول معناه انه اذا لم يكن
الاقتباس منظورا للقايل لا مطلقا اذ شرط الاقتباس جعل القايل قول الله تعالى
جزءا من كلامه ولما التمس بذنيان قبوله تعالى توبة العباد بقوله ذكر اللهم

مع التوسل

مع التوسل بالصلوة وطلب المغفرة بقوله والقني بمغفرتك وفي ادخال القائل
على صل على محمد وآله تنبيه على كمال الاهتمام بالصلوة والتشبيه في الفقرات
يمكن ان يكون من باب العلية كما قلنا سابقا لمعنى القني بمغفرتك كما القيتك
باقراري لك القيتك بالاقرار فالقني بالمغفرة وقس عليه نظيره ومصارع جمع
المصرع مكان مجادلة الذنوب وغلبتها علي وتأتيني من الثاني وفي
اتيان عن اشارة الى التجاوز عن الانتقام ومن هذا التشبيه يفهم ان
المغفرة ليست محض التجاوز بل ذلك مع اعطاء الجنة والرضوان وبعد
طلب التوبة والمغفرة اعاد لفظ اللهم وطلب شيئا بقوله وتبت لي
طاعتك ندمي والدنس الوسخ يقال دنس الثوب يدنس دنسا اي توسخ وفيه
اشارة الى بعض الاعمال كفارة لبعض آخر فان ما يغسل به اعم من التوبة
وغيرها وفي بعض النسخ بدل عليه السلام صلى الله عليه وآله وفي فقد
اذا توفيتني تنبيه على طالب طول العمر تلافيا للمافات وبعد طلب التوبة
اجمالا اعاد اللهم وتاب من الذنوب بنحو من التفصيل فهو شروع في التوبة
وفي تفسير الكباير خلاف قيل الكبيرة ما لا يجوز ان يزول عقابه الا بالتوبة
وقيل هي سبع وقيل هي احد عشر وقيل ثمانية عشر وقيل سبعون وعن ابن عباس
هي الى سبعمائة اقرب وقيل ان الذنوب كلها كباير وانما صغرت الذنوب
وكبرت بالاضافة الى ما فوقها وتحتها فاكبر الكباير الشرك بالله تعالى واصغر
الصغاير حديث النفس وما بينهما متوسطات يصدق على كل واحد منهما
الامران فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنظر الى النظر والاضافة
في بواطن سيئاتي وظواهرها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف على قياس
سابقها ولاحقها اي السيئات الظاهرة والباطنة وفي تقديم الباطنة
تنبيه على اهميتها في التوبة ويمكن جعل الاضافة لامية بان تعتبر للسيئات
ظاهر وباطن مثلا لشرب الخمر قبايح بحسب الظاهر هي العيوب التي يراها
الناس وقبايح بحسب الباطن لا يطلع عليها الا هو وشاربه والمراد
بالسيئات الذنوب وكذا الزلات واختلاف الاسم في الشيء باعتبار اختلاف

الجهات والاعتبارات فشرب الخمر مثلاً من حيث انه يترتب عليه العقاب
الاخروي يسمى باسم الذنب ومن حيث انه مذموم عند الشارع وغير مستحسن
يسمى باسم السيئة ومن حيث انه حالة شبيهة بمنزلة القدم والسقوط على الارض يسمى
باسم الزلة والمراد بحوادثها الذنوب التي زمان صدورها قريب بزمان التوبة وثاني
في رواية س ذلاتي بالذال المعجمة وتوبة منصوب على المصدرية والفرق بين يحدث
ويضمر ان التحديث عبارة عن وسوسة النفس بان يرتكب ثانيا ويتوب بعده
والاضمار عن احتلاج الارتكاب في النفس احتلاجا ضعيفا فالفرق بين الفقرتين
بين حاصل من تلك الجهة ويمكن الفرق بينهما من جهة اخرى وهي ان ذكر الاضمار
بعد التحديث من قبيل ذكر الخاص بعد العام فان العود ظاهر وان يكون فيما
فعل اولا والتحديث بالمعصية اعم من ذلك وغيره وعلى اي التقديرين فالفقرتان
بان كناية عن التوبة للعصمة وفي بعض النسخ بعد ان يعود بعدها وانك تقبل ونظيره
مفاد الآيات اذ المذكور في القرآن صريحا انه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عنهم
وان الله يحب التوابين والنشر في قوله فاقبل توبتي الخ على ترتيب اللف في قوله انك
يقبل التوبة الخ وكما ضمنت وكما شرطت ناظر الى غير تلك الآيات كما في قوله تعالى
ان تحبون يحببكم الله ويمكن ان يقال هما ناظران الى الضمان والشرط المستفادين
من تلك الآيات فان تعليق الشيء بالوصف يدل على ان الوصف شرط
لهذا الشيء والله تعالى ضامن لما يوعد عبارة فمن تعليق المحبة بالتوبة في قوله تعالى
ان الله يحب التوابين يفهم ان وصف التوبة شرط المحبة تعالى ولما اثبت الله تعالى
قبول التوبة وكونه تعالى شارطا للمحبة وضامنا للعفو عنهم اراد ع ان يثبت
نظايرها لنفسه ايضا فقال ولك يا رب شرطي وبازا قوله تعالى التوبة منه
العهد لان بحر جميع المعاصي فالنشر على خلاف اللف وفي بعض النسخ الا اعود
بالادغام ولما كان التفصيل في المعاصي كما هي ممتنعا عادة كما قلنا ومع ذلك
بعضها غير حاضرة عند النفس بعدم مرور الايام فبعد ذكر اللهم طلب الغفران
من الله تعالى عما هي غير حاضرة عند النفس وجعله مبنيا على علم الله تعالى الذي لا
يعزب عنه مثقال ذرة وقال ع اللهم انك اعلم بما علمت وفي بعض النسخ هكذا

عاملت

عاملت بما قد علمت وفي رواية س بدل واصرفني والى مشددة وقوله ع اللهم
وعلى تبعات بيان لقوله انك اعلم اي على عقوبات بعضها ونسيت بعضها والجميع
معلوم لك فهذا معنى انك اعلم وبعينك التي لا تنام كناية عن علمه وحفظه
الاشياء بحيث لا يقوته جزئي من الجزئيات وعلمك الذي لا ينسى عبارة عن بقاء
علمه بالاشياء الى ابد الابدين ولا ينسى بصيغة المجهول والتعويض اعطاء العوض
فعني تعويض منها اهلها اعطاء عوض هذه التبعات صاحبها الثواب وانما لم
يقل فعوضني منها وطلب العوض لمن عليها التبعات عموما لانه يطلع بمن يستحق
ذلك الاعطاء او يسري فيه ايضا ويمكن ان يكون الاهل مجازا بمعنى اللايق اي
عوض من التبعات لا يقيها وما لا خذها بالكلية واعط الثواب عوضا
عنها فانه اللايق بها بالنظر الى جنابه تعالى ويؤيده سياق الكلام فانه في احوال
المختصة بنفسه واقارف بمعنى اخالط يقال قارف فلان الخطيئة اي خالطها
فهذا الطلب لعدم ارتكابه بها بعد الحط والتخفيف والمثلية اعم من المماثلة
في النوع والجزء فلا يتوجه القول بان عدم الخلط بالمثل لا يستلزم عدم الا
رتكاب بعينه ليست من جنس الاولى ويؤيده قول ع الاوفالي الاالتوبة اذ التبعيض
في التوبة غير صحيح فالوفاء بها لا يكون الا بعدم ترك جميع ما يصدق عليه التبعة
سواء كانت من نوع ما ارتكبه اولا او من نوع آخر وفي بعض النسخ وانه بالواو
ويمكن اعتبار النشر في قوله فتوبتي الخ على خلاف اللف في الاوفالي الخ ولما كانت
التوبة قابلة للفسخ والعود كما هو الاغلب في الاكثر فبعد ايقاعها اراد
ع ان يطلب استمرارها وايضا كانت الفقرة السابقة موهمة لشمولها له
اذا كان اهل التبعات جميعا معوضين فلرفع هذا التوهم وطلب الاستمرار
قال ع اللهم ايما عبد الخ وفي بعض النسخ وايما وحاصل الكلام انه ان كان
عبد من عبيدك فاسخا للتوبة وعايدا اليها فلا اكون انا هو فان قلت
فلم لم يقل فاني اعوذ بك ان اكون هو اي لا يصدق على هذا المفهوم قلت
للتنبيه على امرين الاول عدم تجويز كون نفسه على مما صدق عليه هذا المفهوم
فان من اكون كذلك يفهم المماثلة ومماثل الشيء غيره في الجملة والثاني وجود

ما صدق عليه هذا المفهوم في الواقع وان اكون هو لا يدل على وجود الغير فتأمل في
رواية س والسلام مرفوعة فهو خبر للمبتداء المقدر اى هي وعلى الاصل معطوف
على نحو ما سلف ولما كان الجهل منشأ للسوء والقبائح اراد ع ان يعتذر من قبله
لانه ادخل في قبول التوبة فقال اللهم انى اعتذر من جهلى اى فعلت من الذنوب
التي منشأها الجهل والجاهل معذور وهذا ناظر الى قوله تع انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما فان قلت الحصر المستفاد من الاية يدل على
عدم قبول توبة العامل للسوء مع العلم قلت الحصر بالنسبة الى زمان الموت
اى من عمل السوء بجهالة وتاب قبل ان يحضره الموت فتوبته مقبوله وامّا
وقت حضور الموت فلا يقبل ويدل على ذلك قوله تع حتى اذا حضر احدهم
ويؤيده قول ابن عباس في تفسير من قريب اى قبل ان ينزل به سلطان الموت او نقول
قيد بجهالة يوضح بنا على ان ارتكاب القبائح مطلقا بسبب الجهل اذ الشهوة داعية
اليها التنبه ولا يوجد سوء ناشئا من العقل والحكمة ويناسب هذا الاول الاخير
في تفسير من قريب عن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وروى ابو ايوب عن
النبي صع ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطا ولو قبل موته بفواق ناقة
وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم
ما دام روحه في جسده فقال الله تع وعزتى لا اغلق عليه باب التوبة
ما لم يغرغر وتفريع فاضمنى على اعتذر يدل على ان محض الاعتذار التوبة
كاف في الضمّ ولا يحتاج فيه الى امر زايد بعده من الطاعات وكيف لا يكون
كذلك والطاعة ليست موجبة للاجر حتى يحتاج الى فرضها بعد الاعتذار
وكنف الرحمة حوزها وسترها ناظر الى معنى تفضلا وجملة او ستر في عطف تفسيرى
لجملة اضمنى ولما فرغ عن طلب استمرار التوبة لنفسه ع اراد ان يطلبه القلب
واللسان والجوارح بنحو من التفصيل حتى يكون ذلك الاستمرار وديعة عند
الاعضا وقال ع اللهم فانى اتوب اليك الى ان قال توبة تسلم بها كل جارحة
فهذا تاكيد للسابق واردتك بمعنى رضاك ومحبتك لا مطلق الارادة

اذ قد علمت ان الله تع اراد تبين احد بهما مرادف الرضا وثانيتهما معنى عام
يتعلق بجميع الاشيا طاعة كانت او معصية وهذه لا تناسب المقام فالترديد
في قوله وزال عن محبتك من جهة الاختلاف اللفظي اى الغرض حصول هذا
المعنى باى لفظ اعبر وهذا مثل ان يقول اكرم زايدا او ابن عمرو اذا كان زيد ابنه
تخصيص العين واللسان من بين الجوارح من جهة اهميتهما في الطاعة والمعصية وتوبة
منصوب على المصدرية اى اتوب توبة تسلم بها جميع جوارحى وجارحة اعم من القلب
والعين واللسان وغيرها بقرينة ذكر هذه الثلثة بعد فعل توبة وعدم تعلق
غرض بتخصيصها فمن جهة الاول يجب حملها على ما يصدق على الثلثة ومن جهة
الثاني يجب اعتبار التعميم وحينئذ اذ انهما واضافة التبعات الى الله تع من جهة
انه المالك فهما من عطف على تسلم فقاعلة الجارحة وفى بعض النسخ بالياء ابا من
فالفاعل المعتدون من باب التنازع اى يأمن المتجاوزون عن الحد مما اجترحوا فون
ولما كان التقصير وكثرة الذنوب مانعا عن طلب المقصر نفسه العفو من الله تع
ما لم يكن له شفيع يشفع في طلب العفو والتجاوز فبعد طلب التوبة وسترها بها
لنفسه وجوارحه ع اراد ان يتوسل بشفيع ولما كان مايوسا من الخلق اذ كلهم
مرهونون باعمالهم وكان الاحتمال باقيا في نفسه ع فلا التنبيه على ذلك وعلى
ان احتمال النفع من الغير منتف قال ع اولا فارحم وحدتى حتى يسلب اهلية الشفاعة
عن نفسه وبعد تلك المراتب يتوسل فيها بكرم الله تع وفضله فقوله وتصدق
بين يديك اشارة الى انتفا احتمال الشفاعة بالنسبة الى الخلق وباسه عنهم
ووجيب القلب اضطرابه وبفنائك بكسر الفا متعلق باقامتنى وكذا فان
سكت متفرع عليه وان شفعت بيان لبقا احتمال الشفاعة في النفس ولكن
ليس اهلا هنا واطلاق الشفيع على النفس مجاز اذ الشفيع لا بد ان يكون مغايرا
للمشفوع له فالتغاير اعتبارى وفى بعض النسخ بدل باهل الشفاعة باهل
للشفاعة ولما بين ع ياسه من الخلق وعدم اهليته في الشفاعة اراد ع
ان يتشبث بشفاعة الكرم والفضل فقال بعد ذكر اللهم والتوسل وشفع
في خطاياى كرمك وفى رواية س واشفع من الجرد وبكرمك بما لنا

وعذاى جاوز وذكر على للتنبيه على التسلط والغلبة وجزاى منصوب على
المصدرية ومن عقوبتك متعلق بالنفى اى لا تجزى من عقوبتك جزاى
وفى تعلقه بجزاى ايهام لمبالغة ليست فى الاول اذ المتبادر من قولى جزائى
من عقوبتك كونه من جنسها الحسب والطول التفضل والاحسان و
حللنى بمعنى استرنى وقدمر وفعل عزيز منصوب على المصدرية واعلم
بهذا وقال فى حمة اذ التضرع عند العزيز لا يستلزم رحمة الا ان يكون العزيز
كاملا فى العزة فعلى هذا فى حمة تصريح بما علم ضمنا وقس على هذا فنعته
مع عنى تعرض له عبد فقير ثم لتاكيد تشفيع الكرم والفضل توسل
باللهم وقال ع لا اخفرنى ح اى لا تخيرنى منك فلحيرنى غمرات واوجلتنى
خوفتنى من الوجل بمعنى الخوف وقول فما كل ما قطعت به متفرع على او
اى لما ثبت ايجال الخطايا اياى فلا شئ مما نطقت به من الامور المذكورة
متصفا بالمجهولية بل كل ما اقول اعلم انه سوء مذموم فان قلت هل يمكن
ان ينطق بسوء ولا يعلم انه سوء حتى يفيد هذا الكلام فايدة قلت نعم
اذ بعض الناس يظهر افعاله القبيحة ولا يعلم قبحها بل قد يظنها حسنا
ومتلذذ بذكرها فان قلت لم حملته على السالبة الكلية وهو رفع
للايجاب الكلى الذى اعم منهما ومن موجبة جزئية قلت لان يرتبط التفريع
كال الارتباط فانه لو حملناه على ما يحتمل الموجبة الجزئية والسالبة الجزئية
يرتبط التفريع باعتبار السالبة الجزئية ثم اعلم انه يمكن ان يكون متفرعا
على مجموع طلب التشفيع وايجال الخطايا فتامل وكلمة عن بمعنى من اى من جهة
الجهل كما اوماتا وفى بعض النسخ ولا انسيانا فمنصوب على ان يكون
جزءا لكن لتسمع استدراك للسابق اى ليس نطقى بما نطقت به من جهة
الجهل بكونه سوءا بل انطق حتى يسمع السماء والارض والمراد بمن فى
السماء الملائكة والكواكب وغيرهما ممن يتاتى منه الدعا والشفاعة
وبمن على الارض الجن وكل صحيح من الاشجار والاحجار والدواب والطيور
وان اردنا تصدق بمن فيها من الملائكة المتوكلين بما فيها فنعتبر التعميم

فى لفظ

فى لفظ الارض حتى يصدق على الكل والجزء فان بعض الاسماء من هذا
القبيل كما فيصدق وقس عليها على من فيهما وما اظهرت مفعول لتسمع
ومن الندم بيان له وقوله فلعل متفرع على لتسمع وفى بعض النسخ
فلعلك مع كاف الخطاب والظاهر انه غير فصيح والترديد فى او وقدر كرمن
جهة التغاير اللفظى على قياس ما قلنا فى واو ادتك ويمكن جعل التغاير
معنويا فان الرحمة فوق الرقة وفاعل يناله ضمير بعضهم ومنه راجع
الى سوء موقفى وسوء حالى اى فينالى ذلك البعض من جهة سوء حالى فى
الموقف والحال بدعاء او شفاعة واستناده الى البعض يقتضى ان يكون
فاعل يناله غيره وفى بعض النسخ تنالنى بصيغة الماضى وانما لم يقل هو اقرب
للتنبيه على ان القرب فى المنزلة باعتبار الدعا ومرجع منها فى قوله يكون
منها دعوة وشفاعة على سبيل البدلية وبدل له فوزتى فى رواية من
فورى وفى كون الترك انابة مسامحة اذ الترك عدمى والانابة وجودية
الا ان يراد من الترك الكف وكما امرت بالتوبة ناظر الى قوله تعالى توبوا
الى الله وكما ضمنت القبول الى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات فان الله تعالى ضامن لما وعده وحثثت من الحث
بمعنى الترغيب والتحريض هذا مع وعدت الاجابة ناظر الى قوله تعالى
ادعونى استجب فبعد ذكر اللهم وتمهيد تلك المقدمات توسل
بالصلوة وطلب قبول التوبة من الله تعالى واقبل توبتى وفسره بقوله ولا
ترجعنى ولما كان قبول التوبة متوقفا على التشفيع الذى لا يرد شفاعته
ويكون له كمال القرب فى المنزلة فى جناب كبرياء الله تعالى وليس سوى محمد
صلى الله عليه وآله بهذه المنزلة بالغ فى الصلوة عليه وعلى آله وذكرها
ثلث مرات اولا واستشفع بصلوته اخيرا تنبيها على كمال قربته ومنزلته
بحيث يكفينا تشفيعا صلوته فى يوم القيمة والتشبهات فى كما هديتنا
وكما استنقذتنا من التشبهات المبنية على العلية واستنقذه وانقذه
وتنقذه بمعنى اى نجا وخلصه وتشفع صفة لصلوة فالتشفيع يوم القيمة

صلوة صلى الله عليه وآله ويمكن ان يكون اسناد الشفاعة اليهما من جهة
التسبيبية اي الصلوة سبب لشفاعته صلعم لنا يوم القيمة فان قلت الشفيع بالذات
كان كرم الله تع وفضله وهنا الصلوة او الرسول فكيف التوفيق قلت
لا منافاة بينهما اذ يمكن ان يكون الجميع من حيث هو مجموع شفيعا او كل
منهما على البدلية وذكر يوم الفاقة بعد يوم القيمة للتصريح باحتياجنا
اليه تع ذلك اليوم وايضا من قبيل تعليق الشيء بالوصف وانك على كل
شيء قدير تحريص لقبول التوبة والتجاوز عن السيئات وكذا قوله عليه السلم
وهو عليك يسير ويسير اخص من قدير كانه قد يكون المقدور عسيرا

الدعاء الثاني والثلثون وكان من دعائه عليه السلم بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

لما كان قبول
الدعاء من لوازم قبول التوبة وكان للازمنة الخالية عن الاغيار دخلا
عظيما للاستجابة رأى ان يذكر الدعاء الذي مخصوص بالتفرغ وقت بعد الفراغ
من صلوة الليل بعد دعاء التوبة هذا ان لم نعتبر ما في بعض النسخ في العنوان
من قول في الاعتراف بالذنوب فان لاحظناه فنقول في سبب ذكر هذا
الدعاء بعد دعاء التوبة ان الاعتراف بالذنوب بعد قبول التوبة بمنزلة
الشكر اذ منه يظهر كمال كرمه ولكن لما كان الخلو عن الاغيار عند الا
عتراف ولحق لا يطلع عليه احد سوى الله تع فاولى ان يذكر هذا الدعاء
بعد دعاء التوبة اذ ليس زمان خال عن الغير مثل جوف الليل الذي نامت
العيون والابصار فيه فقال عم اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود المتأبد
بالجر صفة للملك وتقيده بالخلود للتأكيد فان كلا من الابد والخلد كثيرا ما
يستعمل كما قال الله تع خالدين فيها ابدا والسلطان التسلط والتعدد
يا ذا السلطان والامتناع بمعنى منعه من غلبة سلطانية احد على سلطانه
الاعوان جمع العون بمعنى المعين وهو اعم من الجنود اذ يمكن ان يكون العون
من الامثال بل يمكن حمله على هذا القسم الدهور جمع الدهر وهو الزمان
الممتد الذي اكثر من السنة واثبات الابتداء والانتهاء له باعتبار المعية

والعصر

والعصر يرادفه وقيل هو امر موهوم ظرف للزمان ولجميع الحوادث
ونحو الحجج خال اي ماض ومنه قوله تع وان من امة الا خلا فيها نذير والاعوام
جمع العام اي السنة ويرادفه الحول واعم من الشمسية والقمرية والاضافة
من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعوام الخالية وكذا الاضافة في
مواضي الازمان وذكر الايام بعد الازمان من ذكر الخاص بعد العام
اذ الزمان يصدق على الليل ايضا عز سلطانك جملة مستأنفة ذكرت
للجواب عن السؤال عن سبب الاحكام السابقة على خلاف الترتيب
فهذا بالنظر الى العز الباقي والسلطان الممتنع ويمكن ان يكون بدلا من العز
الباقي او تأكيدا له انصفادهما واحد فان قلت الباقي على مر الدهور لا يدل
على الازلية والابدية اذ يمكن ان يكون في مدة طويلة فكيف يصح ان يكون
ما يدل عليهما تأكيدا لما لا يدل عليهما قلت هذا بحسب المفهوم واما بحسب العرف
فالمراد من امثال الباقي على مر الدهور الازلية والابدية والمراد بالحد مطلق الطرف
لا النهاية المتبادر منها الطرف الاخير فيصح اطلاقه على المبدأ ايضا مع ان
النهاية ايضا ليست آبية من الصدق على المبدأ اوليا وليس للسبية اي ليس
طرف بسبب تضافره بالازلية فهذا في قوة انه لا اول له وقس عليه قوله ولا
منتهى له بالآخرية وفي بعض النسخ لا اوله ولا آخره والمتبادر منهما اثبات الاولية
والاخرية المتصفين بعدم الحد والانتهاء ولا منافاة بين المعنيين اذ الاولية
والآخرية الجنابية تع امر اعتباري ليس له في نفس الامر فمن جهة ملاحظة
نفس الامر يحكم عليه تع بانه لا اول ولا آخر ومن جهة ملاحظة تع في
طرف الازل والابد يثبت له اول وآخر موصوفان بعدم الحد والانتهاء
واستعلى ملكك ناظر الى قوله ذا الملك المتأبد والاستعلاء هنا بمعنى
العلو ولذا ذكر علوا في مقام مصدره والمراد منه الرفعة في الشأن والقدر
وسقطت الاشياء صفة لهذا اي علوا متصفا بان الاشياء منتهية قبل
بلوغ غايته فان قلت هذا لا يدل على عدم تناهي العلو اذ الزائد على المتناهي
وان كان كثيرا لا يلزم ان يكون غير متناهيا قلت نعم ولكن المتبادر

منه عدم التناهى كما قلنا وفاعل الابلغ اقصى اى لا يبلغ اقصى نعت الثنا
ادنى ما اختصصته به تعم من ذلك العلو وفى اتيان صيغة التفضيل
على ان لعلوه درجات بعضها فوق بعض وكيف لا يكون كذلك العلو
اضافى فبالقياس الى كل ما له علو وفى اتيان اقصى مع ادنى صنعة التقابل
وترك العطف فى ضلت من جهة كونها مستانفة وبيانا لسابقها
اعتبار الترتيب فى نشر ضلت وتفسخت وحارت مع لف عز واستعلى
يبلغ وضلت بمعنى هلكت ولم يهتد فى معرفة الاوصاف وتفسخت
النعوت عندك وبدل النعوت فى بعض النسخ اللغات واضافة لطايف
الاوهام اضافة الصفة الى الموصوف والمراد من الاوهام العقول
فان الوهم المدرك للجزئيات غير محتمل فى جنابه تعم حتى يتوهم فتامل
وكذلك خبر مبتدا محذوف اى ما قلنا كذلك لا ريب فيه وترك العطف
فى انت الله الاول من جهة كونه بيانا للسابق ويمكن ان يجعل المشار اليه انت الله
المذكور بعده وفى بعض النسخ هكذا انت الله لا اله الا انت وعلى ذلك
بمعنى مع ذلك فالمشار اليه لذلك الحكم السابق اى كونه اولا فى اوليته
وانت دايم لا تزول عبارة عن ابديته فالمعنى ان الازلية والابدية كلتيهما
ثابتتان لله تعم ويمكن ان يكون على بنائية اى لما ثبت الازلية ثبتت الابدية
بنا عليها لان كلما ثبت قدمه امتنع عدمه ثم لما اثبت لله تعم الازلية
والابدية معا اى القدم الذاتى المتضمن لجميع الكمالات اثبت لنفسه عم العبودية
والضعف والتقصير حتى يستجلب العفو بعد الطلب وقال عم وانا العبد
الضعيف عملا غير من الضعيف والجسيم صفة اخرى للعبد ويدى
فى رواية س بالتشديد الوصلات جمع الوصل اى الوصل وقدم فى دعا
قضا الدين وصل رحمتك فى بعض النسخ بالاضافة وبدله فى رواية
س الامانة لتلك رحمتك وعصم جمع العصمة وهى الوقاية والتمسك وفى
رواية س بفتح العين وكسر الصاد وبدل على بالتشديد بعد كثرة عندى
وابوء به انصرف به ومنه قوله تعم وباوا بغضب من الله اى انصرفوا او ان

للتأبيد

للتابيد اى لا يضيق عليك ابدا وفى بعض النسخ بعد عليك يا سيدى
وتنوين عفو للتعظيم وان اسا وصلية فان قلت ما معنى الوصل والعفو
لا يكون الا من الاساءة قلت له معنيان احدهما انه وان اسا اساءة عظيمة
بقرينة تنوين عفو وظاهر ان هذا فرد خفى للعفو وثانيهما انه وان اسا
فى تمام عمره بقرينة الاطلاق وعدم تقييده ... اسا بزمان ولما كان
طلب العفو موهما لاختصاصه بالحاضر فى الذهن والمذكور فلدفع
هذا التوهم اعاد لفظ اللهم وجعل بناء طلب العفو على علم الله لا يخفى عليه
خافية فقال عم وقد اشرف على خفايا الاعمال اى الاعمال الخفية فالاضافة
من اضافة الصفة الى الموصوف والخفا اما من نفسه من جهة عروض
السهو والنسيان او من الخلق الذين ليسوا واقفين عليها وقس على ذلك
كل مستور وبدل دون فى بعض النسخ عند ولا يعزب عنه مثقال ذرة
يقال عزبت الارض اذا لم يكن لها كلاء وعسات فى رواية س ويخطر با
لنون والياء وفى بعض النسخ غائبات وفى بعضها اجنبيات والمراد بعدو
الشيطان بقرينة استنظاره فان المستنظر من الله تعم ومن انظره
كما فى قوله تعم قال رب انظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
المخلصين وانما لم يقل عدوى واضاف عداوته الى الله تعم اذ هذا
ادخل فى الغضب عليه واستخلاصه عم منه والغواية والغى الضلال
والاضافة الى ياء المتكلم من جهة دخوله عم تحت لاغوينهم اجمعين وليست
من حيث الخصوص وكذا قول لاضلالى وبدل الغوايتى واستهلاكه
عطف تفسيرى لاستنظاره فهو ايضا ناظر الى الاية المذكورة فان قلت
من لوازم قبول استنظار الشيطان والاية لا يدل عليه صريحا قلت انها
صغاير ذنوب لاميه بادنى الملابسة فلا يلزم ان يكون الصغاير ايضا
موبقة وان جعلناها بيانية فموبقيتها بالنظر اليه عم كما هو المشهور
من ان حسنات الابرار سيئات المقربين واما من جهة ان المراد

من الصغاير بعض افراد الكباير فان الكباير مقولة بالتشكيك قابلة
للشدة والضعف فتسمية بعض افرادها صغيرة بالنظر الى ما فوقها التي
هي اشد منها سوا قلنا ان الذنوب كلها كبيرة كما هو مذهب البعض او
ان بعضها صغيرة وبعضها كبيرة وهذان الاحتمالان جاريان في
اضافة كبايرا عمالي ويتر والثاني انسب بها وحتى اذا فارقت غاية
اوقعني اي ستحوذ على الشيطان فاوقعني حتى اذا اكتسب معصيتك قبل عني
عنانه وفي بعض النسخ لسوء سعي باللام وبدل سخطك سخطك وقبل
من الفتل بمعنى الصرف وهو جزاء اذا فارقت كما او ما ناو عذار بكسر المهملة
الخد والمراد اللجام مجازا باعتبار المجاورة والعذر المكر وفي الكلام
استعارة عذر الشيطان بمركوبه واللجام من مناسبات المشبه به وبدل
فتل في بعض النسخ فشل من الفشل بمعنى الضعف والكسر وبدل عذار
عنان وهذا مع تولي البراءة مني وادبر كلاهما ناظر الى قوله تعالى قال اني بري
منك اني اخاف الله رب العالمين فعطف تلقاني بكلمة كفره مقدم على
الشرطية اي قارفت اولى من عطف على الثاني ذكلمة كفره ناظر الى قوله
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري الايه وكلمة كفره
في الاية وقعت مقدما للشرطيه التي فيها فرعاية المطابقة يقتضي
جعلها في الدعا ايضا مقدما وان جعلت تلقاني معطوفا على الجزا يكون
المعنى هكذا اوقعني حتى اذا فارقت تلقاني وتولى فالاشارة الى تمام
الاية المذكور حاصل في الجزا فاصحرني متفرع على قبل ونظايره اي بعد تلك
المراتب برزني الى الصحرا حال كوني فردا ويمكن اعتبار النشر التي يتنفي فيه
وفي اخرجني مع قبل وتولى وفي الكلام استعارة مكنية شبه الغضب بالسبع
وامثاله مما يضر في البر والصحرا من مناسباتها اي جعلني ضالا فريدا
حتى تسلط على غضبك وفنا بكسر الفاء وفتحها في بعض النسخ فعلى الاولى
عبارة عن السدة وعلى الثانية بمعنى العدم وطريدا يويد الاولى في
شفيع تاكيد للفريد والطريد وشفيع في رواية س مبني على الفتح فيكون

لا تقنيطا

لا منفيا للجنس وكذا نظايره من قول لا اخفر ولا احصن ولا ملاذ وقوله فهذا
متفرع على المذكورات فالمشار اليه لهذا الفتل والاصحار وعدم الشفيع
ونظايره والمعترف لك بتقدير المعترف بالتقصير لك وفاعل
لا يضيق فضلك ولا يقصرن لا يعجزن ان لا يكفن ولم الخيبة يعني الآن
لست متصفا بزيادة الخيبة على التايبين المقبولة توبتهم فانا اكون
مثلهم في الخيبة او ادون وعلى التقديرين عليك يا الهي قبول توبتي
وكذا اقنط وهو من القنوط بمعنى الياس ومنه قوله تعالى ولا تقنطوا
من رحمة الله ولما كان التقصير منحصرا في الامر والنهي اراد الاعتراف
بالتقصير فيهما وقال اللهم انك امرتني فتركته اي تبت بمقتضا النهي
في الامر وبمقتضا الامر في النهي اذ الامر يقتضي الارتكاب والنهي الترك
ولذا ابدل المقتضي سول كما بمعنى زين وفاعله خاطر السوء اي الخيالات
السيئة وفوطت اعم من تركت وركبت فقوله فرطت اعادة لمجموع الامرين
من الترك في الامر والارتكاب في النهي ولما كانت العبادات اكمل افراد
الامر والنهي اذ المعاملات نادرة بالنسبة الى امثاله فبعد الاعتراف
بالتقصير فيهما خصصهما بالعبادات وقال ولا استشهد على
صيامي اه اشارة الى التقصير في الاوامر وقدم الصوم على الصلو
لاختصاصه بالنار الذي هو اشرف من الليل وبدل الا استجير في بعض
النسخ ولا يتنى من الثنا وفاعله سنة وضمير لحتاجهما راجع اليهما
لتقدمهما رتبة ولما كان الصيام اعم من الواجب والنفل وكذا التهجد
والسنة اذ قد يطلق لفظ السنة ويراد منه الطريقة وما يعلم من اخبار
الرسول صلعم سوا كان واجبا او نفلا فاستثنا خاشا فروضك متصل
وليس بمنقطع كما قيل من جهة حمل السنة على مرادف المستحب ولست
ان كان باعتبار اشتغال النافلة فهو تصريح لما علم ضمنا من الاستثنا وان
كان باعتبار قلتها والخجلة من تلك القلة فهو كالاستدراك والا
انسب بقول مع كثير ما اغفلت لان ارتكاب النوافل مع الغفلة

عن اكثر الفرايض بعيد واضافة فصل نا فلة اضافة الصفة الى الموصوف
وجعل تعديت معطوفا على الاستشهد حتى يكون اشارة الى التقصير
في النواهي اولى من جعل اغفلت معطوفا عليه له والحد في الاصل المنع
والفصل بين الشيئين وحدود الله تعـ محارمه والحرمات مؤيد لكون
المراد هنا التقصير بالنسبة الى النواهي وانتهكتها افتعال من النهك و
انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل واجترحتها من الاجتراح بمعنى الاكتساب
وكانت عافيتك صفة اخرى لحرمات وكبائر ذنوب اي حرمات وكبائر
كانت عافيتك لي سترا من فضايحها فتقديم المتعلق باعتبار ظرفية
والمشار اليه لهذا المذكورات من التفريط والتعدي اي هذه محل
اقامة من يستحيي بسبب اعمال نفسه منك وفي اعتبار المغايرة بينه
وبين نفسه حتى كانهما شخص آخر غيره يسخط هو عليهما الشايع
اعمالها تنبيه على عدم رضائه من نفسه فكانها غيره والحق ان النفس
في امثال هذا المقام عبارة عن الصفات الصادرة من الشخص فعدم
الرضا منها كناية عن عدم الرضا بالصفة المخصوصة ولذا قال عـ
فلتقال بنفس خاشعة والامال لا مثنية والتعدد لا يجري في النفس الواحدة
وفي رواية ابن ادريس وتلقال بالواو وتوصيف النفس بخاشعة ورقبة
بخاصعة مبني على الفرق المذكور بين الخشوع والخضوع اذا الرقبة مجاز من البدن
واقفا حال من تلقاك اي ملاقاته اياك كانت حال كونه راغبا وراهبا
اما الرغبة اليك فمن جهة عفاريتك وستاريتك واما الرهبة منك
فمن جهة تفريطه نفسه في الاوامر وتعديها في النواهي وكون العدل مقتضيا
للعقاب وفاعل رجاه وخشيه وابقاه ضمير من استحيي وبدل منك
في بعض النسخ ما حذرت وعد امر من العايدة وهي المنفعة والمراد منها
هنا النفقة المخصوصة اي الرحمة فاضافة عايده حنك بيانية
وانك اكرم المسئولين ناظر الى قوله تعـ واما السائل فلا تنهر ولما
اراد عـ طلب الستارية اي العفو والرحمة في العقبى راى ان يبنيها على الستارية

الواقعة في الدنيا لان نسبة الدنيا والآخرة الى جنابه تعـ نسبة واحدة
فقال عـ اللهم واذ سترتني بعفوك وبدل تغمدني غمرتني في بعض النسخ
والفنا هنا بفتح الفا اي العدم وفي ذكره ترغيب الى ستاريته تعـ في العقبى
من باب تعليق الشيء بالوصف اذ ما له يرجع الى انه تعـ كريم واللايق بجنابه
ان لا يكتفي بالستارية التي غير معتد بها بل عليه ان يستر هتر المتوجه
الى الستارية في العقبى والاكفاء جمع الكفو اي المثل وقدم ويمكن ان يكون
ذكر الاكفاء ايضا ترغيبا الستاريته في العقبى على مثال الترغيب المستفاد
من دار الفنا بيانه ان اللايق بجنابه تعـ ان لا يكتفي بالستارية عند الا
الذين هم في معرض الفنا والزوال بل عليه ان يستر عند مواقف الاشهاد
وعند مواقف الاشهاد ناظر الى قوله تعـ ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ولما كانت وظيفة الاشهاد
عدم الكتمان فالمراد من طلب الاجاره من فضيحات دار البقاء علم الا
ركاب بالمعاصي ويمكن ان يكون ذكر الاشهاد وتنبيه بالملائكة والرسل و
في مقابل الاكفاء المعاندين اشارة الى اطمينان القلب وحصول اليقين
بان الغمد والاجارة واقعة في دار البقا حاصله انه لما حصل الغمد عند
الاكفاء البخلاء الذين هم مشتاقون لفضيحي فحصوله عند مواقف الملائكة
والرسل الذين هم يستغفرون للعباد محزوم به بالطريق الاولى ومن حاد
بيان آخر للاشهاد وترك العاطف فيه من جهة كمال المغايرة بين الجملتين
اذ مسلك الملائكة المحبة والشفاعة ومسلك الجاد العداوة والنقصان
ويمكن بعيدا ان يكون بيانا للصالحين ولذا يمكن اعتبار تعلقه باجرني
من غير اعتبار كونه بيان الشيء من المذكورات فان الاجارة كما يتعلق
بالفضايح كذا يتعلق بالاعداء وفي اتيان الكاتم من باب المفاعلة تنبيه
على ان الجار ايضا يعامل معاملته في كتمان السيات واحتشم من الاحتشام
بمعنى الاستحياء وفي بعض النسخ هكذا احتشم منه في خفاي وترك العطف
في لم آتوه من جهة كونه جوابا عن سبب السوال الناشي من جملة كنت كاتمه

وكنت احتشم وربّ بالكسر منادى بحذف النداء ويا المتكلم وعلى متعلق
بالستر ولحا بالمغفرة وبدل رؤف من الرأفة في بعض النسخ ارق من الرقة وبعد
طلب الاجارة والرحم اراد ان يذكر آلاء الله تعالى وانعامه التي هي معدات و
التمامية للخلق حتى يكون تاكيدا للاجارة المذكورة سابقا والحفظ من الشيطان
والعصمة من ملكته المذكورين لاحقا وذلك لان المولى الكامل ينبغي ان لا
يترك تربيته بل ياتي بها من المبدأ الى المنتهى ولذا قال ع اللهم وانت حدرتني
اي التحدير ضد الصعود اي انزلتني وجعلتني حال كوني ماء حقيرا ضعيفا
وهو عبارة عن المني الذي في صلب الاب اي ظهره واضافة متضايق العظام
من اضافة الصفة الى الموصوف اي العظام المتضايقة وهي فقرات الظهر فانها
منضودة متصلة بحيث لا يتخلل بينها شيء في بعض النسخ متطابق العظام
وحرج بكسر الراء وصفة مشبهة من الحرج بفتح الراء اي الضيق ومنه قوله تعالى
ليس عليكم في الدين حرج واضافته مثل اضافة متطابق والمسالك
الضيقة عبارة عن المجاري التي يجري فيها المني وقت الانزال وفي اتيان لفظ
الجمع ايماء الى ان المني وقت الانزال يخرج من كل البدن كما هو المذهب لطائفة
من الحكماء المستدلين بفتور كل الاعضاء وقت الانزال وبوجوب سبق فا
اجزاء المني للاعضاء التي يصير كل منها اليها وتلك القابلية انما يحصل الحامي
محالها فالحر الواقع في عين الاب يصير عينا للابن فرج المسالك بدل من صلب اي
يحدر من المسالك الضيقة الى الصلب ومنه الى الرحم وفي بعض النسخ بدل
المسالك المسلك فيكون حرج المسلك صفة اخرى لصلب والرحم فضاء محيط
جلود واغشية محيط باطنها لحشو ليستقر فهذا المني اللزج بقدرة الله تعالى ويفيض
من جنابه سبحانه التصرف من حال الى حال وسننا في روايتين وبالسين
بمعنى التقدير ومنه السير والتقسيم والحجب عبارة عن الجلود والاغشية وفي
الاكتفاء عن الصلب تاييد لمذهب من لم يعترف بالمني للام ويقول باختصاصه
للاب وقوام الولد منه ومادته هو فقط وتم فيه نظر الى بطلان مذهب من
للصورة فان للجز عدمها كما قال المحقق الطوسي والمصورة عندي باطلة

وانتهيت

وانتهيت تعدى بالباء اي انتهيت الى تمام الصورة وفي بالتشديد والجوارح
بالنصب فهو مفعول اثبت وفي بعض النسخ في بالتخفيف فمفعول اثبت نطفة
وكانه متعلق بقوله تصرفني وبيان للحالات المتبدلة التي كل سابقة منها معدة
للاحقها ونصب نطفة على النسخة في بالتشديد على اضمار فعل كخلقتني و
نحوه وكونه من جملة كونها حكاية عن القرآن ليس بسديد اذ هذا الاحتمال انما يتوجه
لو كان ذلك الاقتباس من حيث نقل القرآن بعينه وليس فليس وذلك بدليل
قوله ع ثم كسوت بالخطاب وكذا انشأتني وايضا لفظ نطفة في بعض مواضع القرآن
مجرورة كما في قوله تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة وفي بعضها منصوبة على كونها
مفعولا للجعل كما يذكر بعيد هذا وليست على نحو ما في الدعاء فلا يحتمل كون النصب على
سبيل الحكاية والنطفة ماخوذة من النطف بمعنى الصب والعلقة قطعة جامدة
من الدم وهي اول حال تستحيل النطفة اليها والمضغة قطعة شبيهة باللحم بقدر
ما يمضغ والتسمية باعتبار المشابهة وبدل عظاما في بعض النسخ عظاما فالجمعية
اشارة الى تعددها واختلافها من جهة القدر والهيئة والصلابة قيل في ثم كسوت
العظام لحما اما مما بقي من المضغة او لحما جديدا وفيه تامل لان اللحم الجديد انما يحصل بعد
حلول الحيوة واشتغال الجنين بالرزق وهذا بعد تلك الحالة التي هي في قوله ع
احتجبت الى رزقك فاللحم هنا ليس عبارة الا عما بقي من المضغة فان قلت اطلاق
اللحم على المضغة مجاز قلت نعم والمجاز شايع متعارف سيما اذا كانت القرينة
قائمة فان قلت كلمة ثم في ثم كسوت العظام يقتضي ان يكون مدخولها حاصلا بعد
سابقها مغايرا له وعلى ما قلت ليست كذلك اذ بعد صيرورة بعض اجزاء المضغة
عظما الاجزاء الباقية باقية على حالتها الاولى قلت الامر كما اصلح الكتاب وذلك
لم يكن قبل مغايرة لما كانت سابقا بالاعتبار وانشأت الخلق الاخر عبارة عن فيضان
صورة الجنين وولوج الروح باذن الله تعالى وكما شيت عن الذكورة والانوثة فان
تعينها بعد ذلك ومجموع تلك الفقرات ناظر الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فجعلنا العلقة مضغة فجعلنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأ

خلقا فتبارك الله احسن الخالقين واذا احتجت الى رزقك اشارة الى حالة
اشتغال الجنين بالغذاء والارتزاق وليس المراد منه الرزق الذى بعد وضع
الحمل بدليل جعل اجزائه جعلت لنا قوتا الخ ولم استغن عن غياث فضلك دال
على احتياج الممكن فى البقاء ايضا الى جنابه تعم ومن فضل طعام يدل على
ان الجنين شريك لامه فى الغذا فان كلما يفضل عن غذائها يصير غذا للطفل فى
الرحم كما ان فضل غذائها بعد خروج الطفل من الرحم يستحيل الى اللبن ويتغذى
منه الطفل وكيف لا يكون كذلك والجنين كالجزء للام فيوزع غذائها على نفسه وبين
ساير الاجزاء فما قيل من ان المراد بفضل الطعام هنا دم الحيض سهو وغلط
بتبعية المشهور بين العوام ولو صح ذلك لينبغى ان يكون غذا الام ايضا من الحيض
والاقلام معنى للفضل وايضا لطف الله تعم فوق الالطاف ولا يجوز لاحد ان يغذى
احدا دم الحيض فكيف يصح هذا التجويز للطيف الخبير وتفصيل هذا مذكور
فى الكتب الطبية المعتبرة كتاب القانون وفى الاخبار الاثر على الام واضا فيهما
الى الله تعم تنبيه على ان سعادة عبودية لله جبلية له عا فى بطن امه فان السعيد
فى بطن امه ونحن فيه بدل اسكنتنى بالخطاب اسكنتنى بالغائبة واضافتها
خوفها باقية على حقيقتها اذ الحاصل فى الشئ الحاصل فى الاخر حاصل فيه ايضا
حقيقة والمراد من تلك الحالات الحالات التى بعد حلول الحيوة وقبل وضع
الحمل اذا احتمال الحول والقوة قبل حلول الحيوة غير باق والحالات التى بعد وضع
الحمل يذكر بعد ذلك فى قوله فغذوتنى على ما نشرحه وبدل لو تكلنى فى
بعض النسخ لم تكلنى وبدل الشرط والجزاء فى بعضها هكذا ولو وكلتنى فى
تلك الحالات الى نفسى واضطررتنى الى قوتى و فلاء فغذوتنى ان كانت فصيحة
فالمراد من غذا البر اللطيف ما هو الفاضل من غذا الام وقت كونه فى
الرحم وان كانت تعقيبية فالمراد منه الاطعمة والاشربة والثمار التى هيأها الله
تعالى للمخلوقات فى الدنيا بعد الخروج من الارحام والمراد من غايتى هذه وقت
قراءة الدعا الذى وقت تعلق العقل والوصول الى الكمالات ولا اعدم تاكيد
لمضمون جملة غذوتنى ولذا ترك العاطف فيه ومعناه لا اجد بركات واحسانك

معدوما

معدوما على نفسى وهذا كناية عن علمه بالبر والاحسانات المتواترة من
بدو الخلقة الى الان ولا ابطأ فى حسن صنيعك كناية عن تواتر الالتفاتات
ويمكن جعله عطفا تفسيريا للاول لو كان المراد منه ايضا هذا المعنى وفى
رواية بن صنعك بالمصدر ولا اتاكد مع ذلك معناه لا يستحكم تعينى فى
الرزق حتى افرغ من الطلب واشتغل بالطاعة التى هى اوفر حظى عندك
فان غير المتعين فيه يضطرب ويصرف عمره فيه وقول قد ملك الشيطان
بيان لسبب الحكم المستفاد من جملة لا اتاكد فالمراد من سوء الظن وضعف اليقين
السوء والضعف الحاصلين بالنسبة الى الرزق والشكوة من سوء مجاورته
ناظر الى ما لكيته الشيطان العنان وطاعة النفس الى سوء الظن واستعصم
ملكته ايضا ناظر الى قد ملك الشيطان فملكته عبارة عن ما لكيته وتسلط
وفى بعض النسخ بعدا تضرع اليك هكذا فى صرف كيده عنى واسالك وعلى
التقديرين فهما ناظران الى سوء الظن وضعف اليقين وفى استعمال التضرع
عند تسهيل الرزق تنبيه على ان غلبة الشيطان على الانسان غالبا من طريق
الرزق والمعيشة كما فعل بادم عليه فى الجنة اولا واهبط منها ولذا توسل
بالصلوة على محمد واله وطلب التسهيل مرة اخرى وفى بعض النسخ فلك
الحمد وابتدائه تعم بالنعم ناظر الى الغذا الذى ابتداؤه فى الرحم وانتهائه
الى الان بل الى منتهى الاجل والهام الشكر وقت تعلق العقل والتميز بين الحسنات
والقبايح وتقنعنى من باب فى نسخة الاصل وفى بعض النسخ اقنعنى من باب الافعال
وتقديرك بمعنى مقدراتك ومخلوقك لى من الرزق وبدل ان ترضينى فى بعض النسخ
ارضنى وهذا عطف تفسيرى لان يقنعنى فان القناعة بالرزق المقدر عين الرضا
بالحصة المقسومة وعدمه مهما ينشأ من وسوسة الشيطان والعاقل لا يلتفت اليه
اذ لا فائدة فيه نعم ما قيل كر زمين را بر آسمان دوزى ندهندت زياده
از روزى وان تجعل بمعنى اجعل كما هو فى بعض النسخ هكذا فالحاصل اجعل
جميع عمرى الذاهبين فى طلب الرزق وكسب المعيشة فى سبيل طاعتك فان قلت
ما ذهب منهما اما فى الطاعة ام لا فما فائدة الطلب لجعلها فى الطاعة قلت

هاب
ماذهب يعني ما تذهب تعبيره بصيغة الماضي من اشراف على الذهاب
فان قلت ظاهر من جنبي البائنة وليس كل منهما بحيث يكون يذهب بل
بعضهما ذهب التبه فما معنى الطلب بالنسبة الى ذلك البعض قلت معناه
بالنسبة الى ذلك البعض التمني ومن جنبي اشارة الى ان البدن مخلوق
لاجل العبادة والخضوع وعمري الى الحين فايدة ان يصرف في الطاعات وفي
اختتام الكلام بقوله انك خير الرازقين مع كونه بيانا للسبب الاحكام
المذكورة السابقة تنبيه على ان الرزق على الله تعالى وصرف الجسم والعمر في
طلبه محض وسوسة الشيطان فان قلت الامر بالسعي للمعاش ورد في
الاخبار كثيرا فما معنى لهذه الفقرات قلت المراد منها ترك الحرص والا
كتفاء بالمقدر الذي وقع الامر به في الاخبار والروايات ولما كانت النار
خروي من لوازم العدو لعن رضاء الله تعالى استعاذ منه حتى يكون استعاذة
منه اذ عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم فقال ع اللهم اني اعوذ بك
من نار تغلظت اي شددت على العصاة وهذا ناظر الى قوله تعالى ملائكة
غلاظ وبدل تغلظت في بعض النسخ بمعاقب وبدل توعدت تبوعد وفي
بمعنى اعرض في نورها ظلمة كناية عن عدم النور لا ان لها نورا وذلك النور
كالظلمة وهذا على قياس ما يقال غناؤه الاحتياج اي ليس له غناء وفي
نظيره وبدل ياكل بعضها بعض في بعض النسخ ياكل بعضها بعضا ولا تفاوت
المعنى والمراد منه ان النار ياكل بعضها الذي هو اهلها فان اهلها يتحلون
اليها نظير ذلك كبرى الحدادين فان كلما يصل اليها تراه نارا او قس عليه تصور
بعضها على بعض ويمكن ان يراد من هذا تراكم اجزائها كتراكم البحر فان التراكم
موجب للخوف اعاذنا الله منها ومنه ونار تذر العظام يعني تجعلها رميما وذلك
بالنسبة الى المال والعاقبة فهذا ناظر الى قوله تعالى وما ادريك ما سقر لا تبقى
ولا تذر فان معناه لا يترك احدا في الحالة الاولى بل يجذب كل اهلها ولا تخلي يجعل
رميما والحميم الماء الحار ومن نار لا تبقى على من تضرع ناظر الى قوله تعالى لا تبقى الاية في
المذكورة ولا يقدر عطف تفسيري لقوله ولا ترحم ان كان عدم القدرة من جهة

عدم الترحم

ونقول
عدم الترحم فيها كما هو المستفاد من ظاهر قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلئت
وتقول هل من مزيد ويمكن ان يكون عدم قدرتها من جهة عدم الاذن لها فان حملنا لا ترحم
ايضا على هذا المعنى فهذا ايضا عطف تفسيري له والاولى وتلقى سكانها يحتمل التاكيد
والبيان لسبب الاحكام بالنسبة الى الجمل السابقة وفي بعض النسخ تلقى من باب التفعيل
والحريقة بالنسبة الى نار الدنيا كما في قوله تعالى قل نار جهنم اشد حرا فلا يلزم ان يكون
طبقاتها التي متصفة باصل الحر وليست احر الى الطبقة خالية من النكال والانكال
العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعله جزاء والوبال في الاصل الثقل والمكروه
واضافة شدايد الوبال يحتمل ان تكون من اضافة الصفة الى الموصوف وعكسها
ولما فرغ من الاستعاذة من النار من حيث هي اي ع ان تستعيذ مما فيها وقدم
العقارب لانها اشد قوة في العذاب واشارة الى اكثريتها والفاغرة من الفغر
بمعنى الفتح كما ورد في الحديث في مذمة من لا يسعى في طلب المعاش فاغر فاه وفي
بعض النسخ بافواهها والصافقة بالقاف المضاربة وفي بعض النسخ بالغين المعجمة
ولا صيلغ من الحيات الدقيق العنق كان راسها بندقة ويقطع امعاءنا ناظرة
الى قوله تعالى قطعت امعاءهم والامعاء جمع معا بالكسر والقصر وهي ما ينتقل اليه
الطعام بعد المعدة والمراد منها هنا اعم من ذلك وافدة عبارة عن الصدر
بقرينة ذكر القلوب بعدها والنزع القلع والقلب لحم صنوبري منبع الروح والحيوة
واستهديك بمعنى اطلب الهداية الى الشيء الذي بينه وبين النار كمال البعد
وهو الطاعة والعبادة واخر عنها عطف تفسيري له ثم ذكر لفظ اللهم مع الصلوة
على محمد وآله وطلب مرة اخرى الاجارة من النار تنبيها على كمال الاهتمام بشان
هذا الطلب وجعل فضل رحمته وسيلة له اذ لا يرد شفاعته واقلني من اقاله
البيع اي نسخه وعثرتي جميع العثرة بمعنى الزلة والزلل ولا تخذلني عطف تفسيري
لاقلني وتقي الكريهة بتقدير تقي عبادك منها اذ الكريهة فعيلة بمعنى المفعول والانسب
حفظ العباد وتجاوزهم عنها الانجاء وزها عنهم وان كان المال واحدا وفي نسخة
بدل الحسنة الجميلة ولما فرغ ع من مطالبه الدنيوية والاخروية اعاد ع لفظة
اللهم وجعل الصلوة على محمد وآله مطلبا براسها وذكرها مرتين حتى يكون

في الاولى اشارة الى كونها وسيلة فطالبه وفي الثانية الى كونها مقصودة
بالذات ولذا جعلها في المرة الثانية مقيدة بما يفيد دوامها صريحا ويؤيد
ما ذكرنا قوله عم ثانيا صلى الله عليه وآله حيث جعل غايتها اولا رضائه الذي
غفران الامة وثانيا قيدها بما يفيد الدوام وفي قوله اذا ذكر الابرار اشارة
الى ان الملحوظ في الاولى كون الصلوة وسيلة وهذا يدل التزاما على طلب
دوامها اذ هي معلقة على مذكورية الابرار في الاخطار او عند الله تعالى وعلى
التقديرين يفهم الدوام الثاني فظ واما الاول فلان المتبادر منه في العرف
الدوام والمراد باختلاف الليل والنهار اختلافهما من حيث النور والظلمة
او من حيث الزيادة والنقصان او المراد بر وقوع كل منهما خلفة لصاحبه
وعلى جميع المحتملات يفيد الدوام عرفا وصلوة لا ينقطع مددها صريح
في الابدية فهذا اخص من قوله ما اختلف الليل والنهار وكذا من قوله
لا يحصى عددها فان عدم الاحصاء يمكن ان يكون من جهة المبالغة في
الكثرة وفاعل تشحن الصلوة اي صلوة تملأ ما تحت فلك القمر فعول وتملأ
الارض والسماء اما اعم منه او مباين له لا يدل عليه الاول وفاعل يرضى الرسول
صلوة ونا ظر الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي الخبر من اهل البيت
عليهم السلام انه لا يرضى وواحد من امته في النار وان هذه الآية ابلغ في
الرجاء من آية لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فتامل وفي
ذكره صلى الله عليه وآله بعد الرضا تنبيه على ان اصل الصلوة عليه ليس
غرضا اصليا فان الصلوة بعد حصول رضائه الذي غفران جميع الامة
لا يكون وسيلة البتة لشيء **الدعاء الثالث والثلثون وكان من دعائه**
عم في الاستخارة لما فرغ من دعاء الليل وحصل له مرتبة القرب الذي
يستجاب معه الدعاء اراد عليه ان يطلب الخيرة من الله تعالى فقال اللهم اني
استخيرك بعلمك اي اطلب الخيرة منك بسبب علمك الخيرة بالكسر كالعنبة
اسم لما هو خير وبدل بعلمك في بعض النسخ بقدرتك ولما كان الاتيان بالخير
موقوفا على امرين احدهما كون الخير مقدرا في علم الله تعالى اذ لو كان الشر مقدرا

لما امكننا

لما امكننا التغيير وثانيهما ان يكون علمنا سابقا على اتياننا بالخير بوصف
الخيرية حتى يترتب عليه فوائده فتوسل بالصلوة وقال عم واقض لي بالخير اشارة
الى الامر الاول فان قلت فعلى ما ذكرت ينقسم الافعال الوجودية الى قسمين
خير وشر والمشهور ان كل ما هو موجود انما يكون خيرا ولا يوجد الشر في
الوجوديات قلت قد الحق معتبر في المقدمة المشهورة اي الموجود من حيث
هو موجود خير فلا ينافي ان يكون بعض الافعال من حيث انه مستلزم لامر عدمي
شرا قال بعض المتاخرين من الفضلاء بعد ذكر المقدمة المذكورة وما هو نحوها
بل قنعوا بالمثال وقالوا القتل ليس شرا من حيث ان القاتل كان قادرا عليه ولا من حيث
ان الآلة كانت قطاعة ولا من حيث ان عضو المقتول كان قابلا للقطع بل
من حيث انه ازال الحيوة عن ذلك الشخص وهو قيد عدمي وباقي القيود امور وجودية
خيرات واذا عرفت هذا فاعلم ان توصيف اعمالنا بالخير والشر يرجع الى جهة
المغفرة وعدمها فكل ما يلزم المغفرة فهو خير وما ليس كذلك بل يلزم العذاب
فهو شر فالصلوة والكف عن الزنا خير وشرب الخمر وترك الصلوة شر ثم اشارة
الى الامر الثاني فقال عم والهمنا معرفة الاختيار الالهام هنا اعم من الاعلام
والقاء الشيء في القلب الاختيار افتعال الخير اي علمنا علما بر نختار الخير وهو المعرفة
السابقة فان من له تلك المعرفة يرجح الخير على الشر ونظيرها المصباح في
الليل المظلم الاختيار الحسن وهذا العلم ليس من الموقوف عليه لاصل الاتيان
بل لحصول البصيرة اذ يمكن ان يختار الخير اتفاقا من لم يكن له تلك المعرفة السابقة
لكن مستلزم لعدم رضائه بقضاء الله تعالى اذ لم يعلم الخير بوصف الخيرية وكان
شاقا عليه لم يرض به البتة بخلاف ما اذا علم خيريته فانه يرضى ويسلم فقال
ذلك العلم رضائنا وتسليمنا لقضاء الله وحكمه تعالى ولذا قال عم واجعل ذلك
ذريعة فالمشار اليه لذلك الالهام الالهي والمراد بالرضا رضائنا بقرينة التسليم
بعده فرضائنا عبارة عن استقرار انفسنا على ما قضى الله تعالى والتسليم من فوائد
الاتيان ورضائنا مقدم على تسليمنا كتقدم قضاء الله تعالى على حكمه وتفصيله قد مر
في دعاء الملمات وازح امر من الازاحة بمعنى الابعاد اي ابعد عنا الارتياب

في الخيرة فان ذلك الريب موجب لعدم الرضا بقضاء الله تعالى ولا تسمنا
بضم السين من السوم اي لا تجعل مرعانا الجهل المذكور يقال سمته خسفا
اي اوليته واوردته عليه ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب
فنغمط متفرع على النفي والغمط التحقير يقال غمط عيشه بالكسر وبالفتح
اي حقره وقدرك في بعض النسخ محركة بمعنى القضاء وبدله رضاك قضاك
وتجنح بمعنى تميل عطف على نغمط اي اذا لم يكن لنا العلم بالخيرة فيميل الى
الطريقة التي هي بعيدة غاية البعد من حسن العاقبة واقرب الى ضد العاقبة
عطف تفسيري للاولى وحبب الينا تاكيد لقوله ولا تسمنا فان المحبة
الى ما نكره انما يكون بعد علمنا بان هذا المكروه خير لنا وسهل لنا
الى مرتبة التسليم والهمنا بمعنى الالقاء في القلب اذ الغرض من الانقياد
مرتبة التسليم ولما كان اكثر قضاء الله تعالى مخالفا لهوى النفس وكانت
تحب تاخير الحاضر عدمه ومنتظره لامر يكون موافقا لهواها اراد
ان يصرح بان التسليم والرضا امر يتفرع عليه نقيض هوى النفس فقال
ع حتى لا نحب ح ويمكن ان يراد من تاخير ما عجلت ترك المامور به ومن
تعجيل ما اخرت ارتكاب المنهي عنه وقس عليهما قوله ولا نكره ما احببت
ولا نتخير ما كرهت والكريمة بمعنى النفيسة قال في النهاية ومنه حديث
الزكوة اتق كرائم اموالهم اي نفايسها التي تتعلق بها نفس مالكها ويختصها
لها حيث هي جامعة الكمال الممكن في حقها والكريمة واحدة الكرائم وفي
نفعل ما تريد تنبيه على ان الالهام الالهي منوط على ارادته تعالى فان اقتضت
حكمته البالغة يعطيه لمن استحقه والا فلا **الدعاء الرابع والثلثون**

وكان من دعائه ع اذا ابتلي او راى مبتلى بفضيحة بذنب

لما كان الابتلاء بالفضيحة بسبب الذنب منافيا للخيرة التي طلبها
في الدعاء عقبه بهذا حتى يكون بمنزلة طلب تتمة الخيرة فقال
ع اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك ان كان الستر بكسر السين
فهو المحمود عليه بدون الواسطة وان كان بفتحها فكونه محمودا عليه

من جهة

من جهة كونه من فعل الله تعالى واما المحمود به فهو مضمون تلك الجملة
ويمكن ان يكون جعل الستر محمودا ايضا حتى يكون التغاير بينه وبين
المحمود عليه اعتباريا او على سترك بتقدير وسترك العاثر بقرينة ذكرها
بعد ذلك والمراد بقوله بعد علمك تقدم العلم على الستر فان كان المراد
منه العلم الازلي فتقدمه على الستر ظاهر وان اردنا منه تعلقه الذي
هو حادث على ما قيل فالتقدم بالاعتبار ومعافاتك عطف على سترك
والفرق بينها وبين الستر ان الستر بالنسبة الى الذنب والمعافاة بالنسبة
الى المذنب كما قال صاحب القاموس المعافاة ان يعافيك الله من الناس
ويعافيهم منك ويمكن الفرق بوجه آخر بان يكون الستر بالنسبة الى
الذنوب التي مذمومة بين الناس ايضا كالزنا واللواط والمعافاة بالنسبة
الى ما ليس كذلك كالخمر فان شربها ليس قبيحا عند بعضهم بل يعده كمالا
وفي اختيار اقترف على اقترفنا تنبيه على ان لطفه تعالى شامل لكلنا بنسبة واحدة
ليس عدم اشتهار عايبته بتوسط صاحبه بل اشفاقه عام وذلك لان
صيغة الجمع موهمة لكون الجمعية باعثة لما يتفرع عليه والمفعول المقدر
لقوله فلم اشتهره الضمير الراجع الى الغايبة لان اسناد الاشتهار الى الوصف
اولى من اسناده الى الموصوف فالساترية في هذه الفقرة بالنسبة الى الذنب
وفي اختيها بالنسبة الى المذنب والغايبة ما يغاب عليه فهو معيب او معيوب
وتستر من باب التفعل اي كلما نفعل المساوي بحيث تصير ساترة لنا
وتخفي عن نظر الغير ومع ذلك لم تدل عليها حتى يطلع على معايبنا فيشهر
المساوي بما يجب من الاستار والستر من مناسباتها وفي بعض النسخ
وكم نهي بالواو فهو عطف تفسيري لجملة ارتكبنا الفاحشة اذ قد فات
ان الغرض من ارتكبنا ارتكبنا وعلى نسخة الاصل فهذا تاكيد لها ونهي
في رواية س نهيا بالنصب من باب ما اضمر عامله وكذا في نظيره من قوله
وامر ولك متعلق بنهي والغرض منه زيادة التوبيخ اذ فيه تصريح بما
علم ضمنا من نهي فان النهي انما يكون من الله تعالى فبعد النص بان النهي

من الله الاتيان بر اشد وكما لا يخفى فنقول قد اتيناه بمعنى فعلناه وخبر
لكم نهى كما ان فتعديت اخبر الامر ويمكن ان يجعل قد اتيناه صفة لنهى كما ان
قد وقفنا عليه صفة للامر ويكون خبرهما فتعديناه على البدلية فيكون
قد اتيناه ح بمعنى كلفنا به مجازا وبدل وقفنا عليه في رواية س اوقفنا
وفي توصيف سية باكتسبناها من باب الافتعال تنبيه على كمال الشوق النفس
بها ونسخة بدل المطلع الطلع كالركع واعرابه في بعض النسخ الرفع على ان
يكون مجموع المتعلق والمتعلق خبر الكث ودون هنا بمعنى غير والناظرين
بمعنى من شانه الرؤية والاطلاع لا الناظر بالفعل وبمثل هذا التاويل لا
يحتاج في القادرين القدرة على شيء كما يكون معه تكون سابقة عليه ايض
وكانت غافيتك جواب لكم نهى ح اى كم وامر تعديناه وبازائهما كانت غافيتك
اى اعفايك حجابا من وراء ابصار الناظرين والقادرين وابصارهم بصيغة
الجمع وكذا اسماعهم الردم السد ودون كما قلنا بمعنى وراء العورة اسم
لما فيه قبح كالفرج والمراد منها السيات والخطيات فالتسمية من حيث
التشبيه والدخيلة بمعنى الفاعل من الدخل محركة اى العيب والغش فعيلة
ومعناه ما داخلك من الفساد ونسخة بدل فاجعل ما سترت لي هنا
هكذا فلجعل ما كشفت من عورتي وابرزت من دخلتي واعلنت من خفيته
وبدل خفيته في تلك النسخ خفيته وفي ذكر المفعول الثلث لا جعل تنبيه
على ان كلا من تلك الامور يترتب على الستر مستقلا فان العبد اذا ارتكب
بتقصيره وكتمه المولى يتعظم ذلك الكتمان ويمنع نفسه عن الاتيان به ثانيا
ويسعى الى التوبة والانابة والملجئة من الملجأ اى الالة النقرة والطريق عطف
على التوبة ووصفه بالمحمودة من جهة تاويله بالملة وامثالها ولرعاية النظاير
والطريق المحمودة اعم من التوبة اذ التوبة طريق محمود لكن بعد الا
نابة من المعاصي والطريق المحمود قد يكون من غير ان يسبقه ذنب
وقرب في رواية س بالاسم مكسورا على التوبة وضمير فيه راجع الى السعة
ثم توسل بالصلوة على محمد وعترته والطلب توفيق سماع اقواله واطاعته
لهم

لهم لانه الطريق المحمود وخير الدنيا والاخرة في ذلك والصفوة مثلثة الصاد
بمعنى الخالص وكونهم صلوات الله عليهم خالص البرية من جهة افضليتهم
على كافة الناس وفي بعض النسخ ختم الدعاء بهذه انك سميع الدعاء غفور
رحيم الدعاء الخامس والثلثون وكان من دعائه عليه السلم
في الرضا والقضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا لما كان المدعا في
الدعا السابق تمامية الخيرة وبقا صحتها وكان تمنى الدنيا وزخارفها
عند ملاحظة اصحابها من الامراض التي علاجها شربة الرضا بالقضا
اراد ان يذكر هذا الدعا تلو الدعا السابق حتى يكون بمنزلة تحفظ الصحة
المذكورة فقال ع الحمد لله رضى بحكم الله رضى تميز اى الحمد له من جهة
جعله لنا راضيا بقضائه فالرضا المذكور في قوة الباعث على الحمد
والسبب عليه وذلك لان من لم يرض بالقضاء لا يبلى بالمساوى والعلل
اذ عدم الرضا اطاعة للنفس الامارة بالسوء فاذا كان الرضا بمنزلة
الباعث يكون محمودا عليه والمحمود به غير مذكور لان ينتقل الذهن
الى كل صفة من صفات الكمال والجلال ويمكن جعله محمودا به ايضا
بناء على ان التغاير الاعتباري كاف فيهما وحكم الله تع كما او ما انا عبادة
عن قضائه وجملة شهدت مستانفة لبيان سبب الحكم السابق اي
ثبوت الحمد لله تع من جهة رضانا بقضائه انه قسم بين العباد معاشهم
قسمة مشتملة على العدل والمعايش جمع المعيشة من العيش بمعنى الحيوة
فالمعيشة عبارة عما هو سبب الحيوة ومعايش كبايع بلا همزة وعايشة
مهموزة فان قلت ما معنى العدل في القسمة المعاش بين العباد وقد
نرى بعض الناس اوسع معاشا من بعض قلت معناه انه تع اعطى كل
احد ما يقتضيه حكمته البالغة المخفي سرها عنا ع لا تظنن ان لكل ذي
مال المترف قربا ومنزلة عند الله تع اذ قد يكون كثرة المال وبالا
عليه كالقارون وقال الله تع من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا

واخذ عطف على قسم وعلى التسلط والفضل عبارة عن الفضل الاخروى
اى ما يعامل الله تع مع خلقه فى العقبى وهذا سبب آخر لبيان سبب الحكم
المذكور فى الحمد لله رضى بحكم الله اذ عمل الفضل فى العقبى موجب لتسلى قلب
الفقير وهذا معنى الرضا بقضاء الله تع ويحتمل ان يكون هذا مع قسيمه
مجموعهما من حيث المجموع سببا للحكم المذكور ثم يمكن ان مراده من الفضل الفضل
الدنيوى اى اعطاء الانعام الزائد على ما يستحقه الخلق لان معاملته تع مع
خلقه فى الدنيا من هذا القبيل اذ ليس احد ان يستحق بسبب فعله نعمة ربه
فكل نعمة من نعمائه زائدة على ما نستحقها ثم توسل ع بالصلوة بعد ذكر اللهم
وطلب عدم مفتونية بما فى ايدى الناس حتى يستوفى قسمى الرضا فان
الرضا كما يكون بالنسبة الى حال الشخص وفقره كذلك يكون بالنسبة الى ملاحظة
كثرة مال الغير اذ النفس الغير المطمئنة عند ملاحظة اصحاب الدنيا يتمنى
مثل ما فى ايديهم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى
قارون انه لذو حظ عظيم والفتنة الضلال عن الحق فمعنى لا تفتنى لا تجعلنى
ضالا بسبب رؤية ما فى ايدى الناس وعدم وصول يدى اليه فان ذلك موجب
للحداعم من ان يكون طالبا للامر المعين الشخصى الذى فى ايديهم او لمثله بحيث
يجر الى زواله منهم ثم طلب ع عدم فتنتهم بما فى ايديهم بقوله ولا تفتنهم
تنبيها على ان الابتلاء بكثرة المال موجب للمفاسد التى لا يرضيها الله ايضا
وفى تعيين ما فى ايديهم بعنوان ما منعتنى اشارة الى ان لم كان نصيب فيما ايديهم
ومنعه الله تع عنه من باب النعمة والالطاف فان الفتنة بالمال تستلزم
عدم الطاعة امر الله تع فى اعطاء الزكوة ومصارف البر فالحسد منع ع
على لا تفتنى كما هو الظاهر من المطابقة التى بينهما فى التكلم الوحدى وايضا الحسد
انما يعقل بالنظر الى المال لا بافتتان الشخص بالمال الا ان يقال الحسد بالافتتان
يرجع الى المال ثم بعد ذكر اللهم توسل بالصلوة على محمد وآله وطلب ما يلزم
الرضا من طيب النفس وتوسيع الصدر وشرحه وانبساطه فان من لم يرض
بقضاء الله تع فهو منقبض الصدر عبوس دائما وفى بعض النسخ لموقع

بالالم

بالالم ثم استوهب لنفسه اى الاعتقاد الجازم الراسخ فان له هذا الاعتقاد
يقر بان قضاء الله تع اجار على نحو الخير والمصلحة لا يشوبه شر فلا يحزن لفقد شىء
ولا يحسد عا فى ايدى الناس ثم طلب ع توفيق الشكر من الله تع على ما زوى عنه وصرف
من متاع الدنيا الفانية شكرا او فرض الشكر على ما اعطا من ذلك المتاع فان قلت
الشكر انما يكون بالنسبة الى الاعطاء والنعم وما زوى الله تع عنه سلب النعمة
فكيف يتصور الشكر واو قرينه قلت اولا الشكر بالنظر الى النعم الاخروية التى
لا تزهق لذلك الصرف كما قلنا فى دعاء قضاء الدين وثانيا ان تشكر بالنظر الى
كون ذلك الصرف من جهة الخير والمصلحة والعلم به قال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون ولما كان
علامة الرضا بالقضاء فى النفس ان لا يظن الفقير خسيسا والمعنى فاضلا طلب ع العصمة
من هذين الظنين بقوله واعنى والمراد بذى عدم عدم المال وفى استعمال
ذى مع العدم تنبيه على ان مال الخروى انكلمة ذى يقتضى ان يكون ما اضيف
اليه امرا وجوديا والخسارة والخيبة الحالة التى تكون عليها الخسيس وفى
بعض النسخ خصاصة بالصاد وهى بمعنى الفقر على ما قاله الجوهرى والثروة
مقابل العدم وفى بعض النسخ لصاحب ما للاهم فان الشريف الخ دليل الطلب العصمة
من الظنين اى ظن الخسة بالفقير وظن الفضل بصاحب الثروة ويمكن مراعاة
الترتيب فى نشر الشريف والعزيز مع لف ذى عدم وصاحب ثروة فان الاكرمى
فى لفظ الشريف ان يستعمل فى مقابل الخسيس والعزيز مرادف لصاحب الفضل بل
ولكن تقرير الدليل من يتفاوت فيهما وان كان المدعى متحدا ومشتركا فى
المعنى السلبى اى نفى الخسة ونفى الفضل وذلك لان الغرض فى الاول اثبات الشرافة
اى عدم الخسة لذى عدم وفى الثانى نفى العزة اى الفضل لصاحب الثروة فبعد تمهيد
تينك المقدمتين يقال فى الاول اذا كان مناط الشرف الطاعة فظن خسته فى الخارج
الفقير باطل اذ يمكن ان يكون مطيعا لله فيكون شريفا اى غير خسيس وفى الثانى
اذا كان مناط العز العبادة فظنها فى صاحب الثروة باطل اذ يمكن ان لا
يكون عابدا لله تع فلا يكون عزيزا اى صاحب فضل والحاصل ان الشرافة

بلغ

والعزة انما يكونان من الله تعـ وظن نقيضيهما في الفقراء ظن باطل مندرج
تحت قوله تعـ ان بعض الظن اثم وفي رواية س وان الشريف بالواو والال واحد
ثم توسل بالصلوة على محمد وآله وطلب التمتع بالثروة العاقبة والعزة الدائمة
تنبيها على ان ما يظن اهل الدنيا وفقراء منهما ليس معناهما بل الثروة عبارة
عن الذخاير الاخروية والعزيز من اعزه الله تعـ كما قال سبحانه ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون وهذه في قوة التاكيد لطلب العصمة
من الظن في صاحب الثروة اذا الثروة والعزة كلاهما بالنسبة الى ظن صاحب الثروة
كما او مانا في تقرير الدليل فيدل التزاما على طلب العصمة من ظن الخسة في ذي عدم
واسرحنا اي ارسلنا يقال سرحت فلانا اي ارسلته وملكت الابد بضم الميم
وهذا كناية عن الجنة اذ غيرها في معرض الزوال والانقطاع وختم الدعاء
بتلك الاسماء من جهة كمال مناسبتها لمطالبه اذ الاحدية والصمدية منافيتان
للتشريك والحسد فينا لانا اذا تصورنا احديته وجعلناه صمدا لا نحسد بشيء
من الامور الفانية وفي ذكر الاوصاف الثلث الثبوتية اولا وبعدها الاوصاف
الثلث السلبية تنبيه على ان كلا من السلبية يتفرع على كل من الثبوتية على الترتيب
فتامل وبدل ذلك في رواية س له **الدعاء السادس والثلثون وكان**
من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد
لما فرغ من الدعاء السابق الذي كان وقت ملاحظة اهل الارض اراد
ان يتلوه بالدعاء الذي يكون عند ملاحظة متكونات الجو من السحاب
والبرق والرعد فقال عـ ان هذين ايتان من اياتك الاية العلامة اي ما يدل
على الشيء والمشار اليه بهذين الرعد والبرق اذ السحاب يذكر بعد ذلك عليحدة
وايضا اطلاق الاية على الامر الغريب النادر اولى من اطلاقها على الامر الاكثري الشايع
فان قيل الحمل المتحضر في الاول ولا يجوز جعل المشار اليه السحاب مع احد الرعد
والبرق اذ هذا يدل على جواز انفكاك كل منهما عن صاحبه وذلك مناف للشرع
والحكمة اما للشرع فلان الاخبار تدل على تلازمهما فانها وردت بان البرق
سوط الملك الموكل على السحاب والرعد صوته واما للحكمة فان الطبيعيين يقولون

ان الرعد

ان الرعد هو الصوت الحاصل من اصطكاك اجزاء السحاب والبرق احتراق
الاجزاء الحاصل من ذلك الاصطكاك قلت لا نسلم دلالة الاخبار والاقوال
على تلازمهما ولو سلمنا فلا نسلم انه يفهم جواز انفكاك كل منهما عن صاحبه
من جعل المشار اليه احدا منهما مع السحاب بل يمكن ان يقال فيه ايماء الى
التلازم وكونهما من ايات الله تعـ اما باعتبار دلالتهما على وجوده ووحدانيته
واما باعتبار دلالتهما على الخصب والقحط والاول اولى لان الثاني يستفاد
من فقرة وهذين عونان والتاسيس اولى من التاكيد وبدل آياتك
في بعض النسخ ايتك وبدل عونان عونين فعلى هذا الظرف خبران والاعوان
جمع العون بمعنى المعين وكونهما عونا عبارة عن سببيتهما للخصب والقحط
ويحتمل ان جملة مستانفة بيان لسبب الحكم السابق ولذا ترك العاطف
ولا تبدرا السبق في المشي فيبادرتهما في الطاعة برحمة نافعة عبارة عن
سببيتهما للخصب والرخاء ونقمة ضارة للقحط والغلاء ولا يخفى لطف اسناد
الابدار اليهما اذ المتبادر منه التعجيل وهما امثلان في وطاعتك ناظر
الى قوله تعـ ويسبح الرعد بحمده وصارة في بعض النسخ بالصاد من الصرة يعني
الشدة ولما كان فيهما احتمال الرحمة والنقمة فطلب عـ دفع ضررهما ونقمتهما
بقوله فلا تمطرنا اي لا تجعل بهما مطرنا مطر السوء ومطرنا ولباسنا لباس
البلاء مفعول له لا المفعول المطلق لانهما ليسا مصدر فعليهما وليس المعنى
للمصدر يضمر اذا منهما فتامل قيل يقال المطر السخط والعذاب وامطر
من باب الافعال ولمطر الفضل والرحمة مطر من باب المجرد وكثيرا ما يتعدى
الاول بعلى دون الثاني وهذا تحقيق بعيد عن الحق اذ مناط قول امطر ومطر
في الاستعمال دالة على ارادة التعدي واللازم حتى لو اريد تعدي الفضل والرحمة
لا يقال مطر بل يقال امطر الرحمة وايضا التعدي بعلى من جهة اعتبار الاستعلاء
او الضرر وهذا الاعتبار انما يتحقق في امطر دون مطر فيجوز تعدي مطر بعلى
لمن يريده ثم بعد ذكر المهم توسل بالصلوة على محمد وآله وطلب منافع
السحاب وانما اخرها عن الرعد والبرق لان سببيتهما للمطر اقوى ولذ

قاله فلا تمطرنا بهما والسحاب جمع السحابة بالضم كسحب وسحايب في بعض النسخ
السحابة واسناد الانزال الى النفع من المجاز العقلي اذ المنزل بالذات اجساما
المطر والنفع والضرر من اعراضها ولوازمها على البدلية وايضا النفع امر
بعد النزول والظاهر ان اذاها بازاء بركتها اذ مضرتها بازاء نفع السحاب و
الاذية والعاهة نظايره ولكن المراد من الاذية ما يعرض الشخص ومن العاهة ما يعرض
في مغايث وبدل عاهة في بعض النسخ بها بعاهة وفي اتيان ان الشرطية
وان كنت تنبيه على ان نفع المطر اكثر من ضرره ونقمته بل قد يكون خاليا عن الضرر
ونقمة وسخط مفعول له اي بعثتها لاجل السخط وفي بعض النسخ تسخيرا بك
وبنتهل اي نتضرع والظاهر ان الترتيب في لف نستجير وبنبتهل على خلاف
اللف في بعثتها وارسلتها كما ان نشرهما وارد على ترتيب اللف في نستجير و نبتهل
لا يقال النقمة والسخط واحدة فلا يجري الترتيب وخلافه في الفقرات سخط
دون انهما فيها لانا نقول لو سلم اتحادهما مفهوما فلا مؤاخذة علينا لو اعتبرنا
خلاف الالفاظ وفي تفريع فلا تنبيه على ان الغضب لا بد من محل يتعلق به وهو المذكورين
وفي بعض النسخ بعد الغضب لفظ السخط ايضا موجود ومن الدعا على الملحدين
بلفظ او رحى نعمهم كالغضب الداعي عليهم اذا دارة الرحى على شيء توجب اعدامه
من صورته الاصلية المحصورة وهيئة اخرى كما يفعل بالحنطة المحل تمم او
فحمها انقطاع المطر فان قلت ذهاب المحل لا يكون الا بالسقي فما فائدة
ذكره بسقيا لك قلت له فائدتان احديهما التصريح بان الذهاب بسبب سقيه
تعالى وفي ذلك التصريح التذاذ والاخرى التنبيه على ان السقي الذاهب مشتمل
على الرحمة اذا اضيف لجنابه تعالى وكانه قيد احترازي عن السقي المشتمل على
الغضب ووحر الصدر غشه ووساوسه وفي ذكر اخراج الوحر بعد اذهاب
المحل تنبيه على ان اكثر وساوس الصدر من جهة الانقطاع والقحط حتى
كان ذهابه موجبا لخروج الوحر من الصدر وذلك لان عدم العلة
موجب لعدم المعلول ولا عكس وقس عليه المذكورات والله حقيق فان
الوجر موجب للشغل عن الله تعالى بغيره فاذا ارتفع الثاني واذا شغل

يقطع

يقطع مادة بره فعدم الشغل موجب لعدم القطع ومادة البر المطر ذبره
تعالى في الدنيا الاغناء عن الخلق وسلامة النفس والبدن ومادتهما المطر
فقول فان الغني تفصيل البره تعالى وما عند جملة مستانفة بيان الحصر المستفاد
من الجملتين السابقتين وان جعلنا النشر على ترتيب اللف فالمراد بالدعاء
دفع الاحتياج والفقر وبالامتناع منع الامراض والالام وفي بدل وايتر نس
ولا بلحد لا يا خذ بصيغة الفعل وفي بعض النسخ تاخذ من الاخذ وجملة بحكم
تاكيد للجملتين السابقتين عليها ولذا ترك العطف فيها وبدل بما اردت
في بعض النسخ بمن اردت فلك الحمد متفرع على جملتي الغنى من اغنيت والسالم
من وقيت على خلاف الترتيب اذ فلك الحمد ناظر الى ان السالم من وقيت ولك
الشكر الى ان الغني من اغنيت ولفظ الحمد والشكر مويد كذلك اذ الشكر بالنعمة
والحمد بالسلامة انسب من العكس وحمدا مفعول مطلق حذف فعله وجوبا
سماعا وليس مقدرا بقرينة الحمد المذكور وزاءه ثاني مفعولي يخلف اي لا يسبق
حمده حمد الحامدين ومرجع ضمير ارضه وسماءه هو الله تعالى بقرينة المقام
ويمكن بعيدا جعل المرجع حمدا اذ يكفي ادنى الملابسة للاضافة والقائل
الحمد بمعنى انه يقبل الحمد القليل من الحامدين كما انه يقبل الشكر القليل منهم والجميل
المتفضل من الاجمال فان اجماله تعالى موجب لتفضله وتركه العقاب من مستحقيه
عاجلا واجلا سوى الكافر وفي بعض النسخ بدل لا اله الا انت اليك المصير هكذا
وانت الله لا اله الا انت وعلى كل شيء قدير **الدعاء السابع والثلثون**

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر

لما كان ختم الدعاء السابق بالحمد والشكر وبالغ عليه السلام فيهما بحيث كانه موهما
لادائهما حق الاداء استدرك بهذا الدعاء وقال عليه السلام اللهم ان احدا لا يبلغ من
شكرك غاية وانما قال احدا ولم يقل اني او انا بارادة انضمام طائفة مخصوصة
لئلا يتوهم امكان وجود شاكر يقدر على اداء حق الاداء وبلوغ الشكر الى غاية بالنظر
الى اعتقاد الشاكر اذ بلوغه في الواقع الى غاية غير ممكن كما يظهر من قول الاحقر عليه
وبعد غاية في بعض النسخ وان ابعد اي الشاكر وان سعى ومرجع عليه ويلزم

احدهما بيان لزوم الشكر الاخر بعد بلوغه باعتقاد الشاكر الى الغاية يمكن
بثلثة وجوه احدها ان اداء الشكر ايضا نعمة فمتى بلغ الى غاية وشكر الشاكر
فشكره ايضا موجب لشكر آخر وهلم جرا وثانيها ان آلاء الله نعم متواترة آناً فآناً بحيث
لا ينقطع ففي كل مرتبة اعتقد الشاكر انها غايته يقبض نعمة اخرى موجبة لشكر
آخر وثالثها ان النعمة من جهة الكثرة بحيث لا يمكن استيفاؤها فمتى اعتقد الشاكر انه
استوفاها وبلغ شكرها يوجد نعمة اخرى لم يكن علمها وادركها والفرق بين
هذا وبين الاولين ان النعمة فيهما توجد بعد بلوغ الشكر باعتقاد الشاكر
الى الغاية وفيه باقية لم يكن الشاكر متوفيا لها بالادراك الاول فعلى التقادير لا يمكن
اداء الشكر نعم ما قيل : از دست وزبان كه بر آيد : كز عهده شكرش بدر آيد : وفي بعض
النسخ بدل شكراً شكرك وفي بعضها من طاعتك مقدم على مبلغا دون
استحقاقك استثناء منقطع من مقصر اي مقصر في الطاعة الا انه يستحق الثواب
بالفضل ويمكن جعل الاستثناء متصلاً اذ مفاد الكلام مقصر انه لا يستحق الاجر
فيصير حاصل الكلام هكذا لا استحقاق له الا استحقاق الفضل فاشكرا
فعل التفضيل مبتدأ خبره عاجز والنشر في فاشكر عبادك واعبدهم على ترتيب
اللف في لا يبلغ من شكرك ولا يبلغ مبلغا واضافة شكرك من الاضافة الى
المفعول ومقصر في بعض النسخ بصيغة اسم الفاعل وترك العاطف في ولا يجب
لاحد من جهة كونها تأكيد الجملة واعبدهم مقصر وقوله فمن غفرت يتفرع على
لا يجب لاحد على النشر المرتب وترك العطف في يشكر ايضا من جهة كونها
تأكيدا لسابقها اذ معنى يشكر يسير ما شكروه انه يقبل الشكر القليل وهذا
معنى كون رضائه بالفضل ويمكن حملها على الجملة المستأنفة بان يكون بيانا
لسبب الحكم السابق واليسير كما او ما بمعنى القليل والغرض منه اثبات
قبول الشكر بواسطة الكثرة والاجر عليه بالطريق الاولى في تفسيره بالجميع كما
قيل اي نقبل جميع ما شكره وهو يسير مما وجب عليهم من الشكر وفرع عليه
ما بعده بعيد ولا يناسبه قوله ويثيب على قليل بل تفسيرهما جميعا بالجميع
كما قيل بالمعاني الشعرية انسب والحق ما قلنا اذ في ابقاء اليسير على معناه المتبادر

زيادة مبالغة ليست في حمله على الجميع وحتى متفرع على يشكر وخبر كان امر ملكوا
اي من قبول الشكر القليل والثواب عليه يظنون ان شكرهم امر عظيم الانعام
والانابة بواسطة صرف وجوههم الى غيره تعالى لوجود موجبات الشكر في الغير
ايضا فبناء هذا الشق على امكان وجود مقتضى الشكر في الغير ايضا وبناء اول الفقرة
يكن مسببه بيدك على عدم تحقق المقتضي فيه وحاصل الترديد ان صرف الوجوه
عن نعمه اما لامكان موجب الشكر في الغير ايضا او لانتفائه فيه تعالى فان قلت
وجود المقتضي في الغير ايضا لا يستلزم صرف الوجه عنه تعالى بعد تحقق النعمة
قلت يستلزم عرفا اذ الانسان مخلوق بحيث لو ظن في احد نعمة يصرف وجهه
عن منعم الاول لو لم يرض بما النعمة ويتوجه الى من ظن فيه النعمة الكثيرة فتأمل
مثاله لو فرضنا ملوكا لكل منهم خدم واتى واحد من خدم واحد منهم بخدمة
ولم يرها زائفا اجرا يعتد به وعلم ان ملكا يتوقع الكثرة في الخدمة يعطي
اجرا كثيرا الترك البتة متوجها الى الاخر وان كان الاتيان بالخدمة من الملك الاول
فالقدرة على الامتناع من الخدمة موجبة لان يعطيه الملك اجرا كثيرا غير
ان ياتي الخادم بخدمة كثيرة لئلا يهرب منه وبل ملكت اضراب عن كان فيهم وجازيتهم
اي لم يرجز انك لما قلنا بل غنيمات الاجر لهم قبل ان يعبدوك وقيل ان يفيضوا
اي يسرعوا في الطاعة الكثيرة بدليل ان الكثرة معتبرة في الفيض يقال
فاض الماء اي كثر حتى سال عن جانب الوادي والمشار اليه لذلك ما الكتة تعالى
امرهم قبل ان يفيضوا وان سبيلك دليل له وقوله فكل البرية متفرع على الفقرة
الاخيرة اي سبيلك العفو ولما كان المنظور في العفو وعدمه امور ثلثة اثنان
منها بالنظر الى الواجب تعالى وواحد بالنظر الى المقصر فصلها وقدم الاثنين
اللذين بالنظر اليه تعالى وهما كونه غير ظالم عند العقاب ومتفضلا عند العفو ثم
اعاد لفظ كل لبيان اللام الذي بالنظر الى المقصر تنبيها على مغايرته للسابقين
بالاعتبار وهو الاقرار على نفسه بالتقصير والنسخ هنا مختلفة ففي بعضها
بدل فكل في الاول وكل بالواو ومعترف بدل معترفة وبدل شاهدة شاهد
وما استوجبت عبارة عن الشكر الذي يجب في مقابل الانعامات الغير

قلت
الغير المشاهية فان قلت وجوب الشكر عقلي وهذا يدل على وجوبه شرعا
لا نسلم دلالة هذا الكلام على كون الوجوب شرعيا فان المراد من استحقاق
انه تعالى انعم انعاما لا يتناهى بحيث يحكم العقل بوجوب شكرها لا انه طلب
الشكر وجوبه ويخدعهم من الخدعة يقال خدعه اي جهله واراد به المكروه
من حيث لا يدري صياده كانه يخرج ويذهب من طريق اخر ويدل عليه
في بعض النسخ احد وبدل صور بصوره وما يعجبه موصوفة بجملة ابين
فاعل ابين وكرمت مفعوله اي العجب من الشيء الذي ظهر كرمك في معاملتك
مع المطيع والعاصي بنحو واحد اي الكرم وان اختلف جهته وفي نسخة بدل معاملة
مقابلة واو للتخيير والمساواة مثل جالس الحسن او ابن سيرين وفيه تنبيه
ان طاعة العباد ومعصيتهم في جنابه تعالى سواء وكيف لا يكون كذلك وهو
غني عن العالمين لا ينفعه طاعة ولا يضره معصية نعم ما قيل كر جملة كائنات
كافر كردند بر دامن كبريش ننشيند كرد يكي بيان لتلك المساواة ويدل شكر
المطيع في رواية بس شكر المطيع وفي نسخة بدل توليته توليته و الانت تو
عبارة عن الفعل الذي يستجلب الاجر والثواب به من الطاعة وفي تو
تنبيه على ان فعل المطيع بتوفيق الله تعالى وتملي من الملاوة والملاوة بالكسر
الثلث بمعنى المدة في الزمان فقوله تملي بمعنى تمهيل العاصي مع انه قادر على
عاجلا حتى يندم ويتوب وهذا من حيث المفهوم يدل على المواخذة لولم يرجع
وليس بمعتبر بل بنقيضه حتى بدليل قوله اعطيت كلا منهما ما لم يجب له
فذلك الثواب لهما من باب التفضل وليس بواجب عليك اما عدم وجوبه للعاصي
فظ لانه مستحق لنقيضه واما عدم وجوبه للمطيع فلانه لا يقدر على
الاتيان بما يوجبه اذ كلما ياتي به من الطاعة فهي قليلة وان كثرت لو لثو
كثير وان قل وايضا ثبت بالبرهان عدم وجوب شيء على الله تعالى وتقصير
في رواية بس من باب التفعيل وعلى اي التقديرين فالتقصير في كل منهما من جهة
وبمعنى اخر اذ تقصير العاصي من جهة ارتكابه بما هو مقتضى لقبض الثواب
اي العقاب وتقصير المطيع من جهة عدم قدرته بالاتيان بما يستوجب

كما بينا

كما بينا ولما حكم بان العاصي والمطيع سيان في ان الله تعالى يعامل معهما بالفضل
وكان للمطيع طاعة في الجملة وكان ذلك موهما لكون معاملته تعالى معه بالمكافاة
والجزاء استدرك دفع هذا التوهم بقوله ولو كافات المطيع اي لو كانت
المعاملة مع المطيع بالمكافاة لكانت على قدر طاعته التي هي ايضا بتوفيقك وهذا
مسرع لفقدان الثواب وزوال النعم لان القليل ليس قابلا للكافاة فان معاملة الكريم
للمعاملة مع المطيع من باب المكافاة بل من باب الفضل فان قلت الثواب الذي
بقدر الطاعة ليس تفضلا بخصوص المعاملة بالمكافاة معه في الجملة قلت للطاعة
دخل في التفضل ولما كون شيء من الثواب بازائها فغير مسلم نظيره هذا السائل الذي
يجيء عند ملك يملك الشرق والغرب بورد وياخذ الانعام والصلات فلا يقال
انه اخذ بازاء ورده شيئا وان كان للورد دخل في الانعام لا يقال فعلى هذا الطاعة
عبث لانا نقول الطاعة موجبة لرضائه تعالى والرضا موجب للثواب كما ان ورد السائل
موجب لنشاط الملك وذلك النشاط موجب للاعطاء فالطاعة مستجلبة للتفضل
فتامل ولكنك استدراك عن مضمون لو كافات لان عدم المكافاة للشفاء من
الشرط كان اعم من الاعطاء وعدمه فاستدركه بقوله ولكنك والمراد بالمدة
القصيرة ايام العمر ومعنى جازيته عليها انك بنيت الجزاء على هذا الزمان موجب
للجزاء فان بناء الجزاء على الطاعة التي في الزمان فقوله على المدة القصيرة تمهيد لقوله
وعلى الغاية القريبة الزائلة والمراد منها العبادات الواقعة في تلك المدة القصيرة
وتسميتها بالغاية من جهة انها غاية العمر والايجاد وانما فسرنا بالعبادات الا ما صرح
الزمان لئلا يلزم التاكيد وايضا بناء العبادات عليها الا على الزمان كما بينا والمراد
بالغاية المديدة النعم الباقية لانها غاية الخلود في الجنة فالفايدة في التمهيد
المذكور تسلي قلوب المؤمنين وشوقهم الى الطاعات اذ كل من جزم بان بعد
المشقة القليلة راحة طويلة لا يقصر فكيف اذا كانت دائمة غير منقطعة ثم اعلم
ان قول المدة الطويلة ليس مثل قول المدة القصيرة اذ المدة الطويلة مما يجازي
بر الله تعالى بخلاف المدة القصيرة فانها ظرف لما عليه الجزاء والاكرام في مقابل
الطاعة القليلة من وجهين احدهما عدم الموت والبقاء الابدي وثانيهما

بقاء النعمة وعدم زوالها والدنيا لتنا قص الآخرة من هذين الوجهين جميعا
ثم لم قسمه تاكيد لقول بجانيته اى لم تلزم المطيع القصاص بسبب اكلى من رزقك
بل بجانيته على الطاعة القليلة ولم تحبسها فى مقابل النعمة التى انعمته عليها من
وتوصيف الرزق بكونه يقوى على الطاعة من باب لتعليق المشعر بالعلية فان
قوة الطاعة فاذا كانت منه تعم لم يجب الثواب بل يقتضى القصاص فيها لكنا
مأخوذة من نوقش فى الحساب اى استقصى فالمعنى جانيته ولم تحمله على التقاص
ما اعطيته من الآلات تحصيل للمغفرة كالعين واليد وغيرهما والحاصل انه نعم
لو اراد القصاص فى الطاعة لا يمكن اذ لابد لها من الآلات والاسباب
ومن قوتها التى لا تحصل الا بالرزق وكلها من جنابه سبحانه ولو اراد ان العبد
يخرج من عهده شكر واحد منها لا يمكن انظر الى عينك التى هى آلة صغيرة
اذ وجعت كيف تضطرب وان ذهبت رضيت ان تعطى جميع ما يعرفك حتى ترجع
الى الحالة الاولى فلو فعل الله تعا بالقصاص لذهب جميع ما سعى له حال كون
ذلك الجميع جزأ للنعمة الصغيرة من نعمائه وبقى العبد رهينا بين يدى الله تعم
بنا نعمة نعم ما قيل: اكر هر موى من كردد زبانى : شود هر يك ترا تسبيح خانى
هنوز انى زبانى خفته باشم : ز صد شكرت يكى ناكفته باشم ع الكدح العمل
والسعى يقال هو يكدح فى كذا اى يكد يرجع له الموصول وجملة ما سعى فسره عطف
تفسيرى لجميع ما كدح له وجزا حالكما او باناو يحمل التميز ايضا اى ادبك جمع البد
بمعنى النعمة فمتى كان متفرع على البقى رهينا لانه موهم لاستحقاق الثواب فى الجملة
فلرفع هذا التوهم قال فمتى كان يستحق ولا متى يحتمل للمعنيين المذكورين من كونها
كلمتين بان يكون كلمة لا تاكيد للنفى المستفاد من قوله فمتى كان يستحق ومتى
بكون اعادة لذلك التاكيد ومن كونها كلمة واحدة مفيدة لتاكيد النفى المذكور
ولما ثبت من المقدمات المذكورة ان المطيع لا يستحق الثواب من جهة الطاعة
صرح به وقال عم هذا يا الهى حال من اطاعك حتى يكون تمهيدا لبيان حال العاصى
بعده ولما كان عدم استحقاق الثواب بديهيا اوليا لم يتعرض لبيان ذلك بل
النفى والسلب بالنسبة اليه بل غير المطلب ببينه بانه تعالى لم يعاجل بالنقمة والعذاب

له فهذا تفضل بالنظر الى العاصى اذ فيه مهملة حتى يتوب ويندم فان تاب واستحق
الثواب فهو تفضل آخر ولا فتراك العقاب عاجلا تفضل والحد لمرك منصوب
على المفعولية وكذا نهيك والعامل فى الاول العاصى وفى الثانى المواقع فى
بعض النسخ قبل فلم تعاجله هكذا فلم تبتدره بعقوبتك ولم تعاجله وفى اوليك
ما هم تنبيه على انه يستحق كل العذاب بمحض القصد وان لم يرتكب المعصية والسر فى
ان الاتيان بالطاعة لا يوجب الثواب وارتكاب معصية بل قصدها موجب
ان كل طاعة تعرض فهى مسبوقة على النعماء التى لا يمكن الموازنة معها فليس طاعة
يمكن ان يقال فيها انها زايدة على ما اعطاه الله تعم بخلاف المعصية فانها مع
مسبوقيتها بالنعماء التى لا يتناهى مخالفة لما اراد الله تعم منه والمخالفة كالشرك
جزاؤها جهنم خالدا والظاهر ان هذا الحكم مختص بالمقربين الذين حسنات الابرار
سيئاتهم وفى رواية من جميع خلقك بالبناء وبطات من الجهد وترك من جفاء خبر
قوله عم فجميع ما اخرت وقول فمن اكرم متفرع على ترك العقاب بالنسبة الى العاصى
ويمكن تفريعه على مجموع ثواب المطيع وترك عقاب العاصى ولا من بمعنى الذى ليس
شق فمن هلك عليك ويسمى مثل هذه صنعة الاكتفاء وامثالها فى القرآن كثيرة
كقوله تعم واعتم آمنوا ما انسهم الله ورسوله فان جواب لو محذوف تقديره
لكان خيرا وهلك عليك بمعنى انه هلاكه بسبب ضرره عليك اى المعصية
فانها شبه بالضرر على الله تعم وقول فتباركت تفريع آخر على المجموع بدل قوله عم
ولا يخاف لغفالك ثواب من رضاك ولما كان فتباركت متضمنا للنفى تعلق الاستثناء
به والمعنى لا يتصف بشئ من الاوصاف الا بالاحسان ولا يختى حول ان ناظر
الى العاصى ولا يخاف كما قلنا الى المطيع ثم بعد التوسل بالصلوة على محمد واله
طلب هبته اهله وزيادة الهداية الى التوفيق فى العمل واختم الدعاء باسمين من
اسماء الله تعم احدهما مناسب للمطيع وهو المنان وثانيهما للعاصى وهو الكريم
او بالعكس **الدعاء الثامن والثلثون وكان من دعائه عليه السلم**
فى الاعتذار من تبعات العباد من التقصير فى حقوقهم وفى
فكاك الرقبة من النار لما فرغ من دعاء الاعتراف بالتقصير عن تادية

الشكر اى عن تادية حق الخالق تناسب ان يعقبه بدعاء الاعتراف بالتقصير عن
تادية حق المخلوق فقال ع اللهم انى اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتى فلم انصره
وتقديم هذا الحق من جهة اهميته بالنسبة الى ساير الحقوق وكيف لا يكون كذلك وقد
ثبت بالبرهان ان دفع الضرر مقدم على جلب النفع وهذا المعنى ليس مختصا بالشخص
نفسه بل يجب اعتباره بالنظر الى الغير ايضا وظلم بصيغة المجهول وهذا اعم
من ان يستنصره المظلوم ام لا بل يمكن حمله على عدم الطلب حتى يقاس على الطلب
قياسا بالطريق الاولى والمعروف النعمة اسدى بمعنى اعطى واحسن وفى بعض النسخ
اذل وفى الاخرى ذلل والمعنى واحد كما قاله صاحب النهاية ومنه الولد التى يوخذ
من مائدة وتحمل الوصيفة وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال
النعمة من المنعم الى المنعم عليه وفى الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها وفى اشكره
مسامحة اذ الشكر انما يكون للمنعم ومن مسئ بتقدير اعتذر الى وقبول عذر المسئ
واجب اذ العذر عند كرام الناس مقبول وقد ورد فى الحديث يا على من لم
يقبل العذر من متنصل صادقا كان او كاذبا لم ينل شفاعتى وفى هذا كمال الرجاء الى
الله تعالى اعذارنا وفى بعض النسخ بعد تلك الفقرة ومن شيخ مسلم عاشرنى فلم اوقره
والفاقة الاحتياج فذى فاقة بمعنى صاحب الاحتياج سواء علمنا احتياجه ام لا لكن
بشرط ان لا نعلم عدمه فان من كان كذا ورد سواله لا باس به واما اذا لم تعلم الاحتياج
وعدمه فهو بمنزلة معلوم الاحتياج بحسب اشاره مطلقا وفى بعض النسخ بزيادة لم
شيا الى واوثره من الايثار قال صاحب النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يوثر
ايثارا اذا اعطى فان قلت لم يقل ومن حق لزمنى لمؤمن وزاد لفظ ذى حق قلت
لو لم يزد لا يدل على المراد اذ يمكن حمل قوله لزمنى على الحق الذى للمتكلم على المؤمن بناء
على ان يكون اللام فى لمؤمن من جهة الاشعار اذا ادى ما عليه واما اذا زيد فلا ينفى
هذا الاحتمال واوفره من التوفير وتوفير الحق استيفاؤه وهذه الفقرة شاملة
لجميع حقوق الناس الا ان الاهتمام بشان البعض صار سببا للذكر على حدة وكذا
قال ع او من عيب مؤمن اى من جملة حقوق الناس ستر عيب المؤمن عند ظهوره
فان الستار اسم من اسماء الله تعالى وايضا قال امير المؤمنين ع للشيخ الشامى يا شيخ ارض

الناس

للناس ما ترضى لنفسك وات الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك فاذا كان الامر
كذلك فيجب عليك ستر عيب الغير حتى يستر عيبك ومن كل اثم عرض لحقوق
الله وهذا ناظر الى ما قال عميد الرؤسا فى العنوان وفى نسخة رقم من الناس
وجملة اعتذر تاكيد لجملة اعتذر اليك المذكور فى صدر الفقرات فرجع
الحقوق المذكورة مجملها ومفصلها فان قلت الحقوق قسمان حق الله وحق الناس
وقوله من كل اثم شامل للقسم الاول وقوله من حق ذى القسم الثانى فلم سوق امرا
آخر حتى يفيده قوله ومن نظايرهن قلت او لا يمكن تخصيص قوله من حق ذى حق بالحق
بالماليات فهذا ناظر الى غيرها من حقوق الناس وثانيا انا لا نسلم الحصر
فى القسمين اذ من جملة الحقوق حق نفسك عليك وحق جوارحك روى اسمعيل بن
فضل عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب
عليهم السلام وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله عز وجل وحق اللسان
اكرامه عن الخنا وتعويده الخير الى آخر الحديث حيث فصل فيه حق الجوارح
منها الى حق الفرج وحق فرجك ان تحفظه عن الزنا وتحفظه من ان ينظر
اليه ثم قال ع فى ذلك الحديث وحق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله وانت
فيها قائم بين يدى الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير
الراغب الراهب الراجى الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون
والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها ثم ذكر حق الحج
وحق الصوم وحق الصدقة وحق الهدى واذا عرفت هذا فقوله ومن نظايرهن
يمكن ان يكون اشارة الى تلك الحقوق فتامل واعتذار ندامة منصوب بالمصدرية
ولم يكن الاعتذار المخصوص بالمذكورات حتى يرتبط واعظ لما بين يدى
من اشباههن وفى بعض النسخ واعظا لما بين يدى وفى بعضها بدل
ومعرج واعراضى عما يعن لى من السيئات وبدل السيئات فى بعضها التبعات
بل يحب التوابين ناظر الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

الدعاء التاسع والثلثون وكان من دعائه عليه السلام فى طلب العفو والرحمة

لما فرغ من دعائه الاعتراف بالتقصير عن اى تقصير الشكر

وتقصير حقوق الناس عقبه بما يناسبه من دعاء طلب العفو والرحمة وقال
ع اللهم صل على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم لما كانت الصفات التي صحة
المجبول عليها الانسان منشاة للاتيان بالمحرمات والمآثم فبعد ذكر اللهم والتوزع
بالصلوة على محمد وآله طلب سلبها عن نفسه ع ولما كان الشهوة والحرص
رئيس تلك الشهوات قدمهما في الذكر تنبيها على انهما العمدة ويكون مراغما للاهم
فالاهم وفي اسناد الكسر الى الشهوة ايماء الى تشبيهها بالامر الصلب وفي تعدية بكلمة
عن اشعار بطلب المجاوزة والبعد عنها والمآثم اسم مكان الاثم وفي ذكره ع منعني
عن اذى كل مؤمن بعد طلب كسر الشهوة وازو الحرص تنبيه على ان منشأ الاذى
الشهوة والحرص فكانه بعد كسرهما لا يبقى الاذى وكيف لا يكون كذلك ولا ذى
يصدر من الاغراض النفسانية التي ليست غيرهما ثم اعاد ع اللهم وطلب العفو ات
لنفسه ولغيره وقدم غفران الغير على عفو نفسه حيث قال ع ولا واعمل عبد نال
مني وثانيا وايما عبد من عبيدك ادركه مني لفائدتين لحديهما التنبيه على
ان الظلم من الغير عليه اي مظلوميته اكثر من ظلمه على الغير اي ظالميته وثانيهما
ان هذا ادخل في استجابة الدعا للنفس ثم فصل الغير بقسميه اي الذي ظلم
ومات مع الظلامة والذي لم يمت الى الان والظلامة والمظلمة اسم ما اخذه الظالم
منك وحيا وميتا حال وفاعل او حصلت الضمير الراجع الى الظلامي واللمم
ماخوذ من اللمم وهي صغار الذنوب والمراد منه هنا اعم منها ومن الكبائر ويمكن
حمل قوله فاغفر له ع على النشر الغير المرتب مع لف ميتا وحيا الان ادبر بالنسبة
انكما ان جعل قوله ولا يقفه ع من باب النشر المرتب مع لفهما ممكن اذ لا يقفه
من الوقوف اي لا يقفه موقف الخنا فتامل وفي سمحت اشارة الى صعوبة هذا
الاعطاء اذ الانسان مجبولة على اخذ الانتقام من ظالمه فلا سيما حتى
اقوى عنده من العفو والصدقة اعطاء الشي بلا وجوب فلذا لا اطلق على
الزكوة ولا يقال انما صدقة وصلات جمع الصلة وقدم مراتها ولما كان الغرض
من عفو العبد للظالم جلب العفو من الله تع لنفسه صرح به بقول وعفو ضمني ع
حتى يسعد معلو تعوضني اي بعد عفوي او عوضني الله تع لي سعدكم منا

بفضل الله اما اسعادة المظلوم فمن جهة السماحة واما اسعادة ظالمه فمن جهة
تجاوز المظلوم عن حقه اذ المانع من فضل الله تع كان ذلك فعند ذلك نعم
يتحقق الفضل لبقاء المقتضي ولما فرغ من طلب العفو من الله تع لظالميه وهو
ايضا عفى شرع في طلب العفو لنفسه ان صدر منه ظلم بالنسبة الى الغير وقال اللهم
وايما عبد من عبيدك هذا شرط جزاؤه وارضه والفاء دخلت على الصلوة
المتوسل بها تنبيها على اهميتها او درات فاعل ادرات والدرات بتسكين الرا وتحريكها
التبعة فان عممناه يكون ذكر الاذى بعده من قبيل ذكر الخاص بعد العام وان خصصنا
بالشتم وامثاله فكل من الدرات والاذى بيان لقسم آخر من التبعة ومن ناحيتي اي
من قبلي سواء كان اذيه بلا واسطة او مع الواسطة كما فصله في الظلم والظلم عرفا
عبارة عن غضب حق سواء كان ماليا او غيره من الامور الدينية كالخلافة وفات تفتيم
بيانية مبين مضمون جملة الحقه والفت الكسر يقال فت الشي اي كسره فهو مفتوت
والحق اعم من المال وغيره وايراد والانفصال بين الجملتين من جهة اختلافهما في اللفظ
فقط اذ مال قوله وسبقته واحد الا ان يجعل الحق مخصوصا بالماليات كما قلنا والظلم
اعم منه فانه يكون الانفصال من جهة اختلافهما في العموم والخصوص والمراد
بما بقيته بالمظلمة اتيانه بما لا بمعنى ان المظلوم ايضا اتى بها تانيا ولما لم ذكر
طلب ابقاء الله تع المظلوم حقه نصا بعدم عقابه تع للذي اذ يمكن ان يعاقبه
من جهة اصل الاتيان بالظلم ومع ذلك او في حق المظلوم من جهة بذل الاذى والغرم
طلب ع بعد ذلك الوفاية عما هو مقتضى لحكم الله وعدله فان في دليل
دليل لطلب الوقاية وقول فانك ان تكافني اليد وهذا الدليل اي عدم ادم سقلا
قوته لنقمة الله تع وسخطه والا تغمدني بمعنى ان لم تغمدني برحمتك فتهلكني
الشرطيتين واحد لان عدم العمد بالرحمة ليس الا المكافاة بالحق وتغني بمعنى
تهلكني ثم بعد ذكر اللهم طلب الهبة للنفس والذنوب فان ما لا ينقصك بدله
عبارة عن النفس وما لا يضرك اي لا يتفعلك عن الذنوب وذلك لان
استوهبت الثاني مع الخك بدل منها او بيان لهما وحمل نفعها الذنوب
كناية عن رفعها منا وتوصيف النفس بقول التي لم تخلقها التمنع بها من سو

من باب التعليق بالوصف لان عدم خلو الشيء لغرض يقتضي ان يكون وجوده
وعدمه عند الخالق مساويا وذلك من المرغبات العرفيه لهيسر اذ المتبادر من
مثل هذا الكلام عظمة الخالق وعدم احتياجه الى ذلك المخلوق واذا كان الامر
كذلك فاللايق بجلاله بذله ورفع ذنوبه لتمتنع قيد المنفي اي ليس خلق النفس لاجل
ان يدفع بها ضررا او يجلب نفعا ولكن استدرك اي ليس خلقها لما ذكر
بل لاثبات قدرته فهذا تعليل آخر للبذل والرفع فاثباتا واحتجاجا مفعول له
لا لاثباتها فان قلت انشاء النفس يثبت القدرة عليها لا على مثلها فما معنى
على مثلها قلت هذا كناية عن شخصها كما في مثل قولهم مثلك لا يبخل فان مثلك كناية
عن المخاطب وايضا يمكن ان يقال المخلوقات فرد من طبيعة يدل على ثبوت قدرة الموجد
على مثله ايضا اذ نسبته الى الامثال نسبة واحدة احتجاجا عطف تفسيري لاثباتا
والمراد بالشكل الشخص والمثل وفي رواية ابراز واحتجاجا او الانفصال في الفرق
المطلب بلفظ آخر وقد فدحني من الفدح بمعنى الثقل يقال فدحه الدين
اي اثقله قال الجوهري ولم يسمع افدحه الدين ممن يوثق بعربيته ثم توسل بالصلوة
وطلب الهبة لنفسه ونفسي مفعول هب والتقدير هكذا هب نفسي لنفسي على
ظلمها وفي جعل الباعث في ذلك الطلب النفس الظالمة تنبيه على انه لا شفيع
سوى نفسها وذلك من اثر الظلم واعلم انه يقبل نفسها على ان طلب الهبة لدى
من جهة كونها ظالمة بل من جهة انها نفسه حتى يوجد شفيع مغايرا لا عتنا
واحمال افتعال الحمل اي وكل رحمتك لان يقبل حمل اخرى الامر الذنب كما من
والنقل ومنه قوله تعالى ولا تحمل علينا اصرا كما حملته ولما كان في طلب الهبة
للظالم وتوكيل الرحمة برفع الذنب عنه بعد رفع هذا التعبد بقوله فكم
قد لحقت الخ وبعد هذا توسل بالصلوة على محمد وآله وطلب جعله سورا
لمن قدوة لمن جاوزه عن مضارع الخاطئين وخلصه من ورطات المجرمين
والورطات جمع الورطة بمعنى الهلاك قال ابو عبيده اصل الورطة ارض
مطمئنة لا طريق فيها فاطلاقها على الهلاك باعتبار ما يؤول اليه فاصبح
منفرج على ابهمته وطليق من الاطلاق اي الابعاد ومن اسار متعلق بطليق

والاسار

والاسار بالكسر مصدر اسرته اسرا او هو الحبل الذي يشد به الاسير والمراد
منه هنا الشد عتيق عطف على طليق ومن وثاقه متعلق بعتيق الوثاق الشد
يقال اوثقه في الوثاق او شده والمشار اليه لذلك الجعل المفهوم من واجعلني
ثم استدرج في الكلام حيث اعترف اولا بانه مستحق للعقوبة والنقمة وبعد
ذلك اكد ذلك الاستحقاق بقوله تفعل ذلك بالطي عن خوفه اكثر من طمعه
فترك العطف في تفعل ذلك من جهة كونها تاكيدا لمضمون الجملة السابقة
اي لا يجد ويمكن جعلها بيانا للسابقة واكثر من طمعه مشتمل على امرين احدهما
اكثرية الخوف منه تعالى وثانيهما اكثرة طمعه فيه مع تلك الاكثرية وذلك لان اصل
العقل معتبر في المفضل عليه فاكثرية الخوف من جهة قلة الحسنات كما صرح به
بقوله بل لعلة الحسنات وكثرة الطمع فمن جهة كرمه تعالى فان قلت اذا كان الطمع
من جهة الكرم فينبغي ان يكون هو اكثر قلت هذا اذا لوحظ الكرم مفصلا واما
اذا اعتبر على نحو الاجمال فلا سيما اذا لوحظ مع ذلك الاجمال قلة الحسنات
وقس على ذلك قوله عليه السلام اوكد من رجائه ويمن ياسه ناظر الى قوله تعالى لا تقنطوا
من رحمة الله اذ القنوط عبارة عن الياس وظاهر الياس الياس من جميع الوجوه
فرفعه اي لا تقنطوا رفع لهذا الجميع وهو في قوة اثبات الرجا في الجملة ولا ان
يكون هذا استدراك عن قولي من خوف منك اكثر ويمن ياسه من النجاة او كونه
على النشر الغير المرتب اي لحسن وكدية ياسه او اصل طبيعة الياس لا لاجل
قنوطه منك بل لان حسناته قليلة وحجته في كل ابتغاء ضعيفة وكذا لبس
طمعه فيك من جهة اغتراره اي غفلته عن سياته بل الامر انه من جهة قلة حسناته
فان قلت فلة الحسنات ليست صالحة لعلية الطمع بل عليتها بالذنب الى الياس
فظاهر الطمع يقتضي الحسنات الكثيرة فكيف يصح ربط الامرين اي الامرين
الياس والطمع قلت قلة الحسنات علة لاكثرية الياس واصله ولعل الطمع
فالمراد من طمعه الطمع الاول الانر للمفضل عليه في الفقرة السابقة وظاهر
ان قلة الحسنات يصلح العلية لقلة الطمع فالحاصل ان اقلية الطمع او اصل
طبيعة معلوله لقلة الحسنات اي اكثرية السيئات كما ان اوكدية الياس او اصل

طبيعته كذلك والكثرة الطمع معلوله لكثرة الحسنات اى املبار اسبابكات اقله
الياس ويمكن حمل اصل الطمع معلولا لكثرة الحسنات لا لقلتها فافهم وفي لفظة
من تنبيه على استيعاب لسيئات الحسنات بحيث احاطتها وصارت ظرفا
للحسنات وجميع بمعنى كل اى كل افراد التبعات ضعيف الحجة فلفظة تجى بصيغة الجمع
من جهة التوزيع فاما انت بمنزلة الاستدراك عن الاستدراكات السابقة اذ لا ان عدم
يكون يأسه لحد يدك بدلالة المفهوم على انه يوجد في سلسلة العباد من له يأس
واعتذار واراد ع ان يبين ان هذا بالنظر الى حال العباد من حيث هي واما بالنظر
الى جنابه تع فالاعتذار ثابت لغير الصديقين واما الياس فلا يوجد مطلقا حتى
ان المجرمين ايض ليسوا يائسين والنشر في فاما انت على خلاف الترتيب مع اللف
في لان يكون يأسه فعلى الترتيب مع قوله تفعل بي اهله لان نشر فاما انت معه على خلافه
الترتيب كما قلنا ولا يبعد دليل الحكمين السابقين وانطباقه على الحكم الاول
اى اهل الا يغتر بك الصديقون ظاهر اذ الصديقون عارفون بربوبيته وعدم
منعه فضله عن احد وعدم استحقاق احد واما انطباقه على الا ييأس منك
المجرمون فلان المراد من المجرمين المجرمون المخصوصون اى العارفون بالمذكورات
ومرجع ضمير فضله الموصول ولحقه احد والعائد في جملة لا يستقضى الضمير المستكن
فقط ويمكن ارجاع هذا الضمير ايض الى الله تعالى بعيدا وفشت بمعنى انتشرت
يقال فشى الخبر اى ذاع والفواشى كل منتشر من غنم وغيره **الدعاء الاربعون**

وكان من دعائه ع اذا نعى اليه ميت او ذكر الموت النعى خبر الموت يقال
نعاه له نعيا ونعيا بالضم لما فرغ من دعاء العفو والرحمة راى عبيد الرؤساء ان يعقبه
بدعاء النعى وذكر الموت محركات لطلب العفو والرحمة من الله تعالى فهذا الدعاء
كالتاكيد للدعاء الاول فقال ع اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الامل
الامل الرجاء وطوله كناية عن كثرة التمنى والامال او لها طلب طول العمر
الابتناء عليه لامور التى لا يتمناها العاقل الا مع الغفلة عن الموت مثل الدراهم
والدنانير والمواشى والمزارع والابنية الرفيعة للشدة فالعمر بمنزلة الظرف
وتلك الامور مظروفاته وحصول هذا المعنى في آخر العمر للبعض اكثر

وفي الحديث

وفي الحديث يشيب ابن آدم ويشب فيه الخصلتان الحرص وطول الامل
والسر في ذلك انه حصل له بالتجارب في الازمنة الماضية شدة الاحتياج
بالمذكورات ولا يجوز لنفسه الموت ابدا وسبب هذا المرض الغفلة عن الموت
وعلاجه الاشتغال بالاعمال الصالحة المقارنة بالنيات الخالية عما سوى
الله تع فان الانسان اذا اتصف بهذا الوصف لم يخطر بباله سوى الله تع
والوصول اليه وهو دائما مشتاق الى الموت وقصر عطف تفسيرى لاكفنا طول
الامل ومرجع الضمير البارز الامل ويمكن ارجاعه الى الطول ايض فانه يقال
في العرف قصر طول الليل وهذا كناية عن زواله وانقضائه حتى لا نؤمل بيان
لغاية قصر الامل وعلامة لصدق العمل ومعناه قصر الامل بسبب العمل الصادق
الى تلك الغاية وفصلها ع بالازمنة التى هي اجزاء العمر لانه ينقسم بتوسط انقسام
الزمان الى الساعات والايام وما هو اقل من ذلك كقدر التنفس ورفع قدم
من الاقدام فاذا لم يتمن العبد تمامية هذه الازمنة فلا يتمنى الامال ايض
اذ عدم طلب طول العمر علامة ودليل لعدم كثرة الامال لان العمر كما عرفت
اساس لها فمن لم يرد تعمير الاساس لا يكون بصدد تعمير البنيان والاول
علامة للثاني وفي الكلام تنبيه على ان علامة صدق العمل عدم التقيد
بطول العمر لا قصره البتة فان كان ذا طول لا ينقض بصدق العمل وانما قلنا ذلك
لانه لو كان طوله نقصا لينبغي ان يقال حتى نؤمل عدم استتمام ساعة
لا حتى لا نؤمل فيظهر منه ان المراد ما قلنا وفي تفصيل اجزاء العمر قدم
الساعات على الايام لانها متقدمة في الوجود لتقدم الجزء على الكل و
الساعة المذكورة اولا عبارة عن الساعة الثانية والمذكورة ثانيا عن
الاولى لان معنى ساعة بعد ساعة الساعة الموصوفة بالبعدية عن الساعة
الموصوفة بالقبلية وقس عليه يوم بعد يوم فان قلت لم يعلق الطلب اولا
بالساعة الثانية مع ان المبالغة في الساعة الاولى قلت لان المفروض كون
الاولى موجودة وهو فيها والشي بشرط الوجود ممتنع العدم فلا يعقل تمنى
عدم الاستيفاء للساعة الاولى بل هذا يجرى في الساعة الثانية وذكر النفس

بعد اليوم والساعات للترقي في المطلب اذ المطلوب عدم التقيد بطول العمر فكلما
كان من اجزائه اقل مقدارا يكون المطلب فيه اوضح وهدة النفس اقصر من
مدة الساعات والايام بمراتب كثيرة والنفس المذكور اولا يحتمل الاول و
الثاني اذ ليس في هذه الفقرة لفظة بعد والانفصال امر قابل بل لان يعتبر
اولا من اي طرف كان ولكن حمل النفس المذكور اولا على النفس الثاني اولى
القرينة السابقتين واللاحقة اما السابقتان فقد سبق بيانهما واما اللاحقة
فلان اللحوق اضيف الى المذكور اولا فظاهر ان اللاحق انما يكون الثاني
دون الاول وانما قلنا ذلك لان اضافة لحوق الى قدم من الاضافة الى الفاعل
وفي كون ذكر القدم بعد النفس من باب الترقي مجال تامل فلا يذهل قد مكر
ثم طلب السلامة من غرور الامل حتى يدل كناية على عدم اذا الغرور من
لوازمه ونفي اللازم مستلزم لنفي الملزوم ومن جملة غرورة دعوى الالوهية
فان فرعون بعد جزمه بان لا يموت ادعى الالوهية ومن جملة غروره شره
الحرص على جمع المال ومحبة الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة وانصب
امر من النصب بسكون العين ونحن بدل ايدينا اعيننا ونصبا منصوب
على المصدرية وتنوينه للنوعية اي نصبا بحيث لا نغفل عن الموت طرفة
عين غبا مفعول لا تجعل والمراد منه ذكره وقت دون وقت فان الشيطان
يتسلط وقت الغفلة فينبغي ان لا يكون ذكر الموت غبا ومنه حديث زر غبا
تزدد حبا اي يوما ويوما لا وحديث عيادة المريض وليكن زيادة المريض
غبا ومنه حمى الغب اي يوما ويوما لا استبطي يعني تعده بطيئا وهذا كناية
عن كمال الشوق الى الرجوع الى الجناب سبحانه فان المشتاق الى شيء يعد
الزمان الحاجب بينه وبين الوصل بطيئا كثيرا وان كان سريعا قليلا لا لو
القرب والسرعة فحلة وتحرص له عطف تفسيري لجملة نستبطي حتى يكون الموت
بيانا للغاية هذا الشوق اي نستبطي ونحرص الى ان نستأنس بالموت ونشتاق
اليه ونألفه فان ذلك الانس والاشتياق علامة ودليل الشوق الموصل
والحرص عليه فالصادق في هذه الدعوى من يوجد في نفسه شوق

الموت

الموت وانسه وكيف لا يكون كذلك ولا يمكن الى منزل الوصل الا بمركب سريع
وزاد وراحلة وكل ذلك منحصر في الموت وترك العلايق وخلع خلعتا البدن
اذ الكل فات غير لا يفقه بكرياته ثم اعلم انه لا بد ان يكون يحصل ذلك الانس و
الالفة في تلك النشأة بان يكون الموت دائما نصب عينه غير غافل عنه طرفة
عين كما دل على ذلك قوله ع وانصب الموت بين ايدينا وهذا معنى قوله صلعم
موتوا قبل ان تموتوا فمن لم يكن له الانس في هذه النشأة لا ينفعه الموت لما قال
انه في تلك الحالة في العذاب فيتمنى العود الى الدنيا ولا يفيد كما نطق به القرآن
المجيد مانسا وما الفنا مفيدان لما قلنا اذ الانس والالفة لا يوجدان بدون
كثرة المصاحبة وخامتنا من الخامة وخاصة الرجل اقرباؤه ومحبته القريب
لا ينافي ما قلنا فان المراد بالموت في تلك الفقرة الموت الموجل وبالموت الذي
يجب للعارف ان يانس به آثاره ولوازمه بان يعمل في ايام الحيوة معاملة الا
من سلب التعلقات وحضوره نصب العين دايما ناير اخا لفرع الموت اي
اسعدنا لما كون الموت زائرا وانما استدنا الزيارة اليه لانه الجائي علينا
وكذا قادما او القادم من القدوم واضافة ضيافته يحتمل الامرين من الاضا
فة الى الفاعل او المفعول وفي رواية س ولا تجزنا من الحزن واضافة بزيادة
من الاضافة الى الفاعل او المفعول كما قلنا غير ضالين تاكيد لمهتدين و
كذا غير مستكرهين كقوله طائعين وغير عاصين مضمومة اعم من مفهوم
تائبين اذ غير العاصي يمكن ان يكون باعتبار عدم الارتكاب بالمعصية
الا انه يعم تائبين ايضا وكذا لا مصرين اعم من تائبين لان المراد منه عدم
الارتكاب بالمعصية سواء كان اولا او ثانيا ومع احتمال التعميم مفادهما
واحد وفي بعض النسخ مصرين بدون لا فح بدل من عاصين والمراد بنا
ستصلح عمل المفسدين عفو سيئاتهم وفي رواية س مصلح الدعاء
لحادي والاربعون وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية
لما فرغ من دعا النعي وذكر الموت تذكر بما هو المفيد في تلك الحالة وهو
الستر والوقاية فعقب دعائه بهذا الدعاء وقال ع اللهم صل على محمد

والهموا فرشني مهاد كرامتك افرشني من الفرش بمعنى البسط والتوسعة يقال فرشه امره اذا اوسعه والمهاد والبساط والفراش فيكون المعنى اوسع لي كرامتك التي كالمهاد فمهاد كرامتك بدل من ضمير المتكلم اذ طلب التوسعة انما يكون لشيء تنتفع به النفس لا لها وذلك الشيء هنا الكرامة ويمكن ان يكون افرشني كناية عن التمكن والاستقرار ومهاد منصوبا على المفعولية فيكون المعنى اجعلني متمكنا في كرامتك ويمكن ان يعتبر مبدأ اشتقاقه الفراش المرادف للبساط فيكون المعنى اجعل بساطي من نوع بساط الكرامة وفي بعض النسخ هكذا اللهم افرش لي مهاد كرامتك مشارع جمع المشرع اي محل ورود الماء والاضافة فيه كالاضافة في مهاد كرامتك من كونها من قبيل اضافة المشبه الى المشبه والحلال من الحل بمعنى النزول واضافة بحبوحة جنتك اضافة الجزء الى الكل فالمعنى انزلني في وسط جنتك ثم غير الاسلوب بان انتقل من الطلب على نحو الوجودي الى الطلب على نحو السلبي وذلك في ثمانية مواضع اولها لا تسمني واحدها لا تعلن وبعد ذلك رجع الى الاسلوب الاول ايضا في ثمانية مواضع اولها اخفض عنهم واخرها واعرني اي آخر الدعاء ولا تسمني من السوم وقدم تفسيره في دعاء الاستخارة وفي نسخة بدل ولا تحرمني ولا تجترحني ولا تجترحت من الاجتراح بمعنى الاكتساب الا ان الاجتراح الاكتساب الذي غايته الخسران لانه مشتق من الجرح والاكتساب اعم والفرق بين المكتوم والمستور ان المكتوم ما كان اخفاؤه مشعورا به والمستور اعم من ذلك الانتصاف افتعال بمعنى العدل اي لا تحملني على العدل من ان العدل حتى يظهر عليه سيئاتي على الحسنات ويمكن ان يراد من الانتصاف معناه اللغوي اي التنصيف فالمعنى لا تجعل نصفا على حسنة والنصف الآخر سيئة فان مساواة الحسنة والسيئة ايضا مذمومة الملأ بفتح الميم الجماعة مطلقا على ما قاله صاحب النهاية اما على قول صاحب الصحاح فهو عبارة عن اشراف الناس ورؤسائهم ومتقدموهم الذين يرجع الى قولهم وجمعه الملاءات ولا تعلن رفع للايجاب الكلي ان كان المراد بخبري مطلق الخبر اي لا تعلن مجموع خبري من حيث هو مجموع اذ فيه ما لا يكون عارا نشره وان كان المراد منه الاخبار المحض

اي القبايح

اي القبايح فالمراد من لا تعلن السالبة الكلية فان جميعها عار ثم شرع في الطلب بنحو الوجودي وقال عليه السلام اخفض عنهم ترك العطف فيه من جهة كونه تاكيدا لقوله لا تعلن ان كان المراد من خبري المعنى الثاني والا فبدل منه واطوعنهم عطف تفسيري لاخفض عنهم اذ اشتار اقبح العيب العار ومفاد اطوعنهم متحد مع مفاد اخفض فالمعنى اخفض عن الملائي يلحقني عند عار وفي اعادة هذا المعنى مرتين تنبيه على كمال الاهتمام به نعم يا فلان هر اشر هساري زروي نوبين دكرهشر مساوم مكن پيش كس بدل اشرف في رواية س اشرف من باب الافعال الرضوان الجنة فالمعنى اجعل درجتي مشرفة على الجنة وهذا كناية عن كوننا فيها وعلى نسخة الاصل يمكن ان يراد من الرضوان رضا الله تعالى فان تشريف الدرجة بالرضا انسب بدل الكلمة في بعض النسخ اجمله وانظمني في اصحاب اليمين ارشاد وتلقين للعباد اذ شان الائمة صلوات الله عليهم ارفع من ان يطلبوا الانتظام في سلسلة اصحاب اليمين لانهم من المقربين كما قال الله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ويمكن حمل الفقرات على الترقي حتى يكون الطلب والامر تلك الدرجة ثم من درجة المقربين وهي قوله وجهني في مسالك الآمنين فان هذا ناظر الى قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين وهذا درجة المقربين وقوله واجعلني عطف تفسيري لقوله وجهني اذ الفائزين عبارة عن المقربين وبدل فرح في بعض النسخ فوز والفوز النجاة والظفر بالخير ثم لا يخفى ما في واعرني من المبالغة اذ الطلب تعلق بعمارة مجالسهم بدعوى لا مجالسه بهم و في بعض النسخ بدل آمين رب العالمين هكذا يا اله العالمين

الدعاء الثاني والاربعون وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن

لما فرغ من دعائه الستر والوقاية ناسب ان يعقبه بدعاء ختم القرآن لان فايدة الستر والوقاية تظهر في خاتمة العمر ويكون لما بعده وهذا الدعاء شريك معه في الخاتمية فقال عليه السلام اللهم انك اعنتني على ختم كتابك

الكتاب لغة الجمع وعرفا اسم لما دون من الدواوين فدلالته على المراد وقت
استعماله محتاجة الى القرينة وهي هنا اضافته الى كاف الخطاب فما قال علي بن عيسى
الرماني سمى الله تعالى القرآن في كتابه باربعة اسماء الاول القرآن انا اوحينا اليك القرآن
الثاني الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على عبده الثالث الكتاب الذي انزل على
عبده الكتاب الرابع الذكر انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ليس بشيء انه لم يسم الله
تعالى القرآن باسم الكتاب خالية عن القرينة فلو كان اسما لما احتيج اليها فتامل
وايضا ظاهر كلامه يدل على ان الدليل على التسمية ذكره تعالى في القرآن بتلك الاسماء
فاذا كان كذلك فالاسماء ازيد من الاربعة لانه قال سبحانه سورة انزلناها وفرضناها
وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون فالسورة ايضا من الاسماء التي سمى الله تعالى
القرآن بها هذا والمفسرون بعد نقل كلام علي بن عيسى بينوا سبب تسميته بالكتاب والمفسرون
فيه اجتماع الآيات كما قلنا وبالفرقان بانه فارق بين الحق والباطل وبالقرآن بانه مفرق
وبالذكر بانه مذكر ثم اعلم ان اسماؤه في الاحاديث اكثر من ان يحصى وبعضها مذكور
في هذا الدعا ووجه التسمية في كل يظهر من الاسم النور على ما قال المقداد في شرح
للنهج الضوء المكتسب من الغير كضوء القمر المستعير من الشمس والضيا هو الذاتي
كضياء الشمس والنار ومنه قوله تعالى هو جعل الشمس ضياء والقمر نورا فتسمية
القرآن بالنور من جهة كونه من اشعة كبريائه تعالى وهذا الاسم ايضا من الاسماء
المستفادة من القرآن والمهيمن هنا بمعنى الشاهد اي المصدق كما في قوله تعالى ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم اذ كتاب باتفاق المفسرين عبارة عن
القرآن وشهادته على كل كتاب عبارة عن تصديقه الآيات الواقعة في
كتبهم الدالة على حقيقة محمد صلعم في الرسالة وقيل المهيمن هنا بمعنى الرقيب
وقيل المؤتمن والآية المذكورة لا تأبى عن حملها عليهما ايضا والمهيمن من اسماء الله
تعالى والمراد منه القائم على خلقه باعمالهم قال صاحب الـ[illegible] المهيمن بفتح الميم الثانية
من اسماء الله تعالى بمعنى المؤتمن من امن غيره من الخوف فهو ايتمن بهمزتين قلبت
الثانية ياء ثم الاولى هاء وكل حديث قصة شامل للكتب السماوية والحديث
القدسي وفضيلة القرآن على كل منهما ثابت اما فضله على الحديث القدسي

فلوجهتين

١٨١

فلوجهتين احدهما انه ليس في مرتبة فصاحة القرآن وثانيهما انه ليس بمعجزة
ولم يطابقه القرآن واما فضله على سائر الكتب السماوية فلوجوه منها ما قلنا
الاول من الوجهين لفضله على الحديث القدسي ومنها انه يهدي للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب وليس غيره كذلك ومنها انه لا رطب ولا يابس الا فيه والغير
ليس كذلك ومنها انه المنزل على خاتم الانبياء عليهم سلام الملك الاعلى ففضله على
سائر الكتب مثل فضله على سائر الانبياء والرسل وهذه الفقرة ناظرة الى قوله
تعالى الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم الى ذكر الله وجملة فرقته به صفة ثانية
مفسرة لفرقانا مثل الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمع اللالمعي
في قوله الالمعي الذي يظن بك الظن فان مجموع الذي تفسير للالمعي ومن
هذا القبيل قوله تعالى خلق الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا وحاصل فرقته به بين حلالك وحرامك ما قلنا من انه
الفارق بين الحق والباطل واعربته من الاعراب بمعنى الافصاح والاظهار
يقال اعرب بحجته افصح بها ولم يتق احدا وسمي الاعراب اعرابا لانه يبين
ويوضح حال الكلمة من الفاعلية والمفعولية وكونها مضافا اليها وقس
اعرابا عربيت بالنظر الى قرآنا على فرقته بالنظر الى فرقانا كتابا فصلته ناظر الى
قوله تعالى كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ووحيا
انزلته ناظر الى قوله تعالى نزلنا على عبدنا والوحي لغة الاشارة قال تعالى
اوحى الله تعالى الى انبيائه اي اشار وتسمية الكتاب بالوحي من قبيل تسمية الشيء
باسم سببه ونسخة بدل انزلته نزلته ويؤيدها تنزيلا وبدل [illegible]
في رواية سعد تهدي بالخطاب والمخاطب هو الله تعالى وكلمة به في بعض النسخ
غير موجود مع تهتدي واضافة ظلم الضلالة من اضافة المشبه به
الى المشبه وشفاء عطف على نورا وكذا الخواتم من ميزان قسط ونور هدى
وعلم نجاة الانصات السكوت وليس المراد منه استماع الحديث حتى
يحتاج الى التجريد وبانفهم التصديق للسببية والاضافة بيانية انتهم

من التصديق نفس المعلومات ولا يحيف صفة مبنية للميزان قسط الحيف الظلم والجور والمراد منه هنا الميل فالمعنى انه ميزان عدل لا ميل في لسانه الى طرف الباطل ولسان الميزان عبارة عما ينصب في وسط الخشبة ليعلم حقيقة الموزون من المساواة والزيادة والنقصان ويعلم ذلك من الزاويتين في طرفي اللسان مع الخط الموهوم الذي ينطبق على الخشبة وقت القسط وفي غير ذلك الوقت يتقاطعان بحيث يحدث اربع زوايا الداخليتان حادتان والخارجتان منفرجتان وتوضيح المقام ان الزاويتين الحادثتين في طرفي اللسان ان كانتا قائمتين فلا ميل للسان والموزون وآلة الوزن اي الحجر متساويان قدرا وان كانتا متفاوتتين فالميل الى الطرف الذي هو حاده وان كانت الكفة التي فيها الموزون في ذلك الطرف بان يكون كفة الحجر مرتفعة من الارض فالجنس زائد وان كان بالعكس فالحجر زائد على الجنس وليس ذلك الميل مذموما شرعا مطلقا بل قد يكون مستحبا فان المستحب بالنظر الى البايع ان يميل اللسان الى كفة الحجر حتى يرتفع كفة الجنس ويزيد الموزون وقوله ع لا يحيف عن الحق لسانه شامل لهذا القسم ايضا اذ الغرض منه استيفائه حاصل بالطريق الاولى والاستيفاء فيه وفي واضافة نور هدى من باب اضافة الموصوف الى الصفة والهدى بمعنى الهادي او محمول على المبالغة من قبيل زيد عدل وفي لا يطفأ ايماء الى تشبيه البرهان بالنور لان الاطفاء من مناسبات المشبه به فاثبات النور للنور نور على نور قال ابو عبد الله ع كان في وصية امير المؤمنين ع اصحابه اعلموا ان القرآن هدى ونور النور المظلم على من كان يهتدي به فلا البرهان الحجة فالمعنى انه حجة هداية ثابتة واضحة وقصد سنة منصوب على المصدرية من غير لفظ فعله لان ام بمعنى قصد وفي نسخة س سننه بصيغة الجمع والسنة الوجه يقال امض على سننك اي على وجهك والسين مثلثة ومن تعلق مفعول لا ثاني ثم اعاد لفظ اللهم وجعل مفاد القضية المذكورة سابقا اي ختم القرآن مقدمة الشرطية التي تاليها فاجعلنا ممن يرعاه تنبيها على ان الغرض الاصلي من تلاوته العمل بمضمونه لا محض القراءة والطها وحسن الصوت

قال

قال الغرض الى القرآن بمنزلة حكم من الاحكام التي يكتبها الملوك الى بلادهم فكما ان الغرض منه عمل الرعايا بمضمونه فكذا الغرض من القرآن عمل الامة بمضمونه افدتنا من الافادة اي اعطيتنا المعونة على قرائته وفي بعض النسخ بدل اقدرتنا المعونة امددتنا بالمعونة والفاعل القرآن والتلاوة لغة التبعية يقال تلوت الرجل تلوه تلوا اي ابتعته جواسي بالجيم والسين المهملة بمعنى الصلابة والغلاظة وصلابة الالسنة كناية عن ثقلها وعدم قدرتها على التكلم بالالفاظ وبحسن عبارته متعلق بقوله سهلت والمعنى رفعت ثقل اللسان بان تكون الفاظه فصيحة خالية عن التعقيد وذلك لان شاق على اللسان التكلم بالالفاظ الغير الفصيحة المشتملة على التعقيد سواء كانت عربية ام لا فالمراد بالالسنة الخارجة المخصوصة ويمكن ان يكون جواسي الالسنة كناية عن الالفاظ العربية فانها اصلب الالفاظ والمراد بالالسنة الالفاظ واضافة جواسي على التقديرين من اضافة الصفة الى الموصوف والتوصيف على الاول احتراز عن الالفاظ الغير الفصيحة مطلقا عربية كانت ام لا وعلى الثاني احتراز عن الالفاظ العربية الغير الفصيحة وفي رواية س حواشي بالحاء المهملة والشين المعجمة اي الاطراف والمال واحد وقوله فاجعلنا كما قلنا جزاء اذا افدتنا وتفريع عليه من باب تفريع الغاية على ذي الغاية يرعاه بمعنى يتعهده ويحفظه ويدين يطيع وينقاد المحكم ما لا يحتمل الا الوجه الذي اريد به سمي بذلك لان المراد قد احكم ظاهره والمتشابه ما يحتمل الوجهين او اكثر سمي به لاشتباهه على السامع محكم بالبناء للمفعول في رواية س يفزع عطف على يدين ولما كان تصديق المحكمات غير محتاج الى تجشم دليل وبينة بخلاف المتشابهات فانها محتاجة قال ع في طرف المحكم يدين مع الاعتقاد وفي طرف المتشابه يفزع مع الاقرار اذ المتبادر من الفزع والاقرار التصديق الحاصل بعد المشقة والفزع الى الاقرار كناية عن الرجوع في المتشابه الى الائمة صلوات الله عليهم موضحات بصيغة اسم المفعول عطف تفسيري لمتشابهه لان ما يوضح من البينات اي من المحكمات تفسيري

هو المتشابه وذلك لان القرآن يفسر بعضه بعضاً لكن بشرط ان يفسر العالم
الراسخ في العلم اى لعد من الائمة صلوات الله عليهم كما يدل عليه تفريع فقولك
اللهم انك انزلته الخ توضيح وتفصيل لما علم مجملا من سابقه حيث يذكر بعيد ذلك
بقوله ورثتنا علمه مجملا يعنى جملة واحدة قال الحفص بن عباث سألت ابا عبد الله
عليه عن قول الله تع شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن
فى عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة واحدة
فى شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل فى طول عشرين سنة ثم قال النبى صلعم نزل
صحف ابرهيم فى اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من
شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشر ليلة خلت من شهر رمضان وانزل
الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن فى ثلث وعشرين
من شهر رمضان مفصلاً يعنى مفصلا مجموعة وفرقه فى مقابل مجملا وذلك
فى عشرين سنة وفى روايته وكلاهما من باب الافعال والمراد من ضمير ورثتنا
الائمة ع كما يدل عليه الاخبار قال ابو الحسن الاول ع قال الله تع اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفينا الله عز وجل
اورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء وروى عن ابى جعفر ع انه قال ما يستطيع
احد ان يدعى لاحد ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصيا
وقال جابر سمعت عنه ع يقول ما ادعى من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل
الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله تعالى الا على بن ابى طالب ع من بعده
عليهم السلام مفسرا حال من المفعول اى علمه والفرق بين التفسير والتاويل
والمعنى على قول الفياض ان التفسير كشف المراد عن المعنى المشكل والتاويل
رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والمعنى من عنيت كذا اى قصدته
وقيل التاويل انتهاء الشىء ومصيره الى ما يؤول اليه والمعنى من عنيت بالامر
اذا كلفته وفضلنا على من جهل علمه ناظر الى قوله تع ام يحسدون على ما
اتاهم من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيماً
وقويتنا يعنى ايدتنا على حمله بقرينة من لم يطق حمله والدليل على كون حمله

سببا لرفعة الشان والمنزلة قول النبى ص حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والرسل
سادة اهل الجنة المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادة اهل الجنة
ولما اثبت كونهم عليهم السلام حملة القرآن ولم يكن الحامل العلوم نفس الشخص
حقيقة بل قلبه اراد ع ان يستدرك فى ذلك ويترقى بعد ذلك فى الطلب
فقال واجعل اللهم وكما جعلت قلوبنا حملته اشارة الى الامر الاول اى
كون الحامل للقرآن القلوب عطف عليه بكونهم عارفين بشرفه وفضله وثنا نيا
بعد التوسل بالصلوة على محمد وآله طلب عن الله تع ان تجعلهم من المعترفين
بان القرآن من عند الله اشارة الى الامر الثانى اى الترقى فى الطلب وذلك
لان العلم باصل القرآن غير مستلزم للعلم بكونه من عند الله تع والعلم الاخير
ادخل فى الاهتمام به الخطيب فعيل بمعنى المفعول لان المخاطب بصيغة اسم
الفاعل للقرآن هو الله تع والمخاطب بصيغة اسم المفعول رسول صلعم
ويمكن ان يكون بمعنى الفاعل بان يكون المخاطب اسم الفاعل الرسول صلعم
والمخاطب اسم المفعول الامة والاول انسب لتخصيص هذه الصفة فى الكلام
بالرسول صلعم دون آله ولو كان المراد منه المعنى الثانى لينبغى ان ينضم الآل
معه صلعم لانهم ايضا مخاطبون للامة حتى لا يعارضنا متعلق بقوله معترفين
اى اجعلنا من المعترفين بانه من عند الله تع اعترافا منتهيا الى ان لا يكون
معه شك والمراد منه حصول التصديق الواقعى اذ الاعتراف ما لم ينته
الى تلك الغاية لا يسمى بالتصديق فالمراد بتصديقه مطلق الادراك ولا
يعارضنا الشك قيد مخصص لاخراج الادراك الذى ليس بتصديق
ويمكن ان يراد منه التصديق المصطلح ويكون لا يعارضنا الشك قيدا
توضيحيا له والغرض من هذه الفقرة طلب العلم بالقرآن يختلج من الاختلاج
اى الاجتناب يقال خلجه اى جذبه وانتزعه ومنه يختلجون على باب الجنة
اى يجتذبون الزيغ الميل واضافة قصد طريقه من الاضافة الى المفعول او
من باب اضافة الصفة الى الموصوف اى طريقه المقتصد والغرض من هذه
الفقرة طلب العمل بالقرآن فان غاية العلم العمل ولما كان العمل هو المقصد الاقصى

والغرض الاصلي توسل بالصلوة على محمد وآله وطلبه بعبارات مختلفة
اولها واجعلنا ممن يعتصم بحبله الحبل الرباط او العهد فعلى الاول في الكلام
استعارة مكنية شبه القرآن بما له رباط بذكر لازمه اى الحبل وعلى الثاني فلا
حاجة الى التزام التشبيه اذ العهد ثابت للقرآن وهو العمل بمضامينه ياوى
من اوى ياوى اى توجه ومنه قوله تعم ساوى الى جبل يعصمني من الماء والحرز
الموضع الحصين من اى شئ كان المعقل بكسر القاف الحصن والملجا وسمي به معقل
بن يسار ومعقل بن سنان وهما من الصحابة فالمعنى واجعلنا ممن يتوجه
لفهم متشابهات القرآن الى موضع حصين من حصنه فالاضافة اما من
قبيل اضافة الشئ الى الموصوف اى حصنه الذى هو موضع حصين او من
اضافة لجبوحة لجنان فان للحصن مواضع بعضها اشد حصنا من الباقي
والمراد بالحرز الايمة صلوات الله عليهم او محكمات القرآن فان اردنا الاول في
المقام وجعلنا الاضافة من باب لجبوحة الجنان ففيها تنبيه على ان مراتب
المحكمات متفاوتة في الوضع يسكن في ظل جناحه من المثل المتعارف بين
الناس للحفظ والوقاية فانه يقال فلان حفظ فلانا في ظل جناحه اى حفظه
ووقاه من الآفات الصباح نقيض يقتدى يهتدى بتبلج تفعل البلوج
وهو الاشراق والوضوح يقال بلج الصبح بالضم وكذا تبلج اى اضاء والاسفار
جمع السفر اى بياض الفجر وفي رواية بسبلج اسفاره ويستصبح اى يتسرج وطلب
السراج والمصباح السراج ثم اعلم انه يمكن ان يكون كل من تلك الفقرات
الثلث اى يهتدى ويقتدى ويستصبح ناظرة الى امر بان يكون الاولى ناظرة
الى محكمات القرآن والثانية الى دليل تشابه ويتصبح الى نفس المتشابهات
بعد الاستخراج من المحكمات اذ نورها من الغير كما نور المصباح من الكل
او بان يكون كل منها ناظرة الى مرتبة من مراتب المحكمات فان مراتبها
مقولها وسطها بقرينة اسفاره والثالثة الى اول مراتبها وادونها بقرينة
مصاحبه ولما كان اثبات امر لامر غير منافيا لاثبات الاول لثالث وكان
الغرض حصر تلك الصفات للقرآن فبعد اثباتها له نفيها عن الغير

بقوله

C1515

بقوله ولا يلتمس الهدى في غيره حتى يفيد الحصر فان مفاد تلك الصفات
عين الهداية ثم توسل بالله وطلب سببية القرآن لوصولنا الى اشرف منازل
الكرامة بعد تشبيه تلك السببية بسببية لنصب محمد صلعم حال كونه علما
للدلالة على الله تعالى وواو وكما نصبت للاستيناف وصلى الله عليه وآله
بعد محمد نسخة انهجت اوضحت فان النهج الطريق الواضح فالانهاج الايضاح
فالانهاج الايضاح فان قلت لا يصح ارجاع ضمير بآله الى القرآن وفي
تفكيكه وارجاعه الى محمد صلعم يفوت الغرض اذ الغرض كما قلنا تشبيه سببية
بسببية لا تشبيه سببية بسببية الآل لانهاجهم سبل الرضا وذلك الغرض حاصل
بالنسبة الى الفقرة الاولى اى كما نصبت دون الثانية اى انهجت قلت اولا
التشبيه باعتبار مطلق السببية اى سببية القرآن لنا للوصول الى شرف المنازل
شبهت بسببية مطلقة سواء كانت من القرآن او من الآل وثانيا ان سببية
انهاج الآل يؤول الى سببية القرآن اذ انهاجهم سبيل الرضا الى الله تعالى من
القرآن ولو بواسطة الرسول صلعم وثالثا ان المشبه به مجموع الفقرتين من حيث
هما مجموع والباعث على ذكر سببية انهاجهم ذكر محمد صلعم وفي نسخة بدل الرضا الوصول
فبعد ذكر السببية للمشبه بها توسل بالصلوة على محمد وآله وقال عم واجعل القرآن
وسيلة ومرجع لنا الايمة صلوات الله عليهم والمؤمنون والتخصيص غير
ضروري ومحل السلامة شبهه بالمحل المرتفع بقرينة ذكر سلما يجري من
المجرى بمعنى التقدير وفي بعض النسخ نحوي بالواو وعلى التقديرين شبهت النجاة
بالنخل والزرع وامثالها ذريعة من الذراع بمعنى الوسيلة ويقال لها
الفارسية دست آويز وفي تلك الفقرة تنبيه للغافلين عن العمل على ان جلب
النعم الاخروية بدون العمل متعسر قياسا حال الآخرة على حال الدنيا ولا تفعل
ولما كان النعيم ميسرا اذا كان طالبها طاهرا عن الآثام والاوزار اعاد عم الفقرة
اللهم مع الصلوة وطلب حطها ببركة القرآن الحط النزول يقال حط الرجل
والسرج والقوس اى نزل ومنه المحط اى المنزل وحطة كلمة امر بنو اسرائيل
ولو قالوها لحطت اوزارهم والاوزار جمع الوزر بمعنى الاثم شمائل جمع الشمائل

بمعنى الخلق واضافة حسن شمائل من اضافة الصفة الى الموصوف اى لخلائقهم
الحسنة واقف امر من قفوته اى اتبعته واقتديته فالمعنى اجعلنا متاسين
بآثار طائفة قاموا لعبادتك فى ساعات من الليل والنهار بسبب تدبرهم فى القرآن
وفهم معانيه آناء الليل بمعنى وسط وطرفا النهار عبارة عن الصباح والمساء
فالمستفاد صريحا منهما صلوة الصبح ونافلتها والمغرب ونافلتها بل العشاء
ايضا ونافلة الليل واما باقى الصلوات فلا يظهر منها تقفونا عطف على
تطهرنا ولكن ليس ان يترتب على جميع ما يترتب عليه المعطوف عليه لان من جملة
ما يترتب عليه المعطوف عليه قوله واقف بنا ولا يصح ترتب المعطوف عليه الا انهما
متحد فى المآل الا ان يقال مفهوم الذين استقاموا ابتنوه اعم من مفهوم الذين
قاموا لك بر آناء الليل على انه يمكن ان يقال قوله ولم يلههم الامل ايضا من قيود
للمعطوف والالهاء الشغل يقال الهاه اى اشغله فيقطعهم قيد للمنفى اى يقطعهم
الالهاء بسبب خداع عن ورد الامل ويمكن ارجاع ضمير غروره الى القرآن بادنى
ملابسة ثم لما كان المطالب فى تلك الفقرات مجملة من غير ملاحظة فايدة ترتبها
الى القلب والجوارح ذكر اللهم وتوسل بعده بالصلوة على محمد وآله وطلب
فوائده التى حاصلة فى الدنيا مفصلة وقال واجعل القرآن لنا الخ والمراد
بالليالى ليالى الدنيا اذ مع عدم العرفان بالقرآن ظلمتها موحشة لان غير
العارف به يتخيل خيالات فاسدة هى موحشة له ويمكن حملها على ليالى القبر
ومن نزغات عطف على فى ظلم الليالى اى اجعل القرآن لنا من نزغات الشيطان
حارسا فمتعلق من نزغات قوله اجعل ويمكن جعله متعلقا بقوله حارسا
لان الظرف قوى العمل وقس عليه اخواته من قوله عن نقلها وامثاله والنزغ الا
فساد والاغراء وخطرات جمع الخطر وهو ما يقع فى البال قيل يقال لما يقع فى
النفس من عمل خير الهاما والاخير فيه وسواسا فاضافة خطرات بيانية ويمكن
ان يكون خطرات من الخطر بمعنى الاشراف على الهلاك فالاضافة لامية
ونسخة بدل خابا جالسا من غير آفة متعلق بالحوض وما زايدة كما فى قوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم والآفة العاهة وفى ذلك الاستثناء تنبيه على ان الكذب

النافع جائز والنفيه مستحسنة مخرسا من الخرس بالتحريك وقد مر تفسيره فى
الدعاء الثالث والعشرين وطوت الغفلة اى اضمرته والمفعول محذوف وهو ضمير
الموصول ومن تفحص بيان له والنشر مقابل الاضمار وهذه الفقرة كالاولى
من احوال القلب وصفاته فان الخرو والتصفح كلاهما من فعله فلا يخفى لطف
ذكر احواله فى المبدا والمنتهى اذ فيه تنبيه على ان القلب فعله معتبر فى الابتداء
والانتهاء والتصريح بالاقدام والالسنة دون ساير الاعضاء فى السبق من
جهة اهميتهما من بين الجوارح حتى توصل متعلق بالاخيرة اى فايدة نشر ما طوته
الغفلة ذلك الايصال ويمكن اعتباره بالمجموع اى فايدة الاذن بالقرآن
وحبس الاقدام وخرس اللسان وزجر الجوارح ونشر ما طوته الغفلة ذلك
الايصال حتى ان انتفى واحد منها لم يكن ذلك الوصول والمجموع شرط الورود واجر
عطف على عجائب وامثال الامثال المضروبة فيه كما قال الله تعالى وتلك الا
مثال نضربها للناس ويمكن ان يراد من عجائبه اوامره ومن زواجر امثاله
نواهيه فالتى صفة لامثاله فتأمل ويمكن ان يكون المعطوف لزواجر فهم عجائبه
اى توصل الى قلوبنا زواجر امثاله والتى صفة لكل من عجائبه وزواجر امثاله
على البدلية والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ وهذا ناظر الى قوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
ولما كان طلب الشئ غير مستلزم لدوامه وكان دوام تلك الصفات
مطلوبا حقيقة فبعد ذكر اللهم والتوسل بالصلوة على محمد وآله قال
ع وادم بالقرآن صلاح ظاهرنا الخ ولم يبالغ فى صلاح الظاهر لان العمدة
والاصل الباطن فبعد طلبه مرة بالغ فى اصلاح الباطن حيث قال
اولا واحجب ثانيا واغسل والدرن الوسخ وفى بعض النسخ هكذا وادن
الخطايا عن قلوبنا وفى بعضها درن قلوبنا والدرن حطام المرعى اذا
قدم وهى ما بلى من الحشيش وقل ما ينفع به الامل وعطف علائق على خطرات اولى من عطفه على
درن لان الحجاب انسب من الغسل والظاهر ان المراد بالاهواء
المنتشرة الاعمال الحسنة وفى توصيفها بالمنتشرة ايماء الى قلتها واو

من الري مقابلة الظما هو اجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر
ولما كان الغرض من اصلاح الظ والباطن النجاة يوم القيمة من الفزع الاكبر
طلبها في اخر المطلب بقوله واكتب لي حلال الايمان والفزع الاكبر نار واهل ظلمة
اي في ارشاده قال لما غادر رسول الله صلعم من تبوك الى المدينة قدم عليه
عمرو بن معديكرب فقال النبي صلعم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الاكبر
فقال يا محمد ما الفزع الاكبر فاني لا افزع فقال يا عمرو انه ليس مما تحسب وتظن
ان الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت الا نشر ولا حي الا مات الا ما شاء الله ثم
يصاح بهم صيحة اخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وينشق السماء وتهد
الارض وتخر الجبال وترفى النار بمثل الجبال شرارا فلا يبقى ذو روح الا انخلع
قلبه وذكر نفسه وشغل بنفسه الا ما شاء الله فاين انت يا عمرو من هذا
قال الا اني اسمع امرا عظيما فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه
ناس فرجعوا الى قومهم الى اخر الرواية ولما ذكر عم بعض فوائده الاخروية ذكر
اللهم مع التوسل وطلب فوايده الدينوية وتقديم الفوايد السابقة على
تلك من جهة اهميتها الخلة العسرة وعدم المال الاطلاق لا انفاق
ومنه قوله تعالى لا تقتلوا اولادكم من املاق فمعنى خير العسرة بدم من
عدم الاحتياج ان القرآن يجعل الاحتياج وهذا كناية عن عدم اضطراب
النفس مع الاحتياج الى المال والقناعة بما تيسر ويمكن ان يجعل
وسبق الينا عطفا تفسيرا القول ولجبرنا فان العيش الوسيع حقيقة
القناعة والا فلا يمكن التوسعة وان كثر المال بل كلما يزداد المال يضيق
العيش وقس عليه وحضب سعة الارزاق فان صاحب السعة في
القناعة والشبعان ليس الا القانع ويمكن ان يكون مرجع بدني سبق
الينا بعدم الاملاق واضافة رغد العيش من اضافة الصفة الى الموصوف
الضرايب جمع الضريبة وهي مع الطبيعة والخليقة نظاير مدانى من الذمايم
واضافته من اضافة الصفة الى الموصوف وبدله في بعض النسخ مذموم
من الذم فعلى الاصل تقديره الاخلاق الدنيه وعلى النسخ الاخلاق

الذميمة

الذميمة والمال واحد وتفصيلها مذكور في كتب الاخلاق الهوة الوهدة
الغايرة فان كانت اضافتها بيانية فشبه الكفر بها الضيعة وعن النجاة
منه وان كانت لامية فشبه بوالها الوهدات حتى يكون متعلق بقوله
واعصمنا بان يكون بيانا الغايرة لعصمة من الكفر بحسب الدنيا والآخرة
ويمكن اعتبار تعلقه بمجموع الكلام على الغير المرتب فان المذكورات السابقة
على واعصمنا بحسب الدنيا كما ان لنا في الدنيا كذلك زائدا من الزياد بمعنى الطرد
يقال ذوته عن كذا اي طردته ولما كان من جملة فوائد القرآن هون الموت والنزع
الذي وقعه بين اوقات الدنيا والاخرة اذ يسمى الوقت الذي بين الموت الى عالم النشور
بالبرزخ فبعد بيان فائدته بالنسبة الى الدنيا والآخرة ذكر عم اللهم مع التوسل وطلب
ع فائدته بالنسبة الى وقت الموت بقوله وهون بالقرآن لي الكرب والكربة الغم الذي
ياخذ بالنفس والسياق نزع الروح يقال رأيت فلانا بسوق اي ينزع عند الموت
ومنه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد الانين من ان الرجل
من الوجع بان والحشارج جمع حشرجة وهي الغرغرة عند الموت وتردد
النفس اذا بلغت متعلق بقوله هون والتراقي جمع الترقوة وهي العظم الذي بين
فقرة النحر والعاتق راق من الرقية بمعنى الفسون اذ لا يقدر احد ان يرقيه
ومن هو طبيب حاذق او ملك ذو شوكة او ملك مقرب قال الله تعالى فاذا
بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين وهذا نظم
الى قوله تعالى فاذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق وآخر هذه الاية
منظور لقوله ورآها من قوسم وظاهر وتجلى ملك الموت يدل على ان
قبض الارواح كلها بيد ملك الموت ولكن الامر ليس كذلك لانه سئل
عن الصادق عم عن قوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه الا الله تعالى فكيف
هذا فقال عم ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في

حوائجه

فيتوفهم الملائكة ويتوفهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله
عز وجل من ملك الموت وفي رماها عن قوس المنايا استعارة مكنية اذ شبه
ملك الموت بالشخص الرامي بقرينة اثبات القوس والسهم له واضافة القوس
الى المنايا من اضافة المشبه به الى المشبه وكذا الحال في اضافة السهم الى وحشة
الفراق ورأيت في بعض النسخ بدل رماها الى اخره وداؤها عن دعاوي من
الموت كأسا مسمومة المذاق وداف بالدال المهملة بمعنى سحق والدعاوي السم
والبواقي ظاهرة فاعل دنا رحيل وفي بعض النسخ رحيل الفراق وصارت
الاعمال ناظرا الى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فان قلت كيف
يكون القبر ماوى وقد يبلى الجسد ويفنى قلت ليس الامر كما تقول روى عمار
الساباطي انه قال سئل ابو عبد الله عم عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى
لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة
حتى يخلق منها كما خلق اول مرة فتبقى تلك الطينة في القبر حتى اذا نفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وذلك يوم التلاق ولما
كان الاهوال والعقبات في القبر كثيرة لانه قال الصم ان بين الدنيا
والاخرة الف عقبة اهونها وايسرها الموت اعاد لفظ اللهم مع التوسل
وطلب بركتها فخيرها وبارك لنا في حلول وفي نظايره بتقدير بارك
لنا بالقران بقرينة المقام دار البلاء والقبر الى دار المحنة والمشقة باعتبار
العقبات وفي بعض النسخ دار البلى بالياء باعتبار ان البدن يبلى فيه
حتى يصير رميما كما قال تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والمقام
بالفتح مصدر بمعنى الاقامة قيل الذي كانه اشارة الى مراتب الاستحالة
وهذا ليس بسديد اذ ليست الاستحالة في طبقات الارض بل
في العناصر فالاولى ان يقال كانه اشارة الى القبور المتفرقة في البلاد
انكل ميت في ارض وافسح من الفسحة بمعنى الوسعة والظاهر ان الباء
برحمتك زائدة حتى يكون مفعولا لافسح اذ طلب وسعة اصل اللحد
لا يفيد فكانما تعلق طلب الوسعة به فهو كناية عن وسعة الرحمة المناقة

ضيق بالفتح والكسر بحسب ملاخاء جمع الملحد اي المكان الذي يلحد فيه الميت
في طرف القبر وقد يسمى باسم اللحد ايضا والمضاف في حاضر القيمة محذوف
تقديره في مجمع حاضري القيمة وفي بعض النسخ الياء الساقط نونها
بالاضافة قيمة موجودة بعد حاضر ولما كان الغرض في تلك الفقرات سببية القران
لمضمونها كما قلنا ولم يكن مذكورا الى الآن صرح عم بالمراد بقوله وآخر
بالقران والمقام بالفتح على ان يكون اسما للمكان فاسناد الذل اليه مجاز
وبالضم ايضا على ان يكون مصدرا مناسب للمقام لكن المضبوط في النسخ
الاول جسر جهنم الصراط ولما كان كرب القيمة وشدايدها من الكثرة
بحيث لا يمكن عدها مفصلة كما روينا عن الصم عم طلب على نحو الاجمال النجاة
منها وقال ونجنا به من كل كرب يوم القيمة الطامة الداهية ويوم الظلمة
من اعلام يوم القيمة وانما قال عم تبيض بصيغة الامر المعلوم من باب التفعيل
وتسود بصيغة الغائبة المونثة من باب التفعل تنبيها على ان بياض وجوهنا
من فضل الله تعالى وسواد وجوه الظلمة من مقتضيات ذواتهم وبعد
الندامة في بعض النسخ هكذا اللهم صل على محمد وآله وعد لنا في الحي
عدا لما اختم تلك الفقرات بطلب الخيرية في العقبى انما تحصل بها وطلب
اولا كوننا محبوبين للمؤمنين اذ هي ملزومة لجميع خيرات الدنيا والوجه
المحنة وتقدير الكلام هكذا واجعل لنا بسبب القران بقرينة المقام
وفي ذكر لا تجعل الحيوة لنا نكدا بعد طلب محبوبيتنا للمؤمنين تنبيه على
ان عيش من لم يحبه المؤمنون نكد وان كان بحسب الظاهر في العيش لانه
ماله نكد وشدة ثم لما كان نيلنا الى تلك الدرجات موقوفا على القران
الذي يتوقف فهمه وتنزيله على وجود محمد صلعم ذكر بعد لفظة اللهم
وصلى عليه اولا وعقب صلوته بذكر بعض صفاته الى آخر الدعاء وليس
المراد بقوله كما بلغ المعنى التشبيهي اذ تشبيه صلوته تعالى بتبليغه لا يعمل
بل الغرض منه السببية كما قلنا مرادا فالمعنى لما بلغ رسالتك فصل عليه
الصدع التكلم بالحق جهارا قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر والاجتبا

بالنسبة [illegible] على ان الفرض

الواردة في كونه ص اقرب النبيين من الله تعالى يوم القيمة كثيرة منها ما قال يوسف بن ابو سعيد كنت عند ابي عبد الله ع ذات يوم فقال الي اذا كان يوم القيمة وجمع الله تبارك وتعالى الخلايق كان نوح ص اول من يدعى به يقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله فيخرج نوح صلى الله عليه فيتخطا الناس حتى يجيئ الى محمد صلعم وهو على كثيب المسك ومعه علي ع وهو قول الله عز وجل فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد صلى الله عليهما وعلى آله يا محمد ان الله تبارك وتعالى سالني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا فاشهدا له انه قد بلغ فقال ابو عبد الله ع فجعفر وحمزة هما الشاهدان للانبياء عليهم السلم بما بلغوا فقلت جعلت فداك فعلي عليه السلم اين هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك فمن هذا الحديث يعلم انه ص اقرب منزلة الى الله تعالى لانه يدل على رفعته وهذا معنى اقرب منزلة اذ لا يمكن حمل القرب على المكاني وايضا يدل على ان عليا ع اعظم منزلة من جعفر وحمزة وفيه ايما الى انه اقرب منزلة من الانبياء عليهم السلم فتامل ثم ذكر لفظة اللهم مع التوسل لتغير الاسلوب في الدعاء اذ هو قبل ذلك كان بالنظر الى الانبياء عليهم السلم والمذكور هنا الدعاء في نفسه من غير ان يلاحظ غيره لدعائه ص والمراد ببرهانه دلايل نبوته اعم من ان يكون قرآنا او غيره والتخصيص غير ضروري ثقل ميزانه ناظر الى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ثم ادرج دعائه لامته في البين بقوله واحينا على سنته لان ذلك الاحياء وتظايره موجب لفرحه ص اوردنا حوضه بمعنى اخضرنا حوضه والمروي عن امير المومنين ع ان حوضي ما بين عدن وعمان بلغا فاو انه ابيض من اللبن واحلى من العسل والعرض من كوز بين عدن وعمان قدر مساحته لانه فيه ولا يتوهمن احد ان الحوض عين العين المذكورتين في حديث الجنان اذ من جملة مذكورات ان وعز عين التي هي عين مطهرة مزكية قال فيسقون منه شربة يطهر الله بها قلوبهم من الحسد

ويسقط

ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا الحديث ثم لما كان المطلب المذكور بعد ذلك الى اخر الدعاء اصل الصلوة على محمد ص قال اولا وصل وبعد ذلك اللهم على محمد وآله تنبيها على مغايرة هذا المطلب للمطالب السابقة بنحو من التغاير صلوة يتلو بها يدل على ان درجته تزيد بسبب صلوتنا عليه وليس لاحد منع ذلك لان بعض درجاته التي هيا ها الله تعالى له صلعم في درجة الرضوان من حيث التبليغ فاذا كان كذلك فلا بعد في القول بزيادة درجات بسبب صلوة الامة عليه ص والحق النزاع هنا لفظي فالقايل بالمنع يريد بالدرجات الدرجات التي تعلق علم الله تعالى باثباتها له صلعم في دار المقامة والقايل بالجواز يريد بها الدرجات التي حاصلة من حيث هو من غير انضمام الدرجات الحاصلة بسبب صلوتنا عليه ويشبه بذلك ما لو فرضنا ان زيدا الى اخر السنة الف دراهم بعضها من كسبه وبعضها من اعطاء الغني له فمن قال يزيد على دراهمه اخر السنة شيء يريد من هذا انه لا يزيد على دراهمه المقدرة له اعم من ان يكون من حيث الكسب او الهبة ومن قال انه يزيد يريد انه مزيد على الدراهم المكتسبة فان قلت يجوز كون صلوتنا سببا للثواب بعيد قلت للثواب معنيان احدهما كونه بحيث يكون له قدر يعتد به في جنب ما حصل له وثانيهما كونه حاصلا في الواقع ونفس الامر فان اردت المعنى الاول قلنا لا وان اردت المعنى الثاني قلنا نعم هذا مثل ان يكون ملك الشرق والغرب وهدى اليه درهم فقيل يزيد ماله بسبب ذلك الدرهم فان اريد بالزيادة الزيادة التي لها قدر يعتد بها في جنب خزائنه فغير مسلم وان اريد بها الزيادة الواقعية فالمنع غير موجه فان القطرة في البحر لها دخل والحاصل انا نعترف بان صلوتنا عليه ص سبب لزيادة درجته وثوابه لكن لا بحيث يكون لها قدر وكيف لا يكون كذلك والادعية المنقولة من الائمة صلوات الله عليهم مشحونة بطلب رفع درجته فاذا لم يكن لطلبنا دخل

في رفعها لكان الامر عبثا فتامل والمراد بايات القرآن بقرينة المقام
وايضا جميع ايات الله تعرف به وليس شيء منها خارجا عنه حتى تحمل
الآيات على ما هو اعم من القرآن **الدعاء الثالث والاربعون وكان**
من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال لما فرغ من دعاء ختم القرآن
راى ان يعقبه بدعاء شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولكن لما
كان دعاء الهلال مقدما على دعاء الشهر قدمه عليه والا فهو بعد دعاء
ختم القرآن ويمكن ان يقال لما كان نزول القرآن الى السماء الدنيا
وهي مكان الهلال انتقل من دعائه الى دعائه وعقبه به وقال عليه السلام ايها
الخلق المطيع الدائب السريع اعلم اولا ان العلماء اختلفوا في تعيين الهلال
اختلافا يطول الكلام بذكره مفصلا فنكتفي بما هو الاولى حتى يعلم منه
وقت قراءة هذا الدعاء اذ وقتها تابع لتفسير الهلال فما دام النير المخصوص
موسوما بالهلال يصح قراءة هذا الدعاء واصح الاقوال فيه ان العرب
يطلق هذا الاسم على هذا الجرم المستنير الى ثلث ليال مبدأها الليلة الاولى
قال الجوهري الهلال اول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر فعلى هذا يمتد وقت
قراءة الدعاء الى الليلة الثالثة ورأيت في بعض حواشي المطول ان العرب
يسمي ليالي الشهر كل ثلث منها باسم فيقول ثلث غرر وثلث نفل وثلث
تسع وثلث عشر وثلث بيض وثلث درع وثلث ظلم وثلث حنادس وثلث
دادي وثلث محاق وقال الجوهري والعرب يسمي اول المحاق الدعجاء وهي ليلة
ثمانية وعشرين والثانية السرار والثالثة الفلتة وهي ليلة الثلثين
وهذا ايضا يدل على جواز قراءة الدعاء الى الليلة الثالثة لان من يسمي
الليل واليوم بالغرة يسمي النير بالهلال واذا عرفت هذا فلنعد الى
ما كنا بصدده من شرح الالفاظ قيل ان هذه النداء والخطاب والتوصيفات
يدل بظاهرها على حيوة القمر وادراكه كما ذهب اليه الحكماء وهذا
ليس ببعيد اذ النداء والخطاب قد يقعان بالنظر الى الجمادات وما
لا حيوة له كما في قول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي

وذلك اكثر من ان يحصى فان كان غرضه من هذا القول ان مجموع النداء
والخطاب والتوصيفات يدل على ذلك باعتبار الوصفيات مع كون المنع
قائما في دلالتها ايضا يتوجه ان ذكر النداء والخطاب مستدرك والخلق
بمعنى المخلوق والتوصيف بالمطيع ونظائره مؤيد لما ذهب اليه الحكماء من
ان الفلكيات كلها ذو حيوة حركاتها للشوق الى تحصيل التشبه الى مبدعها
وخالقها واشتياقها كذلك كونها دائمة لا تنقطع وقد نظم ذلك بالفارسية بعض
كما قيل زسرگردی افلاک داغها دارم كه تا ز شوق تو برخواستند ننشستند
الدائب التاعب او المستمر في عمله على عادة مقررة ومنه قوله تعالى وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين وليس المراد باستمراره في عمله في جميع الاحوال
والادوار على حالة واحدة بالنظر الينا بان يقاس حالاته التي في شهر من المبدأ
الى المنتهى الى حالاته في شهر آخر لا يوجد اختلاف وتفاوت على الناظرين ايام
الشهرين وذلك لانه قد يكون في اول شهر جنوبيا وفي اول آخر شماليا وايضا
قد يكون في بلد قريبا من سمت الرأس وقت كونه في دائرة نصف النهار ويكون
في شهر آخر في تلك البلد بعيدا في ذلك الوقت وايضا قد يكون في منزل من
منازله في اول شهر وليس في ذلك المنزل في اول شهر آخر وذلك الاختلاف
ضروري اذ منازله كما بين ثمانية وعشرون والشهر لا يكون اقل من تسعة
وعشرين يوما فالاختلاف دائما بمنزل او منزلين اذ هو في كل يوم بليلة
في منزل ووصف السريع اضافي بالنسبة الى السيارات لانه يتم دورته في ثمانية بينة
وعشرين يوما وليس غيره كذلك وتفصيل حركات كل منها مذكور في علم
الهيئة واضافة منازل التقدير من اضافة الموصوف الى الصفة اي
المنازل المقدرة بتقدير العزيز العليم قال سبحانه وتعالى والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم ومنازله كما اومانا ثمانية وعشرون يقطعها
بحركاتها الخاصة في قريب من الشهر واسماؤها وهيأتها مسطورة في كتب
النجوم وفي فلك التدبير قال الشيخ بهاء الملة والدين محمد رحمه الله لا يبعد
ان يكون الاضافة في فلك التدبير من قبيل اضافة الظرف الى المظروف مثل

مجلس الحكم ودار القضاء اى الفلك الذى هو مكان التدبير ومحل نظر الملائكة
ملائكة سماء الدنيا يدبرون الامر العالم السفلى فيه اولى ان كلا من السيارات
السبع يدبر فى فلكها امرا هى مسخرة له بامر خالقها ومبدعها كما ذكر جماعة
من المفسرين فى تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ثم قال ولا يبعد ان يراد بفلك التدبير
الذى يدبره القمر بنفسه نظرا الى ما ذهب اليه طائفة من ان كل واحد من السيارات
السبع مدبر لفلكه وهو فيه كالقلب فى بدن الحيوان يعنى ان النفس الناطقة
تعلقت بالكواكب اولا وبالفلك بعد ذلك والثلاثة حيوان واحد اقول فعلى
المعنيين الاولين التدبير بمعنى الفاعل اى الفلك الذى فيه المدبر وهو الملائكة
او نفس القمر ومدبرها فى العالم السفلى ويمكن ابقاء التدبير على المعنى المصدرى
ايضا واما على المعنى الثالث فالتدبير بمعنى المفعول والاضافة بيانية ثم
اقول يمكن ان يكون التدبير بمعنى الفاعل والاضافة بيانية بناء على ان الفلك
نفسه مدبر فى العالم السفلى على المذهب اليه طائفة من الحكماء وبدل التدبير
فى بعض النسخ التدوير وهو فلك مصمت فى ضمن الحامل او فى خارج مركزه
يديره كدائرة خارج مركز الشمس جرمها على المشهور امنت المقصود بالنداء
فان الغرض من نداء الهلال بهذا القول الظلم جمع الظلمة وهى الكائنات فى العالم
السفلى اذ هى به تتنور فى الليل كما تتنور بالشمس فى النهار البهم جمع البهمة وهى
ما يصعب على الحاس ادراكه ان كان من المحسوسات وعلى الفهم ان كان من
المعقولات ولا يخفى مناسبة استعمال النور مع الظلم والوضح مع البهم والآية
والعلامة واحدة مثل الملك والسلطان ومعنى كونه آية آية تعالى جعله
دليلا من دلائل وجوده ووحدانيته وكذا معنى علامة او انه جعله امارة
من امارات الامور التابعة لملكه وسلطانه كاوقات الطاعات والعبادات
من الحج والصوم كما قال الله تعالى ويسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس
ويمكن حمل آية على المعنى الاول وعلامة على الثانى حتى يحصل التاسيس وعلى
اى التقديرين وامتهنك مطلب آخر ومعنى مغاير ولكن بيانا ومفسرا للآية
ولا امتهانا الذلة والمشقة والمراد بالزيادة والنقصان الزيادة والنقصان

الحسيين فى نوره لا بحسب الواقع ونفس الامر اذ ثبت فى موضعه ان اكثر من نصف
جرم القمر دائما مستضئ من الشمس فلا اختلافات بالنظر الينا الا الى ذات القمر قيل والا
متساوات انما يحصل بمجموع الزيادة والنقصان اعنى التغير من حال الى حال وعدم
البقاء على شكل واحد فلا يرد ان لا امتهان فى زيادة النور اقول فعلى قول
القيل لا امتهان من جهة الزيادة والنقصان ايضا بل من جهة التغير وعدم البقاء
على حال وهذا قول الموجه لانه قال لا امتهان فى الزيادة وهو يقول لا فى النقصان
ايضا ولكن جوابه ان ثبت الامتهان من جهة الزيادة والنقصان فان الاولى
ان يكون الجواب مطابقا للايراد فنقول الامتهان من جهة الزيادة حاصل
باعتبار انه يستفيد من الغير والاستعارة عار وقال بعض الناظرين الى الصحيفة
يمكن ان يراد بالزيادة والنقصان تفاوت اجزائه فالنور بيان ذلك ان جرم
القمر وكلف والنور فيه ناقص وفى الباقى زايد اقول يمكن ان يراد بهما اصل النور
وعدمه اما النور فعند عدم الخسف واما العدم فعند الخسف او الزيادة
والنقصان الذين عند الاستقبال التام باعتبار الخسوف التام والناقص
او طرفيه باعتبار المقابلة للشمس دائما وعدمها ثم اعلم ان حمل الزيادة والنقصان
على المعنى الاول اى قول القيل محتاج الى ارتكاب حذف شئ الكمال لان
الرياضيين قالوا الزيادة والنقصان والكمال بيانه ان جرم القمر فى نفسه كرة مظلم
انما يستفيد ضياء الشمس فيكون النصف المواجه للشمس تخمينا مستضيئا دائما
والنصف الآخر تخمينا مظلما دائما فعند الاجتماع يكون القمر بينا وبين
الشمس وهو المحاق واذا بعد عن الشمس مقدارا قريبا من اثنى عشر جزءا
او اقل منه على اختلاف اوضاع المساكن مال نصفه المضيء الينا فنرى
طرفا منه وهو الهلال ثم كلما ازداد بعده عن الشمس ازداد ميل النصف
المضيء الينا فيزداد نور القمر بالنظر الينا حتى اذا قابلها ظهر باجمعها
وصار ما يواجه الشمس واجهنا وهو الكمال فاذا انحرف عن المقابلة
قرب ما الينا شيء من نصفه المظلم ثم يأخذ الظلام ايضا فى الزيادة
والضياء فى النقصان حتى يمحو القمر عند الاجتماع ثانيا الا قول

عند الطلوع قيل هذا ايضا اي مجموعهما ولعل وجهه ان الامتهان لا
يكون في الطلوع كما لم يكن في الزيادة واقول لا تفاوت بين الطلوع والافول في
ان حصولهما بالحركة بالنظر الى الافاق ولا تغير له في دائرة من تلك الجهة نعم
الطلوع اولى بالنظر الى ساكني بلد يطلع فيها وكما لا يكون الامتهان من حيث
الطلوع فكذا ليس من حيث الافول والمراد بالكسوف معناه المتبادر المصطلح
اي زوال الضوء الشمس اذ القمر وقت حيلولته بيننا وبين الشمس يكسفها ولا
حاجة لنا الى حمله على الخسوف حتى يخرج عن الاحسنية كما قال الجوهري كسفت الشمس
تكسف كسوفا وكذلك كسف القمر الا ان الاجود ان يقال خسف القمر وقال الشيخ
رحمه الله ان صح قول الجوهري فلعله اراد ع بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس
والقمر لا المختص بالقمر وهو الخسوف ليكون خلاف الاحسن ولا يخفى ان امتهان القمر
حاصل بسبب كسف الشمس ايضا فانه هو الساتر لها قيل بعد نقل كلام الشيخ و
رحمه الله او حمل الانارة والكسوف لكسف على معناه المتعدي فيصير المعنى امتهنه
بان تفيض النور على الغير تارة كالارض ونحوها وتسلبه عنه اخرى اقول ليس معنى
كلام الشيخ ما قلنا في تفسير قوله ع كما هو المتبادر من كلام هذا القيل اذ لو كان
كذلك لينبغي ان يقول فلعله ع اراد بالكسوف زوال ضوء الشمس فانه يسلبه عنا
لا كما قال بل معناه انه عليه السلم اراد بالكسوف زوال المجموع ضوء الشمس وضوء القمر
من باب التغليب اذ وقت الكسوف يسلب ضوءهما ولم يرد ع منه زوال الضوء
المختص بالقمر حتى يكون خلاف الاحسن كما قاله الجوهري وقوله ولا يخفى دفع توهم
ينشأ من تجويز التغليب هو ان الامتهان بالنظر الى زوال القمر واما بالنظر
زوال الضوء الشمس فغير ظاهر فاجاب رحمه الله بقوله ولا يخفى والدليل على حمل كلامه
رحمه الله على ما قلنا انه قال بعد ذلك ما نقله هذا القيل من انه لما كان شمول
الكسوف للخسوف اشهر من العكس اختاره الامام ع اذ هذا القول انما يتوجه
لو حمل الكسوف على المعنى الشامل ولو كان مراده كما هو ظاهر كلام القيل هذا القول
يقع غير مقابل السابقة ولا ربط فان قلت لم لم تحمل كلام الشيخ على ظاهره وهو
ان الكسف موضوع لزوال الضوء مطلقا اعم من ان يكون من الشمس او من القمر

حتى يكون الملاقي على زوال الضوء القمر ايضا حقيقة قلت هذا لا يجدي نفعا
اذ الاحسنية لاطلاق الخسوف باقية بحالها الا انه اذا كان لمعنى لفظان
موضوعان احدهما موضوعا له بخصوصه وثانيهما موضوعا لمعنى عام
يكون ذلك المعنى احد افراده فانه يصدق ان اطلاق اللفظ الاول وارادة
ذلك المعنى احسن من اطلاق اللفظ الثاني وارادته ولما انتهى الكلام الى
ذكر الخسوف والكسوف فحري بنا ان نذكر حقيقتهما واعلم انه ثبت ان القمر
مظلم في نفسه كما قلنا سابقا وانما يستضيء من الشمس فاذا كان وقت الا
جتماع او قريبا منه على منطقة البروج التي هي طريقة الشمس او قريبا منها بحيث
يكون جرمه على الخط الخارج من البصر الى الشمس وذلك عند الراس او الذنب
او بقربهما حال القمر في تلك الحال بين الشمس وبيننا فيستر ضوءها عنا
كلا او بعضا وهذا هو الكسوف فالسواد الذي يظهر من الشمس هو لون
جرم القمر ولهذا يبتدئ سواد الشمس من جهة المغرب لحركة بطئها من المغرب
ولذلك يبتدئ الانجلاء ايضا من جهة المغرب واما الخسوف فبكون القمر
على طريقة الشمس او قريبا منها عند الاستقبال او بقربه والمراد بالاستقبال
كونهما في جزئين متقابلين من ذلك البروج مثل اول الحمل واول الميزان
وذلك لانه يحول الارض بينهما ويقع ظل الارض على وجه القمر المواجه للشمس كلا
او بعضا فيبقى على ظلامه الاصلي ويبتدئ الخسوف والانجلاء من جهة المشرق
لانه يلحق ظل الارض من جهة المغرب فيصل طرفه الشرقي اولا الى الظل فيأخذ
ذلك الطرف في السواد اولا وكذلك يكون مرور طرفه الشرقي بالظل اولا فيبتدئ
منه الانجلاء وما في اعجب تعجبية وهي عند سيبويه ابتدائية بمعنى شيء
وما بعدها اي فعل التعجب خبرها او عند الاخفش موصولة والخبر محذوف
والمعنى الذي اعجب هذا والاي جعله ذا عجب شيء عظيم وعند الفراء استفهامية
ما بعدها خبرها قال الشيخ رحمه الله جعله ع مدخول ما فعل ادل الاعلى التعجب
بجوهره يدني عن شدة تعجبه ع من حال القمر لا يقال ما التعجبية اذا دخلت على
شيء يجعله امرا غير متوقع الحصول قليل الوقوع فكون مدخولها فعلا

ذا لاعلى التعجب بجوهره في قوة التعجب من التعجب وهذا المعنى قريب من نفى التهى
لانهاية شدة التعجب لانا نقول التعجب من التعجب قد يكون معناه وصوله الى
غاية التعجب ومراده رحمه الله من هذا الكلام هذا المعنى وهذا مثل ما قال
الجوهرى عجب عاجب كقولهم ليل لايل يؤكد به فمعنى ما العجب هذا شدة التعجب من
خال القمر وقول ما ابدع مفعول اعجب وكذا ما اصنع مفعول لا الطف والمحبه
ولا الطفيه وان كانتا صفتين للقمر الا ان الاولى منظورة بالنظر الى المتفكرين
في خلق السموات الا ان التعجب يعرض لهم من حيث التفكر فيه والثانية صفة
له من حيث الذات وبالنظر الى فكر فما ادبره وما وضع معنى ولهذا اى الاخو
المحكمة المتقنة التي صفها ودبرها جل ذكره في خلق القمر بحيث يتعجب من تفكر فيها اللطيفة
واشتمالها على حكم لا يتناهى وما فهمه الرياضيون قطرة من بحر ومع ذلك
يحار فيه الاذهان فانهم اثبتوا للقمر ثلثة افلاك شاملة للارض وفلك
تدوير مركز اثنين منها مركز العالم والاول منهما يسمى جوزهر الاشتماله على
نقطة موسومة بذلك الاسم وهذا لمحيط بالثاني الذى يسمى بالمايل لميل منطقته
عن سطح منطقة البروج والمايل في جوف الجوزهر لا في ثخنه والفلك الثالث
يسمى بالحامل لحمله التدوير ومركزه خارج عن مركز العالم وذلك الخامل في ثخن
المايل على نحو ساير خوارج المراكز في المتحيرات والتدوير في الحامل كما قلنا
والقمر في التدوير ولكل من تلك الافلاك حركة خاصة يحصل من المجموع الحركة
المرئية للقمر وحركة بعضها من المشرق الى المغرب اى على خلاف التوالى وبعضها
بالعكس اى على التوالى فاما من المشرق الى المغرب حركة جوزهر القمر حول
مركز العالم وعلى منطقته في سطح منطقة البروج وقطبين كالمين على سمت
قطبيها والرأس والذنب يتحركان بتلك الحركة وفي كل يوم وليلة مقدارها
ثلث دقايق وعشر ثوانى وسبع وثلثون ثالثة من اجزاء منطقة او من منطقة
البروج ومنها حركة المايل حول مركز العالم على منطقته وقطبين غير معدل
النهار وغير منطقة البروج وغير اقطابها ويتحرك اوج القمر بتلك الحركة
ومقدارها في كل يوم مع ليلته احدى عشر درجة وتسع دقايق و

ثوان

ثوان وثلث واربعون ثالثة من اجزاء منطقته ومنها من المغرب الى المشرق
حركة خاصة حول مركزه الخارج عن مركز العالم على منطقة وقطبين غير منطقتى
الفلك البروج واقطابهما وموكز التدوير يتحرك بتلك الحركة ومقدارها
في كل يوم وليلة اربع وعشرون درجة واثنتان وعشرون ثالثة من اجزاء
المايل واما حركة تدويره فلا يسمى بالشرقية والغربية لمخالفة حركة اعلاه اسفله
لكونه غير شامل الارض فحركة ذلك التدوير اعلاه من المشرق الى المغرب وحركة
اسفله بالخلاف فاذا كان القمر اعلاه ترى مغربيه واذا كان في اسفله يرى مشرقية
وتلك الحركة حول مركز التدوير في كل يوم بليلة ثلث عشر درجة وثلث دقايق
وثلث وخمسون ثانية وست وخمسون ثالثة هذا هو المشهور المعتمد في
حركاته ومن لطايف الصنع في امره بعض التغيرات في بعض الاجسام العنصرية
بسبب تغير نوره كما يشهد به التجربة من البحار والينابيع انه يزداد مياههما
بسبب زيادة نوره من ابتداء الشهر الى نصفه ثم ياخذ في النقصان يوما
فيوما في النصف الاخير وكزيادة ادمغة الحيوانات وابدانها مع زيادة نوره
ونقصانها مع نقصان نوره وكابلاء نوره الكتان وزيادة نمو البقول
والثمار وقت زيادة نوره ونقل عن المراولين لها انهم يسمعون صوتا من
القثا والقرع والبطيخ عند تمدده وقت زيادة نوره وهذا في بلادنا الرى
كثير ليس احد لم يسمعه ومن الامور اللطيفة في صنعه السعادة والنحوسات
النجومية وورد في بعضها الاخبار الصحيحة كالنهى عن التزويج والسفر و
وقت كون القمر في العقرب وغير ذلك وكيف يظن احد عدم سببية الكواكب
للاشياء وقال سبحانه وتعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين وما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون وبها يعلم كبريا
بالله وعظمته فلله الحمد رب السموات والارض وهو العزيز الحكيم والتنبيه
بان الى اقتربت الساعة وانشق القمر فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر اذا عرفت فلنعد الى
ما كنا فيه من الشرح وترك العطف في جعلك من جهة كونه جوابا

عن سوال سبب الحكم السابق كانه قيل اما السبب في كون تدبير الله تعم وصفه
في امر القرناء عجيبا فاجاب ع بهذا القول وفي مصباح شهر حادث اعلى مراتب
التشبيه حاصل اما اولا فلان وجه الشبه واداة التشبيه غير مذكور ان فيه
واما ثانيا فلان وجه الشبه فيه يمكن ان يكون امرا عقليا وهو كونه آلة فتح
الباب فكما ان المفتاح آلة لفتح الابواب المغلقة التي في بيوتها امور مخزونة
فكذلك الهلال آلة الفتح باب الشهر الذي فيه مخزون الامور المقدرة من
الخير والشر فهذا التشبيه متضمن لتشبيه آخر وهو تشبيه الشهر بالخزانة وامثالها
ويمكن ان يكون وجه الشبه امرا حسيا وهو كون هيئته وشكله قريبا بهيئة
المفتاح وشكله والاولى ان يجعل الامر حادث متعلقا بحادث حتى يفيد
ان حدوث الشهر لاجل حدوث الامور الحادثة التي يتوقف وجودها على
وجوده فيها ولو جعل متعلقا بقوله جعلك لا يفيد هذا مع انه بعيد
من حيث اللفظ ايضا ولما كان الامر الحادث مبهما محتملا لان يكون من
الشق الاصعب من طرفي الاضداد التي ليس الانسان خاليا عن احد طرفي
كل منها على البدلية عقبه ع بالسوال عن الله تعم عن الشق الاسلم من احد
طرفيها بعد الاتيان بالاوصاف الاربعة التي لها زيادة دخل في الاسعاف
وهي الربوبية والخالقية والمقدرية والمصورية ولذلك ايضا قال ع
فاسال الله بتصريح الجلالة ولاقتضاء المقام الاعتماد فقال فاسال ليبترائي
الاحتمال المذكور في الامر الحادث سبب لان اسال الخير من طرفيها ولما
كون اصل الابهام سببا للسوال فتح محل التامل ولم يكتف ع في الاوصاف
الاربعة بكونها بالقياس الى نفسه ع فحسب بل اعتبرها بالنسبة الى الهلال
ايضا لان له دخلا في اجابة الدعا ويمكن ان يقال فيه اشارة الى ان تلك
الصفات عامة شاملة لجميع المخلوقات اذ المتبادر من امثال هذا
في المتعارفات العموم كما اذا قلت لمخاطبك ان امير المومنين ع مولاي
ومولاك يفهم انك اردت من كلامك هذا انه ع مولى لجميع المومنين
والمومنات وهذه الفقرات ناظرة الى قوله تعم هو الله الخالق البارئ

المصور

المصور له الاسماء الحسنى ثم توسل ع بالصلوة على محمد وآله وطلب
كون الهلال على اوصاف اربعة شاملة لجميع خيرية الدنيا والآخرة كما
ستبين ولا يبعد ان يجعل كل فقرة من تلك الفقرات ناظرة الى صفة من الصفات
الاربع على النشر المرتب بان يكون هذه معلولات الصفات اذ الربوبية صفة
تقتضي ان يكون المربوب ذا بركة في الرزق والمعاش التي تنفعه عاجلا وذا الطهارة
باطنيه من الايمان الذي ينفعه آجلا والخالقية صفة يقتضي ان يكون
المخلوق آمنا من الآفات البدنية وسالما من السيئات النفسانية
وقس على ذلك صفة المقدرية بالنسبة الى هلال سعد وصفة المصورية
بالنسبة الى امن وايمان وتوضيح المقام انه ع طلب اولا بسبب وصف الربوبية
امرين هما جلب النفع اذ البركة عبارة عن الوسعة في المعاش التي نافعة في
الدنيا والطهارة عن الايمان النافع في العقبى واكدهما بعدم تحقق ما ينافيهما
من الايام والاثام اذ خال الايام ان يبطل البركة وتزولها بمدة قليلة لا تبقى
دولة وخال الاثام ان تدنس القلوب كما يدنس الوسخ الثياب فلا يحل فيها
الايمان فكما ان ازالة وسخ الثياب محتاجة الى الغسل والصابون وكذا
تطهير القلوب محتاج الى زلال التوبة والاستغفار وطلب ع ثانيا بسبب
وصف الخالقية امرين كليهما دفع الضرر احدهما عن البدن وهو امن
من الآفات اذ المتبادر من الآفة الضرر البدني وثانيهما عن النفس وهو
سلامة من السيئات اذ السيئة آفة عارضة للنفس من الكبر والبخل وسائر
جنود الجهل وانما لم يقدم دفع الضرر على جلب النفع مع ان الاكثر فيهما
تقديم الثاني بينهما على ان الغرض من دفع الضرر ايضا جلب النفع واذا
عرفت هذا فتعميم الآفات بحيث تعم البدنية والنفسانية امر غير
محتاج اليه بل يلزم التاكيد في السيئات والتاسيس اولى ولست ادري
كيف ترقى قايل التعميم وقال بل الثانية اولى بطلب الامن منها واذا اجمل
السيئات ثم لما كان الاغراض منحصرة في جلب النفعين ودفع الضررين اكد ع
طلبها ناظرا الى المقدرية وقال هلال سعد لا نحس فيه واثر هنا على

ترتيب اللف اذ ظاهر السعادة التي لا نحس فيها عبارة عن الامن من الآفات
واليمن الذي لا نكد معه عن السلامة من السيئات والبحر الغير المشوب بالعسر
البركة والتوسعة في الرزق والخير الذي لا يشوبه شر الايمان الذي لا يدنسه الاثام
ثم اكد عليه السلام طلب تلك الاصول الاربع مرة اخرى ناظرة الى الصورة بقوله هلال امن وايمان
لحج فامن عبارة عن الامن من الآفات وايمان عن الطهارة ونعمة وسلامة
عن البركة واحسان يحتمل الايمان والبركة وسلامة عبارة عن الامن من الآفات
واسلام عن طهارة لا تدنسها الاثام وسلامة من السيئات فحمل تلك الفقرات
على نحو ما قلنا مما يؤيد الالفاظ واضطرب بعض المحشين عند ملاحظة تلك
الالفاظ فحمل بعضها على مراتب عين اليقين وحق اليقين وامثال ذلك ثم ذكر
عليه السلام لفظة اللهم وتوسل بالصلوة على محمد وآله وقال تاكيدا للمطالب السابقة
واجعلنا من ارضى واو العطف فيه لا ينافي كونه تاكيدا اذ التاكيد ينافيه من جهة
عطفه على صل لا على ما هو تاكيد له ومعنى من ارضى اجعلنا في زمرة الموصوفين
بالارضائية فيكون من التبعيضية باعتبار تحقق طائفة وراءنا ويمكن ان
يكون المعنى اجعلنا من افراد هذا المفهوم الكلي اذ يتحقق طائفة سوانا
متصفين بتلك الصفة ارضى بمعنى اشد مرضيا عند الله تعالى والمفضل
عليه بعض من طلع عليه الذي لم يتصف بصفة الارضائية فالتقدير
اجعلنا من جملة الموصوفين بالارضائية ممن طلع عليه الهلال الذي لم
يتصف بها او فرع على ذلك وازكى من نظر واسعد من تعبد وضمير في تعبد
لك فيه وفي الباقيين راجع الى الشهر المستفاد من الهلال او اليه بادنى
ملابسة الحوبة من الحوب بالفتح الاثم وفي اوزعنا شكر نعمتك تنبيهان
احدهما ان الشكر ينبغي ان يستوعب جميع ازمنة الشهر واجزائه بحيث لا يخلو
زمان منها الباعث عنه وثانيهما ان الشكر العظيم لا يمكن الاتيان به في زمان قليل
بل لا بد من زمان منبسط واضافة جنن العافية من اضافة المشبه به الى
المشبه ووجه الشبه المحافظة عن البلاء وفي رواية سوابغ العافية فالاضافة
بيانية المنة مفعول واتمم وذكر المنان باعتبار اولا اعطائه نعم المطلوبات
وهو بمعنى

وهو بمعنى الفاعل والحميد باعتبار حصول ذلك الاعطاء وهذا بمعنى المفعول
الدعاء الرابع والاربعون وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان
لما فرغ من دعاء الهلال شرع في دعاء شهر رمضان اما لما قلنا سابقا في دعاء
الهلال او لان الذهن ينتقل من الهلال الى الشهر المطلق وهو ينصرف الى الكامل
افراده وهو شهر رمضان فقال عليه السلام الحمد لله الذي هدانا لحمده
وجعلنا من اهله مرجع ضمير اهله الحمد ويمكن ان يكون المرجع الله حتى
يكون الضميران على نسق واحد وليكون متفرعا على جعلنا ويمكن جعله متعلقا
بقوله هدانا حتى يكون احسانه هدايته ليجزينا متفرعا على جعلنا اي جعلنا
من اهل الهداية ليجزينا جزاء المحسنين ويبعد بعد على ذلك يوجد في بعض
النسخ حبانا من الحبوة بمعنى العطاء لا الاعطاء ولذا ذكرت الباء في مفعوله
الثاني وفي بعض النسخ واجتبانا لدينه والمال واحد الدين والاسلام كما
قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والملة الامور التي لم يتبدل ولم
يتغير من لدن ابرهيم عليه السلام الى زماننا هذا ونحن نطلبها اقبل الصلوات
كما نقول ملة ابرهيم ودين محمد ومنهاج علي فتفسير الدين والملة بالاسلام
تسامح لان الملة من اجزائه والباعث على ذلك التسامح انه لم يفرق بين الملة
والاسلام فان قلت فعلى ما ذكرت الملة ينبغي ان يوجد في جميع الملل السابقة
وقوله عليه السلام واختصنا بملته يدل على انها لا توجد في غير ديننا الا ان مفاد
اختص الشيء بالشيء ان الشيء الثاني لا يوجد في غير الشيء الاول مع انه
يمكن ان يسلب الاول بامور غير الثاني اذ قولنا نخصك بالعبادة ان عبادتنا
لا توجد في غيرك وقول ابن الحاجب واختص المندوب بوا ان كلمة وا لا
يستعمل في غير المندوب قلت اولا الحصر اضافي بالنسبة الى فساق زماننا
وكفاره فمعناه اختصنا بها ولم يجعل بحيث توجد تلك الملة في الكفرة والفجرة
وثانيا ان مفاد اختص الشيء بالشيء ليس دائما على نحو ما قلت بل قد يكون
الغرض اختصاص الشيء الاول بالثاني وتفصيل ذلك مذكور في كتاب
المطول سبلنا من السبل اي ادلة السبل والطريق وفي بعض النسخ

وسبيل الناحمداً مفعول مطلق لفعله المقدر نحمده بصيغة المتكلم مع الغير بمعونة
المقام اذ وجوب حذف فعله سماعاً لا يدل على خصوصية من كونه متكلماً وحده
او مع غيره ما لم ينضم اليه قرينة المقام وقوله والحمد لله الذي جعل من تلك
السبل تخصيص بعد التعميم اذ سبل احسانه كثيرة منها شهر رمضان وفي
رواية سوى في تلك السبل وشهر رمضان بدل من شهره وشهر الصيام مفعول
ثان لقوله جعل والشهر علم لايام مخصوصة اولها الغرة وآخرها السلخ لغة
وليس مشتقا من الشهرة بل هو من قبيل ساير الالفاظ الموضوعة كل منها لمعنى
آخر ورمضان مشتق من الرمض بمعنى الشدة قال الجوهري رمضان يجمع
على رمضانات وارمضاء يقال انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة
سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام الحر فسمي بذلك
واما تسمية بشهر الاسلام فمن جهة كون الاسلام في ذلك الشهر اقوى اذ
من لا يصلي فيه ويرق القلوب وفي بعض النسخ شهر التطهير التمحيص الا
ختبار والابتلاء وشهر القيام من جهة قيام العباد في لياليه للعبادة
وانزل فيه القرآن الى والفرقان اقتباس وانزال القرآن فيه كما قلنا كان مجدداً
الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل في نحو عشرين سنة الى الارض هدى
حال عن القرآن اي انزل فيه حال كونه هاديا للناس او محمول على المبالغة ويحتمل
ان يكون مفعولا له اذ فاعل الانزال والهداية هو الله سبحانه والمعنى انزل الله تعالى
القرآن لان يهدي الناس وبينات عطف على هدى اي انزل حال كونه دلائل
واضحة من جنس الهداية والفرقان وحمله على المفعول له بعيد والفرقان مصدر
فرقت بين الشيئين افرق فسمي به كلما فرق به بين الحق والباطل كما قال الله تعالى
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وتسمية القرآن ايضا بهذا الاسم ليست من حيث
العلمية بل لانه فرد لهذا المفهوم كما قلنا سابقا وفاقا له تعقيبه وفي بعض النسخ
بدل فضيلة فضله وبانا جعل بينة الحرمات جمع الحرمة اي الاحترام الكثيرة
المكثرة وقوله تحريم تفصيل اي حرم الله تعالى في يوم ذلك الشهر ما احل ايام غيره
من المطاعم والمشارب وغيرهما من مباشرة النساء حيث قال جل ذكره ولا تباشروهن

كل ذلك من جهة اعظامه وحجز عطف تفسيري لحرم اي منع من الاكل والشرب
في ذلك اليوم حيث قال جل ذكره كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر والوقت المبين الشهر المذكور حيث قال جل ذكره
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وتخصيصه بايام الشهر بقرينة الحجر عن الطعام
والمشارب لاحتمال الليالي كان ظاهر لا يحجز مع الاولى وفي توصيف ليلة بواحدة
لاخراج ساير الليالي التي ليست بليلة القدر اذ لو لم توصف ليلة بواحدة
وقيل فضل ليلة من ليالي يمكن ان يفهم التفهيم بالنسبة الى الكل ليلة كانت كما اذا
قلت يوم من ايام الطاعة خير من ايام سنة الغفلة فان المتبادر من
هذا ان كل يوم كان فهو خير ولا يفهم خصوصية فرد من افراده فان
قلت قيد واحدة لا يابى عن ذلك الاحتمال الذي يمكن ان يكون الغرض
منها الاحتراز عن اعتبار مجموع الليالي من حيث على مجموع قلت هذا
احتمال بعيد لا يعارض الظ اذ الظ من قيد واحدة الاحتراز عن ساير
الليالي كما قلنا وفي بعض النسخ بعد سماها ليلة القدر هكذا فقال ليلة
القدر خير من الف شهر وفي توصيف سلام بدائم تنبيه على ان قوله سلام
هي حتى مطلع الفجر بهذا المعنى وتفسيره هذا وبدل دائم في بعض النسخ
دائمة وعلى من يشاء متعلق بقوله تنزل الملائكة وظاهر بما الحكم انها بمعنى
مع اي نزول الملائكة والروح في ليلة القدر بشاء الله مع محكم فضائله وفي
بعض النسخ من قضائه ولما كان الغرض من شهر رمضان الاتيان بالطاعات
والاعمال القدر بها الله تعالى فيه اما من حيث الخصوص كالصوم او من حيث
العموم كالصلوات اليومية وبعض النوافل فبعد المراتب المذكورة لفضائل
الشهر نفسه ذكر الصوم والصلوة وطلب الاعمر في فضله وبعد ذلك
في الطاعات الواقعات فيه وقدم الصوم على الصلوة لزيادة اختصاص
بذلك الشهر فقال ع اللهم صل على محمد وآله والهمنا اي اعلمنا وجعل التحفظ
من معطوفا من دخولها من قبيل الطبخ الطعام لو شيابا فانه محتاج الى
تقدير فعل آخر اي وفقنا وامثاله اذ التحفظ ليس مما يقع عليه المعرفة

والمراد بما حظرت فيه المطاعم والمشارب ومباشرة النساء وغير ذلك مما
هو مذكور مفصلا في الكتب الفقهية وفي اعنا تنبيه على ان الصوم الموصوف
بجميع الامور المذكورة الآتية الصوم الكامل الذي ليس مقدورا لجميع افراد
البشر والمكلفين بل انه مخصوص من المقربين فما لم يكن الصوم الكامل
الا بكف جميع الجوارح من المعاصي وما يسخط الله تعالى واستعمالها الاعمال المرضية
حتى يسري ذلك الكف والاستعمال الى القلب الذي معدن الايمان والشرك
طلب عليه السلام اولا الاعانة من الله تعالى للجوارح وقدم طلب كفها عن المعصية على استعمالها
الطاعة تنبيها على ان الكف لها انفع واهم اذ بمحض الكف يمكن النجاة واما
الطاعة من حيث هي فليس الرجاء بتلك المرتبة اذ الطاعة التي تليق بجنابه قليلة
بل يمكن ان يقال فيه اشارة الى ان غاية الطاعة الكف وهو يستلزمها وبدل معاصيك
في بعض النسخ معصيتك وبدل بما فيها ثم خص بعض الجوارح بالذكر لاهمية وقال
عليه السلام حتى لا نصغي الاصغاء الاستماع معه مثل ذكر الدماء مع الاستماع والسماع
بصيغة الجمع واللغو الكلام الباطل ويقال ايضا لما يعد من اولاد الابل في
دية او غيرها لصغرها لغوا وبدله ولا نزع بابصارنا في بعض النسخ ولا نسرح
ابصارنا الى اللهو واللعب في هذا يتعلق بالمبصرات كما ان اللغو بالمسموعات ولما كان
استعمال السمع والبصر معا اكثر باجتماعهما عليه السلام في مقام واحد وبعد ذلك
اعاد كلمة حتى وجمع الايدي والاقدام في مرتبة واحدة اذ هما ايضا يستعملان معا
في اكثر الاوقات عرفا ولذلك بعينه جمع البطن واللسان ايضا في مرتبة واحدة
بعد ذكرهما حتى واما سبب تقديم السمع والبصر على الباقي فظاهر اذ منشأيتهما
للعصيان اكثر وقدم السمع على البصر لان احتمال الضرر منه في الصوم اكثر
اذ يمكن ان يسمع الغيبة والبصر في الصوم معطل في اكثر الاوقات واما سبب
تقديم الايدي والاقدام على البطن واللسان فلانهما من اسباب معرفة البطن
لولاهما لما امكنه المعاش غالبا وقدم اليد على القدم اذ مدار القبض والبسط
معهما ولا يخفى لطف تخطو مع الاقدام اذ الخطو مشتق من الخطو الذي هو
الارض لمنع دخول الغير فيها واما سبب تقديم البطن على اللسان فهو ان مدار

نطق

نطق اللسان وتكلمه مع البطن فان كان فيه لقمة حلال وهو خال عن الحرام
والاعراض النفسانية يتكلم اللسان بما يثاب به والا فكل ما يقول فهو عقاب
عليه وعلى صاحبه ما اسمعت الا ما يترشح بما فيه ولا نتعاطى من الوعاء بمعنى
الطرف مثلث لمرة وهو من المثل محركة بمعنى الحديث ولما كان اللسان
منشأ للثواب والعقاب في اكثر الناس منشأ اكثر باتعاب فيه ما رعي في سائر
الجوارح من طلب الكف عن المعصية والاستعمال للطاعة ولم يرع عليه السلام هذا
للسالك في السمع والبصر والايدي والاقدام والبطن بل طلب في جميعها سوى
البطن مرتبة الكف ولم يطلب الطاعة تنبيها على ما قلنا من ان الكف غاية الطاعة
انما لم يرع ذلك مع البطن بل طلب كونه وعاء للحلال اذ ما يسد الرمق الضروري
فيه اتيانا ايضا الى الكف عن الحرام وقلة الطعام لان الحلال انما يكون قليلا
لا نتكلف ولا نتعاطى بصيغتي المتكلم مع الغير وفي ذكر لا نتكلف مع الثواب اشارة
الى ان تحصيل الثواب على اللسان شاق ونتعاطى من المعاطاة وفي
بعض النسخ بدل الا الذي يقي الهاء نتبين ثم لما كان الانتفاع بالمطالب المذكورة كلها
موقوفا على موافقة القلب للجوارح اذ لو لم يوافقها لا ينفعنا بل قد يضرنا
اذا نطق اللسان بحديث ظاهره القربة وكان غرض القلب منه الرياء والسمعة
او يخطو الاقدام الى مكة وكان مقصد القلب منه الرياء وتحصيل الربوا فانه
ظاهر ان السكوت انفع من هذا النطق والقعود من هذا المشي وفي رواية
بدل المسمعين المستمعين وترك العطف في لا اشرك من جهة كونه جوابا
للسؤال عن سبب الحكم السابق كانه قيل لم يطلب التخليص من الرياء والسمعة
بقول ولا اشرك فيه اي الرياء والسمعة شركا يسمى وذلك الشرك ولما فرغ
عن طلب الصوم الكامل فيه عقبه بطلب الصلوة الكاملة فبعد ذكر اللهم
والصلوة قال وقفنا وهو امر من الوقوف اي اجعلنا واقفين على اوقات الصلوة
غالبين بها وفيه شبه على ان معرفة الوقت متقدمة على فعل الصلوة وذلك لان الوقت
شرطها وبالحدود حدها للصلوة والمراد بحدودها تعينها من كونها اي صلوة
من الصلوة وكم عددها وكامنتها او بعرضها الاشياء التي واجبة وحرمها بحيث يكون اخلالا

اخلالاً للصلوة ولكن علم ذلك الوجوب من القرآن اذ المراد بالوظائف
ايضاً الواجبات لكن وجوباً علم من السنة وما قلنا موافق لاصطلاح الفقهاء
في الفرض فبقرينة ذلك تخص الوظائف بقسم اخر من الواجب ويمكن ان يراد من
ضها مطلق الواجبات ومن وظايفها مطلق المستحبات او وقاتها عطف على
حدودها والتقدير رهنا على مواقيت الصلوة معرفة متلبسة باتيانها
في اوقاتها اي لا يكفي محض المعرفة بالوقت فالمصيبين لحدودها ناظر الى حدودها
بل لا بد مع ذلك من الاتيان فيه فانه ورد في الاخبار ان من اخرها عن اول
الوقت يقول لصاحبها ضيعتني ضيعك الله تعالى والخبر في انزلنا على ترتيب الالف
فحدودها والحافظين لاركانها الى فروضها وظايفها والمراد بها الى
اوقاتها والركن ما تبطل الصلوة بتركه عمداً او سهواً ويمكن ان يراد من اركانها
مطلق اجزائها وعلى ما سنه متعلق بقول المؤدين وفيه تنبيه على ان اكمل
افرادها ما يؤدى على طريقة الرسول صلعم وسنته بصيغة الفعل فاعله عبده
وفي بعض النسخ على سنة محمد مع الاضافة وفي ركوعها متعلق بقوله سنه وما سنه
فيما اعم من الواجب والمستحب ويمكن ان يراد من السنة المعنى المصطلح اي المستحبات
التي سنها الرسول صلعم فيها وتفصيل شرائط الصلوة واجزائها مستفاد
من حديث حماد بن عيسى انه قال قال لي ابو عبد الله يوماً تحسن ان تصلي يا حماد
قال قلت يا سيدي انا احفظ كتاب حريز في الصلوة قال فقال لا عليك قم صل
قال فقمت بين يديه متوجهاً الى القبلة فاستفتحت الصلوة وركعت وسجدت
فقال يا حماد لا تحسن ان تصلي ما اقبح بالرجل منكم ان يأتي عليه ستون او سبعون
سنة فلا يقيم صلوة واحدة بحدودها قال حماد فاصابني في نفسي الذل فقلت
جعلت فداك فعلمني الصلوة فقام ابو عبد الله عليه السلام مستقبل القبلة الخبر
الحديث فمن اراد الاطلاع على كيفية صلوته صلعم فليرجع الى كتاب من لا يحضره
الفقيه او غيره من كتب الاحاديث حتى نرجع الى ما كنا في شرح الالفاظ
الطهور بالفتح اي ما يتطهر به من الماء والتراب في رواية الطهور بالضم اي
الفعل المخصوص واسبغه بمعنى اكمله والاسباغ مناسب للنسختين

واحدة

واحدة ولما فرغ من طلب الصوم الكامل والصلوة الكاملة طلب بعض الاعمال
التي ينبغي مراعاتها فيه بالنظر الى المعاشرين والاقرباء وقدم توفيق صلة الرحم
لانها اهم فيه لا من حيث هي حتى يتوجه ان الزكوة اهم والاولى ان يضمن يصل
في معنى البر حتى لا يحتاج الى تقدير الى والتزام كون الباء زائدة والارحام
اعم ممن لا يجوز نكاحه لان تخصيصها بمن يجوز نكاحه من ذوي الارحام
مستلزم لعدم ذكر الاخوات في الكلام الا ان يقال الحاقهن بالطريق الاولى
وبدل فصل في بعض النسخ نيل والمراد من البر الاتيان بالحسن من الدعاء
والتواضع ومن الصلة العطيات والافضال اعم من العطية اذ هي مخصوص
بالماليات وتخليص المال من التبعات عبارة عن عدم ضم مال الغير بما يراد ذلك
موجب لشغل الذمة وهذا معنى التبعة وتطهيرها باخراج الزكوة ناظر
الى قوله تعالى يزكيهم بها فان المفسرين فسروه بتطهيرهم بها ان نراجع من
هاجرنا بمعنى ان نعمل اعمالاً بسببها يتوجه الينا من هاجرنا في الدين ونظم
معنا في الاسلام وحمل الهجرة على الاعم من الدين والدنيا غير مناسب للمقام
وان ننصف من ظلمنا بمعنى ننتقم ممن ظلم علينا او في بعض النسخ ظلمنا بصيغة
المتكلم مع الغير فالمعنى نخرج بذمتنا من مظلومينا وان نسالم بمعنى نصالح
مع اعدائنا مطلقاً سواء كان في الدين او في الدنيا والماليات والمصاحبة
مع من عاديناه في الدين عبارة عن رجوعه الى الحق حاشا كلمة الاستثناء
اي نصالح مع جميع الاعداء الا من عاد انا فيك واليك وهو مصر على تلك العداوة
فالاستثناء متصل وان حمل العداوة في الماليات والدنيا فالاستثناء منقطع الا
ان يجعل الاستثناء من مفهوم العداوة وفي نسخة بدل حاشا من عودي فيك
واليك حاشا عدولك فيك وقول فانه دليل لذلك الاستثناء وبدل الحزب
بالزاء المعجمة في رواية بس الحرب بالراء المهملة وحمله من باب المبالغة ونسخة
بدله لا نضافيه لا نصافيه من العداوة وان نتقرب عطف على ان نسالم ومن
الاعمال بيان لما بما نتطهر به قدم لظرفيته والباء للسببية اي ما هو سبب لتطهيرنا
من الذنوب الاعمال الزاكية ويمكن ان يكون المراد من الاعمال غيرها هو سبب

للتطهير بان الاعمال الطاعات والسبب العفو والرحمة التي فعل الله تعم فعلو
من الاعمال بقول يتقرب بقيد بيان ان سبب السبب اى منشأ العفو وسيلة طاعاتنا
وتعصمنا برفع الميم عطف على تطهيرنا وفي رواية بالنصب عطف على يتقرب و
ومما شانت اى من العيوب المشرفة على الاستيناف والاظهر فى الاستيناف في
لا معنى لطلب العصمة منها بل يطلب العفو حتى لا ترد متعلق بقول يتقرب
باعتبار ملاحظة جزئية معا اى التطهير من الذنوب والعصمة من الاستيناف
والمعنى انه اذا كان الامر كذلك فكلما يعرض الملائكة من طاعاتهم يكون اقل
من طاعاتنا المعروضة لان الانسان اذا ترك المعاصي واشتغل بالطاعات
يكون اشرف من الملك ويمكن ان يكون المعنى اذا كان الامر كذلك فكل
ما يعرضه احد من الملائكة من طاعاتنا يكون اقل مما فعلنا اى من الكثرة
بحيث لا يقدر واحد منهم على حملها وعرضها وبدل الطاعات وبدل التقرب
العبادات اعاد لفظة اللهم وذكر القسم بعدها وبعد ذلك قال ان صل على
محمد وآله وطلب بعد ذلك مطلبا آخر تنبيها على ان طلب الصلوة ههنا ليس
مثله في اكثر المواضع بل الصلوة هنا مطلب براسه مع قطع النظر عن كونها
وسيلة ومن ابتدائية متعلق بقول تعبد والترديد في او نبي ارسلته او عبد
على سبيل منع الخلو اى يكفي حقيقة انهم كانوا القسمية فيمكن اعتبار حقيقة
مجموع الملك والنبي المرسل والعبد الصالح لها اهلنا امر من التاهيل اى
اجعلنا اهلا برحمتك يجوز ان يكون متعلقا بكل من استحق واجعلنا ثم
لتغير المطلب اعاد لفظ اللهم والصلوة وطلب العلم القطعي بوحدانية
بوحدانية الله تعم والمسائل الدينية والعمل فالالحاد كالامر التجاوز عن
الطريق فالاجتناب عن التجاوز يستلزم لسلوك الوسط وقرع عليه نظمنا
وبدل سبيلك في بعض النسخ سنتك وبدل الحرمة لحرمتك ثم لما حصل له
ع توفيق العلم والعمل واغتنم الوقت اعاد اللهم مع التوسل وطلب عتق رقابنا
لان الدعاء الاخير فقال ع واذا كان للتح جزاء الشرط فاجعل رقابنا وفي
بعض النسخ وان لك وعلى تلك النسخة رقابا منصوب على ان يكون اسم ان

الطاعات وفي بعض النسخ

وخاصل

١٦٥

وحاصل النسختين لا يتفاوت لان كلمة اذا ايضا للجزم والتحقق كما في قوله
تعم اذا جاء نصر الله وذكر اوفي او يهيما من جهة مغايرة العتق والهبة بالاعتبار
اذ العتق يتعلق باصل والهبة بما في الذمة من خير اهل متعلق بقول واجعلنا اى
البركة هذا الشهر لجعلنا من خير اهل واصحاب ثم اعاد اللهم والتوسل وطلب رفع
الذنوب حتى يكون تطهيرا لعتق الرقاب وجعلنا من خير اهل واصحاب وغير عنها
اولا بلفظ الذنوب واسند المحق اليها قياسا على محق الهلال وثانيا بلفظ التبعات
واسند السلخ اليها قياسا على انسلاخ الايام فبهت الذنوب اولا بجرم القمر الموصوف
بزوال النور وثانيا بالايام المائلة الى الانقضا وطلب المحق والانسلاخ لها بالقياس
الى محق القمر وانسلاخ الايام احتمالان احدهما ان يكون محقها وانسلاخها
بالتدريج مثل محقه وانسلاخ ايامه حتى يكون اشارة الى انهما دفعة غير ممكن
وثانيهما ان يلاحظ اصل المحق والانسلاخ مع قطع النظر عن كونهما تدريجيا
وفي رواية ابن ادريس بدل المحاق محاق واطلاق الهلال على القمر من باب التوسع وفي
ذكر التبعات مع الايام تنبيه على ان اكثرها في الايام والمذكور بعده حتى غير ملحوظ
مع القمر اذ هو بعد المحق كدر الا ان يلاحظ حاله في الشهر الاتي وبدل اخلصتنا في
بعض النسخ خلصتنا من باب التفعيل بقرينة صفينا واعادة فيه لكمال الاهتمام بحصول
التخليص في ذلك الشهر اذ الوقت من المغتنمات ولما طلب ع محو الذنوب والتخليص من
التبعة وكانت النفس امارة بالسوء والشيطان خداعا وتحقق الشيء وبقاؤه موقوف
على رفع المانع توسل ع ايضا بالصلوة على محمد وآله بعد ذكر اللهم وطلب مما نعته تعم
لهما حتى يشد بيان المحق والتخليص المذكورين فقول وان ملنا الح كالتاكيد للسابق
ملنا من الميل وهو اعم من ان يكون في اصول او في فروع وعدلنا من زاغ يزوع زوعا
زاغ بغيره يزوعه زوعا اى حركه بزمامه الى قدامه ليزداد في سيره وحاصله الله
ان وقع في امورنا فقومنا وفي بعض النسخ ولا عن دنا من ونحن بدل الشيطان الخ
ثم قال اللهم وطلب ع توفيق الطاعات لان النفس والشيطان ضاقا ادرعا بعون الله
تعم وتوفيقه وقال اللهم اشحنه اى املاه يقال شحنت السفينة اى ملاتها وهنه
قوله تعم في الفلك المشحون وخصص الصيام بالنهار في الذكر لانا في طلب

اعانة الصلوة فيه ايضا لان تخصيص الشي بالذكر لا ينافي الغير ثم فرع على ذلك
عدم شهادة النهار علينا بغفلة وفيه اشعار بان الصوم عبارة عن الكف لا مطلق
الامساك ولتجعلنا عطف على اشحنه واعاد اللهم اهتماما بذلك المطلب لا يكفي
في شهر رمضان فقط كما هو دأب اكثر العوام بل لابد ان تقبح حتى اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون وفي بعض النسخ بعد الايام هكذا وما انا اسف من السنين
والاعوام وقوله ولتجعلنا الى سابقون اقتباس من ثلثة مواضع من القرآن وبعد
ذلك اعاد عليه السلام لفظ اللهم وجعل الصلوة على محمد وآله مطلبا في ختم الدعاء بحيث
يوافق طلب الطاعات او في اسبغ الاوقات والازمان او زاد فيه على كل حال ثم بولغ في
في ذلك وقال واضعاف ذلك تنبيها على ان الاهتمام بالصلوة اكثر والوقت اعم
من الان اذ الان عرفا اللحظات والوقت يطلق على الشهر والسنة **الدعاء الخامس**
والاربعون وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان
لما فرغ من دعاء شهر رمضان شرع في دعاء وداعه رعاية للترتيب الخارجي ثم
اعلم ان وقت قراءة هذا الدعاء اخر اليوم الاخر من الشهر لا يوم العيد وذلك
لان الوداع انما يكون مع الحاضر وظاهر انه في يوم العيد مضى رمضان وانصرم
ويدل ما قلنا فقرات الدعاء في سبعة مواضع اولها قد اقام فينا هذا الشهر اذ المشار
اليه لهذا يجب ان يكون حاضرا وحمله على الحضور الذهني بدون دليل غير معقول
وثانيها فقرات السلام عليك لان الخطاب ايضا يقتضي حضور المخاطب وثالثها
التدريج في فقرات السلام وهو قوله واشد شوقنا غدا اليك ورابعها انا اهل
هذا الشهر وخامسها وما الممنا في شهرنا هذا وسادسها قوله عليه السلام اللهم
اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر ودلالته على المدعى من وجهين احدهما من جهة
كلمة هذا وثانيهما من جهة ان طلب انسلاخ الخطايا منوط وموقوف بانسلاخ
الشهر وذلك يقتضي بقائه وقت القراءة وسابعها قوله عليه السلام ومن رعى حق هذا
الشهر فان قلت بعض الفقرات يعارض المذكورات مثل قوله عليه السلام اللهم انا نتوب اليك
في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا فانه يدل على ان الدعاء يقرأ في يوم الفطر
قلت دلالته على ما ادعيت ممنوعة ولو كان الامر كما قلت لينبغي تأويله الذهول

في ضمن المذكورات فاذا كان آخر يوم من الشهر ان شاء الله تعالى فاقرأ ما قاله عليه السلام
وهو قوله اللهم يا من لا يرغب في الجزاء الرغبة اذا تعديت بكلمة في فمعناها الارادة
واذا تعديت بكلمة من فمعناها عدم الارادة يقال رغبت في الشيء اي اردته
ورغبت عنه اي لم اردته والرغبة في الشيء انما يتصور من وجهين احدهما
ان يكون الباعث على تلك الرغبة النفع السابق حتى يكون ذلك الشيء بازائه
وثانيهما ان يكون الباعث عليها احتمال النفع اللاحق فقوله عليه السلام لا يرغب في
الجزاء معناه سلب هذين الاعتبارين جميعا ولا يندم على العطاء مناسب للمعنى
الثاني اذ الندامة على الشيء انما يكون اذا لم يصل الى النادم النفع الذي تصوره
لذلك الشيء ولا يكافي عبده على السواء اي لا يعطي جزائه على العمل حتى لو قل
ولو كثر كثير وبعد ذكر تلك الاوصاف الثلاثة لله تعالى وقت الندا قال عليه السلام منتك
ابتداء اي ليس لك باعث على اعطائك امر يكون سابقا عليه تقدم السبب على
المسبب بل تعطي لمن تشاء من عبادك وهذا هو المقصود بالنداء الا انه كما
يكون جملة انشائية كذلك قد يكون خبرية ونسبته الى الاوصاف السابقة
نسبة العلية اذ ابتدائية الاعطاء وعدم توقفه على امر سابق عليه يوجب
عدم رغبة المعطي في الجزاء وعدم ابتنائه مكافاته على العمل والمنة والعفو
من الله تعالى والعقوبة والقضاء غضب منه الا ان المنة رحمة الدنيا والعفو
رحمة الآخرة والعقوبة غضب الآخرة والقضاء البلايا الدنيوية وفي بعض
النسخ وقضاؤك خيرة بالباء الموحدة وان اعطيت تأكيد لمنتك وعفوك
اذ الاعطاء اعم من الدنيوي والاخروي وان منعت لعقوبتك وقضائك
اذ المنع ايضا اعم من الاخروي والدنيوي اي الابتلاء فان قلت اذا لم يكن
عطاؤه بالمنة فما معنى قوله عليه السلام ولكن يمن على من يشاء قلت معناه يعطي
لمن يشاء فقط وقوله انه بيان لقوله منتك ابتداء فطانته انه بيان لعفوك تفضلا
كما يظهر لمن سمعنا غير انك بنيت افعالك على التفضل ولذا ترك العطف
في صدر تلك الجمل وتشكر من شكرك بمعنى تجزي شاكرك فاسناد
الشكر اليه تعالى من باب المشاكلة وذكر نحوه بعد دستة من باب الترقي

اذ اول مراتب التفضل الستر واعلاها الجود بالتجاوز ولو شئت فيهما يدل
على اختياره تعم اذ الستر والجود مع القدرة على مقابلهما ايدل على قدرته تعا
فيهما وذلك معنى الاختيار وقوله كلاهما كالتفريع بما عليهم ضمنا من لو شئت
اذ تجويز مشيته بالفضيحة والمنع لاحد انما يكون بعد استحقاقه لهما وتمهيد لبيان
الاستثناء اى غيرانك والنشر في نخت واجريت على حذف الف اذ نخت تلفظ
الى نخت واجريت الى تستر وبدل التفضيل التفضل من باب التفعل وجل قدرتك
قدرك ولما كانت الفقرات المذكورة موهمة لحصول التفضل من غير التوبة
اراد عا ان يبين ان التوبة شرط فقال ع وتلقيت تنبيها على ان لا يقعد العاصي
عن التوبة مستظهرا بان الله يغفره وهو يصر في عمره في المعصية وبدل النفس في
بعض النسخ نفسه وتستطرهم من النظرة بمعنى المهلة وبدله تستطردهم انا مله
بمعنى تاخيرك عقوبتهم عن الانابة متعلق بقوله تستطرهم اى تمهلهم عن التوبة
والرجوع بسبب تاخيرك في العقاب وجملة وتتركت عطف تفسيرى لجملة تستطرهم
الى التوبة متعلق بقوله تترك اى تترك تعجيل عقابهم الى ان يتوبوا فان تابوا
تعف عنهم والا فيكونون هالكهم بعد اتمام الحجة عليهم وقدم تعريف نظير تلك الفقرة
في دعا التحميد والمراد بالهالك والشقى الهالك بالفعل والشقى بالفعل بقرينة
الاستثناء لا المشرف على الهلاكة والشقاوة ونحن بدل نعمتك كرما
وغاية مفعول له لقول يترك او حال عنه والغاية النعمة والصلة
انت الذى بيان لمضمون الجملة السابعة وترغيب للعباد الى التوبة من القرآن
وليس مدخولا لمنزلة الحليم اذ هو في تلك الفقرة مثل يا كريم في فقرة كريما تمت وجملة
بيان لدليله والمراد منه القرآن فقلت تفصيل وبيان للدليل الدال على ان التوبة
من ابواب الجنة وهذه الآية اول الجزء الثامن والعشرين وبدل تباركت اسمك
في بعض النسخ تباركت اسماؤك نصوحا بمعنى صادقا او قيل خالصا بقال
بفتح الشين اى خالص فما عذر من اغفل متفرع على فتحت لعبادك فان قلت
التوبة بمنزلة اصل الباب فما معنى ذلك المنزل قلت ذلك المنزل اشارة الى جنات
تجري من تحتها الانهار فان باب التوبة من باب الجنان انت الذى دت عطف

على انت

على انت الذي فتحت وهذا ترغيب للعباد الى الطاعات من القرآن السوم الاشتغال
بالتجارة والزيادة فيه اما من طرف البايع بان يعطى هو المشترى اكثر من حقه
وهو قليل واما من طرف المشترى بان يعطى البايع ازيد من القيمة وذلك
منوط بشوقه للمتاع هذا القبيل لان الله تعم مشترى لمتاع عبادة عباده
مع عدم قدره في جنابه تعم وهنا من نفع هذا بعطى بان حسنة واحدة عشرة
امثالها حتى لا يعقدون عنه واستعمال على المغيرة للضرر في حقه تعم من
باب المتوسع واما الام لعبادك فللانتفاع الوفادة من الوفد بمعنى القدوم
وليس التشبيه في قوله تعم كمثل حبة باعتبار ان المشبه به موجود في الخارج
اذ التشبيه لا يقتضى الوجود الخارجى وكيف يكون كذلك واكثر الجنات
ليست كذلك اذ النقصان من هى العدد اكثر من الزيادة قال الطبرسى لما
نزل قوله تعم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الآية قال النبي صلعم
رب زدني امتى فنزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه الآية
قال صلعم رب زدني امتى فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وفي ذكره في القرآن تنبيه على ان قبول الموعظة والترغيب في العبادة انما
يحصل من القرآن والا فالاحاديث الدالة على ترغيبهم الى الطاعات
اكثر من ان يحصى انت الذى دللتهم ترغيب لهم الى الشكر بعد الترغيبين
المذكورين من القرآن ومرجع ضمير دللتهم العباد المذكور في انت الذى
رددت وفي بعض النسخ دللتهم بالتخفيف من غيبك متعلق بقوله دللتهم
اى دلالة الله تعم اياهم من الغيب ويمكن ان يكون متعلقا بقولك اى
قولك من الغيب او بيان له اى قولك غيبت ويؤيد المعنى الاول نسخة
عندك بدل غيبك وعلى ما لو سترته متعلق بقوله دللتهم وجملة
لم تدركه صفة لما لو سترته فان قلت من جملة المذكورات التي لا يدركه
البصر والسمع والوهم لو سترته الله تعم الشكر وقد ثبت في موضعه
ان وجوب شكره تعم عقلى قلت اولا ان المراد بالعقلى ما يكون من
مقتضيات ذات الشىء بان لا يكون محض اعتبار الشارع وذلك علم

من ان يكون ادراكه موقوفا على اعلام الشارع او يكون العقل مستقلا في فيه
وادراكه وثانيا ان الغرض في فقرة اذكروني اذكركم واشكروا لي ترتب ذكر الله تعا
وشكره على ذكر العباد وشكرهم لا اصل وجوب الشكر وثالثا ان اوهام
جمع الوهم الذي هو مدرك الجزئيات وما هو لم منه ومن العقل فلا دنا في
ان يكون مدركا للعقل ودلالة الله تعا عليه عبارة عن اعطائه تعا اياه
لهم وتكرار قلت للتنبيه على ان موضع الآيات في القرآن متفرقات على نسق ذكر
هاهنا وقوله ع فتسميت متفرع على قلت ادعوني ويستفاد منه ان دعاءهم
نعم عبادة داخرين صاغرين فذكروا لي متفرع على فقلت لي على الذكر
بان يكون تذكروا ناظرا الى مدخول فقلت من قوله اذكروا واشكروا وتذكروا
ناظرا الى لئن شكرتم ودعوا الى ادعوني وتصدقوا ناظرا الى لئن شكرتم
مرة اخرى تنبيها على شدة الاهتمام به مع ما في آخر الفقرات من قوله عدت
ويمكن ان يكون فذكروا وشكروا ناظرين الى مدخول فقلت ودعوا
الى مدخول وقلت الثالث وتصدقوا الى مدخول الثاني وضمير فيها
راجع الى الصدقة المستفادة من تصدقوا اذ معناه اعطوا الصدقات
لمرضات الله تعا لجلب زيادة النعمة ولو دلت مخلوق شرط جزاؤه كان محمودا
وحاصل تلك الشرطية ان طبيعة هذه الدلالة مستلزمة لمحمودية الدال
اى مادة كانت سواء كانت من الخالق او من المخلوق فتفريع فلك الحمد بما وجد
عليهما باعتبار اصل الحمد لا هو ما يدل عليه ما وجد من كثرته بكثرة الهبة
فيه فاثبات كثرته امر آخر يفيد بعد اعتبار التفريع مجموع الامرين على الكثرة
المذكورة بان يقال مثلية الشيء للشيء يقتضي كونه اضعف من مماثلة فيكون
المعنى لو دلت مخلوق دلالة ضعيفة من دلالة الخالق كان محمودا واذا
كان كذلك فينبغي ان يراعى نسبة الدالين مع نسبة المحمودين من حيث
المحمودية فيكون حمده تعا اقوى من حمد المخلوق النسبة المذكورة ودلت
معنى الكثيرة بحمد حمده تعا واما بيان دلالة ما وجد على كون الحمد كثيرا
فهو ان ما ما وجد مصدرية تجعل ما بعدها مؤولا بالمصدر فيفيد

فان الحمد

فلك الحمد بما وجد ان الحمد ثابت لك بقدر وجود المذاهب فيه وذلك باق
بوجود الاشخاص وصاحب المذاهب في العالم وهم في زمان كثير ومدة طويلة
فالحمد الثابت لله تعا ايضا كذلك وانما لم تقرره بحيث يكون مقيدا العدم الشاهي اذا
لعالم وما فيه هالك غير باق واما الباقين من اللفظ والمعنى فيمكن تقريرهما بحيث
يفيدان اللاانتهاء ان اعتبر كلاهما من حيث هما في نفسهما اذ الالفاظ والمعاني عند
الاكثر غير متناهيين فان اعتبرناهما كذلك يفيدان اللاانتهاء في الحمد وان اعتبرناهما
هما من حيث اللافظ والعاقل فهما لمثل السابق يفيدان الكثرة في الحمد يا من تحمد
نداء جوابه ومقصوده ما افتي وهو تمهيد لبيان خصايص شهر رمضان ولانه
ع من خصايصه على التدريج وتحمد بصيغة التفعل اى يا من جعل ذاته محمودا العباده
بسبب الاحسان عليهم ومنه المثل المشهور الانسان عبيد الاحسان غمرهم
من الغمر يقال رجل غمر الخلق وغمر الرداء اى سخي او من الغمرة وهي طلاء يتخذ من الورس
يقال غمرت المرأة وجهها تغميرا اى طليت به وجهها ليصفو لونها وبدل
غمرهم في بعض النسخ عاملهم وما افتي استفهامية متضمنة للتعجب وفاعل افتي
الضمير الراجع الى شاهد يتنا جملة مستانفة جواب عن السؤال عن سبب الحكم المذكور
في افتي ونظايره ولذا ترك العاطف فيها والمراد بالزلفة ما هو سبب للقرب من
الطاعات ومن في من صفايا تبعيضية والصفايا جمع الصفي وهو كما هو ما يصطفيه
الرئيس من الغنم لنفسه قبل القسمة والمعنى هكذا انت جعلت شهر رمضان من
جملة ما اصطفيته لنفسك والوظايف والفروض الدين والملة والتبجيل والكرامة
للمذكورات والدهور عطف تفسيري الازمنة فان الدهر والزمان بمعنى واحد
كما مر ويمكن حمل الدهر على الزمان الطويل فيكون ذكر الدهور بعد الازمنة من قبيل
ذكر الخاص بعد العام وبما انزلت للسببية اى الاختصاص والتخيير بسبب كونه
ظرفا لنزول القرآن والنور وفايدة ذكر النور لزيادة التصريح بالسببية ومن
الايمان بيان للموصول المقدر في ضاعفت لانه معطوف على ما انزلت والتقدير
بما ضاعفت من الايمان وانما لم نجعله بيانا للما المذكورة في الكلام لانه يصير المعنى
هكذا بما انزلت فيه من الايمان واسناد الانزال الى الايمان لا يخلو عن تكلف

فان قلت الايمان كما مر ليس قابلا للشدة والضعف لانه عبارة عن التصديق الذي غير قابل لهما فما معنى ضاعفت فيه الايمان قلت اولا ان اسناد الضعف اليه مجاز باعتبار الاعمال القابلة للشدة والضعف وثانيا ان تعين الايمان في التصديق ليس اتفاقيا بل هو عند البعض عبارة من مجموع التصديق والاعمال والطاعات هذا المعنى قابل للشدة والضعف والمراد بالقيام الصلوة اعم من ان يكون في الليل او في النهار وما يذكر بعده من قول وقمنا بعونك ليلة ليس موجبا لتخصيصه بالصلوة الواقعة في الليل كما مر في الدعاء السابق اي دعاء شهر رمضان وليس الغرض من ثم انو بتنا الزمان اذ يمكن ان يكون ايثار الشهر واشارتنا معا عند الله تعم انما نقل ان الثاني مقدم تقدم العلية بل الغرض من هذا ان نسبة شهر رمضان الى ساير الشهور في الفضل كنسبة امة محمد صلعم الى ساير الامم فيه وفي ذلك تنبيه بالاربعة المتناسبة هذا اذا كان مرجع الضمير الامة واما اذا جعل المرجع الائمة صلوات الله عليهم فيكون المراد بالامة مطلق الامة ويصير المعنى ثم اثر الائمة على غيرهم من اي امة كانت واضافة ساير الامم بيانية على التقديرين وجلة واصطفينا عطف تفسيري لجملة آثرتنا والامر بالصيام في القرآن واقع صريحا كما في قوله تعم فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكناية كما في قوله تعم واتموا الصيام الى الليل فان صريح الامر تعلق باتمامه ومنه يعلم كناية الامر باصل الصوم متعرضين حال عن ضمير رضينا وقيامه عطف على صيامه فيكون التقدير وهكذا متعرضين بقيامه اي صلوته فيكون حالا عن تمنا بعونك فان قلت التعرض بالصيام والقيام هيئة الصلوة والصوم والحال يجب ان يكون مبائنة مغايرة لهيئة فعل الفاعل والمفعول قلت اولا انا لا نسلم ان هيئة التعرض بهما نفس هيئتهما بل الهيئة الاولى مغايرة للهيئة الثانية وثانيا ان الحال هنا عبارة عن الهيئة الحاصلة من مجموع الصيام والقيام اللذين يترتب عليهما الرحمة كما يدل على ذلك تعرضنا ويدل عليه في رواية نسبتنا من النسبة الملي باسم مكان اي محل القنع والنفع من الملاء يقال املاك الله حبيبك اي متعك به ويقال الحين الحد

ابليت حديدا وتمليت حبيبا الجواد مثل القريب خبر آخر لقوله انت وترك العطف للتنبيه على ان حمل كل واحد من تلك المحمولات على الله تعم ثابت له تعم من غير ملاحظة الآخر اذ العطف موهم لذلك ومقام حمد بمعنى مقام محمود اي وبرك صحبنا اذ بخسانى في رواية من صحبنا واد تجنبناه بالخطاب فاعل فارقنا الشهر اشرف على الفراق كما في قد قامت الصلوة بدليل ما بيّنا من ان وقت قراءة الدعاء آخر يوم الآخر من الشهر فلا يدل ذلك على ان وقتها يوم العيد واما معارضه فنحن من دعوه كما قلنا اولا في بيان الدلائل عن فراقه بمعنى شوق فراقه الذمام بكسر الذال المعجمة الحرمة يقال اذهب بذمتهم شيء اي اعطيهم شيئا فان لهم ذماما واما الذمام بالفتح فهو جمع الذم فالحرمة المرعية عطف تفسيري للذمام المحفوظ والحق المقضي الحق الواجب وهو الصيام والصلوة فيحو متفرع على الاوصاف المذكورة للشهر ومقول قائلون السلام عليك في تسعة عشر مواضع التي اكثرها مشتمل على الفقرتين ويخطر بالبال ان يقال الباعث على اختيار هذا العدد وقوع الضربة على علي عا في ليلة التاسع عشر الذي هو موافق لعدد السلامات بيان ذلك انه عا لما انتهى الى ذلك العدد في السلام تذكر تلك الليلة فتقدم مع تلك فقطع الكلام لعروض الحزن المانع منه لا لاجل ان الليالي الباقية مثل ليلة السابعة في الشرف وكيف يكون كذلك وليلة القدر بعد تلك الليلة البتة الاكبر بالجر والنصب فعلى الاول صفة لله تعم وعلى الثاني للشهر ويؤيد الاول نسخة الاعظم بعد اولياته اذ هو صفة للمضاف والعيد من العود ويقال في العرف لليوم الذي يعود فيه الفزع والسرور واولياء الله هم الذين نزل في شانهم الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمراد بالايام والساعات ايام الشهر وساعاتها او ايام الدنيا وساعاتها حتى يصح طرفيتها للشهر ومن شهر بيان الكاف الخطاب قس عليه نظايره قربت فيه الآمال اشارة الى استجابة الدعا فيه ونشر الاعمال عبارة عن صيام نهاره وصلوة ليلة وبدل نشرت في رواية سترت من الستر موجودا حال من ضمير قدره لا يقال هذا القيد موهم لان لا يكون له جلالة وقت الذهاب بعد انقضائه

والامر ليس كذلك اذ هو عزيز دايما الا انا نقول عدم جلالة قدره وقت الذهاب
معنيان احدهما انه بشرط الذهاب والعدم لم يبق له قدر وثانيهما انه ليس
بذي قدر اذا لوحظ وجوده سواء كان في ذلك الوقت او في وقته الذي كان فيه
فان اريد بايهام موجود ايهامه المعنى الاول فمسلم ولا يضرنا اذ كل شي مع ملاحظة عدمه
لا قدر له وكيف يجوز اثبات القدر للمعدوم وهو امر ثبوتي يقتضي ثبوت المثبت له
وان اريد انه موهوم للمعنى الثاني فهذا غير مسلم لانه نصدق عليه مع تلك الملاحظة
انه موجود الفجع من الفجع بمعنى الوجع يقال الفجعته المصيبة اي اوجعته وفي
رواية من فجع من المجرد ومفقودا مثل موجودا لحال فان قلت مع كون الفاعل فقده
لا يكون لهذه الحال فائدة جديدة بل لا معنى محصل له بحيث يتبادر الى الذهن وهذا
مثل اعجبني ضرب زيد ضاربا قلت الفاعل حقيقة الشهر والحال ههنا سببي هنا
والتقدير هكذا الفجع شهر رمضان مفقودا او المثال المذكور ايضا بتقدير لعجبني
زيد ضاربا او مرجو عطف على قرين الاليف فعيل بمعنى المفعول وبمعنى الفاعل ايضا
احتمال بقرينة ان فاعل الانس ضميره اذ معناه انس ذلك الاليف حال كونه مفعولا
وفي رواية من مقبلا بفتح الباء مثل مدخلا في قوله تعم مدخل صدق وبفتح الخاء
فالمعنى انس ذلك الاليف باقباله فان قلت السرور لازم بين للانس فما فائدة تفريع
قسر على انس قلت قد تفرع اللازم البين للشي عليه لغرض من الاغراض مثل كونه
المدعي بانك اذا اردت اثبات الزوجية لشي بقول هذه اربعة فزوج فكذا
السرور هنا او ممض اي موجع واحرق يقال الكحل يمض العين اي يحرقها وبدله ممعض
ورقت فيه القلوب صفة لمجاوز وسبب رقة القلوب في ذلك الشهر قلة الاكل
والشرب لان الانسان اذا امتلأ بطنه من الطعام والشراب وان كان من وجه
الحلال يتصاعد البخار على دماغه ويسد مسالك الادراك بحيث يصل الى
حدود البهايم بل هو اضل واما اذا اقتصر بينا يستجلي مرآة ادراكه بحيث
ينتقش فيها الصور من المبادي العالية ويرشده العقل الى الطاعات
ولا يرتكب السيئات ولذا قال وقلت فيه الذنوب وفيه تنبيه على ان
تركها بالكلية غير ممكن وكيف يمكن وهو مجبول على الامور التي منشاها

السيئة والذنوب الا ان يعصمه الله تعالى وكلمة على في اعان على الشيطان مفيدة لكون
نصرته الى غاية يغلب القلوب على غالبه وهذا امر فوق قلت فيه الذنوب
يدل على ان شهر رمضان يدفع الاعداء قاطبة من النفس والشيطان وقطع
دابرهم وذكر هذا بعدهما على الترتيب الخارجي اذ ضعف القوى والنفس موجب
لضعف الشيطان تسهيل الاحسان عام شامل للاحسان الله تعالى ايانا وللاحسان
الغير ولاحساننا الى انفسنا والى الغير والثاني انما يعقل اذا كان ذلك الغير
ايضا محسنا ايانا وما اكثر عتقاء الله مضمون الاخبار الدالة على ان الله تعم لا
يعذب اهل النار في ذلك الشهر بك متعلق بقول رعى اي من رعى حرمتك
وكان الباعث على تلك الرعاية نفسك دون امر آخر فقد اسعد اسعادا
عجيبا ويمكن ان يجعل متعلقا بقول اسعد اي اسعد بك من رعى حرمتك
وان كانت المراعاة بسبب امر آخر الحال بمعنى جعلك ماحيا المعنى اي شي
كان جعلك ماحيا للذنوب وقس عليه نظائره وافراد الطول عن الحال
بان جعله مستقلا في الذكر باعادة السلام عليك مع انه على نسق الحال
للتنبيه على تعيين المطالب الذي الحال مفيد للغفران والطول موجب للسخط و
نظيره هذا الصلوة النازلة في شانها وانها لكبيرة الا على الخاشعين
نقول واهيبك بعد الطول بمنزلة الاستثناء المذكور في الاية اذ هيبته
في صدور المؤمنين كناية عن اهتمامهم بشانه وكونه في نظرهم اذا شان
اذ من يهب من شي فله قدر وشان في نظره فالصوم مثل الصلوة غير كبيرة
عليهم ولا شافد الايام بمعنى لا يرغب اليه الخارمات والمواد من كل امر كل بلاء
ونازلة وضبط الخطا من سلم سلام غير كونه حالا ومنادى مضاف حذف
حرف النداء فيه وفي التشبيه في كما وفدت من باب العلية كما قلنا مرارا اي
لما وفدت علينا بالبركات فالسلام عليك ويمكن حمله على التشبيه المتعارف
الاكثري اي سلامي عليك بقدر بركاتك والوقوف القدوم ووفور هذا الشهر
بالبركات من المجربات ليس له مانع ونشر الخطيئات عبارة عن الامر النفسانية
التي يغلبها شربة الصوم الكامل وحقيقة الصوم ليس لذلك لا محض الامساك

من الشراب والطعام الذي هو من عادة البهائم والانعام روي ابو هريرة
عن النبي ع انه قال الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم قالت
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا
تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب يوما غير مودع
اي ليس وداعه من حيث البرم وهو بالتحريك مصدر برم بالكسر اذا سئم اي
مللة وسئامة ايضا تمييز عن متروك والنفي في الفقرتين راجع الى التمييز ونحو
بدل فهل فوتة بعد فوتة وهذا انسب بما قبله وفي بعض النسخ عند فوتة وهذا
يؤيد النسخة الثانية ولا يدل شيء من تلك النسخ على ان وقت قراءة الدعاء يوم
العيد بل يمكن ان يقال النسخة الاولى من مؤيدات ما قلنا من ان وقتها
عصر يوم الاخر من شوال ان الامر العام المستفاد من كم الاستفهامية
فمعناه كم حصل شيء هو السوء المصروف عنا بسبب ذلك الشهر ومقابله
السوء الحسن والخير فمن خير في موقعه واقع وذكره على ليلة القدر بعد الخطا
من قبيل ذكر الخاص بعد العام وما كان احرصنا بالامس معنى اي شيء جعلنا
حريصا عليك بالامس الذي كنت فيه معنا غير مشرف على الزوال والتخلي
ذلك اليوم فانك لست كما كنت بالامس فلا يتوجه القول بان هذه الفقرة تدل
على ان الدعاء مقرو يوم العيد اذ المتبادر من احرصنا بالامس انه وقت
القراءة غايب ذاهب بل الخطاب الى الامر الحاصل في الذهن والباعث لنا على
هذا التاويل الدلايل المذكورة في صدر شرح الدعاء ومن جملتها الفقرة
المتصلة بهذا القول الى واشد شوقنا غدا فان قلت ما كان احرصنا بالامس
يقتضي ان يكون مقروا في اليوم الذي لا يكون الصيام فيه موجودا لكون القايل
منتظرا لوجوده بعد اذ الحرص على الشيء يكون قبل تحقق ذلك الشيء قلت
الحرص على الشيء كما يكون قبله كذلك يكون معه وهنا يجب الحمل على الاخير والا
لزم ان يكون وقت هذا القول اخر شعبان وفضلك الذي حرمنا
مثل فضلك الذي حرمنا محروما عنه في غيرك لا بمعنى ان الفضل الحاصل فيه
يسقط عنا بعد مضيه وكيف يكون كذلك وذلك الفضل باق لنا

اليوم

الى يوم القيام وقس عليه سلبناه وفي بعض النسخ وعلى ما من بركاتك
وبعد الفراغ عن السلام عليه التفت ع من الخطاب الى الغيبة وجعل الله
ثم مخاطبا في التكلم وقال اللهم انا حتى يكون تمهيدا الحمد لله ثم من جهة
توفيقه ايانا العلم والعمل وحين متعلق بكل من شيء فتنا ووفقتنا وفيه تنبيه
على زيادة منه تعالى علينا وكمال شفقته اذ تخصيص النعمة باحد دون احد
تدل على ان المنعم على المنعم عليه اشفاقا ليس له على غير ذلك المنعم عليه مثل ذلك
الاشفاق وحرموا عطف تفسيري لقوله جهل الاشقياء تفريع لما علم ضمنا من جهل
الاشقياء فان تعليق الشيء والوصف مشعر بالعلية فبسبب جهل الاشقياء
شقاوتهم وذلك الجهل عبارة عن حرمانهم من معرفته بيان للموصول
وقدم العلم على العمل رعاية للتقديم الرتبي وسنته لم من ولجنانه و
ومن صيامه وصلوته فقول وقد تولينا عطف تفسيري لجملة هديتنا
وبدل لستر في بعض النسخ سنته بالجمع على تقصير متعلق بقوله تولينا
من غير ملاحظة تعلق بوفقك به فان مع التوفيق لا يقع التقصير واعلم انه ع
داخل في ضمير تولينا فاذا اعترف مثله بالتقصير فكيف يكون حالنا ولولا فضل
علينا لكنا من الخاسرين وفي بعض النسخ بعد ادينا من حقك فهو وان كان
متعلقا بظاهره بالفعل السابق عليه الا انه بيان لكثير والمعنى هكذا ادينا
قليلا من كثير هو حقك ويمكن ان يجعل متعلقا بكثير حتى يكون المعنى ادينا
قليلا من كثير هو بعض من حقك نفيه مبالغة لطيفة هي ان حقك تعالى بحيث
لا يوصف بالكثرة بل كلما فرضته كثيرا فهو بعض منه ثم اعاد اللهم وفرع
على توفيق العمل والعلم المذكورين حمده ثم اقرارا مثل اعترافا حال من فاعل
الحمد لكن لا باعتبار تفوقه على ايثار المعرفة والتولي بالصوم بل باعتبار التقصير و
قلة القليل وعقد الندم بمعنى اعتقاده وفي رواية س فاجرنا من نادي
الافعال وفي بعض هاهنا بصيغة المجهول وفي توصيف الفضل بالمرغوب
تنبيه على ان الاجر المذكور يحصل لمن كان مريدا للعمل ولكن منعه مانع
فليس كل مفروط قابلا للفضل العياض في رواية س بصيغة الغايبة المجهول

والاعتياض لاخذ العوض يقال اعتاض ونقوض اى اخذ العوض قيل فى الحرص و
عليه ان كان بالمهملتين فظ وان كان بالمهملة والمعجمة فمعنى المرغوب فيه وان كان
بالعكس فمن الحوص بمعنى الحوز والتخمين تنبيها على ان ما اوطئه من الادعية والمعنا
بر انما هو على سبيل التقدير والتخمين كما هو طريقة الداعين والمؤملين لاهتزجهة استحقاق
واستجابة منا يوجب ذلك اسوء كلام ولا يخفى عليك ان مثل هذا التجويز فى
كلام المعصوم محض الجراة اذ تصحيح الفاظ الدعا بالاحتمالات الممكنة
لو صح تصحيح ان يقال فى المرغوب فيه ايضا ان كان بالزاء والغين المعجمة فظ وان كان
بالزاء والعين المهملة فمن الرعب بمعنى الخوف تنبيها على انا نخاف من عدم
افضاله نعم بسبب التقصير بل الحق على تجويزه اجراء جميع الاحتمالات فى
جميع الالفاظ وبطلانه فى كمال الظهور واضافة عدد الى من الاضافة الى
المفعول وباء بما عاد نا للصلة اى ابلغ شهر رمضان المقبل الى اعمارنا فان
قلت الابلاغ انما يتعلق بالذاهب وهو هنا العمر الى الشهر كما يدل عليه
فاذا بلغتناه فينبغى ادخال الباء على الموصول قلت هذا من عمل القلب وفيه
تنبيه على ان العمر كالشخص المنتظر جالس والشهر كالماشى والمشتاق الى وصله
ولمكالب الفضل المرغوب مع الاعتراف بالتقصير وبعد ذلك طلب ابلاغ
العمر الى الشهر الاتى اراد ان يطلب عدم كون اللاحق مثل السابق فى صدور
التقصير فقال فاذا بلغتناه فاعنا وبدل ادنا الى القيام بما يستحقه
ادنى من القيام بما نستحقه من الذنوب بدل من الى ونستحقه للمتكلم مع الغير
ويمكن اعتبار تعلق فى الشهرين بقوله ادركا والمراد بالشهرين شهر رمضان
السابق والمقبل اى ادراك [illegible] فى الشهر الواحد غير ممكن بل يجب ان يعتبر
الاعمال الواقعة فى الشهرين معا حتى يمكننا الخروج عن العهدة ولا طاقة
لنا منه فى شهر واحد نظير هذا صوم الاطفال لانهم يصومون يوما
الى الظهر ويوما اخر كذلك فيحاسب لهم يوم ثم اعاد دعاء اللهم مع التوسل بالصلوة
وطلب ستر الذنوب التى كانت تحتمل الوقوع فى شهر ذلك الشهر ولكن
ادرجها بين اللهم والصلوة وجملة ما الممنا متضمنة لمعنى الشرط جزاء

واستترنا

واسترنا والفاء انما دخلت على اصل الجزاء الوسيلة للطلب فالتقدير هكذا
ومهما الممنا فاسترنا والممنا من اللمم بمعنى مطلق النزول وليس المراد من
اشتقاقه المعنى المصطلح الذى هو مراد من قوله حتى يحتاج الى عمل التجريد
فالمعنى هكذا ومهما نزلنا وواقعنا معه فى هذا الشهر من اللمم وهو عرفا
عبارة عن صغائر الذنوب قال صاحب النهاية اللمم مقاربة المعصية من غير
ايقاع فعل ومنه حديث ابى العالية ان اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد
الاخرة اى صغار الذنوب التى ليس عليها حد فى الدنيا ولا فى الاخرة فاذا
كان المراد من اللمم صغار الذنوب فالمراد من الاثم كبارها او ذنب عام منها
فالاتيان بها من جهة اختلاف الجملتين اى الممنا وواقعنا من حيث العموم
والخصوص وفى بعض النسخ او اكتسبنا ولاختلافهما مع واقعنا من حيث
الاجمال والتفصيل اذ على تبيان عطف على تعمد فى اكتسبنا تفصيل للذنب
بالعمد والنسيان والخطيئة اسم لمطلق الذنب سواء كان عمدا او خطأ
ولو انقسم اليهما فلا يتوجه القول بان الخطأ لا يجتمع مع العمد والمراد
بالخطيئة الذنب الذى يكون بناؤه على العلم السابق على فعله ولكن دنى
وقت الشروع وهذا اعم من النسيان اذ الذهول فيه مستمر وفى الخطيئة
ليس كذلك بل يمكن ان يكون الذهول فى ابتداء الشروع فقط ويدل
على تعمد فى بعض النسخ من تعمد واو على نسيان كما قلنا عطف على
تعمد اى اكتسبنا خطيئة باى معنى كانت من حيث النسيان فان قلت
طلب العفو من الخطأ الواقع من جهة النسيان يدل على جواز المؤاخذة
عليه وهذا استلزم لان يكون الغافل مكلفا قلت اولا ان هذا من باب
ذكر المسبب وارادة السبب فالمعنى اطلب العفو مما هو سبب للنسيان
وثانيا انا نسلم جواز المواخذة عليه ولكنه لا يقع لوعدم نعم العفو عنه
والله لا يخلف وعده ولا يعد فى ترتيب الاثار على السهو والنسيان
الا ترى ان نسيان اركان الصلوة موجب لبطلانها وهذا ليس من قبيل
تكليف الغافل اذ الغافل الذى لا يجوز تعلق التكليف به من لم يتعلق

عليه بالواقعة اصلا والناسي من علم اولا ثم ذهل عنها ثانيا فيجوز المؤاخذة عليه
ولذا قال الله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ويمكن ان يقال هذا كناية
من طلب بقائنا بالواقعة حتى لا يتركنا في امل واتهتكنا من الانتهاك وانتهاك
الحرمة تناولها بما لا يحل وانيان او الانفصال هنا من جهة ان هذه ناظرة الى الذنب
الصادر على الغير والجمل السابقة كانت بالنظر الى الذنب الواقع على النفس ثم اعلم
انه يمكن جعل النشر في فقرات الجزاء الى فقرات الجزاء اى فاسترنا معطوفا على
ترتيب اللف في الشرط اى المتمنا معطوفا ثانيا بان يكون واسترنا ناظرا الى المتمنا ولا تعف
الى واقعنا ولا تستصبنا الى اكتسبنا باعتبار الخطيئة على التعمد ولا تبسط الى اكتسبنا
باعتبارها على النسيان واستعملنا الى اقتحمنا الثامنين من الشهر اى الفرح
ببلية العدو وبدل الطاغين من الطغيان الذي هو التجاوز عن الحد في بعض
النسخ الطاعنين من الطعن وبأبر افتك للصلة ويمكن ان يكون للقسم ومتعلق
بكل واحد من استر ومعطوفاته ولا يفقد من الفقد بالدال المهملة اى الفنا لا بالجهة
فانه بمعنى النافذ يقال نافذ في امره اى ماض وامر نافذ اى مطاع ثم اعاد اللهم
مع الصلوة لتغيير الطلب وهو اجتناب المصيبة الواقعة فيه او في غيره فالمراد
بالمصيبة الالم والحزن وامثالها من المذكورات ويمكن ان يكون المراد من ضمير مصيبتنا
الائمة صلوات الله عليهم فالمراد بالمصيبة غصب حقهم من الخلافة وبنا بيته بما
للسببية والفطر بكسر الفاء اسم لافطار الصائم ومعطوف على عبدنا ويمكن عطفه
على يوم بل هذا اولى لانه يفيد فائدة جديدة والجلبة بدل من خير يوم و من
ذنوبنا بيان للموصول والمراد بخفاء الذنوب خفاؤه من الغير اى المبادر من ما علن
الذي هو مقابلة علانيتنا بالنظر الى الغير فان جملة على خفائه من الذنب فالمقابلة
يقتضي حمل ما علن على علانيته بالنظر اليه ايضا اى الذنوب التي لم يتبينها وعالم
بها اوبنا بانسلاخ يحتمل المصاحبة وفي رواية س واسلختنا بضم العين و جمع حر
ضمير اهله ومن الشهر وبائه للسببية وهو متعلق باسعد واجزلهم افعل التفضيل
من الجزالة اى العظمة ثم اعاد اللهم وطلب الفضل والرحمة من الله تعالى قياسا
الى هبته تعالى للغير فقال ومن رعى حق هذا الشهر حق رعايته فهب و جمع

ضمير رعايته للحق المضاف الى هذا الشهر لا الشهر كما ان المرجع في نظاير من
حفظنا وقيامها وتعاقبها المضاف السابق على كل منهما من الحرمة والحدود و
الذنوب في سياق الكلام يقتضي ان يكون مرجع ضمير رعايته ايضا المضاف
اى حق هذا الشهر ويكون المعنى ومن رعى حقوق هذا الشهر حق رعاية تلك
الحقوق فان قلت لم نقل ان ومن رعى هذا الشهر حق رعايته حتى يكون
الشهر مرجعا بل ادرج لفظة حق قلت لان رعاية الشهر ليست الا رعاية حقه
بل لا معنى لرعاية الشهر من حيث هو فان قلت اضافة حق الى المصدر المضاف
الى الضمير مفعول لفعل ذلك المصدر يقتضي ان يكون ذلك المصدر قابلا
لان يكون له حق مثل الحرمة والقيام والحق ليس كذلك اذ هو لغته قلت
الحق ايضا كذلك لان المراد منه الامور التي يجب الاتيان بها في ذلك الشهر
وظاهر ان لتلك الامور حقا يجب مراعاته او يقرب عطف على رعى وفي ذلك الا
تفضل بتنبيه على انه قد لا يرعى حقه ومع ذلك لتداركه اجر وثواب و
مثل ان يكون مسافرا او مريضا او غيرهما من الاعذار الشرعية او حب
بصيغة الغائبة فاعلها الضمير الراجع الى قوته وفي رواية س بالخطاب
وعطف في بعض النسخ بالخطاب وقول فهب لنا اجزاء من رعى ومثله
في حذف المضاف اى مثل ما له اوهب لنا اما مثل او اجعلنا الا يفيض من
غاض الماء يفيض اى قل او يفيض من الفيض بمعنى الكثرة للعطاء بفتح اللام
خبر ان الهنا من التهنيه خلاف التعريض صفة للعطاء وفي رواية س
العطاء المتهابدون لام التاكيد ولما كان طلب مثل ثواب من رعى هذا
الشهر مجملا ولو يعلم انه من اي جهة فللتصريح بها اعاد اللهم مع
الصلوة وقال واكتب لنا مثل الخ والاجور جمع الاجر والعدول من
المفرد الى الجمع يفيد التوزيع في الاجر والمراد منه مجموع الاجور من
حيث هي مجموع اجورهم او يعد في قوة التوكيد في الكلام اى لا نطلب مثل
اجور الصوم فقط بل مطلق الاجور الحاصلة بسبب العبادة مطلقا
او الى يوم القيمة متعلق بكل من فعلى صامه ونقد على البدلية

ولما انتهى الكلام الى طلب امثال تلك الاجور ولم يكن محض الصوم والعبادة كافيا في اعطائه بل ايانا بل لا بد مع ذلك من التوبة والانابة اعاد ع
لفظ اللهم وقال انا نتوب اليك في يوم فطرنا الى اليوم الذي هو بمنزلة الخاص
والمتصف بالكمال قوله منا فلا يبعد كونها دليلا على ان القراة واقعة في يوم الفطر حقيقة
ولذا لم يقل ع يوم فطرنا هذا اسره وزا ابيض السنين خلاف الحزن فالمراد اعلم
لنا الذين صيام من قبلنا امثل صيامنا حتى يكون اليوم للعلوم مجمعا لهم
ومحتدا عطف تغييري لمجمعا وقدم في دعا التعوذ من كل ذنب متعلق
بقوله نتوب والذنب كما قلنا اعم من الصغيرة والكبيرة فالمراد من سوء
واحد منهما حتى يكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام وفي بعض النسخ
بدل سوء شر واضافة خاطر شر من اضافة الصفة الى الموصوف
اى الشر الذي يخطر بالبال فان قلت التوبة انما يكون من الفعل والعمل الذي
يوجب العقاب لصاحبه ومجرد خطور الذنب في القلب ليس كذلك الا ترى
ورد في الاخبار ان من اراد شرب الخمر ولم يشرب لا يستحق الحد قلت الحصر
ممنوع بل الكل من القلب والجوارح فعل بعضه حسن وبعضه مذموم يجب
التوبة من ذلك البعض وعدم استحقاق الحد في بعض الافعال لا يدل
على عدم التوبة وكيف لا يكون كذلك والقلب رئيس الاعضاء وافعالها
يستند اليه جميعا فلعله جوز عدم المواخذة عليه بالنصوص الدالة فليجوز
عدم الثواب بتصديقه الذي هو الايمان فالقلب مواخذ بسبب الارادة الباطلة
ويجب عليه التوبة وان لم يترتب على بعض ارادته الحدود الشرعية قال الله
تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا توبة منصوب
على المصدرية لفعل بتون لا ينطوى من طوى يطوى طيا اذا لم يعد واغا
قال ع في خطيئة دون الخطية تنبيها على ان الخطيئة يحيط بصاحبها احاطة
الظرف بالمظروف توبة نصوحا بدل من توبة من لا ينطوى لان المقصود الا على صلى
توبتنا التي تدل عليها توبة نصوحا لا بوبة العتر التي تشاد من توبة
من لا ينطوى ونصوحا في رواية بضم النون فان قلت ما الفرق بين القبول

والرضا قلت القبول محض التجاوز عن المواخذة وترك العقاب والرضا
فهو فوق ذلك كما يدل عليه توصيف التوابين توصف اوجبت لهم محبة ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ولما كان الباعث على الشيء امرين احدهما جلب النفع والآخر
دفع الضرر اعاد ع لفظة اللهم وطلب من الله نعم الباعثين على التوبة وهما خوف
العقاب وشوق الثواب والوعيد كما قلنا في دعاء الصلوة على الرسول يستعمل في
الشر والوعد في الخير اذا ذكر معهما لفظ الخير والشر والا فالوعيد يستعمل فيهما و
النشر في لذة وكآبة على خلاف الترتيب في خوف العقاب وشوق الثواب ويمكن اعتبار
النشر المرتب في الجملة الثلث المذكورة هنا اى وارزقنا واوجب وقبلت مع اللف
في تقبلها وارض وثبتنا فان الخوف والشوق مرتبته القبول ووجود الحمد مرتبة الرضا
وقبول مراجعة الطاعة مرتبة الثبات عليها واعدله للعادلين تاكيد حقيقة
لطلب المراجعة الى الطاعة اذ المعاصي غير مامون من عدله نعم فان قلت عد له
نعم تقتضي عقابا وجد بذلك نعم بهذا الاسم في هذا المقام قلت العدل كما يقتضي
العقاب من حيث المعصية كذلك يقتضي العفو من حيث التوبة فالنداء بهذا الاسم
في هذا المقام من حيثه الثانية لا الاولى ولما فرغ من دعائنا ذكر اللهم
وطلب التجاوز عن آبائنا وامهاتنا وعن جميع المؤمنين والاتيان بلفظ الجمع في الآباء
والامهات اما باعتبار التوزيع اذ لكل منا اب واحد وام واحدة او باعتبار
ان لكل منا آباء وامهات اذ الاب يطلق على الجد ايضا والاعلى الجد مغير من الغير وهو
من الاضداد يقال للماضي والباقي والمراد منه هنا الثاني بقرينة سلف والمراد
منه الباقي بالفعل بل الاعم ممن لم يوجد بعد بقرينة الى يوم القيمة ولما انتهى
الطالب المدعوة في دعاء الوداع اعاد لفظة اللهم وطلب الصلوة على محمد وآله
وختم الدعاء بها لانها استجابة الدعوات موقوفة على شفاعته صلعم وطلبها ثلث
مرات اولها بالقياس الى الصلوة على العباد الصالحين واعاد لفظة صل
في المرتين الاخيرتين تنبيها على ان الصلوة الثلثة الواقعات على الطوائف
ينبغي ان يقع عليه ولا يكفي وقوع صلوة طائفة واحدة من ايهم كا ولذا اعاد لفظة

كما صليت مع فصل وتوصيف محمد بقوله انا مشعر بالعلية والمشار اليه لفظ الك
فى والفضل من ذلك مجموع الصلوات الثلث من حيث المجموع وجعل اشارة الى الصلوة
الاخيرة غير مناسب للمقام صلوة منصوب على المصدرية لفعل صليت الواقع
فى المواضع الثلثه ويمكن ان يكون كل واحدة من تبلغنا وينالنا ويستجاب
لها ناظرة الى صلوة من الصلوات الثلث على اللف والنشر المرتب وكذا لكل واحد
من اكرم وكفى واعطى **الدعاء السادس والاربعون وكان من دعائه**
عليه السلم فى يوم الفطر اذا انصرف من صلوته قام قائما استقبل القبلة
فقال العنوان فى بعض النسخ بخط س هكذا اذا انصرف من صلوة العيد من
وصلوة الجمعة فقد استقبل القبلة وقال فعلى الاولى توجه ذكر هذا الدعاء
بعد دعاء وداع شهر رمضان ظ وعلى الثانية فالوجه فيه ان دعاء الوداع اولا
لادعية التى عقيبها هذا الدعاء فهو ذا يا من يرحم من لا يرحمه العباد المقصد منه
النداء ونظايره التى رايتها احد عشر كوكبا فى بعض النسخ قول انصرفت الا تنزل
وهذه قضية مهملة فى قوة الجزئية لان معناها بعض من لا يرحمه العباد يرحمه
الله تعالى لا ان كل من لا يرحمه العباد يرحمه الله تعالى وذلك لانه قد يمكن ان يوجد
شخص لا يكون مرحوما للخالق والمخلوق معا فان قلت رحمة الله تعالى شاملة لجميع
المخلوقات اذ رحمته اعم من رحمة الدنيا والاخرة فالقضية كلية صادقة قلت المراد
من الرحمة ما هو مرادف للشفقة والعطوفة لا المعنى الاعم الذى ذكرته وظ ان عطوفته
تعالى ليست محيطة لجميع المخلوق نعم لو احد يرحم من الرحمة المذكورة فالمعنى كما
يقول وند الله تعالى بهذا الوصف ترغيب للحاضرين لصلوة العيد الى اعتصامهم
بحبل الله تعالى وانقطاعهم عن الغير حتى يعبدوه ولا يعبدوا غيره لان الرحمة
والشفقة مرغبة للانسان الى العبودية كما هو المشهور من ان الانسان عبيد
الاحسان وفى تعليق رحمة تعالى بعدم رحم العباد مشعر بالعلية اذ وقع انقطاع
الخلق عن مثله يتموج بحر الرحمة يا من يقبل عطف تغييرى لسابقه والذى
البلد مثل البلد ان جمع البلد والبلدة واسناد عدم القبول اليه من المجاز العقلى
مدام نهاره ويمكن ان يكون من المجاز فى الحذف اى اهل البلاد والقول

يحتقر

لا يحتقر اهل الحاجة مفهوما ان مختلفان احدهما ناش من اسناد الاحتقار
الى الله تعالى وهو ان غيره يحتقر اهل الحاجة اليه نفسه وثانيهما ناش من جعل
اهل الحاجة اليه مفعولا له وهو ان يحتقر اهل الحاجة الى غيره فهو من الاحتياج
الى الغير خسرانا وذلك هو الخسران المبين لان لمثل هذا الشخص احتقارين عند
الخالق وعند المخلوق فمن جهة احتقاره عند المخلوق لا يقضى حاجته عند ذلك
المخلوق مع ان غير الله تعالى لا يقدر على قضاء حاجة احد ومن جهة احتقاره
عند الله تعالى لا يقضى الله حاجته بل يكله الى من نظره اليه وما ورد من ان الفقر
يرجع اليها قلنا لان الكافر مردود عند الخالق والمخلوق فقول ولا يخيب عطف
تغييرى لسابقه وشبيه اليه مثل ليستميا من يقبل الى سابقه ولا يجبه من جهة
بالمكروه اى استقبلته به فالمعنى لا يستقبل اهل الدالة عليه بالردى لا يردهم
والمراد باهل الدالة الهادى اى الائمة صلوات الله عليهم او المهتدى اى الامة
فان الدالة بمعنى الفاعل فان جعلنا الاضافة الدالة بيانية فالمراد ما قلنا
اولا وان جعلنا الاضافة لامية فالمراد ما قلنا ثانيا ويجتبى من الاجتباء بمعنى
الاصطفاء والاختيار واضافة صغير ما يتحف بيانيه فان كل ما يتحف به من الطاعات
صغير لا قدر لها فى جنابه تعالى فالمعنى يقبل الطاعات وان قلت فقول ويشكر بيسير
عطف تغييرى لقوله يجتبى صغير فان قلت اذا كانت الطاعات مطلقا قليلة
حقيرة فى جنابه تعالى فما معنى يجازى بالجليل قلت تلك المعانى من قبيل الثواب
اهل المعانى الكلام بحسب مقتضى المقام وكل مقام يقتضى امرا انما فصيح ما يقتضيه
مقام الحزن وفى بعض النسخ لا النافية داخلة على يجتبى والتقدير ح محتاجا
الى تكلف بان يقال لا يجتبى الطاعة الصغيرة كناية عن عدم لياقتها بجنابه
تعالى او عن عدم احتياجه اليها فان المحتاج الى شئ ينصرف مثل كثيرة ولا يرد
شئ منه فمن عدم اختياره القليل يعلم عدم احتياجه او يقال فلا يجتبى بمعنى
لا يختاره صغيرة بالرد وعدم القبول وفى بعض النسخ لا يحتوى من الحتوبا
البلد اذا كرست المقام به وان كنت فى نعمة والكرس النقص فالمعنى لا ينقص التحفه
الصغيرة بل يقبلها وفى بعض النسخ يتحف من المجرد ومرجع به ما الو

وادخال ضميره الى الله تعم احتمال بعيد يشكر بمعنى يجازى اذ اطلاق الشكر
على الله تعم مجاز من المجازاة فمعنى يا من يشكر على القليل تاكيد لمنطوق
يا من يشكر اليسير وتفريع لما علم ضمنا منه فان المجازاة بالجليل يعلم منه بالطريق
الاولى يدنو من الدنو بمعنى القرب وفي الحديث القدسي ان من تقرب الى شبرا
اليه ذراعا تقربت اليه باعا ومن مشى الى هرولت اليه يدعو من الدعوة بمعنى
الطلب والدليل على طلبه تعم المدبر عنه امره الكفار والفساق الى الايمان والصلاح
فان الامر ليس الا الطلب والكفر والفسق وليا الا الادبار عن الله تعم ولا يغير
انه تعم لا يبادر بالتغيير لا انه لا يغير اصلا لانهم اذا غيروا ما بانفسهم يغير الله
ايضا كما نطق بذلك القران فقول ولا يبادر عطف تفسيري لقول لا يغير
لا يغير النعمة في بعض النسخ لا يبطن بالنعمة حتى بينهما متعلق بقول ينمو
للاثمار كالانحتى يصغيا بالنسبة الى يتجاوز وكذلك فالمعنى يمنع الحسنة الى
ينتهي بحد النمو الذي غاية الاثمار وهذا ناظر الى قوله تعم من جاء بالحسنة
عشر امثالها وكذا يتجاوز عن السيئة الى ان ينتهي الى الحد المحوا بحيث لا
اثر من اثارها اذ العفو لغة الارض الذي لم توطأ وليست بها اثر
كما قلنا المقصود بالتدله في المواضع المذكورة وانصراف الامال القبل غاية
كناية عن حصولها وتحققها من غير ان يصل كرمه تعم الى غايته اذ لا
له فدون مدى كرمك كناية عن عدم الاشتغال واضافة او عبرة للطلبات
من اضافة المشبه الى المشبه ويمكن ان يكون لامية حتى يكون الكلام
المكينة شبهت الطلبات بالسائل الذي له الوعاء تقيحت يعني تقطعت
فتحت المغارة في الماء اي تقطعت والمراد بالصفات الالفاظ التي يعبر بها
الثابتة لله تعم لان الصفة كما تطلق على الامر القائم بالموصوف كذا تطلق
ما يعبر به عنه من الالفاظ وانقطاعها في توصيف الله تعم من جهة ان
لا يقدر على احاطتها الكثرتها او من اجل انها غير متناهية كما هو عند
وعلى التقديرين يلزم عدم تناهي الصفات القائمة بذاته تعم اما على الاول
فلان المتبادر من امثال هذا الكلام عرفا الذاهي واما على الثاني فلان

الحكم بانقطاع الغير المتناهي عند محاذاة الامر يوجب الحكم بكون ذلك الامر
غير متناهيا بالطريق الاولى فلك العلو متفرع على انصرفت الامال ولما كانت
الفقرات السابقة ثلثة والمذكورة ههنا اثنين فلك ان يعتبر الاولى ناظرة الى
الاولى والثانية الى الثانية والثالثة وان لا اردت اعتبر الاولى ناظرة الى الاولى
والثانية والثالثة الى الثالثة الاعلى صفة للعلو والمفضل له كل عال والتقدير
هكذا لك العلو الذي هو اعلى من علو كل عال فان قلت اتصال العلو بالاعلى موجب
رفع العلوية والعنوان ينبغي ان يكون ملحوظا مع الوصف التفضيلي قلت هنا
ايضا كذلك لان العلو بمنزلة اصل الفعل في المفضل عليه وايضا العلو عال من
حيث الذات وعدم المقابلة واعلى من حيث ملاحظته الى الغير الجلال العظمة
بالاجل الذي بمعنى الاكرم اما من جهة ان المعاني المصدرية ايضا توصف
كما يقال ضرب شديد واشد واما من جهة انه وصف لذات الله تعم حقيقة
وترك العاطف في كل جليل من جهة انها جواب عن السؤال الناشي عن الجملة
السابقة ومن استعمال الصغير في مقابل جليل يعلم انه قد يقع في مقابل العظيم
كما يقع في الاكثر مقابلا للكبير كما وقع في دعاء سؤال العافية بهذا الوجه
وكذا من استعمال حقير في مقابل شريف نعلم ان الشريف قد يستعمل في مقابلة
الحقير كما يستعمل الوضيع غالبا في مقابله كما في الدعاء المذكور بهذا الوجه والتحقيق
ان الصغير اذا استعمل في مقابل الكبير يكون المراد من العظيم ما هو مرادف الكبير
واذا استعمل الحقير في مقابل الشريف يكون المراد من الحقارة الرتبة التي
مقابلتها الشريف وهو ح مراد هو الوضيع ترك العاطف في جنات من
انها جملة مستانفة لبيان مطلب اخر مناسب للمقام وجعلها من توابع الجملة
السابقة محتاج الى تكلف والوافدون القادمون فان قلت من خيبته الوافد
الغير لا يلزم عدمها للوافد عليه تعم قلت يلزم هذا لان المفروض ان
عدم الخيبة واقع فاذا لم يكن من غيره تعم يكون منه البتة اذ الموجود منحصر فيه
وفي الممكن فهذا يدل على ان المراد التزاما وكناية فان قلت لم يصرح بذلك بان يقال
خاب الوافدون الا عليك على قياس ما قبل في نظائره قلت التصريح بعدم الخيبة

لدلالته على خيبته الوافد على غيره نعم التزاما لاصريحا والاهتمام بهذا
يقتضي التصريح بدينيتها على ان المقام يقتضي مع انه سيصرح بعدم خيبة
الوافد عليه نعم يبعد هذا بقوله لا يخيب منك الآملون والمتعرضون هم
الذين يعرضون المطالب الى غيرهم للاسعاف والمملون النازلون وما ثلاثة
الاوصاف واحد تغايرها اعتباري اجدى من الجدب نقيض الخصب يقال
اجدب القوم اذا اصابهم الجدب والانتجاع والنجعة طلب الكلاء ومساقط
المطر وهنا مجاز من الطلب ويمكن ابقاؤه على معناه الحقيقي فالمعنى اصحاب الجدب
الطالبين سوى طالب الفضل فالاستثناء من المفعول او راى الطالبون الجدب
سوى طالب الفضل فالاستثناء من الفاعل ويجب علاه تجريد في انتجع ويمكن
تقدير من في فضلك اي الا من انتجع من فضلك وترك العاطف في بابك
من جهة كونه جوابا عن السوال الناشي من الجمل السابقة ويمكن اعتبار اللف
في نشر تلك الثلث اي بابك وجودك واغاثتك مع الاربعة السابقة اي
خاب وخسر وضاع واجدب ولكن ينبغي ان يكون واحدة من الثلث بازاء الاثنين
من الاربعة واحسن الشقوق ان يجعل الاولى للاولى والثانية للثانية والثالثة
للثالثة والرابعة لان مفاد السائلين والمتعرضين واحد ثم لا يخفى ما في
جودك واغاثتك من استيفاء شقي الطلب لانه اما لجلب النفع او لدفع الضر
والاولى بعيد الاول والثانية الثاني والمسماح لغة مما اشتمل الواجب والمندوب
فان كان المراد بالجود الاعطاء يكون المعنى عطاؤك واجب للسائلين او مندوب
لان احوالهم مختلف في الاستحقاق وان كان المراد به اصل النعمة فالمراد بالمباح
غير الممنوع اغاثتك من الغوث يقال استغاثني فلان فاغثته قريبة من الغوث
الذي يتعدى بمن في الماكما في قوله تعالى الا رحمة الله من المحسنين ويمكن ان يكون
تعديته بمن اشارة الى ان مدخولها منشأ لما قبلها فيكون من المستغيثين
الى ان استغاثتهم منشأ الاغاثة الله تعالى نعم ما قال العارف الرومي تا نگريد
حلوا فروش بحر رحمت در نمی آید بجوش ترك العطف في لا يخيب من جهة
كونه مع نظيره اي لا ييئس ولا يشقى تاكيدا لجملة خاب واخواتها على الاثر الى

قلنا في بابك مفتوح بالنظر الى لف الوافد ونشر بيان ذلك ان خاب متضمنة
لحكمين احدهما لخيبة الوافد على الغير وهذا منطوقها وثانيهما عدم خيبة
الوافد على الله تعالى وهذا مفهومها او مثل جملة خاب في افادة الحكمين
لا يخيب لان مفهوم هذه منطوق الاولى ومنطوقها مفهومها فكل منهما
على ما نحن بصدده لا يخيب ولا معنى للتاكيد الا هذا وقرع عليها جملة لا يشقى
بالنسبة الى خسر ولا يشقى بالنسبة الى جملتي ضاع واجدب والمراد من لا يشقى انتفاء
الشقاوة الذي بسبب انتفاء النعمة لا ان النعمة ثابتة وشقاوتها منتفية باعتبار
ان النفي في الكلام راجع الى القيد اذ رجوعه الى القيد قد يجري الى المقيد فلا يتوجه
القول بان انتفاء السبب الخاص لا يوجب انتفاء المسبب اذ يمكن ان يكون سبب آخر
وكيف لا يكون الامر كما قلنا والنعمة والشقاوة مثلا متنافيان ومن انتفاء كل منهما
يلزم انتفاء الآخر فتامل فان قلت يا بنعمتك يحتمل الصلة فلا يتوجه القول
المذكور من هذه الجهة ايضا قلت اصل السوال انما نشأ من ملاحظة القيد مع
النفي فلا يجدي نفعا هذا القول وترك العاطف في جملة فقد من جهة كما كان
الانقطاع الحاصل بينها وبين الجمل السابقة اذ العصيان نقيض الاطراف المساواة
معه تعالى والاعتداء للاستغفار وعلى ما قررنا يكون النشر في هذه
الاربعة على ترتيب اللف في الثلاثة والباعث على ترك العاطف في عادتك
على انها ليست مثل سابقية اذ هي مع معطوفها ناظرة الى واحدة من الثلث
وكل واحدة من السابقتين الى واحدة من الثلث وبدا معرض في بوائق
من باب التفعيل والنوء من المساواة يقال ناوأت الرجل مناواة ونواء اي
عاديته وقد ذكر بالباعث على ترك العاطف في عادتك ويمكن ان يكون
عليه كونه جوابا عن السوال المتوهم من السابقتين اذا ذاق العالم
العدو وموهم للاحتياج والخوف فالجواب بهذا اي لنا من جهة الاحتياج
بل عادته جرت على عدم الاحسان المسيئين وطريقته الابقاء المتجاوزين
عن الحق ولما كانت تلك العادة مستمرة لعتوا من الرجوع وصرفهم عن
وغفلوا عن حكمته تعالى في تلك العادة النزوع القلع يقال نزعت الشيء عن مكانه

اى فعلته ومنه فلان فى النزع اى فى قلع الحيوة وانما اثبت بيان الحكمة التى
فى عدم التعجيل فى المواخذة والاحسان اليهم الى الحكمة فى ذلك التانى لانه لا
لان يرجع المسيئون الى امر الله تعالى اى حكمه سواء كان امرا او نهيا والحكمة فى ذلك
الامهال ليست الا من جهة وثوقه تعالى بسلطانيته ودوامها اذ من كان ملكه فى
معرض الزوال فهو مضطرب الاحوال فى الانتقام يغتنم الفرصة فى المدة القليلة لا
يصبر على مسيئ تيقنوا امن فاتنى فيا اى رجع ولما كان فى هذه الجملة ايماء الى ان المسيئ
اذ بعضهم يتوب ولا يبقى على تلك الحالة فصل عليه السلام بقوله فمن كان من اهل السعادة
اى المسيئ الذى من اهل السعادة يسعد بتوفيق الله تعالى ويرجع ويتدارك ما فات
منه ومن كان من اهل الشقاوة يبقى على ضلالته القديم فمن هذا يظهر ان مناط
السعادة والشقاوة على الخاتمة فان العاقبة ينبغى ان يكون محمودة ولا اعتبار
للاوايل وصيرورة الكل الى حكم الله تعالى عبارة عن الخطرة ثوابه وعقابه فى العقبى
وامرك هنا ايضا بمعنى حكمك وبدل امر بهن بكسر الهاء فى بعض النسخ لم يدفن
بسكونه فيها لم يدحض بالحاء المهملة اى من دحضت حجته دحوضا بطلت
واضافة عاجلتهم من الاضافة الى المفعول والمعنى لم يبطل برهانك حتى لا
تركك تعجيل العقاب ويمكن جعلها الى الفاعل بان يكون فاعل الترك اهل
الشقاوة والمعنى لم يبطل برهانك لاجل تركهم التعجيل فى الامتثال حجتك
جواب عن السؤال عن سبب الحكم المذكور فى لم يدحض وسلطانك عن الحكم
فى لم يهن على النشر الغير المرتب والمراد بالحجة الائمة صلوات الله عليهم
لانهم حجج الله على خلقه كما شحن به الاخبار عن الائمة الاطهار وبدل بحجتك
فى بعض النسخ بحجتك الويل من كلمات العذاب والخاذلة من الخذلان وفى
بعض النسخ الخالدة وهذه انسب الخالدة وهذه انسب بالدائم ومرجع تصرفه
الموصول وكذا مرجع لخواته عدلا وانصافا وحلما عن اولى الافعال الثلاثة
اى كثار تصرفه من جنح عنك فى العذاب من حيث العدل والانصاف وكذا فى
الطول تردده فى العقاب ويمكن اعتبار النشر المرتب مع لفها الا انهما مختلفان
من حيث اللفظ مع نشرها ويمكن جعلها حالا ولا يجوز مستانفة جوابا

عن السؤال

عن السؤال الناشى من عدله لا انه اذا قال عليه السلام الكثرة تقصيرهم فى عذابك عدله انك
ان يسال كيف يكون العذاب عن لا اجابة اجاب عليه السلام بقوله لا يجور اذ عدم الجور معنى العدل
ويمكن ان يكون صفة موضحة وقس على ذلك لا يحيف بالنظر الى انصافا
وبدل حكمك فقد ظهرت بيان الحكم المذكور من كون الاكثار والاطوال
عدلا وانصافا والمراد بابلاء الاعذار ابطالها الا انه اذا ظهرت الحجة على
منع فلا مجال لتقتيمها وتقديم الوعيد بالنسبة الى البشر لا بالنسبة الى الوعد
اى الترغيب ثم يمكن ان يكون وعد الله تعالى عبارة مقدما على وعيده ايا هم
كما هو المتعارف بين الناس لانهم يامرون وبعد ذلك يقولون لهم لو لم
تاتيه لنضربنك والتقديم فى الكلام لا يدل على تقديمه فى الخارج ايضا
بل الباعث على التقديم كونه بمنزلة دفع الضرر المقدم على جلب النفع
مثال الوعيد قوله تعالى ان عذابى لشديد ومثال التلطف فى الوعد قوله
تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية وكان الوعد لطفا فكذا
الوعيد اذ التخويف موجب للاجتناب عن المعصية وهذا بمنزلة دفع الضرر
الذى هو مقدم على جلب النفع كما قلنا بل يمكن ان يقال لطف الوعيد اكثر
لانه مع كونه موجبا للاجتناب عن المنهيات مرغبة لارتكاب المامورات ا
والمراد بالامثال الامثال التى ضرب بها الله تعالى فى القرآن وقد جل ذكره ان الله
لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة وضربها لطف من الطاف الله تعالى اذ
كثر التصديقات موقوف على ملاحظة نظرها فى المحسوسات حتى لو لم نضرب
لها مثل كادت لا تدرك وذلك من اجل ان العقل لم يبق على صرافته بعد تعلقه
بالبدن بل بتوسط الاية يحكم بالامور غالبا وايضا ضرب الامثال فارق بين الحق
والباطل الى الهادى والمضل كما قال جل ذكره ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل
به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اطالة الامهال عبارة
عن عدم المواخذة وهذا بحسب المفهوم مغاير للتاخير لانه وجودى وهذا
عدمى وانت مستطيع جملة حالية اى اخرت فى العذاب والحال انك
قادر على التعجيل كما قال سبحانه ولو يؤاخذ الله بما كسبوا لعجل لهم العذاب

بل الحمد موعد لمن يجده وامن دون موئلاً والثاني ايضاً وجودي وان شئت ان تعرف
بين تلك المعاني فانظر الى جوالك عند الحجاز مع الخصم وانت قادر على الانتقام
وانت ملي ايضاً جملة حالية واملى من ملأت الاناء فهو مملو فهذا كناية عن قدرته
تع على المبادرة بالعذاب لم يكن اياتك مع معطوفاته على الترتيب المرتب لف الجمل
المتقدمة حتى يكون كل واحدة منها جواباً عن السؤال الذي نظيرتها فانا اناك ناظر
الى ظاهر الحج الحضرت الاهمال الذي مجموع تلك الاربعة اناة الله تعالى كانه يقال عند
ذكر الاربعة مناسب تلك هل هو سبحانه عاجز فقال عم لم يكن اناتك عجزاً ولا امهالك
ناظر الى طلب الامهال ولا امساكك ناظر الى الخوف ولا انتظارك الى تأنيك نفى بعد
تلك الامور اضرب وذكر السبب على الترتيب بقوله بل لتكون بحتك والمدارة مفاعلة
من الدرء بمعنى الدفع ولما كانت المفاعلة مقتضية لكونها بين الاثنين فدرا
العاصي عبارة عن دفعه التكاليف ودرءه تع عبارة عن دفعه العذاب ولكون
وقوع كرمك في مقابل امهالك يكون المراد منه هنا الامهال وكلا ذلك بدل
من الاحكام المذكورة التي هي مرجع لذلك والغرض من هذا القول اثبات
ازليتها وابديتها ولم تزل ولا تزال بصيغتي الخطاب خالية اي الحجة ونظائرها
ازلية والحال انك ايضاً كذلك وكلتها ابدية والحال انك ايضاً كذلك وعلى ان يكون
هو راجعاً الى الله تعالى حتى يكون من باب الالتفات حجتك جملة مستأنفة ناطق
الى الجمل السابقة على النشر الغير المرتب لان نعمتك هنا مقدمة على الحلم تلك
وفي اللف بالعكس والغرض منها الجواب عن السؤال الناشي من المتقدم عند
قوله عم حجتك بلغ لسائل ان يسأل ويقول هل يمكن توصيف حجته تعالى كما هي
فاجابه بقوله حجتك اجل وقس عليه نظائره ويدل بكلمتها في بعض النسخ
ويجدك باذكرمك فيكون المراد منه ايضاً الامهال وفي بعض النسخ
باسرها بالسين اي باجمعها فالاكثر مستعمل في معناه المتعارف بخلاف
المعنى الاول فان الاكثر بمعنى ادفع ظاهراً والكثرة في احسانك بمعنى ارفع الله اي احسانك
ارفع من ان تشكر على قليله فاما الوا بقيناه على الكثرة العددي فلا حد ان يقول
كثيرة لايمانا في الشكر على قليله قوله ونعمتك ناظر الى ملاحظة الاحسان من حيث

العدد

العدد واحسانك ناظر الى ملاحظة من حيث الكيفية وقد قصرت جملة حالية
اي حجتك ونظايرها كذلك والحال ان السكوت قد قصر بي عن تحميدك والباعث
على السكوت عدم القدرة على الخروج عن العهدة من حيث الكمية والكيفية فهمني
من باب التفعيل من الفهه بمعنى العي يقال رجل فه وامرأة فهة وفي رواية ابرس
بكسر العين من الجود قصاراي بالاضافة الى ياء المتكلم اي غاية امري يقال قصارك ان تفعل
ذلك وقصاراك ان تفعل ذلك بالضم والفتح اي غايتك وآخر امرك الحسور بالخاء
المهملة والكلال والانقطاع ولا رغبة استدراك عن جملة قد قصر بي وتقديره
لا رغبة بل عجزاً اضراً اي ليس تقصيري لاجل رغبتي عن تحميدك بل لاجل اني
عاجز عن اداء حق الاداء فها انا ذا متفرع على قوله بل عجزاً اي بعد العجز عن
التحميد والتمجيد اقصدك بالوفادة اي بالمجيء فانها بمعنى الوفود اسألك
حسن الوفادة اي العطية فان احسن العطايا انما ليست في مقابل امر نحن
السائلون الذين لا وبال له هو وقت الطلب ثم توسل بالصلوة على محمد
وآله وطلب مطالبه من اسماع مناجاته وغير ذلك الى آخر الدعاء ويمكن
ان يكون حسن الوفادة عبارة عن الصلوة على الرسول وآله بان تكون
فاء فصل فصيحة ويدل عليه ما يؤيد في بعض النسخ بما انشأت بل الخطاب
والعيبة المجهولين ضبط واختتام الدعاء بفقرة لا حول ولا قوة الا بالله
مناسب للاعتراف الذي صدر منه بالعجز عن اداء حمده ومجده جل

ذكره الدعاء السابع والاربعون وكان من دعائه عم في يوم عرفة

لما لم يكن في ايام السنة بعد يوم الفطر يوم افضل من يوم عرفة عقب دعائه
بهذا الدعاء وقال الحمد لله رب العالمين وانما افتتح بالحمد هنا ولم يبتدأ
بدونه الدعاء كما في اكثر الادعية لانه موجب الكثرة بحيث يصح ان يعد
جزء من الكتاب فالتنبيه على ذلك شرع عم اولاً بالحمد لله رب العالمين
وبعد ذلك قال اللهم لك الحمد بديع السموات والارض بديع السموات
والارض بديع السموات منادى مثل مالك الملك في قوله تعالى اللهم
مالك الملك ومعناه يا مبتدع السموات والارض قال الجوهري ابدعت

الشيء اخترعه لا على مثال والله تع بديع السموات والارض والبديع بمعنى المبدع
فالبديع هنا بمعنى المخترع فجعله من قبيل حسن الغلام اي ان السموات والارض
بديعة اي عديمة النظير موجب لجعله وصفا للحال المتعلق ومع امكان حمله
على الوصف بحال الموصوف لا نعرف به وايضا فموصوفه ماذا ان يقول الله الذي
في اللهم يلزم الفاصلة بين الموصوف والصفة وان يقول كان في الخطاب وقع
لزوم هذه المفسدة ينبغي ان يكون مجرورا او بالنصب مضبوطا فان قلت
يجعله من قبيل حسن الغلام ويعتبر منادى حتى يكون المراد يا من سمواته
وارضه بديعة قلت هذا لا يجدي نفعا الا انه لا يخرج من كونه وصفا للحال
المتعلق بحسب المعنى ذو الجلال صفة لبديع والفرق بين الجلال والاكرام
ان الاول من صفات القهر وفي الثاني من صفات اللطف رب الارباب صفة اخرى
والرب كامر بمعنى المالك واسم من اسماء الله تع لا يقال في غيره الا بالاضافة
مثل رب المال ورب النعم فان قلت اذا لم يقل في غيره الا مع الاضافة فكيف يصح
الارباب بصيغة الجمع قلت من عدم جواز اطلاق اسم بدون الاضافة لا يلزم
عدم ايراده بلفظ الجمع لان حكم المفرد غير حكم الجمع والسر في ذلك ان الالتباس
الحاصل في المفرد لا يبقى عند ايراده بلفظ الجمع مالوه مفعول بمعنى المعبود
والاله ان كان بمعنى الخالق فلا شك في كونه خالقا لكل معبود وان كان
فعالا بمعنى المفعول كالامام بمعنى المؤتم كما هو مذهب البعض فمعبوديته
لكل معبود بمعنى الاستحقاق والا فيلزم مع انه يمكن ان يقال انه تع معبود لكل
معبود سواه كما قال الله تع وان من شيء الا يسبح بحمده وكذلك وذلك
لان فرعون مع دعوى الوهية كان يعبد الله سرا ليس كمثله شيء التفات
مع الاقتباس وفي بعض النسخ كمثله وح لا التفات ولكن الاقتباس
باق والكاف في كمثله زائدة عند الاكثر وقيل انها غير زائدة بل تدل
على نفي المثل بالطريق الاولى لان مثل الشيء في امر اضعف منه في ذلك الامر
فاذا لم يكن له تع مثل المثل في الصفات فلا يكون له المثل بالطريق الاولى
وقيل هذا كناية عن نفي المثل لان مثل المثل منحصر فيما يثبت له المثل

ما فرض

ما فرض انه مثل المثل سواه يكون مثلا له بالضرورة فلو كان له مثل فان تعدد فهو
مثل المثل والباقي امثاله فاذا لم يكن شيء يكون مثلا مثله يلزم نفي المثل
والا يلزم نفي الذات تع عن ذلك نظير هذا قول شريح في القضاء حيث قال
شهد عليك ابن اخت خالتك لا يعزب لا يغيب اضافة علم شيء من الاضافة
الى المفعول ووقوع النكرة في سياق النفي يفيد العموم اي سلب غيبة علم
من العلوم سواء كان متعلقا بالجزئيات او كليات وفيه ايماء الى ان علمه تع بالاشياء
حضوري ومرجع هو الله والاحاطة بكل شيء عبارة عن احاطة علمه
فيمكن ارجاعه الى العلم لكن يخرج عن سياق وهو على شيء رقيب وقد يدل
في بعض النسخ قدير ولما ذكر بعض اوصاف الله تع يتوجه النبي عم التفاتا الى
الخطاب وخاطب الله تع بلفظ انت في تسعة عشر مواضع وفي بعض النسخ
في الاحوال ايضا واو العطف موجودة وليست في نسخة معتبرة انه كان
مكتوبا في حاشيتها اذا قيل بعد كل لفظ انت الله لفظ الذي وبقي الكلام
في مثله المتوحد تفعل الاحد كما ان المتفرد تفعل الفرد فالمعنى انت الاحد
الذي منشا الاحدية ذاته ليست مكتسبة من الغير والفرد الذي منشا
فردية ذاته وقس على ذلك نظائرها الكبير المتكبر بمعنى العظيم المتعظم قال
الجوهري المتكبر والاستكبار التعظم وقال ايضا كبره بالضم تكبرا اي
عظم فهو كبير وايضا الكبير اما في المقدار او في الرتبة والاول في حقه تعالى
غير متصور فبقي الثاني واذ نعني بالعظيم الا ذلك والمحال على ما قاله الجوهري
بالكسر هو الكيد وقيل المكر وقيل القوة والشدة وميمه اصلية ورجل محل
اي ذو كيد فالشديد المحال بمعنى محاله شديد مثل الحسن الوجه الذي
بمعنى حسن وجهه والمجموع صفة لله تع ههنا تان الصفتان ليستا
على نسق الصفات الباقية السابقة اذ غيرها صفة لله تع من غير
ملاحظة غيرهما معها بخلاف تينك الصفتين وايضا كل اثنين من الباقية
السابقة شريك في مبتدأ واحد مثل العلي المتعال فان مبدأ اشتقاقهما
العلو وهاتان الصفتان ليستا كذلك وبعد ذلك ذكر بعض اوصاف

فی فقرة واحدة اثنين منهما على نسق الاوصاف السابقة على الشديد المحال
فی کونهما مشترکین فی مبداء الاشتقاق وهو الرحمن الرحیم واثنین منهما على نسق الشديد
المحال وهما العلم الحليم ثم لم يعتبر هذا المعنى الا فی انت الكبير الاكرم والدائم
الادوم وايضا السجع والوزن اعتبرا معا فی البعض كالمتكرم والمتعظم وفی بعضها
السجع دون الوزن كالمتعاد والمحال وفی بعضها الوزن دون السجع كالبعيد و
القديم وبدل الكريم الاكرم فی بعض النسخ الكبير الاكبر وبدل كل احد وكل اعداد
كل شیء فی الاول والاخر فعلى هذه النسخة ينتفی السجع وقبل كل الحسن وبعد كل عدد
منصوبان على تقدير فی ای الاول الذی والله واقع قبل كل من اتصف بالاولية
والاخر الذی آخريته واقعة بعد كل ما عدا ووصف بالاخرية فهذا قد اخترا
زين اذ قد عرفت سابقا ان الاولية والاخرية من الامور الاضافية وتصدق
على غيره تع ايضا وبهذا الوصف يخرج ما سواه اذ ليس غيره بحيث يكون اولا
قبل كل احد او آخرا بعد كل عدد فالاول عبارة عن ازليته تع والاخر عن ابديته
والمراد بعدد معدود ای ما عد شيئا وموجودا فاذا كان اخريته فتحقق بعد
عدم كل شیء فهو كما وصف ذاته حيث قال جل ذكره كل شیء هالك الا وجهه الدانی
من الدنو ای القريب من جهة الاشتقاق والوجهة وانما لم يقل مع تعدد تنبيها
على انه لا بعد له اصلا فانه اقرب الينا من حبل الوريد وايضا البعد المكانی فی
حقه تع غير متصور فاذا اطلق لفظ البعد عليه تع يكون عبارة عن علو
المرتبة ومآل هذه الفقرة يرجع الى انه تع عال دان ودان عال اذ لو قلت
زيد كريم فی عسر فهو فی قوة قولك معسر كريم اذ كلما يخطر فی الذهن اولا يجعل
مدخولا لكلمة فی فالدانی فی علوه فی قوة عال دان والعالی فی دنوه فی قوة
فالافتتاح والاختتام كلاهما يتحققان بالعالی والسجع والوزن اعتبر هنا
بين الاول وبين الثالث والرابع على النشر المرتب وتخلف وزن الاول مع
الثالث فقط فی فقرة دوالينا واعلم ان كلمة الذی بعد ذلك موجودة فی جميع
الفقرات الاولى الاخيرة التی بعدها الفقرات المصدرة بكلمة سبحانك وعلى بدعا
مذكور بصيغة الخطاب وهذا على خلاف المشهور بين النحاة لانهم قالوا

حق العايد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة فالقياس ان يقال انت الذی
انشأ الاشياء لا انشأت الاشياء وهذه ونظايرها مثل انا الذی سمتنی امی حيدره
فان القياس كان مقتضيا لان يقال انا الذی سمته امه حيدره فالعذر منه على
قياس ما قاله المرزوقی فی قول انا الذی سمتنی امی حيدره ان يقال انه لما كان القصد
فی الاخبار عن الله تع وكان الآخر عين الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل
الكلام على المعنى لامنه من الالتباس قد الفاضل التفتازانی فی مطوله بعد
نقل قول المرزوقی وهو مع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازنی قد لولا
اشتهار مورد انا الذی سمتنی امی حيدره وكثيره لرددته فان قلت بعض
من علماء القرية يحو يا ايها الذين آمنوا من باب الالتفات اذ القياس آمنتم
فهذا يقتضی ان يكون امثال هذا الكلام موافقا قلت اعد اهل القرية هذا
القول منه من قبيل الاوهام اقول اذا تعارض قول المعصوم قول اهل
القرية فقولهم مطروح غير ملتفت اليه وايضا قد يقتضی المقام التی لا يقتضيه
الكلام فانه اذا حصل التوجه التام الى جنابه تع بحيث انه كالمشاهد لا يلتفت
المتكلم الى قواعد القوم حتى يجعل حاضره غايبا سنخ مكنون السين وسكون
النون الاصل واسناخ الاشياء اصولها وفی بعض النسخ بالشين المعجمة المفتوحة
والباء والخاء المهملة ای الخيال لان الواجب تع ليس مثل الممكنات حتى يحتاج
الخيال متقدم على الصنع والايجاد واما نحن اذا اردنا ان نصنع شيئا
فلابد من ان نتصوره اولا فی الخيال وبعد ذلك نصنع فی الخارج شيئا
يماثل المذكور فيه تع الله عن ذلك علوا كبيرا وما فی الاصل يدل على بطلان
قول الحكيم من ان الهيولى قديمة قابلة لتعاقب الصور الحادثة اخترعت
ابتداء الاقتداء والاختراع بدون الاقتداء عبارة عن عدم ملاحظة
عمل الغير حتى يعمل مثل ما عمله وهذا المعنى اعم من عدم ملاحظة المثال
فی التصوير ويمكن ان يكون المراد من الاختراع بدون الاقتداء عدم التقليد
فی العمل اعم من ان يكون تقليده لاجل ان يعمل مثل عمل ذلك الغير ام لا فهذا المعنى
اخص من المعنى الاول وبينه وبين عدم ملاحظة المثال عموم وخصوص

من وجه كالعينين وترك العاطف في انت الذي قدرت من جهة كونها
تاكيدا للسابقة اذ تقدير الاشياء عبارة عن انشائها قال الله تعالى انا
خلقنا كل شيء بقدر وتنكير شيء يحتمل الافراد والنوعية اي قدرت كل فرد
من افراد الشيء او كل نوع من انواعه تقديرا منصوب على المصدر وتنوينه
للنوعية اي التقدير الخالي عن الخلل والنقصان ويسرت من التيسير بمعنى
التهيئة يقال يسر لفلان الخروج اي تهيئا ودبرت من التدبير وهو لغة ان
يعتق العبد بعد موت صاحبه فهو مدبر فتدبير الله تعالى ان يؤخر الاشياء
الى وقتها بدوامها ودونك في بعض النسخ ما دبرت ترك العطف في انت الذي
لم يعنك من جهة كمال الانقطاع الذي بينه وبين سابقه اذ المقصود هنا
اثبات امر مغاير لما ثبت لمتقدم في السابق ولم يعنك من الاعانة ونحوها
مستعمل هنا في معناه المصدري وصدق تلك السالبة باعتبار انتفاء
الموضوع اذا اردنا من الشريك الشريك في الذات والا فباعتبار انتفاء الوصف ووازرك
مفاعلة الوزر ومنه الوزير والوزر في الاصل الاثم والحمل ويقال الوزير وزيرا
لانه يحمل اثقال الملك فالسالبة باعتبار انتفاء الموضوع اذ ليس لله تعالى تعلق حتى يحتاج
الى وزير وهذا رد لمذهب المفوضة لعنهم الله تعالى مشاهد بصيغة اسم الفاعل
اي مدرك فالمعنى ليس له مدرك بجميع انحاء الادراك الاحساسية فانه ينقسم
الى الظاهري والباطني وقد برهن وورد الاخبار ايضا من الائمة الاطهار انه تعالى غير
مرئي وغير مسموع وكذا منتف في حقه تعالى جميع الادراكات التي منشاها القوى
واما عقلا فلان كلما تعقد فهو غير الله تعالى حتى قيل الوارد اثبات الوحدة
فقد اوقعت في التثليث لان الموضوع والمحمول والحكم الحاصل في الذهن امور
ثلثة كلها سوى الله تعالى وكيف يمكن ان يكون الواجب معقولا وهو جزئي
والعقل لا يدرك الا الكليات وبدل مشاهد في بعض النسخ مشابه النظير
الشبيه ويسمى الشبيه نظيرا لانه ناظر الى مشابهه في الصفات والمراد
بالارادة التي في اردت ارادة العزم التي لا يتخلف عنها المراد بقرينة حتما
وبالحكم الذي في حكمت مرادف القضاء وتفصيلهما قد مر في دعاء المهمات

تضفا

تضفا بكسر النون الانتصاف قال صاحب النهاية وفيها ايضا نصفا اي انصافا
لا يحويك من حواه يحويه اي جمعه وفي بعض النسخ لا يحوزك من الحوزة وهو
ايضا بمعنى الجمع وحاصلهما انه تعالى ليس في المكان سواء فسر المكان بالسطح او البعد
او ما يستقر فيه الشيء وليس بمعنى الاحاطة حتى يكون ظاهره مؤيدا للفقرة الآتية
من ان المكان سطح ولم يقم من قام يقوم اي لم يثبت او لم يعدل سلطانيتك
وآلاؤها وملك وفي بعض النسخ لم يقم اقام يقيم فالمعنى انه لم يقم حجة وبرهانا
لسلطانيتك وهذا كناية عن بداهة وجوده اذ البرهان انما يذكر لما له
خفاء في نظر العقل وآثار ملكوتيته من الكثرة بحيث انه لا مجال للعقل
في انكارها ولم تعتد برهانا من قبيل الاضراب والتنزل عن الدعوى الاولى
اي لو لا بداهة الدعوى احد وطلب الدليل فلست بعاجز عنه بدلالة
ولا بيان في بعض النسخ ولا عيان وهذا ايضا مؤيد للنسخة الثانية
للفقرة لم يقم احصيت كل شيء عددا بمعنى انك احصيت جميع الجزئيات
والكليات مع كثرة عددها والاوهام جمع الوهم بمعنى المدرك مطلقا
سواء كان عقلا او وهما والذات ما به الشيء هو هو وقصر الادراك عن ذاته
من جهة انه غير ممكن في حقه تعالى لان المدرك ادراك ذاته تعالى في الجملة
والافهام مرادف الاوهام والكيفية عرض غير قابل للقسمة واللاقسمة
في ذاته وعجز الافهام باعتبار انتفاء الكيفية في حقه تعالى ويمكن ان يراد من
كيفية حقيقته فالعجز باعتبار عدم امكان الفهم فيكون عجزت الافهام عطفا
تفسيريا للاول الاولى والانسب بما بعده فان الاينية من الاعراض والكائن في
اينيتك للنسبة اي الانتساب الى الاين وهو عبارة عن حصول المتمكن
في المكان فالاضافة موضع يمكن ان يكون بيانية وعدم ادراك الابصار
باعتبار انتفاء الاينية في حقه تعالى كما قلنا اولا في عجز الافهام والدليل
على انتفائهما في حقه تعالى انه كيف الكيف واين الاين فلو كانا حاصلين لكان
الصانع محتاجا الى مصنوعه آسمان كرخود آسمان نه جنبد كند ولنت الذي
لا يحد بيان لقول قصرت الاوهام كانه قيل لم قصرت الاوهام ع

انت الذي لا تحد فان ادراك الذوات موقوف على معرفة حدها وهذا في حقه
تعالى محال لان الحد انما يكون مركبا من الجنس والفصل فيلزم التركيب هذا ان
اردنا من الحد ما هو المصطلح بين المنطقيين وان اردنا منه اعم من ذلك فايضا
محال اذ التعريف فرع للمعرفة بالمعرف والانبياء معترفون بالعجز ما عرفناك
حق معرفتك فيكون محدودا قيد للمنفي والنفي يرجع الى القيد على ما هو المقرر بين
اهل العربية لم تمثل بصيغة المجهول اي ليس لك صورة ومثال في الممكنات
قال الجوهري مثلت له بكذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها
ويمكن ان يكون هذا بيانا للقول المتقدم اي لا انحصار كما ان لا تحد كان بيانا
لقول قصرت الاوهام وعجزت الافهام والنفي هنا يرجع الى المجموع باعتبار
الجزء الاول قلت لان مفاد تحد متحد مع مفهوم محدودا فاذا تعلق النفي
باحدهما يكون في قوة تعلقه بالآخر بخلاف تمثل وموجودا فان راعنا قاعدة
القوم هنا يلزم تجويز نفي الوجود من الله تعالى وهذا اجماع نعم لو خصصنا الموجود
بما هو موجود من جهة التمثيل التغير يكون النفي هنا ايضا راجعا الى المقيد
والقيد ويمكن ان يكون فيكون موجودا قيدا للنفي اي لست متمثلا فيكون
موجودا غير متمثل لكن يخرج ح عن سياق السابق واللاحق والنفي في لم تلد
ايضا يرجع الى كل من القيد والمقيد اي لست والدا ولا مولودا وتفريع لم تولد
على الوالدية باعتبار الاغلب وليس من باب اللزوم اذ آدم ع وحوا كانا
ولم يكونا مولودين وترك العطف في انت الذي لا تضاد من جهة كمال الانقطاع
بينه وبين سابقه اذ هذا اثبات صفة اخرى له تعالى وتفريع فيعاندك
من باب اللزوم اذ الضدية مستلزمة للعناد ولا عدل في نسخة الاصل بكسر
العين وفي رواية بفتحها قال الاخفش العدل بالكسر المثل والعدل
بالفتح اصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل للفرق
بينه وبين عدل المتاع فما في النسختين على قول الاخفش واحد
وقال الفراء العدل بالفتح ما عادل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل
بالكسر المثل يقول عندي عدل غلامك فاذا كان من غير جنسه نصبت العين

لان نفي وجوده تعالى محال وان قلت لم لم تخص النفي في لا تحد ايضا بالجزء الاول باعتبار الجزء الاول

وربما

وربما كسرها بعض العرب وكان منهم غلط فما له رواية على قول الفراء
انه ليس شيء من الممكنات يعادلك في الصفات لاختصاصها بك وهذا اذا
كناية على نفي جنسه تعالى اذا افراد الجنس شريكة في صفات ذلك الجنس تركا
بمعنى يغالبك قال الجوهري يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة والمعنى
ليس لك مثل يغالبك فان قلت لا يلزم من وجود المثل الغلبة اذ يمكن ان يكون
مثله منحصرا في الفرد ولو تعدد والا يقدرون ايضا على الغلبة قلت بعد
تجويز المثل تجويز الانحصار بعيد ثم وبعد حصول المتعدد تجويز عدم قدرتهم
منه بعيد وايضا ليس المراد من مغلوبيته تعالى كون غالبه اكثر قوة بل المراد
كونه ناقصا في مرتبة الذات وظاهر انه لو كان له مثل فهو ناقص اذ من كماله
عدم الشريك والنفي هنا ايضا يرجع الى القيد والمقيد الند بالكسر المثل والنظير
والمراد بمعارضته اشتراكه معه تعالى في الذات او الصفات لا المجادلة والمقاتلة
فلا يتجه القول بان من فرض وجود المثل لا يلزم المعارضة وانت الذي ابتداء
تاكيد للجمل السابقة التي ابتداؤها وانت الله لا اله الا انت الذي انشأت
لان ابتداء مرادف لانشأ واخترع لابتدع وعليك تطبيق كل لفظ على ما يناسبه
والعايد هنا على النحو المشهور بين النحاة من كونه بلفظ الغيبة و لما كانت
الفقرات التي فيها الصلة بلفظ الخطاب تسعة اتى ع هنا الصلة بلفظ الغيبة خمسة
ليكون متجاوزة عن نصف الصلات السابقة قريبة اليها وبعد ذلك سبح
الله تعالى بنحو الخطاب في عشرة مواضع موافقة لعدد الفقرات التي فيها اتى
بالصلة اي مجموع التاكيد والمؤكد فقال اولا سبحانك ما اجل شانك كلمة
ما تعجبية وقد ذكرنا معناها في دعاء الهلال واسنى من السناء ممدودا اي
الرفعة يقال اسناه اي رفعه اصدع من الاصداع اي الاظهار
فرقانك برهانك الذي فارق بين الحق والباطل مطلقا او القرآن المخصوص صبغة
ولا يخفى لطف استعمال لفظ الحق مع الفرقان الذي معتبر في مفهومه الحق
والباطل وبدل فرقانك في بعض النسخ برهانك من لطيف بان لكل
لخطا والمعنى سبحانك يا من اتصف باللطف الذي لطفه في كل

التعجب ورأف عطف على الحليف والرأفة اشد الرحمة وفي وابن سا نه فك ما لهم
وما اعرفك بمعنى اى شى جعلك عارفا وفي ذكر اعرفك بعد حليم اشارة الى
ان الحكمة عبارة عن العرفان المطلق الشامل لقسمي الحكمة من العلمي والعملي وما هو
المشهور في تعريفها من ان الحكيم راست كفتار ودرست كردار محمول على التوسع
وقس على ذلك ذكر امنعك واوسعك بعد مليك وجواد وامنعك بمعنى
جعلك منيعا وسمى المنيع منيعا لانه يمنع الغير عن مرتبته وعن وصول يد الغير
للوخ بله وهذا معنى مليك وهذا ناظر الى قوله تعالى عند مليك مقتدر
وتفسيره بالعزه يؤل الى ما قلنا اذ واليها خبر مبتدأ محذوف وفاى ابتدأ واليها
ويمكن ان يكون نحته من تلك الصفات على النشر المرتب مع اللف في الافعال الثلثة
التعجبية ويكون ذكر الحمد بعدها من باب ذكر الغاية بعد ذي الغاية بدلا على ان
من النعمة نعمة بسطت فان عممناها بحيث يشمل الهداية يكون وعرفت من باب
ذكر الخاص بعد العام وعرفت بصيغة المجهول من المعرفة وفي بعض النسخ من باب
التفعيل والخطاب ومن عندك قيد احترازي لدفع توهم اخذها واستفادتها
من غيره تعالى والنشر في الدين او الدنيا على خلاف اللف في بدلك والهداية اذ الدين
يناسب الهداية والدنيا البدل فان قلت لم لم يقل وجده حتى يعود الضمير الى الملتمس الذي
يناسبه الوجدان قلت فيه تنبيه على ان وجدان الملتمس على الوجه الاكمل لان من
وجد الله تعالى وجد خير الدنيا والاخرة فهذا يدل على وجدان الملتمس كناية ويمكن ان يكون
هذا كناية عن ترك طلب المراد عند شرف ادراك الوصول الذي غاية سير السالك فان خطاب
التمسك يدل على ادراك الوصول ووجدك على وجدانه تعالى وترك المراد اذ الوصول عنده وعند وصل
اما من جهة ان المراد حاصلة له من غير احتياج الى الطلب حينئذ او من جهته
ان من وجده لا يبقى له مطلب من المطالب الدنيوية والاخروية فانه لا قدر لها عند اغراض
عند الوصال الذي هو فوق المطالب من جرى في عملك يدل على خضوع المؤمن والكافر
كما قلنا سابقا في تفسير كلما الوم في اول هذا الدعا واستعمال خضع مع لك وخشع مع لعظمتك
من جهة رعاية المناسبة اذ الخضوع الذي يتعلق بالظاهر يناسب الذات والخشوع الذي
يتعلق بالباطن يناسب الصفات وانما قال ما دون عرشك ولم يقل عما يشمل العرش

ايضا لان العرش

واذا كان
ايضا لان العرش عين العظمة ولذا يوصف بالعظيم كما وقع في القنوت وهو رب العرش العظيم
لذلك فلا معنى لخشوع العرش لنفسه ولام للتسليم لام العلية لا الصلة لان الانقياد
والتسليم كلاهما من فعلنا ولا معنى لانقياد نا التسليمنا بل انقياد للآمر لاجل ان امر
لا تحس بمعنى لا تدرك بالحواس مطلقا ظاهره وباطنه ويمكن تعميمه بحيث يشمل الادراك
العقلي لا تحس من حيث الاحساس وهذا كناية عن عدم انيته تعالى ويمكن ان يراد منه نفي
الادراك العقلي بناء على تخصيص لا تحس الحواس ولا تمس اي منزه عن تعلق ادراك
اللامسة به وهذا مستلزم لامتناع الرؤية اذ كل ما ليس قابلا للمس لا يكون قابلا للرؤية
بعض الاعراض مثل الالوان لا يمس ويرى اما الثاني فظ واما الاول فلان المس انما يتعلق
بمحالها لا بذواتها قلت او لا عدم تعلق المس بها ممنوع بل كما يتعلق بالمحال يتعلق
بها ولو سلمنا ذلك فنقول تعلق المرائي من ان يكون بالذات او بالتبع ولا شك في تعلقه
بها بالتبع فان قلت لم لم يذكر لا يمس بعد لا يحس حتى يكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام
وادرج بينهما لا يجس قلت رعاية التجنيس وايضا ذكر الخاص بعد العام خاصة
ايضا ان قلنا معنى لا تحس نفي الانية لا تكاد مفاعلة الكيد اي لست تعالى ممن كيد
يكيد لا بمعنى انه لا يوجد الكيد لمعه تعالى قال سبحانه انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا
لا تماط من الميط والمياط اي الدفع والزجر ولا تنازع بمعنى ليس لك خصم يخاصمك فيما
تريد يقال نازعته منازعة اذا جاذبته في الخصومة لا تجارى من جاراه مجاراة اي جرى
معه ولا تمارى من مارات الرجل اذا جادلته والاولى ان يحمل هذا على الجدال في الكلام
حتى يكون ذكره بعد لا تنازع من قبيل ذكر الخاص بعد العام اي ليس لك منازع ومخاصم
في اوامرك ونواهيك لا تخادع ولا تماكر عبارة اخرى للقول ولا تكاد ويمكن ان يكون
الباعث على التكرار وقوع هذا المعنى بتلك الالفاظ في القرآن وفي بعض النسخ هكذا
ولا تخالط ولا تغالب ولا تنازع ولا تماتن ولا تجاري اي لا يحيطك ولا يغلبك
ولا يخاصمك ولا يمنك ولا يجرى معك ولا تماتن في بعض النسخ بالتاء المثناة من المتن
ويمكن ان يكون تلك الجمل الخمس بدلا من نظايرها بان يكون لا تخالط بدلا من لا تماط
وقس على ذلك ما يمكن اعتبار البدلية فيها سبيلك جدد كناية عن عدم الحرج
في الدين والامن من العقاب والجدد الارض الصلبة وفي المثل من سلك الجدد

امن من العثار امرك فعالك والرشد خلاف الغى فالمعنى كل ما تفعله فهو خال
عن الخلل والنقصان بل كلها محض الحكمة والمصلحة والرشد فى بعض النسخ بضم الراء
والضلال فى النسختين من جهة اختلاف اللغتين قال الجوهرى الرشاد خلاف الغى
وقد رشد يرشد رشدا ورشد بالكسر يرشد رشدا لغة فيه فعلى الاولى الراء مضمومة
وعلى الثانية مفتوحة وحمد المحمود البر فى القليل والكثير قولك بمعنى فعالك لانه
كما يطلق ويراد منه لفظ الامر والنهى كذا يطلق ويراد منه ما يتعلق بهما من الافعال الشبه
ومنه قوله تعالى وما يبدل القول لدى وتفسير القضا والارادة والمشية قد مر فى
دعاء التهجد وحمل عزم على ارادة تخصيصا بالحد معينا الذى ليس الفعل معه
واجب الحصول لانه ورد فى الاخبار ان لله تعالى ارادتين ارادة عزم وارادة حتم والمراد
بكلماتك افعالك لا الحروف والالفاظ اذ تبديل الحروف جائز باهر الايات منادى
بحذف حرف النداء والباهر المضئ اى يا من آياته لائحة واضحة ويجئ بمعنى الغالب ايض
فالمعنى من آياته غالبة وفى بعض النسخ بدله قاهر الارباب البارئ الخالق من
برأ الله الخلق برءا والنسم جمع النسمة وهى النفس اى ذو الحيوة وبعد الفراغ عن التسبيح
بنحو الخطاب بحمد الله تعالى بنحو الخطاب ايض فقال اى اللهم لك الحمد فى ثلثة عشر مواضع
حتى يكون عدد الحمد بهذا النحو نصف العدد التسبيح بهذا النحو وبعد ذلك ذكر حمدا
بدون لك الحمد فى ثلثة عشر موضعا حتى يكون عدد الحمد ضعف العدد يوم الدعا
اى يوم عرفة حمدا منصوب على المصدرية فعله محذوف وجوبا سماعا اى يحمدك حمدا
فالجملة حال اى لك الحمد حال كونه يدوم ويحتمل الصفة اى لك الحمد المتصف بالدوام
فان قلت دوام الحمد مبنيا على دوام الحامد وكل نفس ذائقة الموت فلا بد دوام بدوام
الله تعالى قلت الحامد ليس منحصرا فينا بل الله تعالى ايضا حامد لذاته كما ورد لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفيها ومما اشعر بذلك ويمكن ان تقال
معنى حمدا بدوام انك مستحق الحمد الدائمى لا انا نحمدك دائما وهذا المعنى لا يقتضى دوام
الحامد بل لا يقتضى وجوده ايض وان يدوم قضية شرطية اى الدوام للواقف بدوام
الله تعالى ثابت ان ثبت دوام الحامد وايض الغرض من امثال هذا الكلام عرفا
ادعا الكثرة وقس على ذلك نظايره والمراد بحمد كل حامد مجموع حمد الحامدين

لكل

لا كل واحد واحد ويؤيده لفظة مع فالمعنى نحمدك حمدا ينضم مع مجموع
حمد الحامدين وقس على ذلك شكر كل شاكر لا يتقرب فى بعض النسخ بصيغة
التكلم والمراد بالاول والاخر المذكوران فى نعرفى يستدام ويستدعى هو الله
تعالى والمعنى حمدا يطلب به دوام الله ويدعى به دوام سره حاصله انه يثبت بدوام
دوام الله فان اثبات دوام شئ بسبب دوام شئ اخر يجب ان يكون دوام ذلك
الشئ امرا مسلما يصلح لاثبات دوام الشئ الاول وتفسير الفقرتين بان معنى
الحمد وابديته لا يساعده الالفاظ فتامل ولتضاعف الحمد على كر الزمان معنيان
احدهما ان يكون التضاعف باعتبار انضمام الحمد الواقع فى الزمان اللاحق
الحمد الواقع فى الزمان السابق اعم من ان يكون الحمد الثانى مساويا للحمد الاول
او ازيد او انقص فالمعنى هكذا نحمدك حمدا يكون بقدر الحمد الواقع فى زمان منا
الى آخر الزمان مطلقا او يكون الحمد الواقع فى الزمان الثانى زايدا على الحمد
الواقع فى الزمان الاول ويكون تلك النسبة محفوظة يوما والمعنى هكذا
نحمدك حمدا يكون بقدر الحمد الواقع فى زماننا الى آخر الزمان موصوفا
بالتضاعف الخاص والمبالغة فيه اكثر وتوصيف اضعافا بمترادفة تؤيد هذا
المعنى وهذا فى قوة الدعا لا زيادة الحامدين المؤمنين يوما فيوما
وثانيهما ان يكون المعنى نحمدك حمدا يكون فى كل يوم زايدا على الحمد الواقع
فى اليوم السابق والمراد بالحفظ الكرام الكاتبين وبالكتبة السفرة البررة
وقد مر ذكرهما فى الدعاء على الملائكة واحصيته فى بعض النسخ بصيغة الخطاب
والكتبة بدل من التاء الخطاب اى الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسموات
السبع والارضين السبع لقول النبى صلعم ما السموات السبع والارضون السبع
مع الكرسى الا كحلقة فى فلاة وفضل العرش كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة
وقيل كرسيه تعالى مجاز عن علمه او ملكه وهو ماخوذ من كرسى العالم والملك
وفى الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد قاله
البيضاوى فكانه منسوب الى الكرسى وهو الملبد اى المجموع من قطع الخشب
وايض قال العلامة والفلك المشهور بفلك البروج ويكمل الذى بك تتوابه

كناية على كمال الحمد وكثرته لان الثواب انما يكون بازاء العمل والمراد بكل الثواب
المجموع من حيث المجموع لا كل واحد واحد على سبيل البدل اذ ليس في هذا
المعنى مبالغة مع انه يستغرق ايض يقتضى الكل المجموعي والمراد من الجزاء المضاف
اليه جزاء الاعمال الحسنة وفي ظاهره وفوق اشعار بان المراد بحمد الحمد الاصطلاحي
اى الوصف باللسان فاذا كان ظاهره عبارة عن الالفاظ يكون بالضرورة
من الاوصاف الثابتة له تعالى ثبوتيا او سلبيا ولم يكتف عم بهذا القدر
بما يقول قايل امرا ثابتا لمن يسنده اليه ولكن لا يعتقده فلذا قال عم بعد ذلك
وبالمنه وفوق تصدق النية ومرجع فيه الحمد ويمكن ان يكون وفوق لسانه
مرجعا للضمير وتقدير المتكلم وحده لحمد لم يحمد لك خلق انسب بالعموم المستفاد
من وقوع خلق في سياق النفى من تقدير المتكلم مع الغير يعان بالمضارع المجهول
من الاعانة اى يحتاج الى المعين المجتهد في تعديده ففى تعديده متعلق بقوله
اجتهد ويمكن اعتبار تعلقه بقوله يعان ايض والاول اولى لاحتياج النقد
في الثاني ويؤيد ايض بالمضارع المجهول والمؤيد هو الله تعالى وابناء الجنس
يعان اغرق بالغ ونزعا تميز من نزع الى اهله ينزع نزعا اى اشتاق فالمعنى
يحتاج الى التاييد الالهي من بالغ في وفائه من جهة الشوق او الى معين فعلى
الاول يكون فيه تنبيها على ان الحمد الذى تعلق به الغرض خارج عن طوق البشر
وتوفيقه في رواية بالقاف من الوقت اى من بالغ من جهة الشوق في حصله
موقتا اى موزعا على الاوقات وفي بعض النسخ بدلهما في تحديده ومن الحمد
بيان للموصول اى احمدك حمدا جامعا لجميع الحمد الذى يتحقق فانت خالقه عبارة
عن الحمد الذى يخلق بعد ذلك وفي بعض النسخ بدل يجمع يحلف جميع وتنتظم
النظم وهو جمع اللؤلؤ في السلك يقال نظمت اللؤلؤ اى جمعته في السلك وكذا
التنظيم وبعد بالضم لان المضاف اليه له في الذكر والخاطر اى بعد ذلك الحمد و
قولك عبارة عن حمده تعالى نفسه وفي اقرب تنبيه على ان مثل حمده تعالى
على نفسه ممتنع الصدور من الغير بل ان وجد لوجد ما هو قريب منه لقوله
صلعم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما كان مثل هذا الحمد

ادون

ادون من حمد الله تعالى على نفسه فنفى الاحمدية التي هي المفضل ليس الا باعتبار
ملاحظته في سلسلة الممكنات اى حمدا لا يكون من ابنائنا احمد منا اعم
من ان يكون مثلنا او ادون منا وبدل نحمدك في بعض النسخ نحمدك من باب
التفعل او يوجب في بعضها توجب بالخطاب وبكرمك للسببية والمزيد
بمعنى الزيادة بوفوره متعلق به والباء للملابسة اى حمدا يوجب المزيد كرمك
مزيدا ملتبسا بالوفور ويمكن اعتبار تعلقه بقوله يوجب ويكون هذه الباء
ايض سببية فيكون المعنى حمدا يوجب المزيد بسبب كرمك وبسبب وفور
وفي طلب المزيد دون الاجر تنبيه على ان ليس له غرض ومطلب سوى حمده
تعالى وهو ليس آله شئ ولذا قال عم وتصله بمزيد بعد مزيد اى زيادة غير واقفة
في مرتبة من المراتب وليس معناه زيادة واقعة في المرتبة الثانية والا لم ينبغى
ان يقول عم بعد المزيد معرفا لا منكرا اطولا لاخال من يوجب او تصله ويحتمل
كونه تميزا او لام لكرمك المصلة اى حمدا يليق لكرمك وهذا يدل على ان
كرمه الذى هو النعمة مقدم على حمدنا يوجب لكرم اللاحق اذ لا نعمة
على الله تعالى وايض النعما السابقة على حمدنا من الكثرة الى حد لا يمكننا الخروج
عن شكرها حتى نشرع في الحمد الذى يستجلب نعمة اخرى فالغرض من تلك الفقرة
كثرة الحمد ومن تعالى عز جلاله عدم تناهيه ولما فرغ عم من التمجيد والتحميد
المذكورين من اول الدعاء الى هنا شرع في الصلوة على النبي وآله كما هو المتعارف
في طلب المآرب ورب منادى حذف حرف ندائه اى يا رب صل وفي التصريح
بالاسم بعد الآل تنبيه على ان الصلوة عليه في نفسه امر تعلق به الغرض
ولذا ذكر الصلوة على الآل بعد ذلك عليحدة وايض فيه تنبيه على شدة
الاهتمام بصلوة صلعم ولذا خصص عم صلوته في نفسه بعد اشتراك
الآل معه في الصلوة في المقامين اللذين التخصيص في كل منهما مرتان حتى
يكون بمنزلة التاكيد للطلب فتخصيصه عم بالصلوة في الذكر يكون في خمسة
مواضع الى قوله رب صل على محمد وآله صلوة تجاوز رضوانك في اشتراكه
مع الآل فيما الى هذا القول في موضعين وبعد ذلك يكون الآل

معه صلعم شريكا في الصلوة في اربعة مواضع منها اولها قوله وصل عليه وعلى
آله مرضية لك ثم خصص الآل بالصلوة في فقرة هي رب صل على الطائب اهل
بيته وبعد ذلك اعاد الصلوة عليه مع اشتراك الآل في قول واحد وهو رب
صل عليه وعليهم صلوة لا امد وبعد المبالغة في صلوتهم نادى الله تعالى وعرض
بجنابه ما هو شفاء للامم المرحومة من وجود امام في كل اوان وهذا في قوله اللهم
انك ايدت دينك الخ وبعد ذلك اعاد اللهم وطلب الفتح والنصرة لامام
الزمان حيث قال اللهم فاوزع لوليك وبعد ذلك جمع الاولياء مع الرسول
في الصلوة في مقامين وبعدهما نادى الله تعالى وطلب الصلوة على اولياء الاولياء
وبعد تلك المراتب شرع عم في بيان شرف يوم عرفة وطلب المآرب الى آخر الدعاء
اذا عرفت هذا الاجمال فنعود الى ما كنا بصدده من شرح الالفاظ مفصلا فامتنع
رحمائك بمعنى انفعها من المتاع بمعنى المنفعة وفي ترك العاطف في البند
الثاني اي صل على محمد وآله صلوة زاكية ونظايره تنبيه على ان الفقرات كلها
مستقلة براسها في طلب الصلوة وزاكية بمعنى لائقة يقال هذا الامر لا يزكو بفلان
اي لا يليق به او بمعنى طاهرة قال الله تعالى يزكيهم بها قالوا تطهرهم ويمكن ان يكون
بمعنى نامية حتى يكون هذه الفقرة على سياق ما بعدها حيث صلى عليه اولا
عليه وعلى آله بنحو الاشتراك وجعل مصدرها موصوفا بجملة ترضيه
وصلى عليه ثانيا بخصوصه ووصف مصدرها بمثل ما وصفه اولا فيكون
تلك الفقرة ايضا كذلك حيث وصف المصدر في الموضعين بوصف واحد وهو
نامية راضية بمعنى مرضية كما في قوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية
لانه يقال رضيت معيشة على ما لم يسم فاعله ولا يقال رضيت ولذا لم يقل صلوة
ارضى فيها فانه موهم لان يكون راضية بمعنى الفاعل فالمراد من فوق كل
صلوة فوقها عدم فوقيتها في المرضية وابعد ذلك جمع بينه وبين الآل
في الصلوة اولا وخص نابه ثانيا كما فعل عم اولا ويمكن ان يكون راضية بمعنى
الفاعل حتى يكون صلوة ترضيه اعادة لها لئلا يتوهم اختصاص تلك
الصلوة بالرسول ومع ذلك ينظم اليه جملة تزيد وفاعل ترضيه ضمير الصلوة

كما ان فاعل

كما ان فاعل ترضيك هو ايضا وجعل المفعول اولا الرسول صلعم وثانيا
المخاطب الذي هو الله تعالى تنبيها على ان رضا الله تعالى ويدل التزاما على ان
رضا الله تعالى وكذا فاعل تزيد في الموضعين ضمير الصلوة فان قلت بمعنى نعلم
لطلب زيادتها على رضا الرسول صلعم اذ قد يتمنى المرء مرتبة ويعطيه الله
فوق تلك المرتبة ويسمى مثل هذه العطية بالنعمة الغير المترقبة واما طلب
زيادتها على رضا الله تعالى فلا نفهمه اذ كلما يعطيه الله تعالى فهو رضاه فلا يوجد
مرتبة يصح ان يقال هي فوق رضاه تعالى وكيف لا يكون كذلك وليس الله محكوما
لعباده قلت رضاه عبارة عن المرتبة التي قدرها لرسوله من حيث هو رسول
من غير ملاحظة الصلوات التي تحصل له من قبل الامة وظاهر ان هذا المعنى
قابل الزيادة فهذا ايضا مما يدل على ما قلنا سابقا من ان الصلوة على الرسول
موجبة لرفع درجته ويمكن ان يكون نزيد على رضاك كناية عن طلب نهايته
وشاترا وعن تواتر الصلوة وتواليها بحيث لا ينقطع ابدا ثم لما لم يكن الفقرتان
دالتين على اختصاص مثل تلك الصلوة في حقه صلعم فللتصريح بذلك قال
وصل عليه صلوة لا ترضى لك الخ وبعد ذلك جعل الآل شريكا معه صلعم واعاد
طلب الصلوة المتجاوزة على رضوان الله تعالى حتى لا يتوهم اختصاصها به صلعم كما قلنا
في صلوة راضية مع صلوة مرضية وانما لم يجعل اصل الصلوة فاعلا لقوله
يتصل وقال عم ويتصل اتصالها ليفيد الكثرة والتعدد اذ لو قال يتصل
الصلوة ببقائك لكان محتملا لان يكون صلوة واحدة باقية ببقاء الله
تعالى بخلاف المذكور اذ الاتصال انما يكون في شيء اعتبر له اجزاء وكثرة
وفاعل لا ينفد يحتمل الامرين الصلوة والاتصال وعلى التقديرين عطف
تفسيري لجملة يتصل واضافة صلوات ملائكتك من الاضافة الى الفاعل
وحملها على الاضافة الى المفعول موجب لفوت المبالغة الحاصلة من كون
الملائكة فاعلين للصلوة اذ حينئذ يكون صلوات الله والملائكة والانبياء
معا عليه وعلى آله بخلاف ما اذا كانت الى المفعول فانه صلوات
الله تعالى فقط فتامل والجمعية في صلوات يمكن ان يكون باعتبار افرادها

النوع اى صلوة الملائكة وصلوة الانبياء والرسل او يكون باعتبار اشخاص
الملائكة واشخاص الانبياء والرسل وذكر عبادك بعد الانبياء والرسل
من قبيل ذكر العام بعد الخاص لان يراد من العباد ما سوى الانبياء والرسل
فان قلت ما الفرق بين اهل الطاعة واهل الاجابة قلت بينهما عموم
وخصوص من وجه اذ قد لا يستجاب دعاء من اطاع لحكمة ومصلحة وقد
لا يطيع من يستجاب دعائه كالكافر والفاسق ومادة الاجتماع ظاهرة
وذكر من ذرأت بعد الجن والانس من قبيل ذكر الخاص بعد العام كما
كانت نسبته الى الانبياء والرسل كذلك والمراد بكل صلوة مجموع
الصلوات التى وقعت من الله تعالى ومن غيره من الملائكة والانبياء قبل
وقت قراءة الدعاء وبعد ذلك الوقت عليه وآله ع فالصلوة التى
يطلب فى ذلك الوقت والمخاطر مجموع تلك الصلوات التى وقعت عليه وآله
ويمكن ان يكون المراد بكل صلوة مجموع الصلوات التى وقعت من الله تع عليه
وعلى آله وعلى غيره من الملائكة والانبياء سابقة على وقت القراءة ولاحقة
فالمخاطر مجموع الصلوات التى وقعت من الله تعالى عليه وعلى غيره من الملائكة
والانبياء قبل ذلك الوقت ويقع بعده وبدل فصل عليه وعلى آله صلوة
مرضية لك ولمن دونك فى بعض النسخ هكذا صليت عليه وآله لك ولمن
دونك ثم بالغ فى الطلب وقال ع وتنتظم مع ذلك اى تحدث مع انتظامها صلوات
واشتمالها على صلوات الجن والانس وغير ذلك صلوات مضاعفة تلك
الصلوات وتضاعف ضبط بالمعلوم والمجهول فان قلت ما فائدة قيد عندها
مع قيد معها وانه معلوم عنهما قلت ليس كذلك لان طلب الصلوة المضاعفة
لتلك الصلوات حين كونها معها لا يستلزم طلب اجتماع الصلوات الاولى
والصلوات الثانية فلطلب ذلك الاجتماع قال ع عندها ويمكن ان يكون
طلب الاجتماع مستفادا من قيد معها ويكون عندها قيدا للتضاعف
اى الضعف الحاصل عندها فان قلت هذا القيد محتاج اليه لو لم يكن
مذكورا اولا قلت هو لا يجدى نفعا لان المشار اليه لذلك صلواة تعالى

عليه وآله الا الصلوات وتزيدها بصيغة الخطاب ومرجع الضمير البارز
مجموع الصلوتين اى المضاعفة والمضاعفة وبدل تضاعيف فى
رواية س تضاعف على وزن تفاعل قوله ع رب صل على اطايب شروع فى
تخصيص الصلوة بالائمة صلوات الله عليهم والاطايب جمع اطيب من الطيب
خلاف الخبث امرك احكامك من الاوامر والنواهى وبدل خزنة فى بعض النسخ
خزانه اى كل واحد منهم والاولى الاول بقرينة حفظه وخلفائك وحججك و
بذلك كلها وردت وقد نقلنا بعضها سابقا وطهرتهم ناظر الى قوله تعالى اذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بارادتك متعلق بقول وجعلتهم وفى
جعلهم مسلكا الى الجنة كمال المبالغة فى ان طريقها انما يحصل بهم بكرم
تحلك عطاوك ومن زايدة والنسخ هنا مختلفة بعضها تحلك وبعضها تحفك
وفى رواية س تكلها وبدل الاشيا فى بعض النسخ الاسنى وعلى التقديرين
من عطاياك بيانية والمراد بالعطايا الامور التى كانوا مستحقين لها وبالنوافل
الزوايد التى اعطانيها غير لازم وعوايدك النعم الضرورية وفوايدك التفضلات
على قياس عطاياك ونوافلك وفى الفقرات الثلث اى لا امد لها وفطرته
فى نفى النهاية للاوصاف الثلثة حتى يثبت ابديته تعالى فمعنى لا امد فى اولها انه
لا نهاية لاوليته تعالى ومعنى لا غاية لا امدها انه لا نهاية لها الغاية بما او لما كانت الغاية
والنهاية ونظايرها لله تعالى امرا اعتباريا يصح اثباتها له تعالى من جهة و نفيها
عنه من جهة فلذا نفى ع الابد اولا ثم نفى الغاية ويمكن ان يقال لا امد فى محال
عن لا بداية ولا غاية عن لا طرف ولا امد لها عن لوجودها الممتد الثابت
فى اليمين ومعنى لا نهاية لا اخرها ظ فى كونه بيانا للابدية ثم خص ع الصلوة
بالآل وقال رب صل عليهم وانما حملنا هذا الطلب مخصوصا بالآل لانهم مرجع
عليهم كما فى الفقرة السابقة وجعل المرجع شاملا للرسول ايضا بعيد عن متعارف
فزبرة عن شك منصوب بنزع الخافض اى كزبرة عن شك ولما كان التخصيص والتعيين
فى الاشيا باختلافه فى المتعارف فى الوزن والحجم والعدد طلب ع الصلوة
عليهم مقيسة الى تلك الاقسام حتى يستوفيها باكمالها اى قسم كان

واسند الوزن الى العرش ومداد ونراذ المعتبر فيه الوزن دون الحجم والعدد
وايض الوزن يناسب لانه يعني العظمة وقدم عليه اعتبار الوزن لانه الاكثر
وقوعا وقس عليه سبب اسناد الحجم والقدر الى السموات وما فوقهن وتقديمه
على عدد الارضين وسبب اسناد العدد الى الارضين وتوابعها الملاء
بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلاء ويجيء بمعنى الطول ايض فيكون المعنى
بقدر طول السموات وما فوقهن والمراد بالسموات السبع التي فيها الكواكب
السبعة وبما فوقهن الفلك البروج الذي يسميه البعض بالكرسي وارضين بفتح
الراء كانت ارضين سقطت النون بالاضافة ويجيء بسكون الراء ايض والمراد
بالارضين طبقات الارض وما استقر فيها من الذوات والاحجار والاشجار
واوراقها والبحار وما تحتهن الصخرة والثور وغير ذلك مما لا يعلمه الا هو
وبما بينهن من المعادن وما في البحار من الحيوانات البحرية والاصداف وغير
ذلك زنة مفعول مطلق من غير لفظ فعله لانه بمعنى القرب متصلة خبر مبتدا
محذوف والجملة حالية اي صلوة تترى عليهم حال كونها متصلة بنظائرها
واغا لم يقل عليه السلام بنظائرها تنبيها على تعدد افراد الصلوة بالنظر الى
الآل ابدا تمييز من متصلة بمعنى عدم الانقطاع ولما فرغ عليه السلام عن الصلوة
على الائمة صلوات الله عليهم عموما شرع في طلب الصلوة على امام الزمان
اي احد من الائمة الاثني عشر فاعاد لفظ اللهم وقال بنحو العموم ايدك
دينك ولم يعينه حتى يكون في كل زمان دعاء للموجود في ذلك الزمان
وتخصيصه بالمنتظر صلوات الله عليه تخصيص بلا مخصص مع انه ياباه
لفظ كل اوان والفرق بين هذا وسابقه ان المنظور في السابق الائمة صلوات الله
عليهم من حيث المجموع والمنظور هنا احدهم لا على التعيين منار جمع
الميم من النور علم الطريق والمنارة ما يؤذن عليها الناس الى الصلوة
قال الجوهري والجمع المناور بالواو لانه من النور ومن قال منائر وهمز فقد شبه
الاصلي بالزائد كما قالوا مصائب واصله مصاوب وفي النهاية المنار
وهي جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي

ضربها

ضربها الخليل عليه السلام فالامام عليه السلام علامة طريق الاسلام لا يضل من نظر اليه وبعد
متعلق بقوله اقتدي اي قامتك اياه علما موجز عن وصلت حبله بحبلك اي
اخذت او الامنة العهد وبعد ذلك جعلته اماما منصوبا وفيه تنبيه على
ان الامام من نصبه الله تعالى ولا يصح نصبه بالاجماع افترضت ناظر الى قوله
تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولا يتقدمه متقدم يعني
لا يعد نفسه مقدما من ادعى التقديم لنفسه على امام الزمان كما ادعى ابو بكر
وعمر وعثمان وعدوا انفسهم مقدما في الامامة على علي عليه السلام وقس على ذلك الائمة
متاخر كخلفاء بني امية وقاطبة وبني عباس فانهم بعد استقرار الامامة ظاهرا
ايض ادعوها لانفسهم ويمكن ان يكون المراد من المتقدم والمتاخر الشيخ والشاب
مطلقا عصمة بمعنى العاصم او حملها من باب المبالغة الكهف الملجأ والعروة
ما يستمسك بها او يستوثق كعروة الكوز وترك العاطف هنا للتنبيه على استقلالها
في الخبرية ايما الحسن وفي بعض النسخ بدل نعم ولما كانت الامامة من الامور
التي يجب الشكر علينا الامام والماموم لانها لطف من الطاف الله تعالى اعاد
لفظة اللهم وطلب الهام شكرها له عليه السلام ولنا فقال عليه السلام اللهم فاوزع اي الهم تقول استوزعت الله
شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني والمراد بوليك امام زمانك اعم من
انه القائم المنتظر صلوات الله عليه او غيره عليهم السلام وما انعمت عبارة
عن الامر الذي انعمه الله تعالى علينا بسبب ذلك الولي وكما يجب عليه عليه السلام
شكر هذه النعمة فكذا يجب علينا بل علينا اوجب ولذا قال واوزعنا مثله
اي الهمنا مثل هذا الشكر بسبب ذلك الولي فالكلمة في فيه للسببية ويمكن ان يكون
التقدير هكذا او الهمنا مثل هذا الشكر الحاصل في ذلك الامام عنه
من الاعانة ركن الشيء جانبه القوي اذنه فوته ومنه قوله تعالى هو
اشدد به ازري اي ظهري بعينك بجاسوسيتك قال الجوهري العين
الديدبان والجاسوس وعينه من الحماية وفي بعض النسخ وحفه تعالى حفوا
حوله يحفون حفا اي طافوا واستداروا ومنه وترى الملائكة حافين
من حول العرش وامدده اشارة الى معاملة البحر ولذا ذكر هذه الفقرة

٢٠١

بعد فقرة وانصره بما لا نكتك اقامة الكتاب برعبارة عن اجرا احكامه مرجع
عليه وآله ع رسولك احي به بيان لقول اقم به من معالم دينك بيانا لما ثم
الظالمون معالم جمع معلم وهو الاثر الذي يستدل به على الطريق واجل من الجلاء
صدا الجور عنها انه مأخوذ من صداء الحديد اى وسخه ويمكن ان يكون الا
ضافة من اضافة المشبه به الى المشبه بدل طريقتك ابن من الابانة بمعنى ان
الشيء بيانا اتضح ومثله ابان الشيء واراد هنا ابعاد الضراء التي كانت عن الحق
والظلم قال الجوهري الضرا بالفتح وتخفيف الرا والمد الشجر الملتف في الوادى
وهذا المعنى مناسب لسبيلك قيل الضر انقيض السرا ويستعمل في الا نفس
كالقتل والعمى كما ان الباسا في الاموال وانت تعلم عدم مناسبته هذا
المعنى هذا المقام كمال المناسبة ويدل هذه الفقرة في رواية ابن طاوس وابن
الضرا من سبيلك وفي بعض النسخ وابر به الصدا اى اهلك المصدين
عن سبيلك وفي نسخة بدل ازل بالزاء اذل بالذال والاولى انسب بالمقام
الناكبين المايلين يقال نكب عن الطريق ينكب نكوبا اى عدل ومال
امحق ابطل بغاة جمع الباغي بمعنى التعدي قصدك طريق حقك وعوجا يمين
من بغاة وهذا ناظر الى قوله تعالى ويبغونها عوجا وابسط يده بمعنى سلطه
بقرينة على الضر به والانبسط اليد مستعمل في اعطاء النعمة غالبا وظ
الاضافة في رافته ونظايرها انها من باب الاضافة الى الفاعل اى اجعله
رؤفا بنا ورحيما علينا وان حملناها على الاضافة الى المفعول يصير المعنى
هكذا اجعلنا رؤفا به ويؤيد الاخيرة اشتقاق محبته من الحنين بمعنى
الشوق فان اسناد الاشتياق الينا اولى من اسناده اليه ع ولو اخذناه
من الحنان بمعنى الرحمة يكون محبته تاكيدا الرحمته والمراد بالمدافعة عنه
مدافعة اعدائه عنه فالالف واللام عوض عن المضاف اليه مكتنفين من
الكنف بمعنى الحفظ والصيانة في رواية ابن طاوس مكبين من الكب بمعنى اللزوم وثم
قال صاحب النهاية اكب الرجل يكب على عمله اى لزمه وغير نسخ الشيخ رحمه
هنا ثلث نسخ اخرى منكفين بتقديم النون على الكاف يقال انكفت الدمع

وفي بعض النسخ [illegible]

انكف

انكفه اى نحيته عن حدك ومكتنفين من باب التفعيل ومتكفين من الكفاف
يقال كففت الرجل عن الشيء فكف يتعدى ولا يتعدى والمشار اليه لذلك
الامور المذكورة من سامعين ومطيعين وغيرهما وبعد الصلوة على
امام الزمان اراد ان يطلب الصلوة على الشيعة الاثني عشرية الذين
هم اولياء الله رضوان الله عليهم فاعاد لفظة اللهم وقال ع على اوليائهم
اى اوليائنا الايمة والتعميم في المرجع بحيث يشمل الرسول والآل ايضا احتمال
لكن الاول انسب بقول المؤمنين بامامتهم وامثاله والمستمسك والمتمسك معناهما
واحد بحسب اللغة قال الجوهري امسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت
به وامتسكت به كلها بمعنى اعتصمت به هذا ولكن في استعمال المتمسكين
مع ولايتهم تنبيه على انها فطرية ليست كسبية لان باب التفعيل القبول
الفعل والقبول فرع القابلية التي لا يكون الا من جهة الذات ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء فان قلت المنتظرين ايامهم يدل على ان وقت قراءة هذا
الدعا منحصر عند الغيبة اذ مع الحضور لا يتصور الانتظار فمرجع ضماير
الجمع ان يكون المهدي ع والاتيان بلفظ الجمع من باب التعظيم قلت هذه
الدلالة ممنوعة اذ يمكن ان يكون المضاف محذوفا بان يكون التقدير المنتظرين
لرواج رواج ايامهم وذلك كذلك اذ الشيعة في زمان كل امام كانوا منتظرين
ايام امام هذا الزمان لقوة التقية ولو سلمنا ان الانتظار لا يجتمع مع
الحضور فلا نسلم ان مرجع ضمير الجمع المهدي صلوات الله عليه من باب
التعظيم اذ معنى انتظار شيعة كل زمان ايام امامهم انهم ينتظرون زمان
المهدي ع لان زمانه ع زمان كل الايمة صلوات الله عليهم فلا يحتاج ارجاع
الضمير الى المهدي ع من باب التعظيم وضمير اعينهم يرجع الى المؤمنين اى الشيعة
والصلوات مفعول وصل على اوليائهم وسلم عطف عليه ثم رجع عليهم
وادوا لهم الاوليا شؤونهم امورهم وهو جمع الشان وقوله ع ولصلاتنا
من باب التلقين للامة فان شان المعصوم ع ارفع من ان يطلب الاجتماع
مع الاولياء الا ان يقال معنا اجعلهم معنا في دار السلام من باب الفناء

على ان المعية من الطرفين ويحمله على المبالغة اى درجتهم فى الرفعة بحيث يطلبها
المعصوم ويتمنى مرافقتهم بعيد بل خارج عن الادب ولما فرغ من التسبيح والتحميد
والصلوة على الرسول وآله والائمة عموما وامام الزمان خصوصا شرع
ع فى بيان صفات يوم عرفة وطلب الرحمة لنفسه ع فقال اللهم هذا يوم عرفة
وفى بعض النسخ ان هذا او المشار اليه بهذا اليوم الحاضر الذى يقرأ فيه الدعا اعنى
التاسع من شهر ذى الحجة الحرام والحمل باعتبار المفهوم اى اليوم الحاضر مما يصدق
عليه هذا المفهوم وسميت العرفة عرفة لان جبرئيل ع قال لابراهيم ع هنا لك
اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة فالعرفة ان كانت اسما لليوم
فلاضافة بيانية وان كانت اسما للمقام المخصوص فلامية ووجه التسمية الذى
نقلناه من الروايات مؤيد للثانى وتوصيف اليوم المذكور بالصفات المذكورة من التشريف
والتكريم وغير ذلك موافق للروايات والاخبار وليس فى القرآن ما يدل عليها تصريحا
وفقرة تفضلت به على عبادك تمهيد لدعائه لنفسه ع فلذا قال ع بعده اللهم وانا عبدك
والانعام قبل الخلق عبارة عن الطينة التى خلق خلقه منها وما روى عبد الغفار
الجازى عن ابى عبد الله ع انه قال ان الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة
وخلق الكفار من طينة النار وقال اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا طيب روحه وجسده
فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته يقول الطين
ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء من صفوتها هم
الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم
وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حماء مسنون واما المستضعفون فمن
تراب لا يتحول مؤمن من ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم فالسعادة
والشقاوة امران ذاتيان اى يعطيهما الله تعالى من يشاء قبل ان يخلقه لا
بمعنى ان مادته قد يعتبر يلزمها السعادة والشقاوة بحسب استعدادات متواكبة
فالمراد من قوله ع الشقى من شقى فى بطن امه ما قلنا لا المعنى الاخر الذى
يقوله الملاحدة اعاذنا الله تعالى من امثال هذه العقيدة فافهم انك بآب
النبوة والانعام بعد الخلق عبارة عن توفيق الله تعالى اياه التصديقات اليقينية

فجعلته

فجعلته تفصيل للانعام الذى بعد الخلق والايجاد من الايمان الذى عبارة
عن التصديق الجازم الثابت وهذا معنى ممن هديته وكذا يحتمل ما نظيره
على التصديق حتى يرتبط قوله ع ثم امرته فلم يأتمر لك فوفقته وفقته بحقك بمعنى
بمعرفة حقك وقس عليه ما يقتضى هذا الحمل ويمكن ان يكون الانعام اللاحق
اعم من التصديق والعمل بالفرايض حتى يكون ثم امرته باعتبار النوافل والمستحبات
بجملتك ناظرا الى قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وصرحت الله تعالى هم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ثم امرته عطف على فجعلته اى بعد انعام تلك التصديقات امرته فلم يأتمر
او بعد انعام التصديق وتوفيق الاتيان بالواجبات امرته بالنوافل فلم
يأتمر فان قلت ما فائدة قوله نهيته عن معصيتك وهذا مما استفيد من زجرته
فلم ينزجر قلت فائدته استيفاء شقوق العصيان اذ له شقوق ثلثة احد
مخالفة الامر فقط وثانيها مخالفة النهى فقط وثالثها ارتكاب المنهى عنه بعد
المخالفة عن الامر كما انه امر بالصلوة فخالف ذلك الامر بان لم يصل ثم
لم يقتصر على تلك المخالفة بل ارتكب ما نهى عنه بان شرب الخمر فى الوقت الذى
كان مامورا بالصلوة فيه والشق الرابع الذى عكس الثالث اى ان تكاب
المامور به بعد المخالفة عن المنهى عنه يرجع الى الشق الثانى فاذا امكننا حمله
على التاسيس لا يحتاج الى القول بانه تاكيد لقوله زجرته فلم ينزجر وفائدة
ذلك التاكيد التنبيه على ان اكثر عصيان الانسان فى مخالفة النهى لان النار
حريص على ما منع ولا معاندة ولا استكبارا لكلاهما راجعان الى كل من عدم
الايتمار وعدم الانزجار ولك ان تجعلهما من النشر الغير المرتب بان يكون
لا استكبارا بالنظر الى عدم الايتمار ولا معاندة بالنظر الى عدم الانزجار
وانما قلنا على النشر الغير المرتب لان الاستكبار انسب بعدم الايتمار من العناد
كما انه بعدم الانزجار انسب من الاستكبار نيلته فرقته ومنه قوله فزيلنا
بينهم قال الجوهرى وهو فعلت لانك فى مصدره تقول تزييلا ولو كان
فيعلت لقلت نيلته وفى بعض النسخ زيلته والفاعل ضمير هو او امّ لا تحتى

عليك ان المذكورات بعضها بل الاضراب من التوسل والتحذير بل الاغاثة
انسب بالمخالفة في المنهي من ان تعتبرها بالنسبة الى المخالفة في الامر
او خصوصا اما التوسل والتحذير فظ لانهما يستعملان في المنهي عنه
لا في المامور به واما الاغاثة فلان ظاهرها يقتضي ان يكون في الوجود الذي
هو ترك المنهي عنه لا ترك المامور به فانه قد يكون تحققه بمحض الترك
والعدم فان اردنا اعتبارها بالنظر الى الامر ايضا نجعل التوسل والتحذير
بمعنى اصل المخالفة التي يمكن تحققها مع المامور به والمنهي عنه عدوك
وعدوه عبارة عن الشيطان كما ينطق به القرآن والاضافة الى الله تعالى
فائدتان احديهما افادة كمال غلبته علينا اذ من كان له قوة العداوة
مع الله تعالى يكون غلبته على العباد في الكمال وذلك مستلزم لقبول الاغواء
وثانيتهما التاكيد في دفع الله تعالى شره عنا ولذا قدم عدوك على عدوه
فاعل اقدم العبد عارفا او نظيرا من حال ويمكن ان يكون رجاء وثوقا
مفعولا له اي قدم بسبق الرجاء والوثوق وهما ناظران الى قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وكان الاحوج الى الاخر من
اقدم اي اقدم والحال انه كان اولى العباد بعدم الاقدام لان منتك
عليه سابق على خلقه ولاحقة بعده ايضا فمع ما منت بيان لغاية الاحقية
ضاغرا او نظائره يحتمل الحالية وكونها خبرا لاكون المقدر لان التقدير
في هذا انا ذا بين يديك ان كان هكذا انا ذا قائم او واقع بين يديك فنصبها
على الحالية وان كان انا ذا اكون بين يديك فالنصب على الخبرية وصاغرا
من الصغار بالفتح بمعنى الذل وارادة هذا المعنى هنا موجبة لكونه
دليلا تاكيدا لا تاسيسا والضاغر جاء لغة بمعنى الراضي بالظلم اقر
فالمراد منه هنا هذا المعنى كناية عن الاعتراف بالتقصير واستحقاق
للعذاب من الذنوب بيان العظيم وجملة صفة له احترمته قطعته
من احترام النخل اي صرمه وقطعته فشبه الخطايا بالنخل الذي يقطع
لان يضبط لا لان يطرح كما هو الاغلب صفحك عفوك وجعل موتمنا

مفعولا

مفعول له لمستجير او لا يذا اولى من جعله على نسق سوابقه في الاعراب
فانه يفيد علة الاستجارة واللوذ على الخبر المرتب اي استجير بعفوك لانه ليس
مجير يجيرني منك لو اردت اعوذ بك العذاب والوذ برحمتك لانه ليس مانع
يمنعني منك لو اردت العقاب فهما كناية عن عدم مجير سواه وملاذ
غيره وعوائد من العائدة بمعنى العطف وبالنفعة من تغمدك بيان للموصول
وهو في الاصل غلاف السيف وهذا كناية عن الغفران فالمعنى انعم علي بغفرانك تغمد
الذي تغمد على من اكتسب السيئات ويمكن ان يكون من تغمدك متعلقا بما قرف
اي على من اكتسب السيئة معتمدا على غفرانك وقس عليه من عفوك ومن غفرانك
جد من الجود والقى بمعنى طرح يقال لقيته اي طرحته والمفعول محذوف
اي طرح نفسه بيده اليك ويمكن جعل الباء زائدة وجعل من عفوك
متعلقا بالقى واولى وانسب من حيث المعنى فتامل املك بصيغة التفضيل اي جعلت
املا لنفسه نصيبا حظا المنقول انا لها حظا يعينه ويخصصه بالخصوص
وتنوينهما للتعظيم اي حظا عظيما من رضوانك صفرا بكسر الصاد اي
خاليا وفي الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله
وما سقبل عبارة عن العبادة الدال عليها المتعبدون ومن عبادك
بيان له ان اعتبرنا المعنى الوصفي في عبادك والا فتبعيضية واني
عطف على ها انا ذا او في نسخة ابن ادريس واني بالواو وكسر الهمزة وبعض النسخ
فاني بالفاء والهمزة المكسورة وح متفرع على الجعل الى من الصالحات بان لما
قدموه اي الاعمال الصالحات والمراد منها اما مطلق العمل او النوافل
وتوحيدك صح يويد الاول فانه ليس في المذكورات شيء من العمل والابواب
الائمة صلوات الله عليهم وردت الاخبار عنهم نحن الابواب التي امر الله
تعالى ان تؤتى منها والامر الذي امره الله تعالى قوله تعالى واتوا البيوت
من ابوابها والاتيان فيها عبارة عن متابعتهم والاقتداء باثارهم
في الاصول وفي نسخة ابن ادريس بعد بما لا يقرب لفظه به موجودة ومنك متعلق
يقرب لان القرب يتعدى الى من كما في قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين

فالمعنى تقربت بشيء هو سبب لقرب اليك والمراد بالشيء والائمة الا
عليهم السلام فيكون تقربت عطفا تفسيريا بالقول اتيتك ويمكن ان
يراد منه التوبة والانابة حتى يكون تمهيدا للقول ثم ابتعت وذلك اشارة
الى التوحيد وغيره من المذكورات شفعته بصيغة المجرد والضمير
راجع الى الاتباع الدال عليه ابتعت اى جعلت ذلك الاتباع مزدوجا
بخيانك وهذا يدل على ان التوبة ليست مما يستظهر به والحاصل انه
لابد اولا من اصل الاعتقادات او بعد ذلك من التوبة وبعدها من الرجاء
الواثق وثبت في اكثر النسخ بصيغة المجرد وبعده عليك فيجب ان يحمل
ما على المصدرية والا يلزم ان يكون خالية عن العايد فالمعنى الرجا الذي
قل خيبة راجيك عليك فعايد الذي مقدر وفي بعض النسخ بصيغة التفعيل
وعليه فعلى هذا مرجع الضمير الذي والمعنى الرجا الذي قل ان يخيب بجليه
راجيك وجعل ما موصولة احتمال البائس من البؤس بمعنى الشدة ومع
ذلك اى مع الامور الثلثة المذكورة من تقديم التوحيد واتباعه بالتوبة
ويشفع ذلك بالرجا حيفه ونظايرها ثم اى شفيعي بعد المرتبتين من جهة
الخوف والتضرع لا من جهة الاستطالة اى طالب العلو قال صاحب النهاية
يقال طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه وفي بعض النسخ
لا متسلطا من التسلط والبا في الفقرات الثلث للمقابلة اى لست مستطيلا
في مقابل تكبر المتكبرين ولا متغاليا بازاء دالة المطيعين والدالة
من الدلال بمعنى الغنج والشكل ولست مستطيلا في مقابل شفاعة الشافعين
ويمكن حمل البا على السببية والاضافة ايضا الى الفاعل اى تركت الاستطالة
والتعالي بسبب رؤيتي تكبر المتكبرين ودالة المطيعين وشفاعة
الشافعين وهذا الحمل في الاخيرة اظهر من الباقيين ويمكن حمل
الاضافة الاولى على الاضافة الى المفعول اى لست مستطيلا بسبب
تكبري مع المتكبرين والمضاف اليه المقدر لبعد الامور الثلثة المذكورة
المركوزة في الذهن اقل الاقلين مثل اكرم الاكرمين في ان المفضل

عليه هو المذكور المضاف فمعناه انا اقل من كل اقل من شيء ويمكن
ان يكون المفضل عليه للاقل ايضا غير مذكور ويكون المعنى انا من الاقلين
وفائدة هذا الكلام بيان كثرة الاقل في جناب الله تعالى وقس عليه
اذل الاذلين الذرة مفرد الذر وهي اصغر النمل ومنه سمي الرجل ذرا وكنى
بابي ذر والذر في ادونها على معنى الاول الذي بيناه لا اقل الاقلين اكثر
فان مثل الذرة عطف تفسيري للاقل فاذا جعلنا المفضل عليه ايضا
فدونها يقع في المرتبة الثالثة والا ففي الثانية لا ينده من النده بمعنى
الزجر يقال ندهت البعير اذا زجرته من الحوض وغيره وفي بعض النسخ
بدله لم يفاوض المترفين الطاغين بسبب كثرة النعمة يقال اترفته النعمة اى
اطغته الاقالة الفسخ العاثرين المزلين فاقالتهم كناية عن اصلاح
حالهم بعد الزلل ويتفضل الاخراج بعد الانظار مثل انظار الشيطان
الى يوم يبعثون فان انظاره ليس لان يرجع بل لحكم ومصالح بخلاف
انظارنا انا المسيء هو المقصود بالنداء وكل واحدة من تلك الاوصاف
الاربع بان الاوصاف المذكورة في النداء فالمعترف بالطغيان في كثرة
النعمة والنشر في الخاطي والعاثر على خلاف اللف في نظيريهما او ترك العطف
في انا الذي اقدم وما بعده من جهة كون كل لاحق بدلا من سابقه
ولان يفيد استقلال كل منها في المقصود بتة يجتبي يا تمني للاقدام
مثل تمهد العصاك باز هناعد من المبانرة في الحرب والمراد منه
كتمان البيات من الله تعالى اما لعدم الهيبة منه او لعدم الحيا
فعلى الاول فمفاد هذه الفقرة متحد مع مفاد انا الذي هاب وعلى الثاني
مع انا القليل الحيا سطوتك قهرك وفي بعض النسخ سطوات باسك شدتك
الجاني المذنب من جنيت الثمرة واجتنى الشجر اى ادرك ثمره ولا يخفى
لطف استعمال هذا اللفظ في المذنب لانه مشعر بان الذنب والخطايا
فيه بمنزلة الثمرة في الشجرة فكما ان الشجر يدرك ما فيه لكون من الثمار
فكذا المذنب يدرك ما فيه غيرها من الخطايا او لنا في بيان الحر

ميلية ولعل الله كلام يذكره بعد ذلك بعنايات الله تعالى الحيا ممدود الاستحيا
قال الجوهري والحيا ايضا رحم الناقة ولضافة القليل الحيا لفظية على مذهب الفراء وكا
الطويل العنا والعنا لغة الخضوع والذلة ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم
والارادة والطلب منه عنيت بالقول اي اردت فعلى الاول ذكر هذه الفقرة من باب
الاستدراك فكانه قال ع انا وان كنت قليل الحيا الا اني طويل الخضوع وعلى الثاني
من تمهيد الطلب للاستجابة فان من قل حياؤه وكثر طلبه يسعف مراده البتة نعم ما قيل
قفل رو نكر كليدي در ابرام است وبس وبعد ذكر الفقرات العشر قال ع
بحق من انتجبت بدون الفاء تنبيها على عدم توقف هذا القول على سابقه وثانيا
للقسم جوابه تعمدني والمراد بمن انتجبت الرسول ص او المراد من هذه الانبياء عليهم السلام
ويكون من اخترت عبارة عن الرسول صلعم ومن وصلت عن امير المؤمنين ع ومن قرنت
عن الائمة عليهم السلام من خلقك متعلق بقول انتجبت واعادة الجار في ممن اصطفيته
للتنبيه على ان هذا الوصف مستقل في كونه مقسما به وفي بعض النسخ الواو العاطفه
داخلة على بحق من اخترت ولعل الوجه في ذلك كونه عين الاول بحسب المفاد اذ في
كل منهما ذكرت فقرتان ما لهما مآل الفقرتان الاخريان اذ الانتجاب والاصطفا والاجتبا
والاجتبا كلها بمعنى واحد والاسلوب ايضا واحد لان المقسم به في كل منهما مذكور
مرتين احديهما بنحو العموم اي كونه مختارا بين الخلق وثانيهما بنحو الخصوص اي كونه
مختارا لنفسه تعالى بذلك الحبيب وفي رواية بمن احببت من المجتبين نطت علقت
يقال ناط الشيء ينوطه نوطا اي علقه تعمدني اي اجعلني تحت حمايتك وهو من الغمد
اي غلاف السيف والمراد بما تعمدني ان لم يكن المراد من جار نفسه عن وجار من الجور
اي الصيحة جار الثور اي صاح وجار الرجل الى الله تعالى اي تضرع بالدعا متنصلا
حال والتميز ايضا احتمال وقس عليه تايبا والتنصل التبرء من الذنب يقال
تنصل فلان من ذنبه اي تبرأ تولني بمعنى صرلي متوليا بمثل ما تصير متوليا
لاهل طاعتك وذلك الشيء هو الطاعة وهذا كناية عن طلب كونه ع من
اهلها والزلفى عطف على طاعتك وفي بعض النسخ والزلفة المكانة لديك له
توحدني اعصمني يقال توحده الله بعصمته اي عصمه ولم يكله الى غيره وفي ذلك

بمعنى لاجلك ففي للسببية ويمكن ابقاؤها على الظرفية بان يكون اشارة الى السير
في الله ان كان له حقيقة وتعدى طوري عطف على تفريطي اي لا تؤاخذني بتعدي
طوري وفي رواية من تعدي وتعدي الطور التجاوز عن الحد يقال اعدى طوره
اذا تجاوز حده ولا تستدرجني من الاستدراج واستدراج الله تعالى عبده
كانه الآن كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان لم
قليلا قليلا ولا تباغتني امهالك وتاخيرك في المؤاخذة او في النعمة
على الرجوع والانابة استدراج مصدر مضاف الى الفاعل فحاصل الكلام
انه لا تدخلني في مؤاخذتك قليلا قليلا بسبب تاخيرك وعدم تنبيهك اياي
على الرجوع من الخطايا مثل ادخال غيرك اياي في منع الخير عنه قليلا قليلا
لو فعلت معه قليلا من كثير ما فعلت معك هذه ولكنه في الغير لا يتحقق
لو كان له قدرة لانه يرى خلاف ما يريد ويتوقع واما لجناب رب تعالى فغني عن
العالمين فلا يوجد له خلاف متوقع حتى يصر على الانتقام ويمكن
تقرير الكلام بحيث لا يكون معه الشرطية التي اعتبرناها في طرف
الغير بان يقال معناه لا تدخلني في المؤاخذة قليلا قليلا كما يستدرج غيرك
في منع الخير اما من انفعل معه غير مرغوب طبعه ام لا وذلك لان الانسان
قد يكون سببا للمنع في الغير والحمد لله الذي ليس له سهو ولا نسيان ويمكن
ان يكون اضافة للمصدر الى المفعول فيكون المعنى لا تدخلني في المؤاخذة
قليلا قليلا بسبب الامهال كما يستدرج غيري فيما الوضع لو منع مني خير ما عنده
لانك لا تحب مناع الخير فهذا في قوة الدليل على عدم وقوع استدراجه تعالى
معنا اذ حاصله انك لا تستدرج معي لانه حقيق مناعية الخير وانت لا تحب
مناعه اذ يستدرج من منعني خيره وبدل منعني في بعض النسخ يمنعني فلم يتركك
عطف على منعني اي مثل استدراجك من ضبط نعمته عني ولم يعطني كما
اعطيتني وهذا يؤيد كون الاضافة الى المفعول فتامل والرقدة والرقاد
النوم والسنة مقدمته كما قال الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم الرقدة في

اعم من جهة المال ومن جهة النفس الى الخطا والمعصية لان العاصي ينفق
نفسه في غير ما فيه رضا الله تعالى وفي ذكر الرقدة مع الغافلين والسنة
مع المسرفين تنبيه على ان الاسراف من مقدمات الغفلة كما ان السنة من
مقدمات النوم فتقديم الغافلين على المسرفين من جهة كون
الاجتناب عن الغفلة اهم فلا تغفل وفي ذكر النعسة مع المخذولين اشارة
الى ان المخذول ليس بغافل عما فيه من الخذلان ولكن كثرة الذنوب اتعبته
بحيث لا يقدر على القيام والاستخلاص وباء بقلبي للملابسة وفيه تنبيه
على كمال الاهتمام بذلك الاخذ اي خذ قلبي حال كونك متلبسا به حتى
لا يضل ولا يغوى نظير هذا ما قاله المفسرون في قوله تعالى ذهب الله
بسمعهم من ان التعدية بالباء فيه اكثر من التعدية في اذهب الله سمعهم لانه
يدل على كمال الاهتمام بذلك الاذهاب حتى كانه تعالى يتلبس به ويذهب معه
وفي استعمال الاستعمال مع القانتين اشارة الى ان عمل القنوت من توفيق الله تعالى
وقس عليه استعبدت واستنقذت وذكر تلك الفقرات على ترتيب اللف في
الرقدة والسنة والنعسة لكن ذكر الاولين مع الاولين على التقابل والثاني
مع المخذولين متقاربتان بحسب المعنى وايضا في استعمال تلك الافعال مع تلك
الصفات تنبيه على ان التعدي الى الخلاص كاف للمتهاون بخلاف الغفلة والاسراف
فانه لا بد مع ذلك فيهما من امر آخر وهو توفيق الله تعالى بعمل القنوت والعبادة و
وذلك لان مقتضى الطاعة في المتهاون موجود وتهاونه مانع فاذا دفع
المانع يتحقق المقتضى واما الغافل والمسرف فليس فيهما المقتضى متحققا
والغفلة والاسراف مانعان فمحض رفع المانع غير كاف بل لا بد مع ذلك
من اعطاء الله تعالى مقتضى القنوت والعبادة وفي باعدني من باب
المفاعلة تنبيه على ان البعد حاصل بين العبد وبين الله تعالى مادام
ذلك الامر موجود فاذا اعاده الله تعالى منه يحصل القرب من الطرفين
وبدل منك في بعض النسخ عنك احاول اريد يقال حاولت الشيء اذا اردته

وسهل

وسهل من التسهيل والسهل نقيض الجبل فسهل الى كناية عن خلو طريق
الخيرات عن الموانع التي هي اذا النفس وذمايمها والسابقة بالنصب عطف
على سبلك وفي رواية س بالجر عطف على الخيرات وكذا والشاحة وهي من الشح
بمعنى البخل مع حريص يقال تشاح الرجلان على الامر اي لا يريدان ان يفوتهما وتسهيل
الشاحة عبارة عن عدم الضنة في الخيرات وجملة على طلب ذلك البخل بحث
يريد ان لا توجد في الغير بعيد لا يتحقق لا تبطلني من المستخفين بيان لمن ومما
او عرفت متعلق بالمستخفين بقرينة نظايره وجعله متعلقا بقوله لا تمحقني
احتمال من المتعرضين بيان لمن يهلك ولعلك متعلق بالمتعرضين لا تبرني
لا تهلكني يقال تبره تتبيرا اي كسره واهلكه وفي رواية س ولا تبريني فمن
تبير وفي بعض النسخ المتحرفين من باب التفعل وسبلك بدل سبل عمرات
جمع الغمرة بمعنى الشدة وغمرات الموت شدايده لهوات جمع اللهات
وهي على ما قال صاحب النهاية اللحمات في سقف اقصى الفم والمراد منها
هنا محل تلك اللحمات باعتبار المجاورة ويقال بالفارسية كام فكانه
شبهت البلوى بالسبع وذكرها يناسبه واضافة لخذلانه من اضافة
الى الفاعل وقوله اخذ لا مهال الانسان الطغيان حل من الحيلولة والمراد
بالعدو المضل الشيطان او مطلق الشياطين من الجن والانس بوبقني
بهلاكني كما ورد ان تاخير الحج كبيرة موبقة منقصة كناية عن الجهل ترهقني
بفتح العين تغشى قال الجوهري رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه وفي رواية
س ترهقني رهقا من باب الافعال وهذه الفقرة طلب للعقل الكامل
الذي هو مناط التكليف وفي اتيان الواو والمفيدة للجمعية تنبيه على ان العقل
وحده ليس بكاف للنجاة بل لا بد معه من عدم تسلط الشيطان وغلبة
الهوى فان قلت لم لم يقدم الاخيرة والمعتبر في الخارج تقديم العقل على
عدم التسلط والغلبة قلت اشعارا بان العقل حاصل في الاكثر ولكن
الشيطان والهوى يغلبانه فطلب الحيلولة لهما اهم واعراض مصدره مضاف
الى المفعول وبعد غضبك قيد للنفي لحترازا عن عدم الرضا الذي

قبل الغضب لان العاصي الذي يعلم الله تعالى بجوعه وانابته يصدق
عليه انه لا يرضى الله عنه وقت العصيان ولكن لا يغضب عليه فالاستعاذة
من عدم الرضا الخاص ولجبه اعاذنا الله تعم بلطفه لا يؤيسني افعال
من اليأس بمعنى القنوط وفيك متعلق بالامل و فاعل يغلب الضمير الراجع
الى الامل فهو قيد للنفي ويصير المعنى هكذا لا يؤيسني حتى يغلب املي قد
على قنوطي من رحمتك لا تمنحني من المنحة بمعنى العطاء وفي رواية لا تمتحني
من الامتحان والمآل واحد بتهظني بثقلني يقال بهظه الحمل بهظا
اذا اثقله وقدم في دعاء الصباح والمسا وهذا قيد للنفي اي تعطيني ما هو
خارج عن طاقتي فتثقلني حملها لثقله وهو فضل محبتك تمن فضل بيان
للموصول وفي اسناد الثقل الى الفضل تنبيه على ان اصل المحبة يجب ان
يعطي واضافة محبتك من الاضافة الى المفعول اي محبتنا اياك او الى
الفاعل اي محبتك ايانا فان كثرة محبة الله تعالى بحيث يكون حملها خارجا
عن طاقتنا اما ترى الى المعنى الاول وبدل محبتك في رواية من محنتك وهذه
الفقرة ناظرة الى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وارسالك مصدر
مضاف الى المفعول وقس على ذلك رحمة من سقط ولا احاجة تك اليه
كناية عن عدم محبته تعالى اياه وليس محمولا على معناه الظاهر والا يلزم ان
يرسل الله تعم ما سواه فانه غني عن العالمين ولا انا بتركه عطف تفسيري
لقول ولا حاجة وفي نفي الاحتياج من الله تعم ونفي الانابة بعده من العاصي
تنبيه على ان العاصي مثل المطيع محتاج الى جنابه تعم ولكن يتخطر الشيطان
وترتيب تلك الامور الثلثة في تلك الفقرة من باب ترتيب العلل على
معلولاتها اذ عدم الخيرية علة لعدم محبته الله تعالى وذلك العدم
اي الغضب علة لعدم التوفيق بالانابة وفي فقرة لا ترم على عكس ذلك لان
الرمي من عين الرعاية معلول لاشتمال الخوى على الشخص بل خذ بيدي
اضراب عن لا ترسلني اي لا اكتفي بعدم الارسال فقط بل اتوقع مع ذلك
ان تأخذ بيدي عند اشرافي على السقوط المتردين من التردي اي السقوط

من العلو

من العلو الى السفل ومنه قوله تعالى والمتردية والنطيحة وهلة فزعة
وقال ابو زيد وهل في الشيء وعن الشيء يوهل وهلا اذا غلط فيه المتعسفين
من العسف اي الاخذ على غير الطريق والمعنى الثاني للوهل انسب ما لعم
وفي بعض النسخ بدل وهلة وهدة والسبب في زلة المغرورين انهم لا يرون
تحت اقدامهم للغرور اي يتدبرون عواقب امورهم الورطة في الاصل ارض
مطمئنة لا طريق فيها وعرفا الهلاك طبقات جمع طبق بمعنى الجماعة يقال
اتانا طبق من الناس وطبق من الجراد اي جماعة فاتيانها بصيغة الجمع باعتبار
انواع العبيد لان انواعها متكثرة وكل نوع متكثرة الافراد كالرومي والزنجي
والترك وغير ذلك وقس على ذلك اذا اعتبرها مضافة الى المعطوف اي
الاماء فانها ايضا جمع الامة التي خلاف الحرة وكل نوع فيها متكثرة الافراد
ويمكن ان يكون جمعيتها بمناسبة المعطوف عليه هو المعطوف بناء على ان
اقل الجمع اثنان مبالغ جمع مبلغ اسم مكان عنيت بصيغة المجهول من عنيت
بالامر كذا اي ردت فالمعنى بلغني مبلغ من ابتغ مراده وفي بعض النسخ بصيغة
المعلوم فالعائد محذوف وهو راجع الى المبلغ الذي في ضمن مبالغ اي
فان جمعيتها باعتبار الجمل المعطوف بعضها على بعض اي عنيت وانعمت
ورضيت وبدله رضيت في بعض النسخ رهت الابل بالفتح ترفه رفها فرهوها
اذا وردت الماء كل يوم ويقال رجل في رفاهة من العيش اي سعة فا عيشة
متفرع على عنيت وتوابعه اي من عنيت به فاحييته حامدا او محمودا
طوق الاقلاع منصوب بنزع الخافض او مفعول لاجعل المتضمن عليه طوقني
فان التقدير هكذا اجعل طوق الاقلاع طوقي فان قلت لم لم تجعله منصوبا بالمصدرية
قلت اولا ان الطوق علم للآلة المخصوصة وليس بمصدر وثانيا ان الصادر
التي تنصب بعد الافعال يجب ان يكون من ابوابها غالبا ومصدر طوقني
التطويق لا الطوق وايضا ان جعلته مصدرا يجب غالبا ومصدر ان يكون
اضافته الى الفاعل او الى المفعول وكلاهما بالنسبة الى الاقلاع غير مناسب
والتحقيق ان مبدأ الاشتقاق قسمان بعضه قائم بفاعل الفعل وبعضه

يمكن كذلك بل محض الانتساب كالحزاد والتمار فان كان المصدر من القسم الاول
يصح جعله مفعولا مطلقا مثل ضربته ضربا وان كان من القسم الثاني
فلا يصح وما نحن فيه من القسم الثاني فان الطوق ليس امرا قائما بفاعل الطوق في
بل محض الانتساب والارتباط يحبط الخطايا اى يبطلها يقال حبط عمله يحبط حبطا
بالتسكين اى بطل اشعر من الشعار بالكسر وهو ما يلى الجسد من الثياب وبكنى به
عما يلزمه التخصص من الاعمال واضافة قبايح السيآت من اضافة الصفة الى الموصوف
وكذا فواضح الحوبات وهى جمع الحوبة وقد مرت فى دعاء الهلال لا تشغلنى لا يجعلنى
بحيث افرغ عما هنالك متحير فيه بسبب الاشتغال بالقبايح التى اوجدتها
وانت سبيلها لا بمعنى ان الله تعالى يجبر عباده على الاتيان بها ابدلك عنى
فى بعض النسخ منى وفى الانزع تقرير على تشبيه محبة الدنيا بالشجرة التى ثمرة
اصولها الردية الثمار وثمرة هذه الشجرة من الكثرة بحيث لا يمكن احصائها
والذوق من ذكرها متنفر واللسان من بيانها متزجر تشتهى من قضاء حتمى
وهذه الشجرة الملعونة من جملة ثمارها التنهى عما عند الله والصد عن
ابتغاء وسيلته والذهول عن تقريبه فحمل تمنى و توابعها صفات اخرى
لدينا والمراد بالتفرد وقت المناجاة خلو القلب عن تلك المحبة الغريبة
تكرمه بعد وانزع قلبى ولا منافاة بين ذلك التفرد والاختلاط بالناس من
اذ مناط التفرد عدم توجه القلب الى ما سوى الله تعالى فيمكن ان يكون
بين الناس ومع ذلك هو فى الوحدة كما ان عكس ذلك المعنى كثير
فان توجه قلوب اهل الخلوة الى الخلق فى الاغلب يديننى تقربنى
من الدنو بمعنى القرب وركوب محارمك من الاستعارة يفكنى
تخلصنى واسر مصدر لا اسير واضافته الى الفاعل اى من اسر السيآت
العظيمة وهذا ايضا من باب الاستعارة وبدل التطهير فى بعض النسخ التنكر
التطهير الدنس والدرن كلاهما بمعنى الوسخ لا تفاوت بينهما فى
المعنى كما انه لا تفاوت بين العصيان والخطايا ومبداء الاشتقاق فى
فى سربلنى باعتبار الانتساب اى البسنى سربال عافيتك فعلى النسخة

التى لفظه سربال بدون الباء مذكورة منصوبة بنزع الخافض كما بينا
فى طوق الاقلاع وكذا رداء معافاتك جللنى من الجلل اى و غطنى التمم
فالمعنى اجعلنى جلة لنعمائك السابقة الكاملة ففى الكلام تشبيه النعماء
بالتمر ويصلنى النعماء الحتى فح يكون تشبيه بالتمر وعلى التقدير وجه
الشبه المخالطة والحلوية لا يخفى لطف جللنى بعد سربلنى وزد فى
فان الاحاطة السربال والرداء ليست تامة كاحاطة الجلة فاق لا طلب
الاحاطة فى الجملة واستدرج تمامها ثانيا ظاهر امر من الظلم فهو
وبدل وتشديدك فى بعض النسخ وسددنى بتشديدك ثم
لطبعه من الله تعالى الاعانة على الاعتقاد الصالح الذى من افعال
القلب والقول المرضى الذى من اللسان والعمل المستحسن الذى
افعال الجوارح حتى يكون فى قوة الطلب الايمان الكامل لما عرفت مرارا
من انه عبارة عن المجموع الثلث لا تكلنى من وكل توكلا اى لا تفوضنى
الى حولى ولقائك من باب التعليق بالوصف اذ البعث الملقا موجب
لعدم الخزى وهذه مع لا تفضحنى ناظرة الى الآخرة ولا تنسنى مع
لا تذهب الى الدنيا وفى تقديم طلب عدم الخزى والفضيحة على طلب
عدم نسيان الذكر واذهاب الشكر تنبيه على انهما قد يحصلان من
التفضل واحسن الذكر والشكر والمراد من الزمنية فى احوال السهو تبديل
السهو بالشكر لا الزامه مع السهو فان ذلك مستلزم لاجتماع الضدين
او المراد بالسهو سهو الجاهلين وغفلتهم بقرينته عند غفلة الجاهلين
او ليتنه اعطيتنيه واعترف عطف على اثنى اى اوزعنى ان اعترف
بنعمائك الى اسديته من السدى ندى الليل وهو حيوة الزرع
الفاقة الاحتياج ولما كان احتياج الممكن الى الواجب دائما لا انه
لانه محتاج الى المؤثر فى البقاء فطلب عدم الخزى ايضا ذاتى وما
اسديته اليك عبارة عن الخطايا وبدله فى بعض النسخ فى قولهم
صوفرقى بوهه بمعنى الهباء المنثور لا تجبهنى بالتخفيف جبهته

بمعنى سكت جهتي فالمعنى لا تضرب جهتي بما تضرب به جهة العائذين
وهذا كناية عن عدم الرد والابعاد مسلم فيه وايس من باب الالتفات
وترك العاطف في اعلم اذ ان الجملة لتأييد الجملة الاولى لانها بيان
لسبب حكمه اعود بصيغة التفضيل عطف على اولى وانك تعفو عني
الهمزة لان هذه ايضا من مدخولات اعلم والمفضل والمفضل عليه في اولى
منك هو الله تعالى بناء على ان التغاير الاعتباري فيهما كما في قول عبد
الله بن سلام حيث سأله عمر بن الخطاب ما تقول في رسالة محمد
صلعم قال انا اعرف به مني بابني لاني لا اشك في نبوته واشك في ابني
لاحتمال الخيانة في امه وقس على ذلك اقرب منك فاحيني متفرع
على المذكورات السابقة بان يكون هذا متفرعا على ان الحجة لك
اذ الحجة والبرهان على المطلب موجب للحيوة الابدية التي بها غنى
النفس والباقي متفرعا كل على نظيره كما بينه والنشر هنا على ترتيب
اللف من حيث لا اتى متعلق بقول ينتظم اى اذا انتظم حيوتي على ارادة
اتيانا بما يكره واذا بلغت الى ما احده لست مرتكبا لما نهيت عنه ميتة
بفتح الميم وكسرها ضبطت في التصحيف وهذه الفقرة متفرعة على وانك
اولى بالفضل وناظرة الى قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا وخذلني
مع اعززني متفرع على واعود بالاحسان اذ كمال الاحسان ان يكون
المحسن اليه عزيزا عند الخلق ذليلا بين يدي الله ذلة هي عين العز
وضعني مع وارفعني عطف تفسيري لقوله ذللني واعززني على الترتيب
وفقرة واغنني متفرعة على فقرة واهل التقوى والمغفرة وزيد في
اليك على وانك بان تعفو وفي بعض النسخ عني بالعين المهملة اى الجارة
مقدمة على غني بالغين المعجمة واعذني من شماتة الاعداء متفرع
على وانك بان تسترني لان الاشتهار موجب للاطلاع الذي يشكل
الشماتة وتعززني تأكيد لاعذني ولذا ترك العاطف فيه وهذه الفقرة

مطروحة بين العلماء والمخطئ بينا لنا في شرحها ان ما فيما الجملة عبارة
عن التقصير مطلقا قليلا كان او كثيرا وما في بما يتعهد من العذر الكثير الذي
موجب لعفو غير الحليم ايضا والدليل على ذلك قرينة المقام والبطش السطوة و
الاخذ بالعنف ولو لا حلمه بمعنى عدم الحلم وقيد القادر فيصير المعنى هكذا
استرني في التقصير الذي فعلت واطلعت عليه مني بسبب العذر الكثير الذي
يستر به القادر على السطوة والانتقام الذي ليس له حلم فان غير الحليم لا يتجاوز
عن التقصير الا بالعذر الكثير اى اذا كان عذري بالغا الى ذلك المبلغ فانت
اولى بالتعهد لانك حليم فالقيد احتراز لخروج القادر على البطش الذي هو
حليم اذ يكفي له العذر القليل بل قد لا يأتي بالعذر له فيمكن ان يقال
فائدة القيد التنبيه على ان الحليم لا يقدر على البطش والانتقام وهذا
كناية عن عدم مؤاخذة الله تعالى ايانا وبعضهم اراد في شرحها ان يبقى الكلام
على حالها فالتزم عمل القلب وقال التقدير لولا حلمه لبطش لكن الحلم موجود
فالبطش منتف اقول فيه تامل لانه ان كان غرضه من هذا ان الستر من جهة
عدم قدرته تعالى على البطش فذلك خارج عن الادب مع ان القدرة مما يستند
الى الوجودي لا العدمي وان كان غرضه ان الستر من جهة الحلم فالبتة
كالستر لا مع ان الحلم من جهة عدم القدرة على البطش وهذا عين
المفسدة الاولى وايضا هذا التقرير يناسبه الكاف دون الباء في بما يتعهد
فعليك بالتامل الصادق وقس على ذلك والاخذ على الجريرة لولا
اناته والاناة بالفارسية آهستگى ومدار الفتنة على ما قال الخليل
الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون ه والمراد منها هنا
البلاء النازل من الله تعالى والسوء منها والمراد بالفتنة ما يصيبهم
بالنسبة الى انفسهم اى الفساد الذي نشأ من كل واحد منهم على الآخر
والسوء من ذلك لواذا مفعول له لفعل يجيء اى لاجل لواذك اى
فحذفت اللام لاتحاد الفاعلين ويمكن ان يكون حالا عن مفعول يجيء
اى لائذا انك لم تقضني من الاقامة اى اذ لم تجعلني في الدنيا قائما

مقام بفتح الميم وفي بعض النسخ بضمها وترتب الجزاء اى فلا تفضحنى على شرط
ليس من باب اللزوم حتى يتوجه ان يقال عدم الاقامة في الدنيا غير
مستلزم لعدم الاقامة في الآخرة اذ يمكن ان يكون الباعث على الشرط
الانظار حتى يتوب ويرجع وذلك في الجزاء غير متصور لان الآخرة
دار الجزاء بل هذا من قبيل الخطابيات نظيره هذا اذا جنى عبد في يوم ولم
يؤاخذه مولاه في ذلك اليوم وبعد ذلك يجي فيريد المولى مواخذته
فيقول له ادا لم تضربني امس فلا تضربني اليوم انك اهل العفو ضمير مثله
راجع الى مقام وارجاعه الى عدم الاقامة المستفاد من الكلام بنفسه
المعنى بدل آخرتك اخريك مؤنث آخر واشفع عطف تفسيري للشرطية
المذكورة فاوايل منتك مع قديم فوايدك تفسير لعدم اقامته مقام
الفضيحة في الدنيا واواخرها مع حوادثها لعدم الاقامة في الآخرة
ويمكن ان يكون المراد من اوايل منتك وقديم فوايدك النعم السابقة
التى اعطانا الله تعالى من الايجاد والحواس والعقل والقوى وبدل واشفع
من الافعال في رواية شفع من التشفيع لا تمدد من المد بمعنى الامهال
اى لا تمهلني مهلة تكون سببا لقساوة القلب وهي الامهال في الغفلة والعصيان
ويمكن ان يراد منه طول العمر لانه ايضا موجب للقساوة في الاكثر
يقسو من القسوة اى غلظة القلب وشدته وهي كناية عن عدم قبول
الاوامر والنواهي لا تقرعني من القرع وهو في الاصل الضرب وقوارع
الدهر شدايده ودواهيه فالمعنى لا تطرقني بداهية والمراد
هنا العصيان او ما يكون سببا لشماتة الاعداء وفي رواية
لا تروعني من باب الافعال وفي نسخة بدل قارعة بقارعة ولا تسمني
من السوم بمعنى العلامة اى لا تجعلني معلما بالخسة فانها
موجبة لصغر القدر كما ان نقيصة مجهولية المكان والمنزلة
والمراد بالخسة الضنة في الطاعة وبالنقيصة النقصان في العمر فيه
وفي رواية ولا تقتضب يجعل من اقتضبته قطعته ولا تروعني

للشعرة

روعة لا تفزعني فزعة ولا تبلسني بالخير والياس من رحمة الله تعالى ومنه
سمي عزازيل ابليسا او بحسن اضمر منه ومنه قوله تعالى فاوجس منهم خيفة
اى اضمر منهم خوفا ودونها بمعنى عندها ولما طلب عليه السلام الاجتناب عن بعض
الامور القبيحة اراد ان يطلب عليه السلام بعدها بعض الامور المستحسنة الوجودية
فطلب عليه السلام اولا الهيبة كما اوعد الله تعالى عليه وفي استعمال في هنا دون
من تنبيه على الخاطر الوعيد هيبة بحيث لا يكون ناظرة الى من البعيد
ثم اكد عليه السلام هذا الطلب بالفاظ ترادف الهيبة من الحذر والخوف والرهبة
ولا عذار ابدا العذر لاظهاره ومحو الاساءة والانذار والتخويف فان قلت
ما معنى الحذر من اظهار العذر والتخويف قلت الحذر من الاظهار
باعتبار عدم الاحتياج الى ذلك الاظهار والمحو ومن التخويف باعتبار
ما يقع عليه الانذار فاعذارك بمعنى ما يحتاج الى اظهار العذر وانذارك
بمعنى ما يقع عليه التخويف قيل والحذر وان خص بالانذار الا ان الامر
لما كان مرددا بينهما او كان مجهولا نسبه اليهما جميعا بدل وحذرني
في رواية وحذرني وبدل فرهبني ورهبني بصيغة الامر ثم طلب عليه السلام
اعمار ليلة بايقاظه للعبادة واعمر من العمارة وايقاظ مصدر مضاف
الى المفعول وفيه تنبيه على ان اليقظة التى ليست مصروفة في العبادة
فهي غير رحمانية وان الليل المعمور هو الذي يعبد الله تعالى فيه فالنوم
ايضا مثل اليقظة التى ليست ايقاظه من الله تعالى الا ان يكون من العالم
المتنبه وتفردي بالتهجد ناظر الى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا بدل لتسكوني وفي
بعض النسخ بالسكون وعلى التقديرين هذا اعم من ان يكون في الليل
او في النهار منازلتي بمعنى مراجعتي قال صاحب النهاية نازلت ربي في
كذا اى راجعته وسالته مرة بعد اخرى وهو مفاعلة من النزول
من الامر او من النزال في الحرب وهو مقابل العرمين وفي بعض النسخ
منازلتي وضمير اهلها الى النار ثم غير عليه السلام الاسلوب الى النحو الاول راجع

من طلب الاجتناب عن امور بسعتي زايدة على الاول بواحد فهي لا تذرني
الى لا تتخذني فطلب اولا الاجتناب عن ابقائه في الطغيان عامها من العمه
بمعنى التحير والتردد والمراد منه العمى في القلب كما ان العمى في البصر فان كان
العامل فيه طغياني فهو حال من الفاعل وان كان لا تذرني فمن المفعول
تنوين حين للقلة اي حين قليل وثانيا الاجتناب عن جعله عظة لمن
اتعظ وفي الحديث السعيد من اتعظ بغيره اي بالشقي فان الغير الذي
يتعظ به السعيد لا يكون الا شقيا ولا نكالا عطف تفسيري لعظة مثل
فتنة ونكالا بفتح النون ويجيء بالكسر ايضا قال صاحب الصحاح النكل بالكسر
القيد والنكل ايضا حديدة اللجام وقال ابو عبيدة النكل اللجام البريدي
ورجل نكل ونكل مثل شبه وشبه كانه ينكل به اعداؤه ورماه الله
بنكلة اي بما ينكله والفتنة الاختبار والامتحان وثالثا الاجتناب عن
ان يمكر الله تعالى بمعنى ولا تمكر بي فيمن يمكر به لا تجعلني ممن تمكر معه
ورابعا الاجتناب عن استبدال غيره به بمعنى ان يرضى من الغير
بدلا عنه لا بمعنى ان لا يرضى عن الغير اصلا فان هذا المعنى ملزوم
للحسد المذموم وخامسا الاجتناب عن تغيير اسمه وهذا كناية
عن كونه اذا خلا في زمرة المردودين وسادسا عن تبديل الجسم بان يكون
بدون التشخص داخلا بين ابدان الاشقيا ومال هذا يرجع الى تغيير
الاسم وسابعا الاجتناب عن اتخاذه هزوا وهذا ناظر الى قوله
تعالى ولا يتخذني هزوا او سخريا ايضا بمعناه والتفصيل بين هزو الخلق
والخالق للتنبيه على الاهتمام على كونه غير مهين عندهما وفي بعض
النسخ هكذا ولا سخريا الالك وهذا كناية عن العزة الكاملة ويمكن
ان يكون المراد من سخريا تسخيرا فتامل نسخة بدل تبعا متبعا من الاتباع
ومبتغيا من الابتغاء وممتهنا من الامتهان اي الاحتقار يقال
رجل مهين اي حقير فان قلت ما معنى الامتهان بين الانتقام لله تعالى
قلت معناه ان لا يكون محتقرا عند الخلق الا بسبب انه ينتقم منهم

لرضاء الله

لرضاء الله تعالى وهذه الحقارة عين العزة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون ولما بين مراتب الاجتناب شرع فيما هو بدل
من المذكورات اوجدني اظفرني يقال اوجده الله مطلوبه اي اظفره
الظفر ومن برد العفو بدل من حر العقاب الذي مع الابقاء في الطغيان وروحك
الخ نظر الى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
الفراغ اذا تعدى باللام فهو بمعنى البذل يقال تفرغت لكذا واستفرغت
مجهودي في كذا اي بذلته بسعتك متعلق بالفراغ اي اوقفني لذة البذل
الذي يكون بسبب سعتك والاجتهاد عطف على الفراغ من باب العطف
التفسيري وعندك يفيد ان ذلك الاجتهاد من الله تعالى كما
ان بسعتك كانت مفيدة لهذا المعنى بالنسبة الى الفراغ وهذا اي الطلب بازاء
لا تجعلني عظة وبازاء عدم المكر بي طلب عليه السلام تحفه من تحفات الله تعالى
وهي الرحمة والغفران وبدل عدم استبدال الغير به طلب عليه السلام تجارة رابحة
وهذا علة لعدم الاستبدال فان المولى اذا راى ان العبد يتجر ولا يخسر
يرضى عنه ولا يستبدل به عبدا آخر بل له قرب ومنزلة كرة بعد
مرة وفي ذكر شوقي بعد طلب خفاء مقامه تعالى تنبيه على انه تعالى
محبوب حقيقي لا يحلس عن الطلب طالبه ومشتاقه اذ المشتاق
اذا لم ير مقام الحبيب يسعى بقدر مقدوره وشوق الحال يحصل ويراه
ولما لم يمكن ان يكون المحبة من جانب واحد فهذا المعشوق
ايضا عاشق لا يمحوا اسم معشوقه عن صفايح المشتاقين وذلك الاشتياق
موجب الحيوة الابدية التي هي عدم تبديل جسمه ويكون محشورا مع من
يتولاه بدل لقائك في بعض النسخ الى لقائك وبعد تلك المنازل
طلب عليه السلام التوبة النصوح التي لا تبقى معها ذنب لا صغيرة ولا كبيرة
لا علانية ولا سرية فيكون عزيزا عند الخالق وخلقه وتابعا لمرضاة الله
تعالى غير حقير عند الغير ولا تذرني عطف على لا تبق فيكون صفة اخرى
للتوبة النصوح وفي رواية ولا تدع بالدال المهملة من الدع ودرك

والمراد بالعلانية الذنوب المطلع عليها الخلق وبالسر المخفية
عنهم لان جميع ذلك بالنظر الى جنابه تعالى علانية غير مخفية انزع الغل
امر يكون المطمئنة امر عدمي فهذا ليس على نظم سوابقه وفي بعض الطلب
والمؤمنين متعلق بالغل اى انزع الغل الذى يكون في الصدور بالذنبة
للمؤمنين والغل الغش يقال غل صدره يغل بالكسر اذا كان ذا غش
او ضغن وحقد وانزع فيه وايتوس من باب الافعال واعطف اشفق
وطلب العفو على الخاشعين في قوة طلب الخشوع النفس كما ان لي
كما يكون للصالحين في قوة طلب الصلاح فان المراد بالكاف التشبيهي
ليس محض المشابهة في الكون بل هذا مثل قولهم مثلك لا يبخل اى انت
لا تبخل واضافة لسان صدق من اضافة الموصوف الى الصفة اى
القول الصادق الغابرين الهالكين فيكون المعنى اجعل قولي صادقا
في حقهم ومذمتهم وهذا كناية عن كون القايل متقيا اذ غير المتقي
لا يذم من مثله فهذا عطف تفسيري للسابق وان كان الغابرين بمعنى
الآتين بعد من الغبر بالضم وهو بقية اللبن في الضرع فيكون المعنى
اجعل لا انتفاعي اقوى الى الصادقة دايرة بينهم وهذا كناية عن كونه
علما مقتدى به الى يوم القيام هذا ولكن الاولى والى بقرينة الآخرين
والاولين لان المراد منهما طوايف المقربين الذين قال الله تعالى في حقهم
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة
من الاولين وقليل من الآخرين فالمراد بالغابرين اصحاب الشمال
الذين قال الله تعالى في شانهم واصحاب الشمال في سموم وحميم وظل
من يحموم لا بارد ولا كريم ويمكن بعيدا حمل احدهما من الآخرين والاولين
على اصحاب اليمين والاخر على المقربين وعلى اى التقدير فالغرض منهما
طلب كونه منتظما في سلسلة الطايفتين بدل ناميا في بعض النسخ
باقيا وبدل واف اوف وبدل الاولين الاقربين اضافة سوابغ نعمتك
الصفة الى الموصوف اى النعمة الوسيعة وتمتيها عبارة عن اعطا يها

ظاهرا امر من المظاهرة ومظاهرة كرامات النعمة كناية عن تواترها
وتواليها بحيث لا ينقطع وفي بعض النسخ بدل ظاهر ذاكر وبدل كراماتها
كراماتك واملاء عطف على ظاهر وملاء اليد من الفوايد من باب الاستغراق
وفي بعض النسخ واملاء بصيغة المصدر عطف على كراماتها ويدى في
رواية من شددة واضافة كرايم مواهبك من اضافة الصفة الى الموصوف
اى المواهب الكريمة وفي الكلام استعارة مكنية بقرينة سق بدل في جاورني
مع النون الوقاية في بعض النسخ جاورني بالبناء وفيه مبالغة لطيفة لان
المجاورة وان كانت بين الاثنين الا ان في جعل احد المفعولين اصلا والاخر
فرعا تنبيها على ان المحل ثابت له اولا وبالذات والاخر ثانيا وبالتبع وفي الجنان
متعلق بقول جاورني جللني من الجلالة وعاء التمر كما او من الجل بمعنى قصب
الزرع غطاك عطيتك واضافة شرايف اليه من اضافة المشبه به
الى المشبه اى عطاياك التي كالخلع الفاخرة وبدل شرايف في بعض
النسخ سرابيل في المقامات متعلق بقول جللني وفيه تنبيه على ان
الخلقة مما ينبغي ان يكون اعطاها عند نظر الاقران والامثال مرجع ضمير
ولجعله المقام الدالة عليه المقامات مقيل اسم المكان من القيلولة
مطمئنا حال من فاعل اوى ومثابة عطف على مقيلا وهي اسم للمكان
من الثواب ابتوئ اجلس والجملة صفة لمثابة واقر عينا عطف على ابتو
والعايد فيها محذوف اى اقر فيها عينا ولا يغايني عطف على من فت واجعله
الشي بالشي قدرته على مثاله وفي رواية ولا تقايستني من القياس
ولما طلب ع اجعل الجنة مقيلا ومثابة وكانت الجرايم العظيمة من موانعه
عقبة بعدم المقايسة والتفتيش عنها اذ رفع المانع من شرايط
تحقق الشيء ولا يهلكني عطف تفسيري لقوله لا يغايني وبدله
في بعض النسخ لا تهتكني من الهتك واجعل لي في الحق عطف تفسيري
لقوله انزل عني كل شك من كل رحمة متعلق بقوله اجعل لا بطرقها
لانه اسم غير مصدر ولا فعل واشباهه فلا يصلح المتعلقية وايضا

تعلقه به يقتضي الاتيان بصيغة الجمع اي طرقا لا المفرد كما هو الواقع وبدل
رحمة في بعض النسخ وجهة واضافة قسم للمواهب من اضافة الموصوف
الى الصفة اي المواهب المقسومة في بعض النسخ قسم بسكون العين ومن نوالك
بيان للمواهب ويمكن ان يكون متعلقا بفعل الجزل اي اجزل من نوالك
مواهبي المقسومة وقس على ذلك من افضالك مستفرغا بمعنى مبلّد ولا
لما بينا سابقا من ان الاستفراغ اذا تعدّى باللام يكون بمعنى البذل
خلاصتك خاصتك واضافة ذهول العقول من الاضافة الى الفاعل على
وطاعتك المفعول الثاني لاشرب ومفعول الذهول محذوف بقرينة وقت
طاعتك والتقدير هكذا اشرب قلبي طاعتك عند ذهول العقول
اياها ويمكن ان يجعل المذكور مفعولا للذهول ويكون مفعول اشرب
محذوفا بقرينة المذكور ويكون التقدير هكذا اشرب قلبي طاعتك
عند ذهول العقول لطاعتك والغفول في رواية ابن ادريس بالغين المعجمة
والفاء اي وقت نسيان الغافلين ولما كان حصول الطاعة موقوفا
على امور لا يمكن تحققها الا بعد تحقق مجموع تلك الامور عقب طلب
الطاعة بطلبها وقال ع واجمع لي الغنى وفي رواية ابن ادريس واجعل لي والمراد
بالغناء الغناء عن الخلق لان الاحتياج اليهم بعد عن التوحيد التام
الذي هو اساس العبودية العفاف الاجتناب عن المحرمات الدعة
لغة الخفض والمراد هنا الخفض الخاص اي الذلة والخضوع لله تعالى
والمعافاة عفو الله تعالى سيئاته السالفة والصحة صحة البدن
من الامراض والعلل والسعة سعة المعاش اذ عدمها يصرف الاوقات
لتحصيل المعاش والطمأنينة اطمينان القلب الذي معتبر في الصلوة
ويسمى بالوقار والعافية الحفظ من الاعداء وتسلطهم وان شئت ان تفسرها
بعفو السيئات ويجعل المعافاة بمعنى الحفظ المذكور فلا يمنع ولا تحبط
عطف على واجمع من باب العطف التفسيري اذ لا معنى لعدم
ثبوت الحسنات بالمعصية الا اجتماع تلك الامور ولا تخلو الى عطف على حسناتي

والتقدير

والتقدير هكذا ولا تحبط خلواتي اي الطاعات الواقعات في الخلوات وبدل
لي في بعض النسخ بي من نزغات بيان للموصول ونزغات جمع النزغ بمعنى
الافساد من وجهي مؤكدا لطلب الغنى وديني عطف على وجهي من باب العطف
التفسيري وفي رواية ابن ادريس وذبني بصيغة الامر عطفا على صن وهو من الذب
بمعنى المنع ولا تجعلني للظالمين ناظر الى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا ولا ظهيرا ان كان معطوفا على الظالمين يكون التقدير هكذا ولا تجعلني
للظالمين يدا وفيه مسامحة وان كان معطوفا على ياء المتكلم يكون المفعول
الثاني محذوفا والتقدير هكذا لا تجعل يدهم ثابتة على محو كتابك خطى
احفظني تقيني من وقي بمعنى صفة لحياطة اني اليك بيان لسبب طلب النفح
ولذا ترك العاطف وحاصله ان الله تعالى يفتح ابواب التوبة والرحمة
والمرفق لمن يرغب اليه ونحن منهم الحمد لله رب العالمين ولما كان
خير المنعمين ايضا بيان لسبب الحكم السابق اي انهم ثم لما كان وقت قراءة
الدعاء يوم عرفة ختمه ع بطلب العبادات المناسبة لذلك اليوم من الحج
والعمرة فقال عليه السلام واجعل باقي عمري الخ اي بعض اوقات الذي بقي
عينه الشارح لحج الاتمام الاوقات الباقية ابتغاء المفعول الثاني لاجعل
ويمكن ان يكون المفعول الثاني مقدرا وابتغاء تمييز اي اجعل بالحج
عمري مصروفا فيهما من حيث الابتغاء وفي بعض النسخ بدله واله
الطيبين الخ وآل محمد الابرار الطيبين الطاهرين الاخيار السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ابد الابدين الدعاء الثامن والاربعون

وكان من دعائه عليه السلام يوم الاضحى ويوم العيد

ولما فرغ عليه السلام من دعاء عرفة عقبه بدعاء يوم الاضحى رعاية
للترتيب الزماني وهذا الدعاء مشترك بين ذلك اليوم ويوم الجمعة
كما ان دعاء يوم الفطر كان مشتركا بينه وبين يوم الجمعة والوجه
في ذلك انه مع كل من العيدين شريك في اكثر الاوصاف ولانه ايضا
عيد من اعياد الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فليوم الجمعة دعا

ان احدهما امام وثانيهما قوله ع اللهم هذا يوم مبارك وموضع ثانيه
على ما في الصباح بعد الصلوة فيهما وفي نسخة عيد الروسا مبارك
ميمون وهو من اليمن بمعنى البركة اقطار جمع القطر بالضم اي الناحية والجانب
يشهد السائل اي يحضر فيه المسلمون السائلون منك مسئلتهم لانه زمان
استجابة الدعاء لا يرد فيه دعاء المسلم ويشهد في بعض النسخ بصيغة المخاطب
فالسائل معطوفات منصوب الطالب العاشقون الذين ليس لهم مطلب
سوى الوصل والراغب الراغبون الى الطاعات والراهب الخائفون من العذاب
وتخصيص الصفات الاربع بالذكر مبني على ان اغراض العباد في الطاعات ومنقولهم
فيها لست خالية عن تلك الامور لان طائفة يعبدون الله تعالى لاسعاف
حوائجهم الدنيوية وطائفة وجدوه مستحقا للعبادة فعبدوه وليس لهم
غرضا من الاغراض لا دنيوية ولا اخروية وهذه مرتبة المقربين وطائفة يعبدونه
طمع الجنة وطائفة خوفا من سخطه حوائجهم اعم من كل واحدة من تلك الاغراض
ويمكن تخصيصه بالحوائج الدنيوية حتى يكون انت الناظر ناظرا الى السائل
فقط فاسئلك التفريع اي لما كان المسلمين مسائل وكنت الناظر في حوائجهم
فانا اسئلك ان تصلي على محمد واله فقول ان تصلي على محمد واله
مفعول اسالك واسئلك الثاني عطف عليه ومفعوله مهما قسمت
مع جزائه اي تهديهم ويمكن ان يكون مفعوله ايضا قول ان تصلي على
محمد وال محمد عبدك فانا اسئلك الثالث بدون العطف ومع اعادة
بان لك الملك ولك الحمد لا اله الا انت فهو بدل او تاكيد من الثاني فما
هو مفعول للثالث مفعول للثاني حقيقة وفي جعل الصلوة
مفعولا لاسئلك مرتين تنبيه على ان الصلوة من اعظم المطالب والمسئولات
وليست محض الوسيلة وفي رواية ابن ترس في اخر فقرات واسئلك متصلة
باسئلك الثالث هكذا ان توفر حظي ونصيبي منه فعلى هذا
المفعول لاسئلك هذا القول ولا حاجة لنا الى هذه التكلفات
هوان من اهانه بمعنى استخفه وهنا كناية عن سهولة اعطا المسئول

على الله

على الله تعالى فلا يتوجه القول بان طلب الصلوة بعده غير مناسب ربنا
منادى ثان مثل مالك الملك في قوله تعالى اللهم مالك الملك على مذهب
سيبويه فعلى مذهب غيره يمكن ان يكون صفة للمنادى الذي في
اللهم وبان لك للسببية اي اسالك بسبب ان الملك والحمد مخصوص
بك وليس اله غيرك نظير هذا ما يقال للملك الذي تصرف في الشرق والغرب
وفي تحت يده الافاق اطلب منك لانك ملكت الشرق والغرب
وفي يدك الافاق وبدل لك الحمد في بعض النسخ والافضال والانعام
له الحمد من باب الالتفات وبعد ذو الجلال والاكرام وفي بعض النسخ
والافضال والانعام وبديع السموات بمعنى مبتدع السموات ومخترعها
كما قلنا في الدعاء السابق ومهما كما قلنا عفوك واسئلك الثاني وفي
بعض النسخ بدله بما فعلى تلك النسخة يحتمل ان يكون المفعول تهديهم
من خير بيان لذلك الموصول وعلى النسخة الاولى بيان للمفعول
المحذوف لقول قسمت فان مهما قسمت بتقدير مهما قسمت شيئا
بين عبادك تهديهم وهذا كناية عن استمرار الهداية ودوامها
فان المعلق على الشيء الدايمي دايمي تمن به صفة لخير وهذا اخص
من خير الاول فان الاول شامل للخيرية الحاصلة في الدنيا من عافية
البدن والبركة في الرزق والهداية وتوفيق الطاعات وغيرها والثاني
عبارة عن رفع درجتهم في العقبى ويمكن ان يكون الاول مخصوصا
بالخيرات الدنيوية اي الامور الاربعة المذكورة والثاني مخصوصا
بالخيرات الاخروية والامور المذكورة بعد تهديهم اي الجزاء عين
الامور المذكورة بعد مهما قسمت اي الشرط لكن بشرط اعتبارها
من حيث الخصوص والنشر على خلاف اللف والترديد فيها
على سبيل منع الخلو وفي رواية ابن س كما ذكرنا بعده من خير الدنيا
والاخرة هكذا ان توفر حظي ونصيبي منه فهو مفعول واسئلك السابق
وبدل صفوتك وخيرتك في بعض النسخ صفيك ونجيك

وفي العادة وعلى آل محمد بعد كونه مذكوراً في بحث ان تصلي على محمد
نبيه على ان الصلوة عليهم ليست بمحض التبعية وبدله على آل محمد
على آله وفي بعضها بعد الابرار بزيادة الكرام الطيبين وان تشركنا
عطف على ان تصلي والمفعول الذي تعلق الغرض من السؤال به
هذا الاشتراك حقيقة فلا تغفل صالح صفة للدعا المحذوف
الدال عليه من دعاك اي اجعلنا شريكا في الدعا الصالح الذي يدعوك
به المؤمنون في هذا اليوم وهو الدعا الخالي عن الريا والفساد المبعد
عن عدم القبول من عبادك بيان لمن دعاك وان تغفر لنا او لهم
مسئول آخر وتعمدت من العمد بمعنى القصد فقري مفعول انزلت
والفقر والفاقة لغة مترادفان ويمكن ان يراد من الفقر قلة الطاعة
ويكون المسكنة عبارة عن الذلة التي تحصل بسبب كثرة العصيان
والتغاير بين المفضل والمفضل عليه في واني بمغفرتك و رحمتك
اوثق مني باعمالي كما قلنا مرارا في نظائر تلك الفقرة فان قلت
افضلية الرحمة بالنسبة الى المغفرة يقتضي ان يكون ثابتا للاعمال
بالنسبة الى العمل ايضا لكن اقليا وقد مر مرارا انه لا اوثق ولم يا لعمل
قلت اولا ان اصل الفعل ليس يجب ان يكون متحققا في للمفضل
عليه مثل قولهم فلان افقه من الحمار وثانيا ان امثال تلك الفقرات
خطابية تصح الاتيان بما سنا في المذكور في مقام آخر وفي بعض النسخ
بدل الباء في بمغفرتك وبمعنى اللام وبدل اوثق ارجا المغفرتك
بفتح اللام مرفوع بالابتدائية خبره اوسع وقوله فصل متعز
على تعمدت ووسيلة لطلب تولية الله تعالى قضاء حاجاته وفي
بعض النسخ بدل وآل محمد وآله كل حاجة بمعنى جميع الحاجات
الدنيوية والاخروية بدليل قوله عليه السلام آخرتي ودنياي وجملة
هي لي صفة للحاجة اي حاجاتي المختصة بي بقدرتك متعلق
بقول تول والباء للسببية ويحمل التسمية ويتيسر عطف على قدرتك

وبجملي

والمجموع من حيث هو مجموع سبب اي تول بسبب انك قادر و ليس
عسى اذلك عليك وبدله في بعض النسخ تيسر بصيغة الامر من التفعل فيكون
معطوفا على قول وكذا المجموع فقري اليك وغناك عني سبب ذ محض الفقر
الى احد لا يوجب ان يحول بقضاء الحاجة بل اذا انضم الى ذلك الفقر عنا وم
يتولى فاني لم اصب تقليل لطلب التوبة من الله تعالى ومفاده ان يد من مفاد المدعي
لان الحصر لم يكن مستفادا في تول وهذا يدل عليه والدال على ذلك الحصر الاسناد وعبراه
وسؤالك فان قلت ما فائدة قوله الا ارجولح بعد بيان انحصار اصابة الخيرة من الله
تعالى وصرف السوء عنه فالظاهر انهما كافيان في طلب التولية لقضاء الحوائج اذ ليست
حاجة خارجة عن الامرين قلت فائدته بيان اعتقاده بذلك الانحصار
انعدم الاصابة والصرف الا من الله تعالى غير مستلزم لاعتقاد الانحصار بل يجمع
فعلية صدور امرد ايما في الخارج من احد مع امكان صدوره ذلك الامر
من الغير ايضا ثم بعد ذكر الانحصار والاعتقاد المذكورين قال عليه السلام خطر
اللهم من تهيأ ح تنبيها على ان طلب الحوائج من غير جنابه تعالى
ومن تهيأ متضمن لمعنى الشرط جزائه فاليك يا مولاي والتقدير هكذا اللهم
ان تهيأ احد لان يقدم الى مخلوق فتهيئي اليوم اليك وتقدير اليوم في
الشرط ايضا غير محتاج اليه بل ابقائه على العموم اولى وتهيأ مع انجواته
الثلاثة متقاربات في المعنى ويمكن الفرق بينها بان يكون المراد بالتهيئ
ابتداء الفعل وارادته وبالتعبئة الاتيان بما تعلق به وايجاده فانه تعالى
عنده تعبير اي رتبتهم في مواضعهم وهما بالنسبة الى رجاء رفده ونوافله
فان رجا مفعول تهيأ وضمير رفده راجع الى المخلوق واضافته من الاضافة
الى الفاعل فالمعنى هيأ رجاء عطاء المخلوق ورتب نوافله في مواضعها
وقس على ذلك اعد واستعد بالنسبة الى طلب نيله وجائزته فان طلب
طلب ايضا منصوب بالمفعولية لا عد فالمعنى هيأ طلب نيله ورتب جائزته
ويمكن ارجاع الضمائر الاربعة الى من حتى يكون الاضافة فيها من الاضافة
الى المفعول بدل يا مولاي كانت اليوم في بعض النسخ كان يا متو لاي

اليوم ويهنئ في بعض النسخ بدون التاء الاخيرة والاكثر في رجاء عفوك ورفدك
على خلاف اللف في رجاء رفده ونوافله من حيث اللفظ وطلب نيلك ايضا بالنصب
عطفا على رجاء عفوك ثم اعاد ء اللهم مع التوسل بالصلوة على محمد وآله
وطلب عدم الخيبة من رجائي متعلق بقوله لا تخيب ولما كان الناس عث
على خيبة السائل امرين احدهما اخفاء السؤال المسؤل عنه اي زجره واضيق
خلقه عند السؤال وثانيهما كون ما عنده متناهيا بحيث ينقص من الاعطاء
نادى الله تعالى بانتفاء الامرين في جنابه حتى يكون من باب التعليق بالوصف
فاني لم اتك تعليل الطلب لعدم الخيبة وفيه تنبيه على ان اليأس من مطلق
العمل موجب لاسعاف المراد فان تنوين عمل للتنكير وهو من سياق النفي
فيفيد عموم سلب الوثوق بالعمل فالنفي عموما ونوقه بالعمل الا اصل العمل
فهذا مثل قوله ع سابقا اولي بمغفرتك ورحمتك او تومني بعملي في نفي
الوثوق به ومؤيد لكون المفضل عليه فيه نفس ما ولا شفاعة عطف على
على ولا شفاعة محمد صلعم استثنا منه اي لم اتك لاجل ثقتي بشفاعة مخلوق
الا شفاعة محمد ص واهل بيته وفي بعض النسخ بدل سل نبيك صلواتك
مقدما على عليه وعليهم واتيتك بدل من لم اتك ومفيد التنزل في اي اجرئي
عمل اوثق به بل مع ذلك مقرا بالجرم والاساءة بدل الى نفسي في بعض النسخ
على نفسي وهو انسب بالاقرار كما هو الوارد من ان اقرار العقلاء على انفسهم
جائز اذ كلمة على مفيدة للضرر واتيتك الثاني ناظر الى فقرة ولا شفاعة
مخلوق فان رجاء العفو العظيم ليس الا بالنظر الى شفاعة محمد واهل بيته صلوات الله
عليهم ويمكن ان يكون من باب التعليق بالوصف اي ارجو العفو لانك عظيم كريم
والتوصيف بجملة الذي مؤيد للثاني وبدل الخاطئين في بعض النسخ
الخطائين بصيغة المبالغة ثم لم يمنعك عطف على عفوت وفاعله طول
عكوفهم وان عدت مفعوله اي عفوت عن خطائهم وبعد ذلك كانوا
مصرين مقيمين على ما كانوا عليه من عظيم الجرم ولم يمنعك ذلك عودك
عليهم بالرحمة والمغفرة وكل واحد من يا عظيم ويا كريم مذكور في بعض النسخ

ثلثا وتعطف

ثلثا وتعطف هو المقصود بالنداء اي تعطف عفوك بسبب فضلك وتوسع
رحمتك بسبب مغفرتك والمراد بالمقام المشار اليه الجمع الذي
يصلون الناس فيه صلوة العيد وصلوة الجمعة وكونه للخلفاء والاصفياء
كناية عن انهم الاحق بالامامة وليس غاصبوا حقهم لا يقين بها قيل هذا يدل
على بطلان صلوة الجمعة حال الغيبة وليس بشيء لان القايل بوجوبها يقول
ان نائب الامام بمنزلته والحصر اضافي بالنسبة الى الخلفاء الباطل اي
بني امية وفي بعض النسخ ان هذا مقام خلفائك بدون الالف واللام
مواضع في اكثر النسخ منصوب معطوف على هذا اي ان مواضع امنائك
في الدرجة الرفيعة وفي بعض النسخ مرفوع بالابتدائية عطف على جملة
ان هذا ويمكن ان يكون خبرا للكون اي ان هذا المقام ثابت لخلفائك
وان هذا المقام مواضع امنائك حال كونها في الدرجة الرفيعة وفي
بعض النسخ الدرجة الرفيعة بالرفع وهذه النسخة مؤيدة لكون مواضع
مرفوعا بالابتدائية فاعل ابتزوها بنو امية بقرينة المقام ومرجع الضمير
البارز الدرجة الرفيعة اي الامامة وفيه وابتزس ابتزوها بصيغة المجهول
اي الائمة عليهم السلام مبتزين عن الخلافة وفي بعض النسخ بهما فارجاع
الضمير الى الدرجة ح ايضا ممكن ولا حاجة الى جعل ها كلمة تنبيه مع ان
رسم الخط لا يساعدها اذ لو جعلتها كلمة تنبيه لينبغي ان يكون الالف
بعد ابتزوه مكتوبة والابتزاز والبز السلب والنزع واخذ الشيء بجفاء وقهر
والمشار اليه لذلك الابتزاز اي ابتزاز بني امية الخلافة بتقدير ك
لحكم ومصالح بعضها مخفية عن النظر الناظرين لا يغالب بصيغة المجهول
وكذا نسخة بدله لا يغلب اي ليس امرك مغلوبا وترك العطف فيه تنبيها على انه
جواب عن السوال الناشي من السابق فانه اذا قال ع ابتزوها السائل ان
يقول هل لا يمكن تغيير هذا الحكم فقال ع لا يغالب امرك فانه محتوم من تدبيرك
متعلق بالمحتوم اي ليس التجاوز من تدبيرك المحتوم ممكنا كيف شئت اي التجاوز
عن تدبيرك المحتوم ليس بممكن باي حال تعلقت مشيتك في ذلك التدبير

سواء كان لنا او علينا واني المكان اي باي مكان تعلق وهذا ايضا بمعنى كيف ولما
كان التجاوز عن التدبير المحتوم غير ممكن وكان في بعض التدابير اضرار
كثيرة بحسب الظاهر قال ع ولما انت اي لاجل الحكم والمصالح التي فعلت من نحو
بها وانت تعلمها لست بمتهم على خلقك بان تريد ضررهم بل الحكمة مقتضية لان
يكون الامر كذلك وان كانت خفية علينا وفي رواية ابن س غير مفتوح بناء على انه
بنائها على الفتح مثل الظروف المضافة الى الافعال ولا لارادتك عطف على تخلوك
اي لست متهما على خلقك ولست متهما على لارادتك وفي رواية ابن س ولا لارادتك
بدون اعادة حرف النفي حتى عاد متعلق بقوله فقد ابتزوها او في اعاد استشعار بان الائمة
عليهم السلام وصلوا مقام الخلافة وتصرفوها لكن بعد النزاع غصب حقهم
فرجعوا مغلوبين مقهورين يرون حكمك مبدلا جملة مستانفة لرفع توهم
ينشأ من الحكم السابق اي ليس رجوعهم مقهورين مذمومين عندهم لاجل
انه مخالف لرضاء انفسهم عليهم السلام بل لاجل انهم يرون احكامك من
الحلال والحرام مبدلا فان مناط فتاوى المخالفين على هواء انفسهم فاكثر
ما حرمه الله تعالى حلال عندهم بل كله لان هواهم معيار الضلالة وميزان
البطلان فقوله ع يرون حكمك ليس من باب الشكوة التي منشأها هوى
النفس بل لعدم رواج الامور الشرعية وايضا هذا تمهيد لطلب اللعن على الائمة
الضلال منبوذا من نبذت الشيء انبذه اي القيته من يدك والمراد بفرائضك
الواجبات التي علم وجوبها من الكتاب فذكرها بعد حكمك من باب
ذكر الخاص بعد العام تحريف الكلام عن مواضعه تغييره اما بتغيير
معناه وتاويله بما يشتهي انفسهم او بحذفه واسقاطه في الايات النازلة
في شان الائمة عليهم السلام وبدل شرائعك في بعض النسخ شرايعك وسنن
نبيك اعم من الواجب والمستحب فان جمع السنة بمعنى الطريقة وفي طريقته
ص بعض الواجبات التي يعلم وجوبها من اعلام صلعم ولا يعلم من الكتاب
متروكة السنن ايضا قسمان بعضها محرفة وبعضها محذوفة وفي الصحيفة
بالامامة فانه متروك بسبب العمل باجماعهم فيها فبعد ذلك نادى الله تعالى

وطلب اللعن

وطلب اللعن على الاعداء من الاولين اي ابي بكر وعمر وعثمان والاخرين اي معاوية وبنيه
ومن بعده وهذه ويمكن ان يكون المراد بالاولين الثلثة وبني امية وبالاخرين
بنو عباس ومن رضي بفعالهم هم الذين سمعوا افعال الاعداء او صدقوهم
سواء كان في زمانهم او بعدهم واشياعهم المعينون لهم في غصب الخلافة
والاتباع مصدقوهم في زمانهم والاتباع اعم من الاشياع وفي بعض النسخ
بعد واتباعهم هكذا العنا وبيلا اي ثقيلا من الوبلة بالتحريك وبعد طلب
اللعن على الائمة الضلال طلب الصلوة على الائمة الهداة رغما لهم فقال
ع اللهم صل على محمد وال محمد وفي بعض النسخ بعد الصلوة هكذا وال
كافضل صلواتك وبركاتك وتحياتك على اصفيائك ابراهيم وال
ابراهيم انك حميد مجيد والتفاوت بين النسختين ان لفظة افضل
في الاصل غير موجودة وانك حميد مجيد مقدم على باقي الفقرات وفي
النسخة البدل بخلاف ذلك وعجل الفرج دعاء لظهور القائم
صلوات الله عليهم والتصديق عطف على التوحيد والائمة عطف على
رسولك ممن بيان للائمة والمشار اليه لذلك التوحيد بالله والتصديق
بالرسول فانهم منبع زلال المعرفة والتصديق وتحصيلها من الابناء
والعلماء شعبة من شعب ذلك البحر امين لفظ يختم به الدعاء وقيل انه
معرب همين كما ذكرنا سابقا وبعد طلب الايمان اعاد ع لفظ اللهم
طلبا لفرج الدنيا وفرج الاخرة فمهد اولا با خصال الغضب والسخط والعقاب
بجنابه تعالى وتوسل بالصلوة على محمد واله وطلب بعد ذلك الحظ له
الدنيوية والاخروية والحلم والعفو والرحمة وان كانت مستعملة في اكثر
المواقع بمعنى واحد لكن يمكن الفرق بينها بان يراد من الحلم عدم اظهار
الذنب اصلا بعد العلم ومن العفو التجاوز عنه بعد الاظهار ومن
الرحمة اعطاء الحسنة بعد التجاوز فهذه غاية الكرم وعلى ما قلنا
يمكن الفرق بين الغضب والسخط والعقاب نظرا الى ما استعمل مع
كل منها بان يكون المراد بالغضب المرتبة التي يكفي فيها الحلم ومن السخط

للمرتبة التي فيها الغضب اشد من المرتبة الاولى ومن العقاب ما هي
اشد من الاوليين حتى انه يقع الجزاء ولما كانت تلك المرتبة غاية في العصيان
كانت الرحمة غاية في الكرم بشر الله تعالى عباده المستحقين للعقاب بعفوها
بقوله عز وجل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسكم لا تقنطوا
من رحمة الله تنبيها على ان مقابل غاية عصيانكم غاية كرمي اى الرحمة
فان اوقفتكم موقف العقاب وشهد عليكم ارجلكم وايديكم حتى اعترفتم
بخطاياكم واقررتم بانكم مستحقون للعذاب فكونوا غير خائفين فان رحمتي
سبقت غضبي والحمد لله رب العالمين وفي نسخة بدل ولا يخيبني ولا يخيبني
بدون ياء المتكلم والفرق بين التضرع اليك وبين يديك ان الاول
حال التوجه وعدم حصول القرب والثاني بعد ذلك فبعد التمهيد المذكور
توسل بالصلوة وطلب الفرج وفي بعض النسخ بدل الحلنا وعجز انو
بعد فرجا احيا اموات العباد اعم من احياء ابدانهم ونفوسهم و
اموات العباد من اضافة الصفة الى الموصوف مثل اضافة ميت البلاد
ونشرها كناية عن خضرتها واهتزازها ويمكن ان يراد من الاول احياء
النفوس ومن الثاني احياء الابدان فكان احيا النفوس بالمعارف اليقينية
والطاعات فكذا احياء الابدان بالماء المنزل من السماء والاعذية والاشربة
في بعض النسخ من باب نصر ينصر وفاعله البلاد عما عين حتى تستجيب متفرع تنشر
على النفي اى عدم الاهلاك من باب المسبب على السبب فان ذلك العدم
موجب لاستجابة الدعا وهذا مثل قولك لا تشرب الخمر حتى تنجى اى عدم
شرب الخمر موجب للنجاة وليس معنى الغاية ولا انتهاء معتبرا في امثال
هذا الكلام لحتى فانك لو اعتبرتها يفسد المعنى اذ يوهم تجويز الاهلاك
عند الاستجابة الدعاء كما في قولك لا يعلم المرء اعله حتى يموت اى يعلم
عند الموت وتعرفني عطف على تستجيب والتفريع باعتبار مجموعهما
اذ بمحض الاستجابة لا يرفع الاهلاك الذي من حيث الغم بل يرفع
الاهلاك بتوب ويندم عن المعاصي ونفسي بمعنى ارفع حزني

وفي بعض

وفي بعض النسخ بدله ونفسي والواو بمعنى مع ولا تبتلني في بعض النسخ
بدون النون المؤكدة فقد ترى متفرع على صدر الكلام اى لا تجعلني ثم دعا
في عشرة فقرات بنسق واحد بان طلب من الله تعالى شيئا اولا وفرع عليه الصلوة على
محمد وآله اعاد طلبه ثانيا والترتيب بين المطلوبات في اصح النسخ هكذا
اعوذ بك وبعد ذلك واستجير ثم واسألك مع اعادة بلفظ اهدني
على اختلاف النسختين ثم واستنصرك واسترحمك واستكفيك و
استعينك واستغفرك واستعصمك ولعل الباعث على اختيار هذا العدد
رعاية المناسبة ليوم الاضحى فانه اليوم العاشر من الشهر ثم اعلم ان
في المضاف اليه لا كل مختلفة ففي بعضها في الجميع الاسم الصريح وفي بعضها
في الجميع الضمير وفي بعضها ايضا كذلك سوى الفقرة الرابعة فانه
الاسم وايضا في بعض النسخ بدل اللهم في الاولى اى اعوذ بك الهي فاني متفرع
على المجموع وتفريعه على ما قبله اى الاخيرة احتمال وهذا جزاء مقدم
على شرطه اى ان شئت يا رب صدر الكلام نادى الله تعالى ثانيا
مجموع مسئولاته مرة اخرى بعد التوسل بالصلوة ويا رب في بعض النسخ
ثلثه وصل في بعضها مع الفاء واستجب مع معطوفاته المقصود
وعدد الصيغ الانشائية الدالة على الطلب هنا ايضا عشرة فيمكن
كل منها مع قرينتها وقول فانك واسع كريم تعليل للجميع ولما كانت
المطلوبات المذكورة دنيوية طلب بعدها خير الآخرة ونعيمها
وصل ذلك اى المذكورات ثم تدعوا قول الواقعي ولكن عدم بذلك
مهلك من حيث الغم فقول وتعرفني باعتبار قيد دعا والى منتهى
يعيد استمرارا ذاقة العافية في تمام العمر وبدل اجلي اجل في بعض النسخ
ومن عنقي كناية عن ذاته فان العنق من الاجزاء التي تصح اطلاقها على
الذات مجازا فقول ولا تسلط عطف تفسيري للسابق ثم ذكر
شرطيات ستة منها بحيث يكون تاليها تاليا الى مقدمها فكل اثنين
الستة من باب رد العجز الى الصدر هذا ان تفر اهلكني بعد

ولا في البعة كذلك يعرض بكسر العين وضمها من العرضة بمعنى القوة او النصب
يقال ناقة عرضة للحجارة اي قوية عليها وفي قوله تعالى ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم بمعنى النصب اي لا تجعلوه نصبا وهذا نفي لعتي الشفاعة
فان عرضة التشفيع اما من حيث الاستقلال او مع المشفوع له وقوله
ع او يسالك نفي لعتم ولاحد من الشفاعة اي التماس التشفيع وهما ناظران
الى قوله تعالى ولا تقبل عنهم شفاعة ولاهم ينصرون وقد علمت حال
من مفعول اهلكتني والغرض منه دفع التوهم الناشي من تجويز الاهلاك
فان ذلك التجويز موهم لان يكون الاهلاك ظلما ثم لما كان لقايل ان يقول
قد يهرك املة ولم يظهر اثار سخطه الى الان فلا يكون بعد ايضا قال
ع ولا في نعمتك عجلة ويجعل من باب المجرد وانما يعجل تقليل القول ولا في
نعمتك عجلة وانما يحتاج لقول ليس في حكمك فالنشر على خلاف اللف
الضعيف بالرفع فاعل يحتاج والمشار اليه لذلك مجموع المذكور دين
اي خوف الفوت والضعف ولما كان احتمال المواخذة باقيا اعاد ع
لفظة اللهم وتوسل بالصلوة على محمد واله وطلب عدم جعله عرضا
على ما ضبطه ابن السكوني بالعين والغين والواو المفتوحة فيهما
وكتب عليهما معا فعلى الاول معناه نصبا والتفاوت بينه وبين نصباه
من حيث اللفظ كان بين البلاء والنعمة كذلك وعلى الثاني هدفا فان
الغرض ما يقصد اصابته وهو الهدف ومهلني عطف تفسيري لقول
لا تجعلني ان كان المراد بعدم الجعل عدمه في الدنيا والا فالمراد بالمهلة
ان كان عدم المواخذة مطلقا فكذلك والا فهو بالنظر الى الدنيا اعني عمدة
الرؤسا بقرينة هكذا يفعل عليه السلام واختلاف النسخ هنا اولا
في ثم تدعوا ايما بدالك فان بدله في بعضها ثم تدعوا ايما الحبيب وثانيا
في نفسه فان بعض النسخ هكذا ثم تدعوا ايما بدالك وتصلي على محمد
واله الفرجة هكذا كان يفعل ع وبعضها بين تدعوا وتصلي على محمد
وال محمد هكذا وتصلي ركعتين وهذا بالاحتياط اقرب وثالثا

في المضاف اليه لا الال فانه في البعض بالاسم وفي البعض بالضمير

الدعاء التاسع والاربعون وكان من دعائه ع في كيد الاعداء ورد باسهم

ولما كان المطالب المذكورة في الدعاء
السابق اكثرها التفسير ع ودفاع كيد الاعداء كان من اعظمها عقبه
بهذا الدعاء واعلم بجعله من تتمته تنبيها على كمال الاهتمام بشان
هذا المطلب وهذا الدعاء موسوم بالجوشن الصغير فقال ع
الهي هديتني فلهوت اي لعبت واشتغلت بالاعمال الباطلة وغفلت
عن الهداية وانما فسرناه كذلك لان من كلام اهل اللغة يظهر ان اللهو
يقتضي كلمتي الباء وعن في الاستعمال قال صاحب النهاية يقال لهوت
بالشي الهو وتلهيت به اذا لعبت به وتشاغلت وغفلت من غيره وظاهر الفاء
يدل على ان هداية الله تعالى متعدية على لهونا ففيه اعتراف بكمال
التقصير وبتمامية الحجة علينا وقس على ذلك قسوت وعصيت بالنظر
الى وعظت وابليت الجميل فانها ايضا متعديان عليها قال الله
تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
فوعظه تعالى مقدم على طاعتنا الشيطان وهذا معنى قساوة القلب واما
تقديم ابلاء الجميل على العصيان فظاهر اذ ليس العبد في وقت من الاوقات
خاليا عن نعمه تعالى حتى يمكن ان يقال ان عصيانه سابق عليها او معها والبلاء
على قول صاحب النهاية يستعمل في الخير دون الشر فانه قال يقال في الخير ابليته
ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير
والشر من غير فرق بين فعليهما قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة واصبحت بصيغة المتكلم اي بعد عرفت انه عصيان وذلك العرفان
بتعريفك ففي الكلام تنبيه على ان العمل بالعصيان كان عند الغفلة و
الجهل بكونه عصيانا لغلبة الهوى فقبول التوبة في مثل هذا العصيان
قال الله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة وفي رواية
اصبحت بالخطاب فعلى هذا يمكن ان يراد بالموصول الاستغفار

والخير ح

والتوبة حتى يكون فاستغفرت مبينا لذلك الجمل اى بعد العصيان عرفت التوبة
التى عرفتها فتبت فاقلت بصيغة الخطاب من الاقالة متفرع على فتا سغفرت
اى تبت ففسحت ما على من المعاصى وبعد ذلك عدت الى ما كنت عليه
من العصيان وانت سترته فلك الحمد متفرع على ما افرت اى اذا كان اشفاقك
بهذه المرتبة فلك يا الهى الحمد وفى بعض النسخ لفظ الحمد الهى الحمد فيمكن ان يكون
الاول باعتبار الاقالة والثانى باعتبار الستر بعد العود تقحمت جملة مستانفة
جواب السؤال الناشئ من الاولى فانه اذا اثبت المتكلم لنفسه عود العصيان
بعد الاستغفار وستر الله تعالى اياه لسائل ان يقول كيف فعلت مع ذلك
فقال عليه السلام تقحمت اودية الهلاك اى قصدت ورميت نفسى فيها بجلوع
قال صاحب النهاية يقال اقحم الانسان الامر العظيم وتقحمه اذا رمى فيه بنفسه
من غير روية واضافة اودية الهلاك من اضافة المشبه به الى المشبه
شعاب جمع الشعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل الغمر والمراد منه الكهوف
الواقعات فى الجبال المشبه التلف فيها بالجبال بقرينة اثبات الشعاب له
ولا يخفى لطف الترتيب المذكور بين الاودية والشعاب فان غاية
الغوار الشعاب تعرضت بدل او بيان لقوله تقحمت وضمير
فيها راجع الى الاودية وحلولها الى الشعاب ولا يخفى مناسبة التطوات
الاودية والعقوبات الشعاب وجملة وسيلتى حال من تعرضت اى وقت
معارضتى حالكون وسيلتى اليك الاقرار بوحدانيتك وذريعتى
انى لم اشرك عطف تفسيرى له اذ عدم الاشراك هو التوحيد و ذلك
لان الاشراك فردين محتملين احدهما ان يعتقد ان كلا من الالهين
غير مستقل فى الالوهية ومتى لم يتفقا فى امر لم يكن صدوره و ثانيهما
ان يعتقد الاستقلال لهما فيها فمن لم يعتقد بمثل هذين الاعتقادين
اى نفى الشرك ليس الا موحدا وهذا اخص من عدم الاتخاذ الها
آخر اذ المتبادر منه الاعتقاد باستقلال كل منهما فى الالوهية فالاتخاذ
اخص من الاشراك فعدم الاشراك اخص من عدم الاتخاذ بعكس

مُحرر هكذا فلك الحمد الهى الحمد

العينين وقد فرهت عطف على لم اشرك اى افرهت بسبب خطاياك نفسى
او مع نفسى والعذر مجموع عدم الشرك والفرار اما باعتبار المجموع
من حيث هما مجموع او باعتبار كل منهما من حيث الانفراد الملحى صفة
المضيع ثم لما كان الاعداء منقسمين باقسام ثلثه لانهم اما ان يظهرون
العداوة لقوتهم وشوكتهم او يخفونها الضعف احوالهم والثانى اما ان يسعون
فى الكيد وايصال الاذى ام لا اراد ع ان يذكر الاقسام الثلثه حتى يعترف
باتمام نعمة الله تعالى عليه وان الله تعالى عليه كمال الشفقة والمرحمة اذ الا شفقة
ارفع وابين من دفع الاعداء فقدم القسم الاول لانه الاهم ولما كان
لهذا القسم افرادا من حيث الالة واسباب العقل فى المتعارفات
ذكر بعضها الذى هو اشهر فقال ع فكم من عدو انتضى جواب
قوله ع فنظرت يا الهى انتضى من النضى بالضاد المعجمة يقال نضى سيفه
وانتضاه اى سله شحذ بالحاء المهملة والذال المعجمة يقال شحذت
السكين اشحذه شحذا اى حددته ظبة السيف طرفه المحد ما الضم الشفرة
العظيم او هف بمعنى رفق شباة وشباة كل شئ حد طرفه فلا بد من اعماره
التجريد لان يستقيم المعنى بان يجعل شبا بمعنى الطرف اى رفق طرفه الذى
هو حد ويمكن ان يجعل شبا بمعنى الحد فقط ويكون حده بمعنى طرفه
اى طرف المرهوف اوطرف العدو بناء على ان اى فى الملابسة كاف فى
الاضافة داف من دفت الدواء وغيره اى بللته بماء او بغيره و هذا
كناية عن خلط السم بالماء وغيره واضافة قواتل سمومه من اضافة
الصفة الى الموصوف سدد اى قوم ووجه يقال سدد الرامى السهم الى
الطير اى وجهه اليه واضافة صوايب سهامه ايضا من اضافة الصفة
الى الموصوف اى سهامه الصايبة والسهم الصايب ما اصاب
الهدف ولم يجز فى المثل مع الخواطى سهم صايب لم ينم عن كمال عن كناية
الاهتمام العدو فى العداوة كانه فى الليل ايضا فى مقام العداوة ولما فرغ
ع عن ذكر الاسباب والالات للقسم الاول شرع فى بيان القسم الثانى

لانه اكثر وقوعا من الثاني وقال واضمر ان يسومني اي ان يورد علي وهو من السوم
في المبايعة يقال سمته خسفا اي اوردته عليه وفي بعض النسخ يسومني من باب
التفعيل والزعاق الملح فاضافته الى المرارة مثل اضافته الى الموت والسم و
فانه اذا اريد ان يعبر عن وصول المر الى احد يضاف اليه الملح ويقال الزعاق
ذلك الشيء الذعاق بالذال المعجمة السم وبالزاي والقاف القاتل السريع فتدبر
جلب فكم من عدو والفقرات الثلث اي ضعفي وعجزي بالنسبة الى القسم الاول
وارصدني بالنسبة الى القسم الثاني الفوادح بالفاء جمع الفدح بمعنى
الثقل يقال فدحه الدين اثقله وتصحيحه بالقاف من القدح بمعنى السهم
لا يناسبه لفظ الاحتمال الانتصار الانتقام وفي بعض النسخ بدله الانتظار
بمحاربته متعلق بقول قصدني فالاضافة الى الفاعل وان جعلته متعلقا
بالانتصار فالاضافة يحتمل الامرين ناوبني وعاداني وبالبلايا في داره اس
مذكور بدون الجارة منصوب على المفعولية وهو انسب بقول ارصدني فالضمير
فيه راجع الى الموصول فكري مفعول لم اعمل وقول فابتداني الى قول فرددته
متفرع على فنظرت الى ناو اي نظرا الى اسباب القسم الاول فهو ناظر الى قول انتفى بسيف
عداوته شددت ازري اي جعلت ظهري قويا بقوتك ونصرك ثم فللت ناظرة
الى شحذ الى اذ فل السيف كسر حده فهو بازاء تشحيذ العدو ظبة مديته ولما كان
المرجع لتلك الضمائر جنس العدو لا خصوص فرد لا يتوجه القول بانه لا معنى
لصيرورته جمعه واحدا والكعب العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وانكر
الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم وابن المصيد يدل على بطلان قوله وعلى اي التقدير
هنا مجاز عن تجب القدم حتى يكون كناية عن الغلبة على الخصم وجعلت سكرده
ناظر الى وسدد صوايب سهامه ومرجع ضمير فرددته العدو فلا تكرار ويمكن
ارجاعه الى الموصول ايضا حتى يكون تصريحا لما علم ضمنا من عدم اصابته
على ان الكاف اذ مهد ودبته اليهم السهم يمكن ان يكون بعد اصابته على
الهدف فالتصريح بعدم اصابته عليه قال ع فرددته وترك العطف لحكم الاول
من جهة مغايرة الجمل السابقة اذ هي كما عرفت كانت ناظرة الى ما في القسم

وهذا ناظر الى القسم الثاني اي اضمر فان الغيظ والغليل من الامور المضمرة في الباطن
ولم يثنه في بعض النسخ بصيغة المجهول والغليل الضغن والحقد حل
الغل قد عض جملة مستانفة جواب عن السؤال الناشي عن المذكورات
لانه اذا انتهى الكلام الى هنا السائل ان يسأل عن حال العدو وبعد هذه المراتب
فقال ع قد عض شواه اي اطرافه بدونه اي الجوهري الشوى اليدان والرجلان
والراس من الادميين وفي بعض النسخ شفاهه والمبالغة في الاولى وقد
تخلفت سراياه جواب عن السؤال عن حال اعوان العدو والسرايا جمع
السرية وهي قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل ولما فرغ
ع عن حال القسم الاول والثالث من الاعداء شرع في بيان احوال القسم
الثاني اي الذين يسعون في الكيد وايصال الاذى فقول وكم باغ عطف
على قول كم من عدو وجوابه فلما رايت يا الهي والبغي كالمجاوزة للحد وافراط
على المقدار الذي هو حد الشيء مكائده مثل مصائده اسم الالة و
للمصدر ايضا احتمال الاشراك بالتحريك حبالة الصائد وامنا فخه
تفقد رعايته من الاضافة الى المفعول واضافة رعايته الى الفاعل على
والتفقد طلب الشيء عند غيبته واضبا من الاضباء بمعنى الاشراف
وفي بعض النسخ وضباء الى ضباء والمراد من الاشراف الاشراف في
في الكمين بقرينة انتظار الانتهاز الفرصة فلا يتوجه القول بان هذا من القسم
الاول الطريدة ما طردت من صيد وغيره وانتهاز الفرصة اغتنامها
وفي بعض النسخ لانها فريسته فعلية بمعنى المفعول اي المقتول ودق
العنق قال الجوهري الفريسة خلقتهم من حيث يقال للمذابح القاتل واصل
جنبه وفرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها اي دق عنقها طلاقه
الفرس هذا ثم كثر واستعمل حتى صير كل قتيل فريسا البشاشة
الوجه والملق الرجل الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه فاضافة البشاشة
الى الفاعل اي يظهر الطلاقة التي مثل طلاقة الملق وينظرني بمعنى انه يتراى
من نظره شدة الغيظ الا بالنظر الاولى وتحقيق المقام ان الظاهر

عنوان الباطن والاغلب انه لا يتخلف ففي الاوقات التي يريد الناظر
ان لا يبرز ما فيه مكنون لا يمكنه بل يترشح ما فيه وان سعى في كتمانه
محبة كانت او عداوة وقد انمحت البحرية في زماننا الى حد لا يمكنها
الانكار بل يراه من لم يكن له الابصار فلما رايت جواب كم اي لما رايت
يا الهي دغل سريرته اركسته تباركت وتعاليت بجملة معترضة بين
الفعل والمفعول والدغل بالتحريك الفساد يقال قد ادغل في
الامر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده ودغل سريرته ناظر الى
بمكايده وقبح ما انطوى الخ وهو يظهر الى البشاشة فان مفهوم القبح
الحسن الذي هو البشاشة الظاهرة اركسته جواب لما والركس رد
الشيء مقلوبا فهذا ناظر الى قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ام الراس
ام الدماغ وهي الجلدة التي تجمع الدماغ والزبية حفرة تحفر للاسد
سميت بذلك لانهم يحفرونها في موضع عال معنى مهوى اسم مكان
محل السقوط وهذا اشارة الى المثل المشهور بالفارسية چاه كن
خود را ته چاه بيند والكلام الى هنا ناظر الى وارضنا الخ وقوله ٤
فانقمع الخ ناظر الى يغالى الى نعقده غايته ففيه النشر على خلاف
اللف انقمع ذل يقال قمعته قمعا اي اذللته فيمكن ان يكون ذللته مفعولا
مطلقا من غير لفظ فعله الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم
والواحدة من العرى ربقة والحبالة هي التي يصاد بها الصيد
ويقدره من التقدير وقد كاد جملة خالية وفاعل يحل اما اجل او بعد
الفراغ من بيان احوال الاعداء المنشعبين الى الاقسام الثلثة شرع
ع في بيان احوال الحساد الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وقال ع وكم من حاسد قد شرق بي الشرق الغصة والحزن فقول
بغصته بتقدير حذف المضاف اي بسبب عدم الغصة اذ الانداد الظاهر
من الاسنان لها مبادي قايمة في النفوس وشجي ايضا بمعنى الحزن
ويمكن حمل الشرق على المرتبة الشديدة والشجى على ادونها حتى يكون

التاسيس

التاسيس في الكلام سلقني اذاني باللسان قال الله تعالى سلقوكم
بالسنة حداد فان قلت هذا من اقسام القسم الاول من العداوة قلت
ليس كذلك بل المراد منه الايذاء اللساني الذي عند الغيبة وتوبيخ
قول الناس وطعنة فسلقته اذا القيته على ظهره وجوني من الوجو
بالتسكين بمعنى العداوة القرف بالكسر القشر ومنه قرف الجرح
وقرف عيوبه كناية عن عيوبه الباطنية فالحاصل انه غادانى باعيوب
للضمرة فيه ويمكن ان يكون المراد بالعيوب الظاهرية الذي عنى
واضافتها الى الحاسد بادنى الملابسة وهي انه قايلها فتكون
كناية عن عدم تحققها في نفس الامر ويكون حاصل الكلام
انه غادانى بسبب العيوب التي ليست في بل اسنادها الي تهمة وفي
بعض النسخ وخزني بالخاء والزاء المعجمتين والوخز الطعن ٥
بالرمح والطعن بالرمح وغيره العرض بالكسر بمعنى النفس والحسب ويقال
اكرمت عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وغرضا بالغين المعجمة
الهدف وقدم خلة لا خصالا والحاصل انه اسند الخصال الذميمة
كلها خاصلة فيه وهذا اعلى بالنسبة ابناء الزمان الذين يغتابون اخيهم
المؤمن والسر في ذلك ان عيوبهم حاضرة منظورة بمراى العين وغشاوة
الغضب والبغضاء مانعة عن اسنادها الى انفسهم فيقلدون اخوتهم
بها وايضا لهم في اسناد عيوبهم الى الغير منظور هو ان لا يظن المخالطة
بها وجرني مكيده ايضا في بعض النسخ بالخاء والزاء المعجمتين فنا دبيلة
جواب كم من حاسد اي اذا اطلعت على حسده وغيبته اياي ناديتك كوني
مستغيثا بك لا يصطهد بصيغة المجهول اي لا يصير مقهورا الاولى الى الظالم
حفظك معقل الجاه يدل انتصارك في بعض النسخ انتظارك فحمي مبلغ ع
على ناديتك ولما فرغ ع عن بيان الايتة تعالى من جهة نجاته من الاعداء وكيدهم
اراد ان يذكر بعض الاية بالنسبة الى دفع المكاره الشديدة واعطاء النعم
فقال عليه السلام وكم من سحايب مكروه اي جليت وكشفت المكروهات

التي كالسحايب في منع الاضاءة او كشفت السحايب التي كادت ان تمطر الكرو على
وبدلتها بسحايب ماطرة على النعم وجداول رحمة يمكن ان يكون بعد الا مطار
بان يكون المعنى امطرت واجريته في جداول رحمتك او قبلها بان يكون المعنى
امطرت نعمك من جداول رحمتك وبدل نشرتها في بعض النسخ نشرتها من التبشير
وغاية عطف على سحايب واعين احداث كناية عن اصابة العين واضافتها
الى الاحداث اي الشاب تنبيه على ان تاثير عينهم اقوى من تاثير عين الشيوخ الطموس
الدروس والغواشي جمع الغاشية بمعنى الغطاء واضافتها الى الكربات من اضافة
الموصوف الى الصفة وكم من ظن عطف على كم من سحايب وعلى نظيره في كون المذكور
بعد لفظ كم عد النعماء والالاء التي يجب الشكر في مقابلها فالمتفرع عليهما قوله ع
بعد ذلك فلك الحمد يا الهي من مقتدر والمراد بظن الحسن الظن الذي يتعلق
بالامور الحسنة النافعة اذ الانسان قد يتخيل لنفسه امورا نافعة له فاحصلت
على نحو ما تخيلها يجب الشكر عليه ولما لم يكن المظنون واجب الحصول فانه
قد لا يحصل بل هذا هو الاغلب الدائم ان يشكر على عدمه ايض فانه وان لم يحصل
لكن حصل بازائه امر آخر يجبره فقال عليه السلام اشارة الى ذلك جبرت وكم
فان قلت هذا ايض من مدخول كم فيلزم ان يكون الضدان كل منهما كثير
قلت مسلم اذ الممتنع صدقهما على موضوع واحد واما تحقق كل منهما متعددا
فليس امر يتصور منعه كما اذا فرضنا ان لنا امتعة كثيرة كلها سواد و بقدرها
ايض ابيض مفعول حققت ونظائره مجزوع وفي اي الضمير الراجع الى ما هو
مذكور قبل كل منهما منهما صرعة سقطة يقال صرع من دابته اي اصرعني
عن ظهرها انعشت بمعنى اقمت تلك الصرعة يقال انتعش العاثر اذا نهض
من عثرته تحويل المسكنة ازالتها باعطاء بدلها من الغنى كل ذلك جملة
مستانفة جواب عن السؤال الناشي من الجمل السابقة فانه كان لسائل ان يسال
عن سبب احكامها او المراد بكل ذلك الكل الافرادي كما هو المتبادر
منه لان كلا من المذكورات مستقل في الانعام والتطول وكذا في جميعه
لانه باذائه وانعاما وتطولا وعين يمكن اعتبار انعاما نظرا الى مجموع

المذكورات

المذكورات وتطولا بالنظر الى عدميتها وانهما كما ايض تميز وفي بعض النسخ
بالرفع وانهماك انفعال العمك اي الجد واللج يقال انهمك الرجل في
الامر اي جد ولج ومني في مقابل منك اي انت فعلت الانعام والتطول
وانا انهمكت على المعاصي لم تمنعك جملة مستانفة جواب عن السؤال
الناشي من الجملتين لانه اذا قال ع وفي جميعه انهما كما مني لسائل ان يسال
هل منع الله تعالى عند ذلك كمال انعامه واحسانه فقال ع لم تمنعك واذا
قال ع كل ذلك انعاما للسائل ان يقول هل انعامه تعالى يحجزك عن ارتكاب المعصية
ولا يحجزني فالنشر على خلاف اللف وحجزني في بعض النسخ بالزاء المعجمة وترك
العاطف في لا تسئل عما تفعل من جهة كونها جملة براسها وهي تمهيد
لقوله ولقد سكت بسبب مناسبتها في اصل السؤال ولا يفعني الا تسئل
عما تفعل انه تعالى غير مسئول عنه في افعاله بلم وكيف وامثالهما استمنح
بصيغة المجهول اي سئل والممنوح كل من اعطي معروفا والسائل المحتاج
ومتبجح فما اكديت ما رددت وخيبت وفي الكلام التفات لان ابديت
فضلك كناية عن الله تعالى مذكور اولا بالغيبة وثانيا بالخطاب في الانعام
تاكيدا لقوله ما اكديت انه مفادهما واحد وبعد ذكر صفته تعالى
ذكر حال نفسه ع في النظم وقال وابيت الا تقحما وهو من تقحم بمعنى هجم
وقصد وقدم في اول الدعاء فلك الحمد متفرع على مجموع كم من سحايب
وكم من ظن من مقتدر بيان للاله ويدك لا يغلب في بعض النسخ لا ينازع
وانا ما تفوق وثاني والمشار اليه بهذان الامران المذكوران من نعماء
الله تعالى وتقحم العبد وقبالها عطف على اعترافي اي اتي في مقابل النعم بالتقصير
النفصير
وبجملة وشهد على نفسه هذا القائل متفرع على الاعتراف والمقابلة المذكورين
اي لما اعترفت بسبوغ نعمائك ومقابلتي بالتقصير فاني يا الهي اتقرب
اليك بالمنسوبين الى محمد وعلي عليهما السلام من الال الانبياء
والائمة الابرار الاطهار وانما فسرنا المحمدية والعلوية بما قلنا لمكان الياء
بالنسبة فتفسير بمحمد صلوات الله عليه وآله وعلي عليه السلام بعيد
وايض يمكن ارجاع ضمير بهما اليهما حتى يكون التاسيس خاصا في الام

لكونهما مذكورين في ضمن المحمدية والعلوية وايضا في التقرب بالآل ايضا الغرض لجيث
في المقرب بهما البيضاء العقاب والطاهرة ومنه قولهم فلان سفيض العرض
والحسب وبدل ان تعيذني في بعض النسخ فاعذني وظاهر كذا وكذا يدل على
الاستعاذة من الشرور المنتشرة وفي دعاية وان ذلك بالواو لا يشكل ذلك
لا يتعبدك فهب لي متفرع على الى اتقرب وما اتخذه مفعوله وفي مسلما
اعرج تنبيه على رفعة شان رضوان الله تعالى ام رفعة مكانه ويمكن ان
يراد من رضوانك جنتك ويكون اشارة الى ما قيل من انها في قمة
فوق السماء ويكون المراد من عقابك نيرانك ولما كان الرحم من الصفات
التي لها دخل عظيم في مطالب هذا الدعاء ختمه ع بقوله يا ارحم الراحمين

٥ الدعاء الخمسون وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة

اي الخوف من الله تعالى سمي الرهبانون بهذا الاسم لانهم من خوف تعالى
اختاروا الانزواء ولما فرغ ع من دعاء دفاع كيد الاعداء اراد ان معقبه
بهذا الدعاء لاشتراكهما في اصل الخوف فقال ع اللهم انك خلقتني سويا
والمقصود من هذا النداء قوله ع فيا سوءتا الى من هذا امع اللهم الخ
وجدت بمنزلة نداء واحد فكانه ع اذكر امرين دخيلين في التحسر والندامة
والهما موجب لانتفاء ثانيهما اذ الخلقة المستوية والتربية مقتضية لان يتقدم
خطاء ومعصية فالخطاء الواقع بعد ذلك موجب الندامة والتحسر ويمكن
ان يكون الاول تمهيدا للثاني وياسوءتا متفرع على الاخيرة سويا بمعنى
اسوء الخلقة اي كون الاعضاء مخلوقة على النظم اللائق بها سالما عن العيوب
وهذا اول مراتب الانعام والمنة وبعد ذلك مرتبة التربية التي هي محل
شعور وامتياز بين الضار والنافع فان قلت هذا مناف لقوله تعالى كما
ربياني صغيرا اذ المستفاد منه انها لهما وقت الصغر قلت نعم ولكن لا
ينافي ان يكون الله تعالى ايضا مربيا مع انه يمكن ان يقال التربية الحقيقي
من الله تعالى والابوان هما بمنزلة الاسباب والالات مكفيا اي كافيا
فانه يرزق عباده بقدر احتياجهم وضرورتهم وبعد ذكر المراتب الثلث
التي كل منهما علة مستقلة للاطاعة والشكر اعاده اللهم وقال ع وجدتني

بيانا

بيانا الوقوع التقصير في مقابل تلك النعماء وان قلت مفعول وجدتني
وانما قدم الحية على قولك قد يتقدم منه تنبيها على انه ع في مرتبة الجامع وانك
للمراتب وعلمت بصيغة الخطاب اي ما علمته وانا اداعلمه بقرينة وما انت
اعلم به مني فان المراد منه المعلوم المشترك باسوءتا الخصت الثاني زيادة التفجع
والحزن كما في يا ويلتا ويا حسرتاه والسوء نقيض البر يقال ساءه يسوءه سوءا بالفتح
مساءة ومسائية نقيض سره لتابك بالرفع فاعل احصاه والمواقف جمع الموقف
اسم المكان وتلك المواقف الايات الدالة على العفو مثل قوله تعالى لا تقنطوا
من رحمة الله والاخبار الواردة من الائمة عليهم السلام او لقيت تيدي
بمعنى او وقعت نفسي في المهالك فاليد هنا الكلمة مجاز عن النفس كما في قوله
تع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي بانفسكم واستطاع الهرب اي
بسبب جنايته وتقصيره لا بسبب ان المولى لا يطعمه ولا يلبسه ما اثبات
الحقيقة بالهرب اثبات لاكثرية التقصير حقيقة بدل من نهيه في
روايته من منك وهذا اولى بحسب المعنى لان استطاعة الهرب من غيره تع
ممكن فلا يصح ان يجعل دليلا او من محال فتامل الا ان يقال من ربه انه
بمعنى منك وبجملة وانت لا يخفى حال من الكنت احوالي والحال ان الهرب
منك غير ممكن اذ الهارب منه تعالى اما ان يخسف في الارض او يعرج
في السماء حتى يختفي في خافية وليس شي مختفيا من الله تعالى والاء نعت
بها بمعنى الاء ان تعلمها بدل لحاز ما في روايته خاز تابا الخاء والزاء
المعجمتين اللهم انك طالبي كالتاكيد لقوله انت لا يخفى عليك خافية
طالبي بمعنى مدركي كما ان هربت بمعنى فررت فقوله ومدركي انه ربت
عطف تفسيري لطالبي ان هربت ويمكن ان يكون طالبي بمعنى مشتاقي
لطلب العاشق معشوقه وراغم من الرغام بالفتح اي التراب وكلا وصاف
الثلث متحده في المال مختلفة بالاعتبار والجهات واهل العذاب
علة لكونه عدل من الله تعالى فقديما تميز عن شملني قدم على عامله لكونه
قويا في العمل فان الفعل واسمي الفاعل والمفعول قوية الاعمال وهذا مؤيد
لقول الكسائي والمبرد حيث جوز تقديم التمييز على الفعل واسمي الفاعل

في الاصل باسواء

والمفعول واستمسكا بقول الشاعر شعر اتهجر سلمى بالفراق حبيبها
وما كاد نفسًا بالفراق تطيب ؛ عافيتك منصوب بالمفعولية واسالك
في رواية س بالواو من اسمائك بيان للمخزون فان الله تعالى اسماء ظاهرة
ومخزونة واسماؤه المخزونة محجوبة عن الخلق روى ابرهيم بن عمر عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف
غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف
وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب
عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا
ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب
واحدًا منها وهو الاسم المكنون المخزون الحديث وادتر لخفته من
بها انك بيان للموصول ولا ارحمت بصيغة الخطاب استثناء من اسالك
اى اسالك الرحم والشفقة على النفس الجزوعة الا ان ترحم فان ترحم لا اسال
وهذا كناية عن تكرار السؤال الى وقت حصول المسئول وقيل ارحمت
اى ان ترحم كانه قال لا ارحمني في سوى الحال الا ان ترحم واتى بالماضي لانه دعاء فالمستثنى
منه في كلامه مقدر بالمنفي وهذا غير ضرر اذ الاستثناء كما يقع من المنفي يقع
من المثبت ايض وايض اذا سلب الكلام من ظاهره فذلك اذ مقدره هكذا
لا اسالك شيئا الا رحمتك وايضا ارضى موهم للتحكم والتسلط وهو كما ترى
الجزوعة هي التي لا صبر لها والرمة العظام البالية والجمع الرمم وتوصف
النفس بها باعتبار الاول والرجوع فطلب الرحم تعلق بها وقت الحيوة ومنه
يعلم وقت الممات بالطريق الاولى ويمكن ان يكون الكلام بتقدير ارحم هذه
عند صيرورتها رمة والهلوعة ايض الجزوعة لكن الفحش فكيف تستطيع
حر نارك نظر الى قوله تع قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وفي
رواية س لفظة صوت مذكورة بعد صوت رعدك في فكيف تستطيع
غضبك فارحمني متفرع على فاسئلك اى لما سالتك الرحم باسمائك المخزونة
فارحمني اللهم فالى ابر كلام مستانف متفرع عليه فارحمني يا ارحم الراحمين. ويمكن
ان يكون اللهم اعادة المذكور اولا ويكون فالي دليلا لارحمني فارحمني الثاني

يكون

ح يكون اعادة لهذا اى الاول او يجعل قول وليس عذابي بتداء الكلام
ويتفرع عليه ارحمني الثاني والمراد بحقير الحقارة في الجثة او القدر او المنزلة و
اذ المفيد له وخطري يسير بناء على ان التاسيس اولى من التاكيد
وتنقص هما من الافعال التي قد يستعمل لازما ومتعديا اما الاول فكما
يقال ناحما لزيد واما الثاني فكما هنا اذ مثقال ذرة مفعول يزيد و مفعول
مما يزيد محذوف بقرينة المقام اى لو ان عذابك اياي مما يزيد مثقال
ذرة او شيئا وصرح بقول الصبر عليه ولم يكن عليه السلم مكتفيا بقول
لسالتك حتى يكون المفعول الضمير المحذوف الراجع الى العذاب كما هو
المقتضى لسياق الكلام تنبيها على ان السؤال لا يتصور بالنسبة الى العذاب
وكيف يسال العاقل ما يضره ويعنيه فلم يكن المنظور في شيء نفعا
من جهة لا يسال ولذا طلب الصبر عليه اذ الصابر يثاب ولا يمكن ان يكون
المعذب يثاب والمشار اليه لذلك زيادة مكر بسبب العذاب
لا اصل العذاب ولكن في رواية س مشددة وسلطانك ح منصوب
من ان تزيد متعلق بكل اعظم وادوم من باب التنازع فان كلا منهما
يطلب المفضل عليه وليس في الكلام الا هذا ويمكن اعتبار الترتيب
في نشر يزيد وينقص بالنسبة الى الفعلين اعظم وادوم والمفعول في
محذوف اى شيئا وكل منهما دليل على ان العذاب لا يزيد في ملكه
اذ لو فرضنا ان الطاعة تزيد شيئا وان لم يكن له نفع من جهة المعصية نقص
فيحون العذاب بترك الطاعة حتى يحصل تلك الزيادة وكذا لو فرضنا
ان المعصية تنقص والطاعة لا تزيد فيحون العذاب بترك المعصية حتى لا يحصل
ذلك النقص فترديد او تنقص من باب منع الخلو وظاهر وتنبيه على انه عطف
تفسيري لقول وتجاوز عنى كما انه كذلك بالنسبة الى فارحمني و يمكن
ان يراد بكل منهما معنى اخر بحيث يكون الترتيب الذكري موافقا للترتيب
الخارجي بان يراد من فارحمني الشفقة التي هي مبدأ التجاوز و
ومن تب القرب والمنزلة التي يكون بعد نعمة التجاوز ولذا قبله

نادى الله تعالى في تلك المرتبة بالتواب الرحيم **الدعاء الحادي و**
الخمسون وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة
اي الخضوع ولما فرغ من دعاء الرهبة عقبه بهذا الدعاء لانه من تتمته
ولان الخوف يستلزم الاستكانة فقال ع اللهي احمدك وفي بعض النسخ
اني احمدك وعلى حسن صنيعك متعلق بقوله احمدك وهو المحمود عليه
والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف والصنع الحسن عبارة عن الخلقة
واستوائها فتبارك الله احسن الخالقين والنعماء السابغة عما يترتب
علينا من التربية صغيرا والرزق الكافي وغير ذلك من الاشياء التي
يحتاج الانسان اليها ما دام مقيدا بقيد الحيوة وعلى ما فضلتني عطف
على صدر الكلام اي الهي احمدك وليس معطوفا على حسن صنيعك حتى يكون
محمودا عليه اخر اذ مفاده مع مفاده واحد والباعث على الاعادة
الاهتمام بذكره ولان يتفرع قد اصطنعت عليه صريحا هذا اذا حملنا
الرحمة والنعمة المذكورتين هنا على ما حملنا الصنيع الحسن والنعماء السابغة لغة
عليه اي الدنيوية واما اذا حملناهما على الاخروية فيمكن العطف على
حسن صنيعك حتى يكون محمودا عليه اخر وفي بعض النسخ على ما فضلتني
به والاصطناع اعم من الرحمة والنعمة ولولا احسانك كالدليل لتوجيه
الشكر بان انهما احران افعال الحزن وفي بعض النسخ بزيادة كلمة من لنصب فا
والجر جايزان في اصطلاح ايضا ولكنك استدراك عما يتوهم من قوله لولا
احسانك من كونه بازاء فعل فلرفع هذا التوهم قال ع ولكنك ابتدأتني وعلى
بالاحسان رزقتني اعطيتني سواء كان رزقا مصطلحا ام غيره و جملة
على المتبادر باباه اموري كلها وجهد البلاء على ما له في الصحاح اللغة
التي يختبر بها الانسان حتى يتمنى عليها الموت وقال البعض هو كثرة
العيال وقلة المال واضافة محذورة القضاء اضافة الصفة الى
الموصوف ثم اعاد عليه السلام لفظة الهي حتى يعد الامور المذكورة مرة
اخرى ويفرع عليها قوله فانت عندي محمود والمنة هنا على خلاف

المنعم

المنعم ثم اذكر من بلاء جاهدنا ظر الى صرفت مني وكم من نعمة الى النعماء السابغة
وهي مذكورة قبل صرفت في ثلثه مقام وكم من صنيعة كريمة ناظر الى
الاحسان والصنع الحسن وجملة انت الذي اجيبت مستانفة مقيدة
لمضمون الجمل السابقة مع معطوفاتها واجيبت ناظر الى قوله امن
يجيب المضطر اذا دعاه واغاثة الهي في الهي ما وجدتك لتغير المذكور
اذ المذكور اولا اعم من ان يكون حاصلا بعد السوال ام لا والمذكور
هنا هو الحاصل بعده ولا منقبضا في رواية منقبضا من باب
التفعل بل وجدتك اضراب عن الجمل السابقة على التناظر فقوله
لدعائي ناظر الى اجيبت عند الاضطرار ولمطالبي الى ما وجدتك
بخيلا ووجدت نعماءك الى المجموع من حيث مجموع والشان الحال
فانت عندي محمود كما قلنا متفرع على جميع المذكورات بحمدك
بيان لسابقه ولذا ترك العاطف فيه نفسي بمعنى ذاتي فيشمل جميع
الجوارح ويكون ذكر لساني بعده من قبيل ذكر الخاص بعد العام
حمدا يبلغ الوفاء مفعول مطلق لقوله بحمدك فان قلت اهل العدة قد
عد وحمدا وشكرا ونظايرها من المصادر التي يجب حذف العامل
معها فكيف يصح جعل حمدا هنا معمولا للعامل المذكور قلت هم جوز
وايضا ذكر العامل معها فانهم قالوا قد يقال حمدت الله حمدا او شكرا نحو حمدا
شكرا ولرفع التناقض قيل ان وجوب الحذف انما هو فيما استعمل
له وشكرا له وفي غيره جوز ولذكر العامل ايضا حمدا يكون مبلغ رضاك
مصدر معمول للفعل المذكور ويمكن جعله مصدرا للفعل المحذوف
بقرينة فعل المذكور ويؤيده هذا ترك العاطف هنا فحمدا متفرع على حمدك و
والنداء اي يا الهي مر تقيه وبهذا التقدير فالهي نحني ويا مقيلي عطف
عليه فهو ايضا بتقدير فيا مقيلي عثرتي نحني وقوله فلولا سترك امر
يتفرع عليه بعد ذلك وقس عليه نظايره اي يا مؤيدي بالنصر وضمن
له الملوك ويمكن عدم اعتبار نحني في يا مقيلي ونظايره بان العم

من نداء كل منهما تفريع شرط عليه تغيني المذاهب يعني بعني حيث لا هديني
الى سلوكها وابقى حيرانا وقيل ينبغي مسالكي الى الخلق وما قلنا انسب بالمعنى اللغوي
اذ يقال عسف بكذا اذا لم يهتد بوجهه ووضع الملوك دبر المذلة على اعناقهم
كناية عن الاطاعة والانقياد والنير بالكسر الخشبة المعترضة التي في عنق الثورين
وبدل اعناقها في ربقتي اعناقهم اسالك ناظر الى احد من النداءات اما
الى اهل التقوى ولما الى صدر الكلام اى يا الهى حين تغيني المذاهب كما عند
قيد للمبالغي اى بريا فان البراة يقتضي العذر فان قلت العذر بعد البراءة
انسب فانه انما يكون في مقابل التقصير قلت العذر انما يكون فيما كان
الشخص مقصرا بحسب الظاهر لا في نفس الامر فان لم يكن البراة الواقعية لم يتصور
العذر بل محتاج الى التوبة والاستغفار واستقبلك عطف على اسالك
استقبل البرءة فاها لكبتني مفرع على احاطت او على او يعي ايضا حتى يحتاج
الى التاويل في احدهما بناء على ان مفادهما واحد منها فربما اشتد
الكلام رب مناديا تائبا حال من فربت فبت مفرع على تائبا وفي
ذلك نظائره دعوتك جملة مستانفة تبنيه لمضمون فردت بشفقا بمعنى
خائفا كما قال الشاعر وارسلها العراك ولم يرودها ولم يشفق على نغص
الدخال وعن المسارعة متعلق بضعف وضعف النفس عن المسارعة
كناية عن عدم الايتان بما وعد الله تعالى اولياءه بر والمجانبة عطف على المسارعة
وصف النفس عن المجانبة عبارة عن شوقها الى الايتان بما حذره الله
بها اعدائه وكثرة عطف على ضعف اى اشكو يا الهى كثرة همومي وان كنت
بطينا وصلية اى وان كان حالي اني بطي في الجواب حين دعوتك
لكن ان دعوتك فحدثني سريعا تدعوني في بعض النسخ بنون واحدة واسالك
عطف على ادعوك وحيث للمكان فحيث ما كنت معناه اني اسالك
حوائجي وقت القرب والبعد والالتفت الى الذي بعيد فانك قريب
وضعت جملة مستانفة مبنية لسبب الحكم في ادعوك واسالك ومن قوله
فلذا ادعوا سوالك يظهر ان الحصر مقصود في ادعوك واسالك اى ادعوك

ولذا ادعوك

ولا ادعو غيرك وبدل تلقى في بعض النسخ تكفي وتفرج عمن لا ذنب له تفرجه
عمن لا ذنب له بك ولما كانت المذكورات مشتملة على خيري الدنيا والآخرة
اعاد لفظه الهي وقال فلا تحرمني خير الآخرة والاولى وتقديم الآخرة لانباء
على انها اهم ولعدي شكري قيد المنفي اى تحرمني وان تعذب بيان وتفصيل القول
واغفر لي فان طلب الغفران يكون مع احتمال العذاب فبعد طلبه عن فضله
وقال الآن لكل منهما وجه وان كان الباعث للعذاب امور كثيرة لكن فيهما
مضمحل في جنب الباعث للغفران اى خير الراحمين المفيجع للمتفجع من
الفجيع بمعنى المكسا له حفظ نفسي منصوب بالمفعولية **الدعاء**
الثاني والخمسون وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح
على الله تعالى اى دوام السوال وكثرته لما فرع عليه السلام عن دعاء
التضرع والاستكانة عقبه بهذا الدعاء اذ التضرع يقتضي الالحاح 8
فقال عز يا الله الذي لا يخفى عليه شيء هذا دعوى سالبة كلية
لوقوع النكرة في سياق النفي فمفاده لا شيء في الارض مخفيا على الله
تعالى وكذا لا شيء في السماء مخفيا على الله تعالى ثم استدل لاثبات هذه
الدعوى بقوله وكيف يخفى ومفاده ينحل الى موجبة كلية ثم بنى السالبة
الكلية وبهذا التقدير كل ما في الارض والسماء مخلوق له تعالى ولا شيء
من مخلوقه مخفيا عليه اما الصغرى فظ واما الكبرى فلان خلقه تعالى
الاشياء ليس بالايجاب ولوازم المهيات بل بالقدرة والاختيار المستلزمة
للعلم والارادة وفي الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب ثم لما كان
الخفاء امرا نسبيا حصوله قد يكون من جهة المخفي وقد يكون من جهة
المخفي عليه اراد ع ان يفصل ذلك ويبطل كلا من الاحتمالين على حده
فذكر اولا انه لا يمكن ان يكون من جانب المخفي بدليل الخالقية وذكر
ثانيا انه لا يمكن ان يكون من طرف المخفي عليه بمثل هذا الدليل وهو قوله
ع وكيف لا يخفى ما انت صنعته ثم استدل ع بكونه تعالى مدبرا للاشياء
والكنى بعدم امكان الخفاء من طرف المخفي وهو قوله ع اوكيف تغيب

فايراداو الانفصال من جهة الاختلاف في الدليل وفي بعض النسخ بدل اوام
ثم بالغ في الاستدلال على ذلك المطلب في طرف المنفي بدليلين آخرين احدهما
من جهة كون الحيوة برزقه وثانيهما كون الشيء في تحت امره مفاد يهرب
منك اعم من مفاد يغيب عنك باعتبار ان الهرب يمكن ان يكون بدون
الخفاء واخص باعتبار ان كلمة كلمة من مختصة بذوي العقول بخلاف
ما فانها شاملة لهم ولغيرهم ويخو منك ايضا اخص من يهرب منك
اذ المتبادر من يخو ان يكون الهرب من جهة ارادة الله تعالى مولفة
الهارب وفي الاتيان بصيغة التفصيل في اخشى ولعلم تنبيه على ان معيار
الخشية العلم كما في قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كان
كذلك فكلما كان العلم اكثر فالخشية اكثر وعن الصع نعني بالعلماء من صدق
قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم ثم ان جعلنا اخشى
مبتداء واعلمهم خبره حتى يستدل من خشيته على كونه عالما فالبرهان
اني وان جعلنا اعلمهم مبتداء واخشى خبره قدم عليه لافادة الحصر
فالبرهان لمي وهو لعبد غيرك جملة حالية من يرزقه وهنا شق اخر وهو ان
لا يعبد الله ولا احد والمفضل عليه لا هو نعم هذا ولا ينقص بمعنى لا ينقص
شركه وتكذيبه او لا ينقص هذا الشخص باعتبار شركه وتكذيبه
قضائك فعلك امرك حكمك اي لا يقدمه كاره افعال الله تعالى ان يرد حكمه الذي
تعلق بذلك الفعل وحمل القضاء ايضا على الحكم والامر ايضا على الفعل احتمال
ولا يمتنع اي يتخلص من قبضة قدرتك بسبب تكذيبه اياها بل قدرتك
محيطة بالمصدق والكذب وقس على ذلك ولا يفوتك اي لا يخرج عن حدود
الاحتياج الى الله تعالى بسبب عبادة الغير بل محتاج اليه تعالى في جميع
الاحوال عبده ام لم يعبد علم ذلك الاحتياج ام لم يعلم ويمكن ان يكون
المراد لا يفوت عبادتك بسبب عبادة الغير بل يعبد الله تعالى ويظن
انه يعبد غيره فان الوثني يجعل اصنامه وسيلة لعبادة الله تعالى وقد
سمعت من بعض الفضلاء المتبحرين انه قال ان تسمية الاصنام

بالاسما

بالاسماء المختلفة كنسر ويعوق وامثالها باعتبار مراتب احتياج الانسان
الى الله تعالى فالخايف من الخصم يجعل صنمه بهيئة ذي السلاح القوي
ويسميه نصر الاحتياجه الى مثل هذا فيتصور الله بهذه الصورة وقس
على ذلك ساير الاسماء والصور للاصنام وكذا الدهري القايل بتاثير
الطبايع وقدمها لا يريد منها سوى الله تعالى وهو غافل عما يريد ولذا
ورد في الخبر لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله واذا كان الامر كذلك فعبادة
لجميع لله تعالى ولا يعمر في الدنيا اي عمره قصيرا والا نعمر من عمر ولو طال
فهو قصير في نظر ولقاء الله العير والخش في فقرات سبحانك ما اعظم
شانك على خلاف اللف الحاصل في لا ينقص سلطانك فان ما اعظم
شانك ظاهر انه ناظر الى لا يعمر في الدنيا واقهر سلطانك الى لا ينقص سلطانك
واشد قوتك الى لا يمتنع منك مع لا يفوتك وانفذ امرك الى ليس كتطيع
وقضيت على جميع خلقك بمعنى قدرت ومنه قوله تعالى فلما قضينا
عليه للموت وكل ذايق الموت ناظر الى قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وفي
رواية من ذايق الموت بدون الاضافة وكل صاير اليك ناظر الى قوله تعالى
والى الله المصير ثم فرع على المذكورات فتبارك وابتت لنفسه نقايضها
فقول امنت بك في مقابل من اشرك بك وصدقت رسلك بازاء وكذب
رسلك وكفرت بكل معبود غيرك في مقابل ولا يفوتك من عبد غيرك
غيرك في بعض النسخ منصوب بناء على انه معمول معبود مستقر لعملي
بمعنى اصبح وامسى واعد عملي قليلا وفي بعض النسخ على هو وابن بين
المبتدا اي انا باشراقي وخبره اي ذليل موجود فقره على نفسي عملي اهلكني
جملة مستانفة بين سبب الحكم السابق اي سبب ذلتي اهلاك عملي واردائي
اسقطني من ردى وتردى اذا اسقط في سر او لعن حبل او بمعنى اهلكني
من الردى بمعنى الهلاك وحرمني من باب الحرد اي شهواتي جعلتني محروما
وبعد اثبات اصل الايمان والاعتراف بالتقصير لنفسه فرع عليه الكلام

قوله فاسئلك وسأل الله تعالى سؤال العبد بعضه بالخوف وبعضه بالرجاء
اما الرجاء فبالنظر الى الايمان واما الخوف فبالنظر الى التقصيرات وفي اكثر
النسخ السؤال الاول من جهة الخوف وهو قوله ع سؤال من نفسه لاهية وفي
بعضها المذكور اولا اذا سؤال من آمن بك ووحدك واتقن بقدرتك وعرف
فضلك وصدق برسلك وخاف عذابك وطمع في رحمتك وبعده لك
اللهم انى اسئلك سؤال من نفسه لاهية فعلى هذا السؤال الاول من جهة
الرجاء والخوف وعلى اى التقديرين المفعول الثانى لا اسالك قوله ع فيما بعد
ان تصلى على محمد وآله وان يعينى ويمكن اعتباره محذوفا وهو العفو و
الغفران الذى يدل عليه المقام فان سؤال من نفسه لاهية ليس الا العفو
ولام لطول الصله لام العلية اى لهوه لاجل طول الصله ويمكن اعتبارها صله
اى مشغوله لطول الامل والاولى يناسب لام لسكونى ويا بكثرة النعم والثانى
يناسب لام لما صائر اليه واسناد غافل الى البدن مجاز عقلى ان اردنا منه
البدن المخصوص وان اردنا منه النفس فالمجاز لغوى وما هو صائر اليه
عبارة عن الموت والنشور والحساب وسؤال من قد غلب كالتاكيد لما قبله
اذ مفاد غلب عليه الامل قريب من مفاد لاهية لطول امله وفتنة الهوى
بمعنى قلبه مفتون وانظار الاجل مخدوع هو صائر اليه واستمكنت منه
الدنيا بمعنى صارت مكانا له وهو يحسب انه يخلد فيها وفي الاتيان بصيغة
الاستفعال واسناد الطلب اليها تنبيه على ان شدة محبته بها واستقراره
فيها طلبت الدنيا انها مكانه واطاله الاجل كناية عن قرب يقال الظلة ولادت
اذا دنى بحيث يلقى عليه الظل وسؤال من لا رب له غيرك في مرتبة جاء
لا منقذ لا مخلص وهو بتقدير لا مخلص له منك الا انت وجعل الاستثناء المذكور
اى الا اليك متعلقا به ايضا من باب التنازع غير سديد من حيث المعنى
ايضا اذ الانقاذ لا يقتضى التعدى الى الى فتامل ثم نادى الله تعالى واعاد
عليه السلام السؤال فقال الهى اسالك وهذا كما ومانا يمكن ان يكون بكلاهما

من اسالك الاول حتى يكون المفعول الثانى لهما ان تصلى على محمد وآل محمد مع
ما بعده ويمكن ان يكون صدر الكلام حتى يكون المفعول الثانى للاول مقدرا
ويكون ان تصلى على محمد وآل محمد مفعولا للثانى وحق الله الواجب على جميع
خلقه ان يعبدوه ولا يشركوا به روى اسمعيل بن فضل عن ثابت بن دينار
عن سيد العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام في ذكر الحقوق
قال حق الله الاكبر عليك ان تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص
جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة وباسمك العظيم الذى امرت
ناظر الى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق ولا يحول ولا ينتقل
حال عن العهد انقلب وان تصلى كما قلنا هو المفعول الثانى للسؤال وبه يتوسل
الى الطلب ما يذكر بعده من الاغناء عن كل شىء بعبادة الله تعالى في
ان تسلى نفسى تنبيه على انها مجبولة بمحبة الدنيا بحيث يكون فراقها عليها
شاقا لا يعالج ذلك المرض الا المخافة من الله تعالى وان يثنى من الاثابة وفي
بعض النسخ من الثناء وفي رواية ابن ادريس من باب التفعيل ونسخة بدل بالكثير بالباء
المثلثة بالكسر والباء الموحدة فاليك متفرع على اسالك فهذا بالنظر الى
الرجاء ومنك اخاف مرتبة الخوف وبعده كل ما هو مذكور فهو مرتبة الرجاء
الى آخر الدعاء ففيه تنبيه على غلبة الرجاء الخوف انكل اعتمد اصله اوتكل
قلبت الواو تاء لانكسار ما قبلها ثم ابدلت منها التاء فادغمت في تاء
الافتعال **الدعاء الثالث والخمسون وكان من دعائه ع في التذلل**
لله عز وجل لما كان التذلل من مناسبات الالحاح بل من متممات شرعت دعائه
بدعائه فقال عليه السلام رب افحمتنى ذنوبى اى ابكانى الذنوب بحيث قطع
صوتى من فحم الصبى بالفتح يفحم فحوما وفحاما اذا بكى حتى ينقطع صوته او اسكتنى
يقال كلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومة او غيرها وبعده فلا خلجة
لى في بعض النسخ فلا عذر وقوله عليه السلام المرتهن بعمله نظير
ما ورد في الاخبار في العقيقة كل مولود مرتهن بعقيقته وفي تفسيره اختلاف
قال استادى المرحوم خليفه سلطان الظاهر ان المرتهن في هذه الاخبار

بمعنى الرهين اى المرهون قال صاحب القاموس كل ما احتبس به شئ فرهينه
ومرتهنه ويويده ما ذكرناه وروده فى بعض الروايات بلفظ الرهنة قال
ابن الاثير فى النهاية فى باب الراء فيه كل غلام رهينة بعقيقة الرهنة الرهن
والهاء للمبالغة ثم استعملا بمعنى المرهون ومعنى قوله رهينة بعقيقته ان العقيقة
لازمة لابد فيها فشبه فى لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن فى يد المرتهن
ثم ذكر ما نقل عن احمد اقول الاظهر بعد جعل المرتهن بمعنى المرهون ان يقال ان
المراد ان المولود مرهون عند الله تع بالعقيقة فلا يتحصل له النجاة من الله
نعم الا بالعقيقة نحو قوله تع كل امرئ بما كسب رهين والله اعلم انتهى
كلامه رحمة الله اقول حمل المرتهن على المرهون محتاج اليه اذ لم يستقم
المعنى ان ابقيناه على معناه اللغوى وليس كذلك اذ اركان الرهن ثلثة
الراهن والمرهون والمرتهن واذا اردنا من المرتهن معناه المتبادر
من يقبل الرهن وحملناه على المولود لستقيم المعنى كال الاستقامة بان يكون
الراهن هو الله تع والمرهون طول العمر والنجاة الاخروية فيكون المعنى
ان المولود يقبل رهنهما من الله تع بسبب العقيقة ففى الكلام تشبيه لهما
بالمرهون فى لزومها فى يد المرتهن وايض من وروده فى بعض الروايات
بلفظ الرهينة لا يلزم حمل المرتهن ايض عليه غاية الامر ان يكون للعق جهتان
واعتباران يصح التعبير عنه بكل منهما من ملاحظة واحده منهما بالمولود
كما يصح ان تعتبره مرهونا بالاعتبار الذى ذكرت يصح ان تعتبره مرهنا
بالاعتبار الذى ذكرناه ثم قس على ذلك قوله ع المرتهن بعملى فان معناه ان الله
تعالى رهن الثواب والعقاب عند عباده بسبب اعمالهم فالاعمال
الحسنة مقتضية لكون الثواب موهونا عندهم والاعمال السيئة مقتضية
لكون العقاب مرهونا ونسخة بدل العمل بفعلى المتردد فى خطيتى السائرا
فالحيران فيها عن قصدى عن استقامة طريقى المنقطع بى كناية عن
عدم التوجه الى مقصد فانه يقال قطع بفلان فهو مقطوع به اذا انتهى
سيره وسفره اليه فاذا كان الانقطاع بالنفس والشخص فمعناه انه لا يقدر

ان يتحرك

ان يتحرك من مكانه الى نحو قد او فقت مبنيته للحكم المذكور واوفقت
فى رواية س بدون الهمزة قال الجوهرى وقفت الدار على المساكين وقفته واوقفتها
لغة رديئة وليس فى الكلام اوقفت الا حرف واحد اوقفت عن الامر
اى اقلعت عنه موقف الاذلاء مفعول فيه اى وقفتها فى موقف الاذلاء الذين
من جهة ذنبهم فالتوصيف بالمدلين مشعر بالعلية وكذا توصيف الاشقياء
بالمتجرين من باب التفعل وفى رواية س المتجرين من باب الافتعال وعلى التقديرين
مجردهما الجراة مثل الجرعة بمعنى الشجاعة ويوبد الثانية اجترات وتنوين جراة
للتفخيم والتعظيم اى جراة عظيمة وكذا تنوين تعزير وهو حمل النفس على العرد
وهو ناظر الى المستحقين موعدك فالنشر على ترتيب اللف كبوتى سقوطى على حر الوجه
ما بدا من الوجنة يقال لطمه على حر وجهه فالمعنى ارحم يا مولاى سقوطى
الحاصل الوجنتى وليس فى الكلام عمل التجريد اذ الكبوة ليست لغة الا مطلق
السقوط لا السقوط بالوجه وذلة عطف على حر والرحم المقدرة للعلية اى ارحم
سقوطى الذى بسبب زلة القدم وعد بحلمك على جهلى كناية عن عدم المواخذة
والعقاب بالافعال التى صدرت من جهة الجهل فطلب العود بالاحسان
على الاساءة بعد طلب الحلم عليها من باب الترقى فى الطلب وكلمة وهذه فى
بعض النسخ بالفاء واليد والناصية كناية عن النفس لانهما من الاعضاء التى
يصح اطلاقهما على البدن مجازا كالرقبة واختيارهما من جهة ان خلاصهما فى
القصاص اذ من يراد القصاص منه يوخذ بيده وناصيته فالمراد بالقود
قود الله تع ويمكن ان يكون يدى اشارة الى كونه مريدا للقصاص من نفسه
وناصيتى الى ناصية نفسه من جهة كونها مرادة لاخذ القصاص منها
فالمراد بالقود قوده ع من نفسه ولا يتفاوت استكين على التقديرين فى المعنى
فانه بمعنى اسلم والاسلام والانقياد اعم من ان يكون من جهة اراده الله
تعالى القصاص من الشخص او هو من نفسه اذ التغاير الاعتبارى كاف
فى امثال هذا المقام وارحم شيتى متعلق بصدر الكلام اى انا المقر يمكن
اعتباره بعد استكين بالقود ونفاد ايامى تصريح بما علم ضمنا من شيتى

وكذا اقرب اجلى بالنسبة اليهما وضعفي عطف على شيبتي اى دع ضعفي و العلائق
فى وان حسنى مشعر بكون الكلام لم ينقطع هنا بل من مولاى ارحم كونى الى اخر
الدعاء فى حكم الكلام الواحد لكن تعلق طلب الترحم مرتين بالاوصاف المتعلقات و فى
كالكبوة والشيبة ومرتين بالذات وبدل وامحى فى روايتين والمتجنى من باب
الافتعال فان قلت ما معنى التشبيه الذى فى كمن نسى بعد الحكم بكو
فى المنسيين قلت ان لم نقل بان المنسى مقول بالتشكيك فهو لرفع الاحتمال
المجازى فى المنسيين اذ المنسى يطلق مجازا على المشرف على النسيان ولكن لم
ينس الكل فقوله كمن يبعد اثبات النسيان الحقيقى وان قلنا بان المنسى مقول
بالتشكيك يطلق على المنسى فى الجملة وبالكلية فهو فى قوة منسيا فى قوم هم
نسيا منسيا لانه يفيد ثبوت النسيان بالكلية فيصير حاصل الكلام اذا كنت
فى زمرة المنسيين الذين نسى ذكرهم كلية بحيث لم يكن منهم شىء مذكورا
وظاهر تغير صورتى ان المراد من التغير التغير الاولى الذى يعرض البدن
فى القبر فاعتبار الشرط اذا بلى معه محتاج الى ارتكاب المجاز فيه اى عند
اشرافه على البلية وفى تفرقت اعضائى تنبيه على الاعضاء لا تقدم
بالحلية وهى عبارة عن الاجزاء المولف منها البدن سواء كانت اولية
كاللحم والعظم والعصب وامثالها او ثانوية كالراس واليد والرجل وامثالها
والاوصال عبارة عن الاوردة والرباطات ويمكن ان يراد من اوصالى ما كان
له الوصل مطلقا فاسناد القطع اليها مجاز وما يراد فى عبارة عن الطاعة
والعمل الصالح وفى حشرى غير محتاج الى تقدير المضاف اى يوم حشرى
فان الحشر فى نفسه يحتمل الظرفية للترحم ولا ينافى ذلك ذكر اليوم معرفا
اذ الحشر يدل على يومه التزاما فتعريفه من تلك الجهة لا من جهة
كون اليوم مقدرا وموقفى عبارة عن المحل الذى يقف فيه لعرض الاعمال
ومصدرى عن المحل الذى يبعث منه كالقبر فانهم من الاجداث الى ربهم
ينسلون فان قلت فالترتيب الخارجى يقتضى تقديم مصدرى على موقفى
قلت نعم ولكن قدم الموقف لطول زمانه جوارك عبارة عن الجنة

الرفيعة

الرفيعة التى هى محل الانبياء والمرسلين والمقربين فى الجنة اللهم ارزقنى
جوارهم يا ارحم الراحمين **الدعاء الرابع والخمسون وكان من دعائه**
عليه السلام فى استكشاف الهموم لما كان التذلل لله تعالى وسيلة
للقرب الذى مظان لاجابة الدعاء عقب دعائه بدعاء استكشاف الهموم
اذ هو اقصى الغايات والمآرب فقال عليه السلام يا فارج الهم ويا كاشف
الغم ولما كان الهم كما مر عبارة عما لا يعلم سببه والغم عما يعلم ذكر فارج
مع الاول وكاشف مع الثانى اذ هما لغة وان استعملا بمعنى واحد
الا ان الفرجة يستعمل فيما كان محض وجدان الطريق عنه سببا للنجاة
والكشف فيما ينبغى قلعه حتى يحصل النجاة فناسب الفارج الهم الذى
ليس سببه معلوما ومحض الفرار منه يحصل الامن والكاشف الغم
الذى لا بد من قلع سببه حتى يحصل الامن والنجاة فتامل وفى بعض
النسخ الدعاء مصدر بلفظ اللهم والرحمن على وزن فعلان من رحم والرحيم
فعيل المحض منه وفى الرحمن مبالغة ليست فى الرحيم لزيادة بنائه
على بنائه والاول بمنزلة الاسم الذى لا يوصف به الا الله تعالى والثانى
يطلق عليه وعلى غيره والاحتمالات العقلية فى كون الدنيا والآخرة
مضافا اليهما كثيرة ووجدت ثلثة منها احدها ان يضاف كل
منهما كما هنا وثانيها ان يختص الرحمن بالدنيا والرحيم بالآخرة وثالثها
ان يضاف الرحمن الى مجموعهما والرحيم الى الدنيا فقط ولعل الباعث
على تلك الاحتمالات ملاحظة جهتى الكمية والكيفية للرحمة فاذا
لوحظت الكمية فقط يقال يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة اذ الافراد الشاملة
لها الرحمة فى الدنيا اكثر منها فى الآخرة لان رحمته تعالى فى الآخرة مختصة بالمؤمنين
بخلاف رحمته فى الدنيا فانها شاملة لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم
ويؤيده ما روى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله ان عيسى بن
مريم ع قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة واذا لوحظت الكيفية فقط
يقال يا رحيم الدنيا والآخرة ورحمن الدنيا فان كيفية رحمته تعالى فى العقبى بحيث

لاقدر في حقهما والنعم الدينوية فالرحمن الذي فيه المبالغة يضاف الى الآخرة
والدنيا فان قلت المضاف اليه في طرف الرحمن حينئذ جزآن احدهما الدنيا وهي
بعينها المضاف اليه للرحيم ويلزم ترجيح الشيء على نفسه قلت الترجيح
حاصل للمجموع من حيث هو مجموع فان قلت هذا القول ايضا يقتضي ان يكون
باعتبار ملاحظة الكمية اذ افراد المجموع اكثر من افراد الدنيا قلت لا اذ كل
من في الدنيا فهو في الآخرة ولا يوجد فيها احد لم يكن في الدنيا واذا لوحظت
الكيفية والكمية معا يقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فان الكيفية في طرف
فان الكيفية في الآخرة منها في طرف الدنيا والكمية في طرف الدنيا اقوى والاكثر
منها في طرف الآخرة وباعتبار ملاحظة كيفية الآخرة وكمية الدنيا يصف
اليهما الرحمن وباعتبار ملاحظة كيفية الدنيا وكمية الآخرة يصف اليهما
الرحيم ويؤول الى هذا ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم
خاص وصفة عامة والرحيم اسم عام وصفة خاصة اي الرحمن كما قلنا
اسم لا يطلق الا على الله تعالى باعتبار صفة شاملة لجميع الخلق مؤمنيهم
وكافرهم والرحيم اسم يطلق عليه وعلى غيره وعليه تعالى باعتبار صفة خاصة
بالمؤمنين ويمكن بعيدا ان يكون هذا القول باعتبار ملاحظة الكمية فقط
بان يخص الرحيم بالمؤمنين في الدنيا والآخرة فان ما يفعل بهم في الدنيا هو
التوفيق وفي الآخرة الثواب فافراد المضاف اليه للرحيم في الدنيا والآخرة
اقل من افراد المضاف اليه فيهما هذا من الاحتمالات الواقعة الواردة
واما عكس الثاني والثالث فلم يقع بان يقال يا رحمن الآخرة ورحيم الدنيا
والآخرة اما عدم القول الاول فلانه يتضمن لتقديم الآخرة في
الذكر على الدنيا فان قلت نعكس جزئي الكلام ونقول يا رحيم الدنيا
ورحمن الآخرة قلت حينئذ يلزم تقديم لفظ الرحيم على الرحمن وقد عرفت ان
الرحمن بمنزلة الاسم المختص واما عدم القول الثاني فلان اطلاقه
بملاحظة شيء من الكمية والكيفية اما الكيفية فظاهرة واما الكمية فلان
الدنيا مذكورة في طرف الرحيم ايضا فلا يوجد في طرف الرحمن ما لم داخل

ففي طرف

في طرف الرحيم حتى يقول ان الرحمن باعتبار زيادة افراد من في الدنيا الآخرة
ان يخص الرحيم بالمؤمنين الذين لهم توفيق الدنيا وثواب الآخرة كما قلنا
وبعد نداء الله تعالى بتلك الاسماء الاربعة من الفارج والكاشف والرحمن
والرحيم طلب الصلوة على محمد وآله اولا وطلب فرج الهم وكشف الغم ثانيا
لان الصلوة عليه وسيلة لجميع المطالب وعلى آله زيادة اختصاص بهذا
المطالب لانه نعم فرج الهم عن آل محمد وكشف غمهم فلطلب الصلوة عليهم
عليهم السلام مزيد دخل في طلبهما للنفس واذا لم يكتف بالضمير اذ فيه
توهم كون ذكرهم تبعا و نختر بدل واخرج فرج من باب التفعيل والواحد
والاحد مأخوذان من الوحدة بمعنى الانفراد وهما عند الاكثر بمعنى
الواحد وقال الكفعمي الفرق بينهما ان الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة
الى الذات والاحد يقتضي نفيه بالنسبة الى الصفات ايضا فعلى هذا
نكرهم يكون ذكر الاحد بعد الواحد بمنزلة الترقي في الكلام اذ هو
في قوة يا من ليس له شريك في الذات بل في الصفات ايضا هذا ولكن فيما
قاله نظر اذ الواحد والاحد قد يطلقان على ما له شريك في الحقيقة
والذات كما يقال زيد واحد من الرجال وقال الله سبحانه وان احد
من المشركين استجارك الآية الآن تعضد قوله ويقول مراده فيما
اذا اطلقا على الله تعالى ثم اقول الواحد والاحد شريكان في ان المعتبر في
المستعمل فيه لكل منهما ان يكون ملحوظا بانفراده ولكن الانفراد المعتبر
في الواحد باعتبار ملاحظة المعتبر في الاحد من حيث ان الذات متصفة
به مع قطع النظر عن ان المعتبر اعتبر ذلك الاتصاف وما ل ما قلنا
في الفرق يرجع الى الثبات والثبوت فان اكثر المشتقات يؤول الى ان المتكلم
بها يعتبر ثبوت المبادي للذوات وهو تنبيهها لها مثلا اذا قلت زيد
فاضل فانت تعتبر ثبوت الفضل لزيد وتنبيه له فالواحد كذا واما
الاحد فهو بمنزلة الاسم الدال على ثبوت المشتق منه للذات سواء اعتبره
القائل به ام لا فتامل ويمكن الفرق بنحو آخر على ما استفاد من كلام

اهل اللغة وهو ان المعتبر في الواحد كونه موصوفه منطوقاً في ال[illegible]
قال الجوهري الواحد اول العدد فان كانت الافراد متكثرة وانت قلت
واحد منها فقد اعتبرت ذلك الفرد مبدأ في العدد وما يعاقبه يسمى
بالاثنين واما الاحد فليس كذلك بل الغرض منه افراده من مجموع
سواء وقع في العالم لا كما يقول احد من القوم فان الاولية منظورة
فيه يا صمد اي يا سيد الذي يقصد اليه في الحوائج قال داود بن القسم
الجعفري قلت لابي جعفر ع جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود
اليه اي المقصود اليه في القليل والكثير وهذا تاويل الصمد لا كما ذهب
اليه المشبهة ان تاويل الصمد المصمت الذي لا جوف له لان ذلك لا يكون
الا من صفة الجسم والله جل ذكره متعال عن ذلك وعلل ذلك في الحديث
بانه لو كان تاويل الصمد في صفة الله عز وجل المصمت فكان مخالفاً
لقوله عز وجل ليس كمثله شيء لان ذلك من صفة الاجسام التي
لا جوف لها مثل الحجر والحديد وساير الاشياء المصمتة التي لا جوف لها
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لم يلد اي ليس والداً لمولود حتى يرث منه
ولده ولم يولد اي ليس مولوداً لوالد حتى يشاركه معه في الذات والصفات
اذ الولد سر ابيه فان قلت كل من الامرين يصلح ان يجعل غاية لكل من الوالدية
والمولودية اذ الوالد ايضاً يرث من مولوده والمشاركة مفاعلة بين الاثنين
فاذا كان المولود مشاركاً مع الوالد ايضاً مشارك معه فلم جعلت الاول
اي عدم اخذ الميراث منه غاية للقول اي لم يلد والمشاركة للثاني قلت
اولاً ابتداء بالاخبار فانه فيهما على ما قلنا وثانياً ان اخذ الولد الميراث
من والده اظهر من اخذ الوالد من ولده بناء على ان الاغلب الحالة الا [illegible]
فاذا جعلنا الامر الذي هو ظاهر اللزوم مفسدة للاول جعلنا المشاركة
مفسدة للثاني فان قلت لم تجعلها مفسدة لمجموعها قلت حتى لا يلزم
التكرار مع انه يمكن ان يقال مشاركة الولد والده ايضاً اظهر من العكس
وان كانت واقعة بينهما في نفس الامر اذ العقل يحكم او لا بان الولد سراية

ثم يرجع

ثم يرجع ويستدل من هذا على عكسه فالمشاركة من طرف الثاني اظهر
كما ان اخذ الميراث منه من طرف الاول فان قلت كما ان اخذ الميراث
منه اظهر بالنسبة الى المولودية فلم تجعل هذا غاية للثاني حتى يكون
المفسدة في الاول والثاني قرينة من جنس واحد قلت هذا ليس
بمفسدة لان الله تعالى يرث الارض ومن فيها ثم اعلم ان النسبة الحاصلة
بين الوالدية والمولودية باعتبار تحقق عموم وخصوص من وجه اما
اجتماعهما فقط اذ اغلب افراد النوع انه والد ومولود واما تحقق الوالدية
بدون المولودية فكادم عليه السلام واما عكس ذلك فكما انه لم يتحقق من مولود
ولد اما من جهة انه مات قبل بلوغه الى استعداده لذلك الصغير
او عرض له عارض مانع بعد البلوغ وجميع تلك الشقوق نقص في الكمال
الثابت لله تعالى نفي المجموع الوالدية معاً او اعتبار كل من المعنيين على حدة
فمجموع لم يلد ولم يولد معاً وصف لله تعالى فان قلت قد يتحقق في بعض
الانواع المتولدية فرد يتكون من امر مغاير لذلك النوع كالفارة المتولدة
من المدر والعقارب المتكونة من القارورات فمثل هذا الفرد ليس بمولود
فاذا لم يلد منه فرد لم يكن والداً ايضاً فكيف يجوز الاتصاف بالوصفين كما
قلت عدم كون مثل هذا الفرد مولوداً اعم من ان يكون حصوله من مثله
ام من غير مثله فان قلت فعلى هذا فلا يكون ادم ع مثالاً للصورة
تحقق الوالدية بدون المولودية ويكون النسبة بين الوالد والمولود
عموماً وخصوصاً مطلقاً قلت ما قلنا اولاً بمحض الاصطلاح وما قلنا هنا
بيان للواقع فان اقتديت الاول جعلت النسبة العموم من وجه وان اقتديت
الثاني جعلت النسبة العموم مطلقاً ولم يكن له كفواً احد عطف تفسيري لمجموع
لم يلد ولم يولد اذ من انتفى عنه الوصفين يتصف بعدم الكفو والمثل
او ثانياً واذا اتصف بعدم الكفو يتصف بانه احدي في الذات والصفات و
فتلك الاوصاف الاربع في حكم صفة واحدة ولذا ذكر عليه السلام مجموعها
في تحت نداء واحد وهذا مع سابقه اي يا احد ويا صمد اقتباس

من سورة التوحيد بل بالواحد ايض والمقصود من تلك النداءات قوله ع
اعصمني مع ما عطف عليه والظاهر قوله واقي وقل ايض من قوله اللهم
ويمكن ان يكون من كلام العميد بان رام الاختصار في الكتابة و
بعد اسقاط الفاظ آية الكرسي والسور الثلث بقول واقرأ آية الكرسي وبعده
ذلك قال وقل اللهم فتامل ثم نادى الله تع بتغير الاسلوب في النداء
بقوله اللهم وقال ع اني اسالك والمفعول الثاني يحتمل ان يكون محذوفا
بقرينة المقام وهو ما تعلق به المطلب اولا من العصمة والطهارة وذهاب
البلية ويمكن ان يكون ما يذكر بعد ذلك من قوله عمله بحث به فان اعادة
اسألك الثاني من جهة وقوع المفعول بعيدا عن فعله سؤال من اشتدت
منصوب بالمصدر وكل من تلك الاوصاف الثلثة اي اشتدت وضعفت
وكثرت علة لجهة من جهات السؤال اذ شدة الاحتياج موجبة السؤال
كيف كان وضعف القوة مخصص له بكونه على جهة العجز والانكسار لا التجبر
والافتقار وكثرة الذنوب بعيد انه مع تلك الجهة متصل على جهة الخجلة
ايض وسؤال من لا يجد بدلا من سؤال من اشتدت اذ المذكور اولا يشتفي
ان يتحقق السؤال على الوجوه المذكورة واما كون المسؤول هو الله تع يدل
عليه وكان ذكر الاول تمهيد الذكر الثاني والنشر على ترتيب اللف و بدل
لا يجد في بعض النسخ لم يجد وبدل مغيثا من الغوث مغنيا من الاغنا
والمراد من عمله اما معناه المصدري او الحاصل بالمصدر فعلى الاول
يكون الاستخدام ايض ممكنة بالنسبة الى مرجع بر في تحت به وفق
على ذلك تسمع به واستيقن به بالنظر الى يقينا ثم اعاد طلبه السلام اللهم وتوسل
بالصلوة وقال واقبض على الصدق نفسي حتى يكون في قوة طلب استمداد
العمل واليقين من مبدأ الحيوة الى آخرها وذلك لان الصدق ليس
الا في العمل والاعتقاد وقبض النفس على شيء كناية عن حصول ذلك الشيء
وقت الموت فلما تعلق الطلب بهما اولا في الجملة وثانيا وقت الموت
فمن مجموع السؤالين يفهم ان الغرض طلب المسؤول مستمرا وفي ذكره

واجعل

واجعل فيما عندك بعد واقطع من الدنيا حاجتي تنبيه على ان شوق
القامع لحاجة الى الدنيا لا يجتمع وكيف لا يكون كذلك وهما متضادان
محلهما القلب ولما كان ذلك القطع امرا صعبا اذ الاحتياج
الى الدنيا ومحبتها ثابت في القلب كالنقش في الحجر وقطع ذلك
التعلق موقوف على التوكل الصادق الخالي عن شايبة الغش
ع بعد ذلك وهب لي صدق التوكل عليك من خير كتاب
بيان للمفعول الثاني المحذوف اي اسالك شيئا هو خير كتاب
ويمكن ان يكون من زايدة والمراد بالكتاب ما كتب الله و قدر
من الخير والشر قد خلا بمعنى قد مضى في عمله بحيث يمتنع عدم
وقوعه نظيره قوله تع ولولا كتاب الله سبق والحاصل ان المقدر
يقع البته فان كان خيرا اسالة وان كان شرا فاعوذ بك منه
لا اسال عدمه اذ طلب رد القضاء المحكم وعدم وقوعه في قوة طلب
المحال ويمكن ان يراد من قوله ع اعوذ بك اني اسألك ان لا يكون
الشر مقدرا في علمك فهو على سابقه ولك في خوف العابدين
متعلق بالعابدين والتقدير هكذا اسألك خوف العابدين لك
منك في عبادة الخاشعين يمكن تعلقه بكل من المضاف والمضاف اليه
بدل عليك في رواية من بك والمراد من مسئلتي المسؤولات الثلثة
السابقة من الخوف والعبادة واليقين او خصوص اليقين بدليل
ذكر الباقين عليحدة اذ الرهبة للخوف والعمل للعبادة وعلى التقدير
فالمراد بمسائلهم ما يقتضيه المقابلة من الامرين بدليل تشبيه
نعيته فيها برغبتهم فيها ويمكن ان يراد بمسائلهم مطلق مسؤلاتهم
حتى يكون التشبيه باعتبار اصل الرغبة فانهم يسئلون من وجه
الرغبة وبعد اوليائك في بعض النسخ منك موجود فهو متعلق بمسئلتي
ومخافة احد مفعول له للمنفي اي اترك فان قلت في متعلق النفي بالقيد
اي لا يكون ترك شيء من الدين من اجل الخوف من الخلق ولا يلزم

کتابخانه مجلس شورای ملی

من ذلك عدم الترك مطلقا قلت يلزم اذا الدين مقتضى للاتيان والخوف
كان مانعا فاذا ارتفع المانع مع وجود المقتضى لا يبقى احتمال عدم تحقق
المقتضى ثم اعاد لفظة الدهر وقال هذه حاجتي والمشار اليه بهذه
المسؤلات الثلث من اصبح شرها حزانه فقد اصبحت اى ان اصبح احد
وله ثقة غيرك فانا اصبحت وانت ثقتي ورجاء بمعنى الموثوق والموجود
اليه بدليل حمل غيرك ويمكن ان يكونا من باب المبالغة وذكر الرجاء
بعد الثقة من باب الترك المستلزم للترقي اذ قد يكون ذكر الضعيف بعد القوى
مستلزما للترقي كما قيل في تفسير فما فوقها في قوله تعالى ان الله لا يستحيى
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ان المراد بما فوق البعوض ما هو
اصغر حجما فتامل واضافة مضلات الفتن اضافة الصفة الى الموصوف
اى الفتن المضلة وختم الدعا في بعض النسخ بلفظه امين رب العالمين
هذا اخر ما كنت رجوت من الله تعالى ووفقني الله بلفظه من
شرح الصحيفة السجادية وقد امتدت ايامه طول سنة واحدة
حيث كان ابتداؤه اول الشهر التاسع من السنة التاسعة من العشر
السابع من المائة الاولى من الالف الثاني واختتامه اول الشهر
المذكور اولا من السنة العاشرة من العشر المذكور في قرية من قرى
الري الموسومة بدرباس من اعمال حال الكلين ونرجوا من الله تعالى
ان يجعله كتابي يوم واما من كتابه بيمينه ونلتمس الدعا
الدعا ممن نظر فيه بعين العناية والله يهدي من يشاء
الصراط المستقيم ونسال الله تعالى توفيق شرح الملحقات
ايضا حتى نكتبها جلدا واحدا انه موفق للخير والحسنات وواهب العطيات

کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۸۲۴
تاریخ تأسیس ۱۳۰۲